



المجمع العلمي العربي في الشارقة

١٣٤١هـ / ١٩٢٣م - ١٣٤٤هـ / ١٩٢٦م

مجمع اللغة العربية في عمان في عهد امانة شرفي الاردن

وثاني المجمع اللغوي في البلاد العربية

تأليف

سمير محمود الدروبي

١٤٤٥هـ / ٢٠٢٣م

إصدار بمناسبة مرور مئة عام على تأسيس المجمع العلمي العربي في الشرق

من منشورات

مجمع اللغة العربية الأردني



الأمير / الملك عبد الله بن الحسين

المجمع العلمي العربي في الشَّرق

١٣٤١هـ / ١٩٢٣م - ١٣٤٤هـ / ١٩٢٦م

مجمع اللغة العربية في عمان في عهد امانة شَرْقِيَّ الاردن

وثاني لجامع اللُّغويَّة في البلاد العربيَّة



المجمع العالمي العربي في الشرق

١٩٢٣هـ / ١٩٢٣م - ١٣٤٤هـ / ١٩٢٦م

مجمع اللغة العربية في عمان في عهد امانة شرفي الأردن

وثاني المجمع اللغوي في البلاد العربية

تأليف

سمير محمود الدروبي

١٤٤٥هـ - ٢٠٢٣م

إصدار بمناسبة مرور مئة عام على تأسيس المجمع العلمي العربي في الشرق

• المجمع العلمي العربي في الشرق ١٣٤١هـ / ١٩٢٣م - ١٣٤٤هـ / ١٩٢٦م :
مجمع اللغة العربية في عمان في عهد إمارة شرقي الأردن وثاني المجمع
اللغوية في البلاد العربية
(دراسة)

• أ. د. سمير محمود أحمد الدروبي
الطبعة الأولى ١٤٤٥هـ / ٢٠٢٣م

رقم الإيداع لدى دائرة المكتبة الوطنية (2023/9/5126)

بيانات الفهرسة الأولية للكتاب:	
عنوان الكتاب	: المجمع العلمي العربي في الشرق ١٣٤١هـ / ١٩٢٣م - ١٣٤٤هـ / ١٩٢٦م : مجمع اللغة العربية في عمان في عهد إمارة شرقي الأردن، وثاني المجمع اللغوية في البلاد العربية
تأليف	: الدروبي، سمير محمود أحمد
بيانات النشر	: عمان: مجمع اللغة العربية الأردني، 2023
رقم التصنيف	: 410.656501
الواصفات:	: / اللغة العربية / مجمع اللغة العربية / عهد الأمير عبد الله ١٩٢١-١٩٤٦ /
	شرق الأردن /
الطبعة	: الأولى
يتحمل المؤلف كامل المسؤولية القانونية عن محتوى مصنفه ولا يعتبر هذا المصنف عن رأي دائرة المكتبة الوطنية أو أي جهة حكومية أخرى.	

• الإخراج الفني: سمير اليوسف هاتف 0799677569
ردمك: 978-9923-9910-6-0

• جميع الحقوق المعنوية محفوظة للمؤلف وحقوق الطبع والنشر محفوظة لمجمع اللغة العربية الأردني: لا يسمح بإعادة إصدار هذا الكتاب أو أي جزء منه أو تخزينه في نطاق استعادة المعلومات أو نقله بأي شكل من الأشكال، دون إذن خطي مسبق من مجمع اللغة العربية الأردني.

• All rights reserved. No part of this book may be reproduced, stored in a retrieval system, or transmitted in any form or by any means without the prior written permission of Jordan Academy for Arabic.

فهرس المحتويات

الصفحة	الموضوع
٢٤-٩	تقديم
٧٩-٢٥	الفصل الأول- إرادة الأمير عبد الله بن الحسين بتأسيس المجمع العلمي العربي في الشرق في العاصمة الأردنية عمّان في سنة ١٩٢٣ م:
٤٢-٢٧	المبحث الأول: السياقات التاريخية للإرادة، وخلاف الباحثين حولها، ومصادرها
٦٠-٤٣	المبحث الثاني: الدلالات التاريخية للإرادة، وتسميتها لأعضاء المجمع
٧٩-٦١	المبحث الثالث: دوافع الإرادة وأسباب صدورها
١٤٨-٨١	الفصل الثاني- أهداف المجمع العلمي العربي في الشرق وأعماله:
١٠٢-٨٣	المبحث الأول: غايات المجمع وأهدافه التي حددها منشوره
١١٧-١٠٣	المبحث الثاني: جلسات المجمع وقراراته
١٤٨-١١٩	المبحث الثالث: مصير المجمع ومآله
٢١٧-١٤٩	الفصل الثالث- إنجازات المجمع العلمي العربي في الشرق:
١٧٤-١٥١	- المبحث الأول: الحفاظ على اللغة العربية الفصحى في دواوين الإمارة
١٩٧-١٧٥	- المبحث الثاني: نشر الكتب والرسائل، والتواصل الثقافي مع البلاد العربية والأجنبية، وإنشاء مكتبة المجمع
٢١٧-١٩٩	المبحث الثالث: محاضرات المجمع، وتأسيس متحف الآثار، وإصدار صحيفته
٢٢٦-٢١٩	- أهم نتائج البحث
٣٦٨-٢٢٧	ملاحق الكتاب
٢٥٤-٢٢٩	أولاً: الملاحق الأدبية واللغوية:

الصفحة	الموضوع
٢٣١-٢٣٥	-رسالة عبد الحميد الكاتب إلى الكتاب...
٢٣٧-٢٤٦	-كلمة في اللغة العربية - إسعاف النشاشيبي...
٢٤٧-٢٤٨	-الكلام العربي والرقعة والجزالة - إسعاف النشاشيبي...
٢٤٩-٢٥٢	-خصائص الأدب (مترجم)...
٢٥٣-٢٥٤	-مذهب المستشرقين
٢٥٥-٢٩١	ثانياً- الملاحق التعليمية والتربوية:
٢٥٧-٢٦٢	-النهضة العلمية في عبر الأردن - محمود الكرمي...
٢٦٣-٢٦٩	-التعليم الحديث - محمود الكرمي
٢٧١-٢٧٢	-المدرسة الجديدة - محمد الشريقي...
٢٧٣-٢٧٦	-قلعة العلم (مدرسة السلط) - محمد الشريقي...
٢٧٧-٢٨٠	-حضارة أربد (مدرسة أربد) - الفيلسوف التركي رضا توفيق...
٢٨١-٢٨٧	-القراءة الجديدة - محمد الشريقي.
٢٨٩-٢٩١	-الكتابة العربية (حاشية على بحث «القراءة الجديدة») - محمد الشريقي...
٢٩٣-٣٠٨	ثالثاً - ملاحق الدعوة إلى النهضة الأردنية والعربية:
٢٩٥-٢٩٧	-الأردن الفتى - محمد الشريقي...
٢٩٩-٣٠٢	-النهضة الأردنية - محمد الشريقي...
٣٠٣-٣٠٨	-إنهاض شرقي الأردن - محمد الشريقي...
٣٠٩-٣٣٢	رابعاً- الملاحق العلمية:

الموضوع	الصفحة
-الطب عند العرب - حنا القسوس...	٣١١-٣١٥
-قضية النفوس في المجتمع العربي - الفيلسوف التركي رضا توفيق...	٣١٧-٣٢٢
-تصنيف العلم - محمد الشريقي...	٣٢٣-٣٢٥
-تقدّم علم التاريخ - محمد الشريقي...	٣٢٧-٣٣٢
خامساً- الملاحق الأثرية:	٣٣٣-٣٦٨
-على أطلال الموقر - محمد الشريقي...	٣٦٥-٣٤٠
-مقدسات شرقي الأردن - محمد الشريقي...	٣٤١-٣٤٩
-آثار شرقي الأردن - الفيلسوف التركي رضا توفيق...	٣٥١-٣٥٦
-آثار شرقي الأردن (هل في الطلول لسائل ردّ؟) - الفيلسوف التركي رضا توفيق...	٣٥٧-٣٦٤
-على جبال صويلح (أقوات الإنسانية) - محمد الشريقي...	٣٦٥-٣٦٨
فهارس الكتاب:	٣٦٩-٤٤٢
أولاً- فهرست الأعلام والأمم والطوائف والجماعات...	٣٧١-٣٩٤
ثانياً- فهرست الكتب والرسائل والمقالات...	٣٩٥-٤٠٧
ثالثاً- فهرست البلدان والأماكن والمواقع والمدارس...	٤٠٩-٤٢١
رابعاً- فهرست الوظائف والألقاب والمصطلحات الدينية والعلمية والإدارية والسياسية.	٤٢٣-٤٤٢
المصادر والمراجع...	٤٤٣-٤٥٨

بسم الله الرحمن الرحيم

تقديم

ربما كان «المجمع العلمي العربي في الشرق»، أو مجمع اللغة العربية الأردني الذي أسس في بداية عهد إمارة شرقي الأردن التي أسسها أمير البلاد عبد الله بن الحسين -طيب الله ثراه- واتخذ من عمّان عاصمة لها في مطلع عام ١٩٢١م، من أكثر المؤسسات العلمية خلافاً بين الباحثين، إذ صدرت الإرادة الملكية المطاعة بتأسيسه في الرابع عشر من ذي الحجة سنة ١٣٤١هـ / الموافق للسابع عشر من تموز عام ١٩٢٣م أي قبل مئة عام مضت تقريباً.

وقد أطلق على ذلك المجمع اسم «المجمع العلمي العربي في الشرق»، واسم «المجمع العلمي في الشرق العربي»، وهو ثاني مجمع لغوي رسمي يؤسس في البلاد العربية، وكان تأسيس المجمع العلمي العربي بدمشق قد سبقه بأربع سنوات على يد الملك فيصل بن الحسين، الذي أعلن استقلال بلاد الشام عام ١٩٢٠م، ولكن مؤامرة الفرنسيين والإنجليز قوضت أركان الحكومة العربية «الفيصلية»، وهي الحكومة التي لم تتم حولين من عمرها.

وكان الأستاذ الرئيس محمد كرد علي هو أول من أشار إلى تأسيس «المجمع العلمي العربي في الشرق» بعمّان، ورحب بمولد ذلك المجمع اللغوي الجديد في عمّان، وذكر في الجزء الأول من المجلد الرابع من مجلة المجمع العلمي العربي بدمشق الصادرة عام ١٩٢٤م ما نصه «جاءتنا نشرة مآلها أن سمو الأمير عبد الله أصدر أمره بتأسيس مجمع علمي في عمّان، عاصمة شرقي الأردن العربي، وانتخب رئيساً له رصيفنا الشيخ سعيد الكرمي وكيل الشؤون الشرعيّة، وأمّا أعضاؤه فهم... فنرحّب بهذا الرصيف الجديد».

وقد أشار محمد كرد علي إلى مجمع عمّان في الجزء الثاني، ص ٥١٨ من مذكراته التي كتبها في الأربعينيات من القرن الماضي، قائلاً: «واتفق أن كان مجمع عمّان ناقص التركيب لقلة الرجال فأخفق». وقد كتب لمقولة كُرد هذه -على الرغم من تهافتها- الذبوع، وتناقلها من بعده كثير من الباحثين الأردنيين والعرب، وسيأتي دحض ما قاله كُرد علي في فصول هذا الكتاب.

وعرّج ناصر الدين الأسد في خمسينيات القرن العشرين على ذكر «المجمع العلمي العربي في الشرق» في كتابه «الحياة الأدبية الحديثة في فلسطين والأردن حتى سنة ١٩٥٠م» عندما ترجم للشيخ سعيد الكرمي قائلاً: «وعُيّن في سنة ١٩٢٢م، قاضياً للقضاة، ووكيلاً للشؤون الشرعية في شرقي الأردن -في أول عهد الإمارة- ورشح ليكون رئيساً للمجمع العلمي الأردني، الذي كان يُراد تأسيسه في شرقي الأردن سنة ١٩٢٤ ولكنه لم ينشأ».

ويتضح للقارئ أن الأسد كان متكئاً فيما قاله عن مجمع عمّان على ما أورده محمد كرد علي عن ذلك المجمع، بل إن قول الأسد «ولكنّه لم ينشأ»، قد أوصد باب البحث والتنقيب والتنقيب، والتقصي والتحقيق، في وجه كثير من الباحثين، الذين قبلوا كلامه على ما فيه من زلل وخطأ، فكرر ما قال، ولم يفحصوا الوثائق والمصادر الأولية التي تكشف للباحثين عن حقيقة ذلك المجمع، ودوره في الحياة الثقافية والعلمية والأدبية في عهد إمارة شرقي الأردن.

ويُعَدّ الأديب الأردني يعقوب العودات الملقب بـ «البدوي الملمث» من أهم الباحثين الذين تناولوا نشأة «المجمع العلمي العربي في عمّان»، ولكن حديثه عن ذلك المجمع جاء عرضاً في ترجمته للشيخ سعيد الكرمي رئيس ذلك المجمع عندما ترجم له في مجلة «الأديب» البيروتية في ستينيات القرن الماضي، ثم أعيد نشر الترجمة في كتاب العودات «من أعلام الفكر والأدب في فلسطين» الذي صدر عام ١٩٧٦م في عمّان نشرة أسقطت بعض نصوصه، وأخلت بكثير من تراجمه، وأقوم بالعمل مع يوسف

بكار على إعادة تحقيق عمل العودات ونشره كاملاً، وبخاصة بعد أن وضع ولده خالد -مشكوراً- ما بحوزته من مخطوطات والده ومسودات أبحاثه ومقالاته بين أيدينا.

وقد تبين لكاتب هذه السطور -بعد طول البحث- أن ما أورده العودات عن مجمع عمّان على درجة كبيرة من الأهمية، على الرغم من أنه لم يزد عن صفحة واحدة، وهي سمة عرفت في فن الترجمة عند العودات إذ جاءت ترجماته مركزة تحمل كثيراً من الدلالات والمفاتيح لشخصية المترجم له، وتعتمد على الإحاطة والشمول، وتركز على الوثائق، وهذا ما وجدته في إشارات لمجمع عمّان، فقد بين بإيجاز ظروف تأسيسه، وأورد وثيقة الديوان الأميري كاملة بخصوص المجمع، وألمح إلى قراراته وإنجازاته، وما كان من أمر انفضاضه، وتشتت أعضائه.

وأتى عدنان الخطيب عضو مجمع اللغة العربية بدمشق على ذكر المجمع العلمي العربي في عمّان، وجاء كلام الخطيب عن مجمع عمّان في كتابه «المجمع العلمي العربي (مجمع اللغة العربية بدمشق في خمسين عاماً)»، الذي صدر عن مجمع اللغة العربية بدمشق عام ١٩٦٩م، وخبر مجمع عمّان عند الخطيب قريب مما ذكره العودات، ويبدو أنه قد أفاد مما ذكره العودات عن الشيخ سعيد الكرمي، ونشره في مجلة «الأديب»، وربما اطلع الخطيب على بعض الوثائق المحفوظة في مجمع اللغة العربية بدمشق.

ويتضح أن عبد الله واثق شهيد في مقالته الموسومة بـ «المجامع» التي نشرها في «مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق» الجزء الثالث من المجلد الحادي والثمانين عام ١٤٢٨هـ/ ٢٠٠٦م، قد أفاد مما كتبه عدنان الخطيب، ولم يقدم جديداً يضاف إلى ما ورد عنده في كتابه السالف ذكره عن المجمع العلمي في عمّان.

وفي مطلع سبعينيات القرن الماضي نشطت اللجنة الأردنية للتعريب والترجمة والنشر (١٩٦١-١٩٧٦م) في الدعوة إلى تأسيس مجمع لغوي في الأردن، وكانت إنجازات هذه اللجنة كبيرة في وضع المصطلحات والترجمة والتعريب، وتعد مجعاً

مصغراً للغة العربية، وكان أعضاؤها نخبة من العلماء والباحثين في الدولة الأردنية ويرأسها وزير التربية والتعليم، وكان يومها إسحاق الفرحان الذي رفع إلى رئيس الوزراء كتاب رقم ٥٩ / ٤٥ / ١٢٨٠٧، وأرخ بـ ١٦ / ٤ / ١٣٩٢ هـ الموافق ٢٩ / ٥ / ١٩٧٢ م بخصوص «إنشاء مجمع علمي لغوي أردني»، وذكر في البند الخامس من ذلك الكتاب: «لقد كان المغفور له جلالة الملك عبد الله بن الحسين، مؤسس الدولة الأردنية، أول من فكر في تأسيس مثل هذا المجمع، وأصدر منشوراً في تأسيسه ظهر في مجلة المجمع العلمي العربي في دمشق عام ١٩٢٤ م، وعُين رئيساً له الشيخ سعيد الكرمي، ناظر الشرعية في شرقي الأردن حينذاك، كما عين أعضائه، ومنهم: الفيلسوف التركي رضا توفيق، وإسعاف النشاشيبي، وأحمد زكي باشا، ورشيد بقدونس، ومحمد كرد علي، وعباس الأزهرى، ولكن ذلك المجمع لم يقدر له أن يخرج إلى حيز التنفيذ العملي في ذلك الحين».

قلت: إن كتاب إسحاق الفرحان رئيس اللجنة الأردنية للتعريب والترجمة، ووزير التربية والتعليم يومذاك، يشتمل على أكثر من مغالطة، فمنشور المجمع لم يظهر في مجلة المجمع العلمي في دمشق عام ١٩٢٤ م، وما ظهر في مجلة مجمع دمشق في ذلك العام، كان خبراً عن وصول نشرة إلى مجمع دمشق، تفيد بتأسيس مجمع لغوي في عمّان، علماً بأن مجمع عمّان قد صدرت الإرادة الملكية بتأسيسه في السابع عشر من تموز من عام ١٩٢٣ م، وتمّت إذاعة منشور المجمع الذي أصدره رئيسه سعيد الكرمي بتاريخ ٦ صفر سنة ١٣٤٢ هـ، الموافق للسابع عشر من أيلول سنة ١٩٢٣ م في جريدة «الشرق العربي» التي كانت جريدة رسمية للبلاد حينذاك، ثم عرفت بعد ذلك باسم «الجريدة الرسمية» وما زالت تصدر في الأردن حتى يومنا هذا.

أما ما ذكره الفرحان وزير التربية والتعليم بخصوص المجمع، وأنه «لم يخرج إلى حيز التنفيذ ذلك الحين»، فإن ما أبرمته من فصول هذا الكتاب، وما عقدته من مباحثه وما خلصت إليه من نتائج البحث، هو ردّ شاف كاف على ما قاله الفرحان وغيره من الباحثين في قضية المجمع العلمي في عهد الإمارة.

ونشر عيسى الناعوري الذي كان سكرتيراً للجنة الأردنية للتعريب والترجمة مقالته الموسومة بـ «النثر» عام ١٩٧٢م في كتاب «ثقافتنا في خمسين عاماً»، الذي نشرته دائرة الثقافة والفنون في عمّان سنة ١٩٧٢م، وعدّ الناعوري «المجمع العلمي العربي في الشرق» مجرد حُلْم من أحلام الأمير عبد الله بن الحسين التي لم تتحقق، يقول الناعوري: «ومن المؤسف أن حُلْم الأمير بتأليف المجمع، وإنشاء دار الكتب والمجلة الأدبية لم يتحقق».

ونشر المؤرخ الأردني علي محافظة الطبعة الأولى من كتابه «تاريخ الأردن المعاصر (عهد الإمارة ١٩٢١-١٩٤٦م)» في عام ١٩٧٣م، وأشار فيه إلى تأسيس الأمير عبد الله بن الحسين أول مجمع علمي في الأردن في شهر تموز من عام ١٩٢٣م، وحدد أهداف المجمع، وذكر أسماء أعضاء الشرف فيه، ولكنه لم يشر إلى إنجازات المجمع وما كان له من دور في الحياة الثقافية في البلاد، وما آل إليه أمره، ولم يتجاوز حديث محافظة الصفحتين اعتماداً على ما ذكرته جريدة «الشرق العربي»، علماً بأنه أول باحث أشار إلى رجوعه إليها في موضوع المجمع، فيما وقفت عليه من الدراسات.

وفي عام ١٩٧٦م احتفل مجمع اللغة العربية بدمشق بمرور مئة عام على ميلاد محمد كرد علي، أول رئيس لمجمع دمشق، فأشار عبد الكريم خليفة في خطابه الذي ألقاه في تلك المناسبة، إلى «المجمع العلمي العربي في الشرق»، وكرر مقولة كرد علي بخصوص مجمع عمّان وهي المقولة التي أرجع فيها كرد إخفاق ذلك المجمع إلى «قلة الرجال» وهو وهم كبير كتب له الانتشار بين عدد من الباحثين، كما سنبينه في الآتي من صفحات الكتاب.

وذهب عبد الكريم خليفة رئيس مجمع اللغة العربية الأردني الأسبق في أول تقرير سنوي عن المجمع عام ١٩٧٦-١٩٧٧م (ص ٣) في معرض حديثه عن فكرة المجمع، إلى أن «المجمع الأردني كان فكرة عزيزة على قلب الملك عبد الله بن الحسين على أثر دخوله شرقي الأردن ولم يقدر للمشروع التمام حينذاك لأسباب عديدة».

وأتى سمير قطامي في رسالته الجامعية الموسومة بـ «الحركة الأدبية في شرقي الأردن منذ عام ١٩٢١ حتى ١٩٤٨ م» ص ٣٢، على ذكر «المجمع العلمي العربي في الشرق» وعده واحداً من طموحات الأمير عبد الله بن الحسين، ونصّ على أن الظروف أعاقَت تنفيذ ذلك المشروع الجليل.

وقدم تركي المغيض في نهاية سبعينيات القرن الماضي رسالة جامعية بعنوان «الحياة الشعرية في بلاط الملك عبد الله بن الحسين ١٩٢١-١٩٤٨ م»، وقد أشار في تلك الرسالة إلى منشور المجمع، وإلى ما نشره محمد كرد عن المجمع في مجلة المجمع العلمي العربي بدمشق، ولكن المغيض رأى أن المجمع لم يُنشأ، وأنه مجرد آمال للأمير، وكان كلامه متناقضاً على الرغم مما توفر لديه من مفاتيح لإصدار الأحكام العلمية الصحيحة على مجمع عمّان في عهد الإمارة.

ويبدو أن فكرة البحث الجدي عن أمر مجمع اللغة في عهد الإمارة، قد دارت في خلد الأديب المفكر إبراهيم العجلوني، ولا غرو في ذلك فهو صاحب الأنظار الواسعة والثقافة الموسوعية التي بهرت قراءه على صفحات الجرائد الأردنية في آخر عقدين من القرن الماضي، وأول عقدين من القرن الجاري إلى حين وفاته قبل بضعة أشهر عليه رحمة الله ورضوانه.

لقد اتصل العجلوني بصديقه همام غصيب العالم العربي، عضو مجمع اللغة العربية الأردني، وأحد فرسان تعريب العلوم في الوطن العربي، طالباً منه المشاركة بفصل في كتاب كان يعدّه العجلوني عن «المجمع العلمي العربي في الشرق»، الذي أسسه الأمير عبد الله بن الحسين في عهد الإمارة، فرد عليه همام قائلاً: «أكاد لا أعرف شيئاً عن الموضوع، والوقت لا يسعني لكي أتحرى وأنقّب»، ولكن مشروع العجلوني الهادف إلى دراسة مجمع عمّان في عهد الإمارة لم يتم.

وقد تجسدت استجابة همام لدعوة العجلوني في مقالة كتبها الأول بعنوان: «(١٩٢٣) مهداة إلى الكاتب المطبوع الأستاذ إبراهيم العجلوني»، ونشرها في صحيفة «العرب

اليوم» بتاريخ ٢٠/١٢/٢٠١٢م، وقد عكست لنا تلك المقالة الرائعة التي تُعد قراءة تاريخية عميقة وواعية وأصيلة، ومُعبرة عن الروح الأردنية الصادقة المخلصة لأمتها، مدى عناية العجلوني وهمام ورغبتهما في معرفة دور هذا المجمع وتاريخه. هذا وقد استطاع همام استشفاف الدروس البليغة والعبر العظيمة لتلك اللحظة التاريخية المفصلية في تاريخ الدولة الأردنية، ومما جاء في مقالة همام المشار إليها: «... وهي السنة التي أصدر فيها (بتاريخ ١٧/٧/١٩٢٣) الأمير/ الملك المؤسس -طيب الله ثراه- إرادته بتأسيس مَجْمَع علميٍّ في عمّان. فكان المجمعُ الأردنيّ ثاني مجمع للغة العربيّة يُؤسّس في الوطن العربيّ، بعد المجمع العلميّ العربيّ في دمشق الذي أسّسه في ١٩١٩ المغفور له الملك فيصل الأوّل».

ويضيف همام: «لكنّ -للأسف- لم يتسنّ لمجمع عمّان أن يعيش طويلاً لقلة الإمكانيات، وكان علينا الانتظار حتى عام ١٩٧٦، حين صدرت الإرادة الملكيّة السامية بتأسيس مَجْمَع اللغة العربيّة الأردنيّ».

الدرس الأبلغ من «إرادة ١٩٢٣» أنّ اللغة العربيّة كانت أولى الأولويّات لدى أحكم حكماء القوم. فقد وضعها سيّد البلاد في غُرّة برامجهم، وهو في غمرة انشغاله بجسام الأمور. ذلك أنّ لغتنا هي هويتنا وكياننا، وفكرنا ووجداننا؛ وهي تاريخنا وحاضرنا ومستقبلنا».

وتابع همام شذراته عن المجمع قائلاً: «ونجني درساً بليغاً آخر من معاينة قائمة الأعضاء في مجمع عمّان. فالرئيس كان الفقيه واللغويّ والأديب الفلسطينيّ الشيخ سعيد الكرمي (١٨٥٢-١٩٣٥)، الذي شغل منصب قاضي القضاة في شرق الأردنّ بين عامي ١٩٢٢ و ١٩٢٦. والأعضاء كانوا: رضا توفيق بولوك باشي (١٨٦٨- ١٩٤٩)، الفيلسوف التركيّ الذي ناهض الحركة الطورانيّة العنصريّة؛ والشيخ مصطفى الغلاييني (١٨٨٥-١٩٤٤)، اللغويّ والأديب والقاضي والصحافي والمربي اللبنانيّ؛ ورشيد بن عبد الرزّاق بقدونس (المتوفى عام ١٩٤٣)، اللغوي والمؤرخ السوري؛

ومحمد الشريقي، السوري الجذور، أحد رجالات الحركة الوطنية العربية، ومن أجمع كُتّاب الصحافة العربية في عصره، ومحرر أوّل جريدة رسمية أردنية (الشرق العربي) التي صدر عددها الأول في ٢٨ / ٥ / ١٩٢٣.

أمّا أعضاء الشرف فكانوا: شيخ العروبة أحمد زكي (١٨٦٧-١٩٣٤) المصريّ؛ ومحمد كرد علي (١٨٧٦-١٩٥٣)، السوري الكردي، رئيس مجمع دمشق حتى وفاته؛ والشيخ أحمد عباس الأزهرى (١٨٥٣-١٩٢٧) اللبناني؛ والأب أنستاس الكرملى (١٨٦٦-١٩٤٧) المسيحي العراقي اللبناني، وإسعاف النشاشيبي (١٨٨٥-١٩٤٨)، اللغوي والأديب المقدسي.

وهكذا استطاع مجمع عمّان أن يجمع في جنباته المشرق العربي بأسره، لاحظوا الروح السائدة. كان زماناً ولا سائر الأزمنة، لا أقول: إنه كان شبيهاً تماماً بعصر (الثورة الفرنسية)، كما وصفه تشارلز ديكنز في مطلع (قصة مدينتين)، وكما ترجم هذا الوصف في فقرات لا تنسى عباس محمود العقاد في مقدمة كتابه المشهور عن ابن الرومي. لكنه كان زماناً مفعماً بالتناقضات: الأمل مع الألم، التفاؤل مع التشاؤم؛ الخيبة والقهر مع رنو الروح، النفس الكسيرة بعد معاهدة سايكس-بيكو المشؤومة (١٦ / ٥ / ١٩١٦) مع التطلع نحو الاستقلال والحرية والوحدة العربية.

لكن الأمل ساد؛ لأنها كانت مرحلة تأسيس. بدت الأولويات واضحة. وكما في سائر العصور التي تتوهج فيها الأنفس بنور الإيمان، وبقوى سحرية خفية أشبه بالإلهام، برزت شخصيات حملت على أكتافها العريضة تحديات المرحلة.

ويختتم همام مقالته الرائعة متسائلاً ومتألماً من الحالة التي وصلت إليها الأمة: «أين ذهبت تلك الروح الوهاجة، أين؟ أقول هذا وسورية الغالية تن وتمدّى».

وبقي همام غصيب متابعاً لشأن مجمع الإمارة، ودعا إلى الكشف عن أسرارهِ من خلال برامج إذاعة مجمع اللغة العربية الأردني، ومما قاله في شهادته وإضاءته

المعنونة بـ «صديقي إبراهيم العجلوني جزالة ورهافة وموسوعية» ونشرت في كتاب «العجلوني وآفاق المعرفة والانتماء»: ص ٣٠٣: «... أما الاستجابة الحقيقية لمشروع إبراهيم [دراسة المجمع العلمي العربي في الشرق]، فجاءت على يد الأخ العزيز الأستاذ الدكتور سمير الدروبي في الفصول الثلاثة الأولى (ص ١٥-٢٠٧) من الجزء الثالث من سفره القيم «مجامع اللغة العربية في دمشق وعمّان في عهود الهاشميين (١٣٣٨-١٤٤٣هـ/ ١٩١٨-٢٠٢١م)» (وزارة الثقافة، عمّان، ٢٠٢٢م)، الذي صدر قبل رحيل إبراهيم ببضعة أشهر. ذلك أنّه غاص في بحار الوثائق والمصادر الأصلية واستخرج الأصداف واللالئ، والتفصيلات وتفصيلات التفصيلات، وصنّف كلّ ذلك باقتدار وإتقان، ووضعه في سياقاته التاريخية والسياسية والاجتماعية والاقتصادية».

قلت: نسعى في هذا الكتاب إلى إتمام ما بدئ به ونشر في كتاب مجامع اللغة العربية في دمشق وعمّان في عهود الهاشميين، عن «المجمع العلمي العربي في الشرق»، وإضافة الملاحق الضرورية التي تكشف عن جهود ذلك المجمع في نهضة شرقي الأردن لغوياً وأديباً، وعلمياً وصحفيّاً، ووطنياً وتعليمياً.

وأصدر مجمع اللغة العربية الأردني كتاباً تذكاريّاً عام ٢٠١٦م بعنوان «مجمع اللغة العربية الأردني في أربعين عاماً احتفاءً بمرور أربعين عاماً على تأسيس المجمع» وشكلت لجنة علمية لإصدار الكتاب، الذي تحدث عن «المجمع العلمي العربي في الشرق» في عهد الإمارة، ومما جاء في ذلك الكتاب: «فكان المجمع الأردني ثاني مجمع للغة العربية يؤسس في الوطن العربي، بعد المجمع العلمي العربي بدمشق الذي تأسس سنة ١٩١٩م، ولكن لم يُقدّر لمجمع عمّان الحياة لقلّة الإمكانيات المالية والعلمية والبشرية آن ذاك».

قلت: كان بمقدور اللجنة العلمية التي أعدت مواد الكتاب التذكاري لمجمع اللغة العربية الأردني أن تتحقق من أمر «المجمع العلمي العربي في الشرق»، ولكنها كررت ما قاله محمد كرد علي، وناصر الدين الأسد، وعيسى الناعوري، وإسحاق

الفرحان، وعبد الكريم خليفة، وسمير قطامي، وتركبي المغيـض وغيرهم من الباحثين الذين خلصوا -بلا بحث حقيقي، ودون الرجوع إلى المصادر- إلى أن مجمع عمّان في عهد الإمارة كان آمالاً وأحلاماً لأمير البلاد، وذهبوا إلى أن الموارد البشرية والمادية هي التي أعاقَت قيام المجمع، ولم يبحثوا عن وثائق المجمع ولم يسبروا الظروف السياسية التي أدت إلى إجهاضه، ووقف عجلة دورانه التي كانت البلاد بأمس الحاجة إليها.

ولا بد من الإشارة إلى أن إشارات يعقوب العودات (البدوي المثلث)، وعدنان الخطيب، وعلي محافظة، إلى ذلك المجمع كانت ضوءاً كاشفاً للباحثين في تأسيس مجمع الإمارة، ويمكن أن تعدّ إقليداً يمكن من خلاله ولوج خزينة أسرارهِ، واستكشاف دوره وخطره، على الرغم من كون هذه الإضاءات والإشارات قصيرة جداً، لا تتجاوز الأسطر أو الصفحة أو الصفحتين، ولم تأت في إطار بحث متماسك يدرس العـلل والأسباب التي أدت إلى قيام المجمع، ويبحث عن أعماله وإنجازاته، ويحدد العوامل الخارجية التي قضت على ذلك المجمع الصاعد بقوة، والذي أصبح مضاهياً لمجمع دمشق، بل نصيراً وظهيراً له، وبخاصة بعد أن رفع الوطنيون والأحرار من أهل الشام سلاحهم في وجه الغزاة من الإفرنسيين وأعوانهم الذي باعوا أنفسهم للشيطان وللأصفر الرنان، وشلت حركة مجمع دمشق، وبقي محمد علي يقود سفينته التي كادت أن تغرق في وسط بحر يـمور بالفتن والثورات والدسائس والعداوات والحروب والمؤامرات التي تشن عليه من كثير من أبنائه وأعدائه على حدّ سواء.

هذا، وقد نهض مجمع عمّان برفع رايات العربية، والدفاع عنها لغة وطنية للتعليم في المدارس، وفي الدواوين الحكومية، لكن كيد المستعمرين قوض بنيانه، وهدم قواعده وهدّ أركانه، وضيق على رجاله، وجفف موارده، بعد ثلاث سنوات من العمل والأمل.

وكان أستاذنا عبد الكريم خليفة وهو أول رئيس لمجمع اللغة العربية الأردني، وهو الرجل الذي رأس المجمع قرابة أربعين عاماً، وقاد حملة تعريب العلوم في التعليم

الجامعي، دائم الذكر لمجمع الإمارة في مؤتمرات المجمع العربية ومحافلها، وكانت أمنيته أن نقف على حقيقة ذلك المجمع، وأن نعثر على وثائقه وأعماله، وكيف انتهى وما كان إليه مآله.

وقد منّ الله على كاتب هذه السطور، ومكنه من الوقوف على جريدتين رسميتين هما: جريدة «العاصمة» وهي الجريدة الرسمية التي كانت تصدر في عهد الحكومة العربية «الفيصلية» بدمشق عامي ١٩١٩-١٩٢٠م، وجريدة «الشرق العربي» وهي الجريدة الرسمية لحكومة شرقي الأردن في عهد الإمارة، فكانتا من أعلى المصادر قيمة، وأكثرها فائدة لهذه الدراسة.

وقد أفدت من الثانية فائدة كبرى في دراسة «المجمع العلمي العربي في الشرق» الذي أسس في عمان عاصمة الإمارة عام ١٩٢٣م، إذ نشرت هذه الجريدة إرادة الأمير بتأسيس المجمع، ونشرت منشور المجمع الذي حدد أهدافه وغاياته، واشتملت على أخبار جلساته وجهود أعضائه في خدمة الإمارة والنهوض بها لغوياً وعلمياً، وتربوياً وأدبياً، وإدارياً وصحفياً.

وفوق ذلك، فإن النظر الدقيق في موضوعات «جريدة الشرق»، وما أذاعته من أخبار وما نشرته من بحوث ومقالات، ورحلات ومختارات، وأخبار واجتماعات، وغيرها من المواد النافعة، يدرك أنها الصحيفة المناط بها حمل رسالة المجمع وأهدافه وبخاصة أن الاشتراك بها كان إلزامياً للموظفين والمعلمين، ورجال الدولة العاملين في الإمارة.

وتمت الإفادة من كتب المذكرات في دراسة «المجمع العلمي العربي في الشرق» في عهد الإمارة، ومن هذه المذكرات: مذكرات أمير البلاد الملك المؤسس عبد الله بن الحسين المنشورة في «الآثار الكاملة للملك المؤسس عبد الله بن الحسين»، و«عامان في عمان (مذكرات عامين في عاصمة شرق الأردن)»، و«ما رأيت وما سمعت» وكلا الكتابين لخير الدين الزركلي؛ و«مذكرات محمد كرد علي»؛ و«مكتب عنبر» لظافر

القاسمي؛ و«مذكرات محمد عزة دروزة»؛ و«مذكرات رستم حيدر»؛ و«الملك عبدالله كما عرفته» لتيسير ظبيان؛ و«يوميات عارف العارف في إمارة شرق الأردن (١٩٢٦-١٩٢٩م)» وغيرها.

ووجدت في كتب السير والتراجم المعاصرة لتلك الفترة مادة أصيلة خدمت هذه الدراسة، ومن هذه الكتب: «من أعلام الفكر والأدب في فلسطين» ليعقوب العودات و«الأعلام» لخير الدين الزركلي؛ و«أعلام مجمع اللغة العربية بدمشق في مئة عام» لمروان البواب وغيرها.

وتم الرجوع إلى عدد من الدراسات الأدبية، والتاريخية، والسياسية المتعلقة بعهد الإمارة وما بعده، ومن هذه الدراسات: «الحياة الأدبية الحديثة في فلسطين والأردن» لناصر الدين الأسد؛ و«ثقافتنا في خمسين عاماً» الذي أصدرته دائرة الثقافة والفنون في عمّان عام ١٩٧٢م؛ و«تاريخ الأردن في القرن العشرين (١٩٠٠-١٩٥٩م)» لمنيب الماضي وسليمان موسى؛ و«تاريخ الأردن المعاصر (عهد الإمارة ١٩٢١-١٩٤٦م)» لعلي محافظة؛ و«عمّان وجوارها خلال الفترة ١٢٨١هـ/ ١٨٦٤م-١٣٤٠هـ/ ١٩٢١م» لنوفان رجا الحمود السواريّة؛ و«تاريخ الأردن في عهد الإمارة (الإدارة والتشريع في مرحلة التأسيس ١٩٢١م-١٩٤٦م)» لهند أبو الشعر؛ و«الوزارات الأردنية (١٩٢١-٢٠٢١م)» لبنال الخماش؛ و«الأردنيون والقضايا الوطنية والقومية» لمحمد خريسات، وغيرها من الدراسات.

واعتمدت هذه الدراسة على ما كتبه عدنان الخطيب في «المجمع العلمي العربي (مجمع اللغة العربية بدمشق في خمسين عاماً)».. وعلى مقالات عبد الكريم خليفة، وما كتبه في «اللغة العربية والتعريب في العصر الحديث»، و«مجمع اللغة العربية في عامه الأول (تشرين الأول ١٩٧٦-٣٠ أيلول ١٩٧٧م)» وغيرها من مقالاته ومقالات أعضاء مجامع اللغة العربية في دمشق وعمّان وبغداد.

واشتمل هذا الكتاب على ثلاثة فصول حوى كل واحد منها ثلاثة مباحث، وقد جاءت على النحو التالي:

الفصل الأول-إرادة الأمير عبد الله بن الحسين بتأسيس المجمع العلمي العربي في الشرق عام ١٩٢٣م، وضم هذا الفصل ثلاثة مباحث:

الأول-السياقات التاريخية للإرادة وخلاف الباحثين حولها، ومصادرها.

الثاني-الدلالات التاريخية للإرادة، وتسميتها لأعضاء المجمع.

الثالث-دوافع الإرادة وأسباب صدورها.

الفصل الثاني-أهداف المجمع العلمي في الشرق وأعماله، واشتمل هذا الفصل على ثلاثة مباحث:

الأول-غايات المجمع وأهدافه التي حددها منشوره.

الثاني-جلسات المجمع وقراراته.

الثالث-مصير المجمع ومآله.

الفصل الثالث-إنجازات المجمع العلمي العربي في الشرق، وحوى هذا الفصل ثلاثة مباحث:

الأول-الحفاظ على اللغة العربية الفصيحة في دواوين الإمارة.

الثاني-نشر الكتب والرسائل، والتواصل الثقافي مع البلاد العربية والأجنبية، وإنشاء مكتبة المجمع.

الثالث-محاضرات المجمع، وتأسيس متحف الآثار، وإصدار صحيفته.

وختتمت فصول الكتاب الثلاثة بعرض لأهم النتائج التي تم الوصول إليها بعد طول البحث والتفتيش، بناء على ما وقفنا عليه من وثائق الكتاب ومصادره.

وقد أردفت فصول هذا الكتاب بمجموعة من الملاحق الكاشفة عن طبيعة عمل المجمع، وعن جوهره ورسالته، وكانت ملاحق الكتاب مجموعة من المقالات الأدبية والوطنية، والعلمية والتربوية، التي كتبها أعضاء المجمع، وتم نشرها في «الشرق العربي»، كما ضمت هذه الملاحق بعضاً من الرحلات القصيرة في ربوع الأردن وفلسطين، وغير ذلك من الخطب والمحاضرات والأبحاث العلمية التي ألقاها أو كتبها أعضاء المجمع في دمشق وبيروت والقدس والقاهرة وعمّان، وتم توزيع هذه الملاحق التي نرى أنها ضرورية جداً لتكوين صورة صحيحة عن دور ذلك المجمع وإنجازاته على النحو التالي:

أولاً-الملاحق الأدبية واللغوية:

- رسالة عبد الحميد الكاتب إلى الكتاب.
- كلمة في اللغة العربية - إسعاف النشاشيبي.
- الكلام العربي والرقعة والجزالة - إسعاف النشاشيبي.
- خصائص الأدب (مترجم).

ثانياً-الملاحق التعليمية والتربوية:

- النهضة العلمية في عبر الأردن-محمود الكرمي.
- التعليم الحديث-محمود الكرمي.
- المدرسة الجديدة-محمد الشريقي.
- قلعة العلم (مدرسة السلط) -محمد الشريقي.
- حضارة أربد (مدرسة أربد)-الفيلسوف التركي رضا توفيق.
- القراءة الجديدة-محمد الشريقي.

-الكتابة العربية (حاشية على بحث: «القراءة الجديدة») -محمد الشريقي .

ثالثاً-ملاحق الدعوة إلى النهضة الأردنية والعربية:

-الأردني الفتى -محمد الشريقي .

-النهضة الأردنية -محمد الشريقي .

-إنهاض شرقي الأردن -محمد الشريقي .

رابعاً-الملاحق العلمية:

-الطب عند العرب -حنا القسوس .

-قضية النفوس في المجتمع العربي -الفيلسوف التركي رضا توفيق .

-تصنيف العلم -محمد الشريقي .

-تقدّم علم التاريخ -محمد الشريقي .

خامساً- الملاحق الآثارية:

-على أطلال الموقر -محمد الشريقي .

-مقدسات شرقي الأردن -محمد الشريقي .

-آثار شرقي الأردن -الفيلسوف التركي رضا توفيق .

-آثار شرقي الأردن (هل في الطلول لسائل ردّ؟) -الفيلسوف التركي رضا توفيق .

-على جبال صويلح (أقوات الإنسانية) -محمد الشريقي .

وأتبعت هذه الملاحق بفهارس شاملة للكتاب وختمته بفهرست المصادر والمراجع .

وختم الكتاب بأربعة كشافات وفهارس: فهرست شامل للأعلام والأمم والطوائف والجماعات، وفهرست للكتب والرسائل والخطب والمقالات، وفهرست لأسماء المواقع والبلدان، وفهرست للمصطلحات والوظائف والألقاب الدينية والعلمية.

وختاماً، فإنني أسأل الله عز وجل أن أكون قد وفقت بعد مئة عام مضت في الكشف عن حقائق تأسيس «المجمع العلمي العربي في الشرق»، ولا سيما أنه أحاط به كثير من الغموض، وبقي طوال عقود متعاقبة مغموراً بل نسياً منسياً، وكاد أن يصبح مجهولاً من كبار المجمعين، وأسدت عليه حجب النسيان، وتضاربت بشأنه الآراء والأخبار والأقوال، حتى أصبح كثير من الناس بين مصدق لقيامه ومكذب.

واليوم بعد مُضي قرن من تاريخ الأمة التي تعرضت إلى أقسى أنواع العدوان، إذ مزقت وحدتها، وحوربت ثقافتها، وشتت الحروب المتواصلة على لغتها التي هي هويتها وأساس وحدتها، وحاول الأعداء تنحية المجمع، وإيقاف دورها العظيم في وضع ألفاظ العلوم الحديثة وتعريب مصطلحاتها، والحيلولة بين هذه اللغة المقدسة وبين دراسة علوم العصر بها، رأيت أن نقدم هذه المساهمة المتواضعة، في إمطة اللثام عن ثاني المجمع اللغوية في البلاد العربية، التي رقد أبنائها على شتى طوائفهم وبلدانهم هذا المجمع بخبراتهم وعلومهم، وأرسوا دعائم نهضة أدبية ولغوية وعلمية في إمارة شرقي الأردن، ولكن الأيدي الاستعمارية الخبيثة، سرعان ما أدركت خطر ذلك المجمع المبارك، ووقفت على دوره العظيم في نهضة البلاد، فعملت بكل ما لديها من مكر وخداع، على كبح جماحه، ولجم رجاله بكل وسيلة ممكنة بعد عمر قصير، ولكنه كان زاهراً بالنشاط العلمي والأدبي.

الفصل الأول

إرادة الأمير عبد الله بن الحسين بتأسيس المجمع
العلمي العربي في الشرق في العاصمة الأردنية عمّان
سنة ١٣٤١ هـ / ١٩٢٣ م

المبحث الأول: السياقات التاريخية للإرادة وخلاف
الباحثين حولها، ومصادرها.

المبحث الثاني: الدلالات التاريخية للإرادة وتسميتها
لأعضاء المجمع.

المبحث الثالث: دوافع الإرادة وأسباب صدورها.

المبحث الأول

السياقات التاريخية للإرادة،

وخلاف الباحثين حولها، ومصادرها

أولاً: السياقات التاريخية لصدور الإرادة:

بدأ حكم الملك فيصل في سورية مع مطلع شهر تشرين الأول عام ١٩١٨م، وانتهى في الخامس والعشرين من تموز سنة ١٩٢٠م، وكان ذلك الشهر عاصفاً بالأحداث العسكرية والسياسية، إذ وجهت فرنسا المُستعمِرة للملك فيصل الإنذارَ تلَوَ الإنذارِ لإلغاء التجنيد الإجباري، وتسريح الجيش، ووقف المؤتمر السوري الذي يمثل الشعب، إلى غير ذلك من الطلبات التعسفية، التي استجاب لها الملك فيصل، إلا أن ذلك لم يُكفّ اعتداءات الفرنسيين، الذين زحفوا بجيشهم الجرّار المزوّد بالطائرات والمدافع والدبابات نحو دمشق، فتصدّى لهم بضع مئات من الجنود المتطوّعة، الذين يقودهم يوسف العظمة في الرابع والعشرين من تموز سنة ١٩٢٠م، ف وقعت معركة ميسلون التي اجتاحت فيها القوات الفرنسية الغازية هذه الفئة المجاهدة، واستشهد يوسف العظمة وأغلب رفاقه في تلك المعركة غير المتكافئة التي ارتكب الفرنسيون فيها جرائم قتل الأسرى، وصلبهم على جذوع الأشجار^(١).

واحتلت قوات الفرنسيين دمشق في اليوم التالي للمعركة، وفي السابع والعشرين من تموز عام ١٩٢٠م المشؤوم، أبلغت الحكومة الفرنسية الملك أنها لا تسمح له بالبقاء في دمشق، وأنها لن تتفاوض معه، فتوجّه إلى درعا في اليوم التالي، فوجد أهلها مستعدّين لقتال الفرنسيين، ولكنّ الملك تلقّى برقية من حكومة دمشق، تُفيد بأنّ الفرنسيين سيقصفون درعا بالقنابل إذا بقي فيها، فغادرها بتاريخ ٢٨ تموز إلى حيفا متوجّهاً إلى أوروبا.

ويذكرُ الملك فيصل في مذكرة كتبها لمجلة (سكرنبر) الإنجليزية، وعربتها مجلة «الهلال» المصرية، أنه أثناء وداعه للآلاف من أهالي درعا الذين عزموا على

(١) انظر: الزركلي، خير الدين: ما رأيت وما سمعت. ط ١، المطبعة العربية، القاهرة، ١٩٢٣م: ص ٤-٦.

طرد الفرنسيين من دمشق: «... وأطلعوني على رغبتهم في مهاجمة دمشق، ومقاتلة الإفرنسيين، فرجوتهم ألا يفعلوا، وقلت لهم: إنَّ القضية ستحلّ حتماً في أوروبا»^(١).

ولم يكتفِ الفرنسيون بإسقاط الحكومة العربية المستقلة في دمشق، واقتلاع ملكها فيصل من عرشه، بل أصدروا أحكامهم الجائرة على رجال دولته، إذ اجتمع المجلس العسكري الفرنسي في الشرق بتاريخ ٩ آب سنة ١٩٢٠م، وأصدر أحكاماً بتجريم العشرات من رجال الحكومة العربية، وحُكِمَ عليهم غيابياً بالإعدام، ومصادرة أملاكهم، فضلاً عن مئات أخرى حُكِمَ عليهم بالنفي والمصادرة، والطرد من وظائفهم^(٢).

وقد شملت الأحكام بعض كبار ضباط الجيش، وقادة الشرطة، ووجهاء المدن، وعلماء الدين الإسلامي، وزعماء القبائل والطوائف، والصحفيين والمؤرّخين، والأطباء ورجال القانون، وأعضاء المؤتمر السوري، ورجال معية الملك فيصل وغيرهم، وممن ذكر اسمه في قائمة الإعدام التي شملت أكثر مناطق بلاد الشام: كامل القصاب، وأحمد مريود، ومحمود الفاعور، وصبحي الخضرا، وعوني عبد الهادي، وعلي خُلقي الشرايري، وعادل أرسلان، وأحمد قدرى، وخير الدين الزركلي، وإحسان الجابري، وغيرهم من كبار رجالات الحكومة العربية وقادتها^(٣).

وفي ضوء هذه النكبة التي قوّضت أركان الحكومة العربية، التي لقيت تأييداً شعبياً واسعاً في سوريا، وما تبع سقوطها من بطش الفرنسيين وفتكهم بأهل الشام، وإصدارهم القرارات القاضية بتقسيم بلاد الشام إلى مناطق ودويلات صغيرة على أسس مذهبية، وعرقية، ودينية، سافر فريق من الوطنيين إلى جنيف لمقابلة الملك فيصل، وطلبوا منه العودة إلى سورية؛ خوفاً من انقسام الشعب على نفسه، جرّاء سياسة تفكيك البلاد التي طبّقتها فرنسا على السوريين قسراً^(٤).

(١) العياشي، غالب: الإيضاحات السياسية وأسرار الانتداب الإفرنسي في سوريا. ط ١، إدلب، سوريا، ١٩٥٤م: ص ١٦٧، وانظر: الزركلي، ما رأيت وما سمعت: ص ٦.

(٢) انظر: الزركلي، ما رأيت وما سمعت: ص ١٤.

(٣) انظر: الزركلي، المصدر السابق: ص ١٤-١٦.

(٤) انظر: الحكيم، يوسف: سورية والانتداب الفرنسي. ط ١، دار النهار، بيروت، ١٩٨٣م: ص ٥٩.

وطالب فريق آخر من الوطنيين السوريين الشريف الحسين بن علي «إرسال من ينوب عن الملك فيصل من الشخصيات الملكية في البيت الهاشمي»^(١)؛ لإنقاذ سورية من الغزو الفرنسي.

وكان الأمير عبد الله بن الحسين، هو الشخصية الهاشمية التي لبّت طلب ونداء أحرار الشام واستغاثتهم، ويذكر الأمير عبد الله ما نصّه: «فاستأذنتُ والدي، وطلبتُ إليه أن يُحمّلني تبعات هذه الحركة شخصياً، فأذن لي»^(٢). ثم توجه الأمير عبد الله من مكة إلى المدينة التي غادرها بالقطار متوجّهاً إلى معان، وكانت رحلته شاقة استغرقت شهراً^(٣)؛ بسبب تخريب الإنجليز للخطّ الحديديّ، إذ قام لورنس بنسف بعض أجزاءه، ثم أصرت بريطانيا على منع إعادة هذا الخطّ في ما بعد^(٤).

وصل الأمير عبد الله إلى معان في الحادي والعشرين من تشرين الثاني سنة ١٩٢٠م، فاستقبله أهلها مرحّبين ومستبشرين، وكان في لقائه الأمير غالب الشعلان، ومحمد العجلوني، وعبد القادر الجندي، وخلف بك التل، ثم التحق به عوني عبد الهادي وكامل البديري، وغيرهما من زعماء الحركة الوطنية في سورية^(٥).

وأصدر الأمير عبد الله من معان منشوراً سياسياً وجّهه إلى كلّ أبناء سورية، محذراً إياهم من عار الاستعمار الذي احتلّ عاصمة بني أمية، وأعلن الأمير للسوريين أنّه قد قبل بتجديد بيعه الملك فيصل الأول، وأنّه نائب فيصل ملك سوريا، ودعا أعضاء المؤتمر السوري، وضباط الجيش السوري ومُجنّديه في العهد الفيصلي، إلى الحضور إلى معان، فقدّم إليه بعضهم^(٦).

(١) عبد الله بن الحسين، (الأمير): الآثار الكاملة للملك المؤسس عبد الله بن الحسين. ط ١، وزارة الثقافة الأردنية، عمان ٢٠١٨م: ص ١٦٨.

(٢) عبد الله بن الحسين، المصدر السابق: ص ١٦٨.

(٣) عبد الله بن الحسين، المصدر السابق: ص ١٦٨.

(٤) انظر: كرد علي، محمد: المذكرات. طبعة مصورة، دار أضواء السلف، الرياض، بلا تاريخ: ج ١، ص ١٢٩.

(٥) انظر: عبد الله بن الحسين، المصدر السابق: ص ١٦٨-١٧٣.

(٦) انظر: عبد الله بن الحسين، المصدر السابق: ١٦٨-١٧٢.

وعلى الرغم من تحذيرات الحكومة البريطانية لأهالي الأردن من الالتحاق بالأمير الذي جاء لقتال فرنسا، إلا أنَّ الأمير غادر معان في ٢٨ شباط سنة ١٩٢١م، ووصل إلى عمان بتاريخ ٢ آذار من السنة المذكورة، فاستقبله أهلها مرحبين، ووصل إليه شيوخ العشائر والقبائل الأردنية مؤيدين، ثم دُعي الأمير لمقابلة تشرشل وزير المستعمرات البريطانية في القدس، وأخبره بأنَّه لا مجال لرجوع الملك فيصل إلى سورية^(١).

وسمح الإنجليز للأمير عبد الله بتشكيل أول إدارة عامة في البلاد، فتشكَّلت أول حكومة في شرقي الأردن في أوائل نيسان عام ١٩٢١م، وكانت برئاسة رشيد طليع الذي أُطلقَ عليه اسم «الكاتب الإداري»، وعلى حكومته اسم «مجلس المشاورين»، وفي ٢٣/٦/١٩٢١م قدَّمت حكومة طليع استقالتها، ثم كلف طليع بتشكيل حكومة ثانية بتاريخ ٥/٧/١٩٢١م، إلا أنَّ مُدتها لم تزد على شهر واحد، فاستقالت بتاريخ ٥/٨/١٩٢١م، لأسباب مالية^(٢).

وشكَّلت مظهر رسلان الحكومة الثالثة في الأردن بتاريخ ١٥/٨/١٩٢١م، وأُطلق على هذه الحكومة اسم «مجلس المستشارين»، وعلى رئيسها اسم «رئيس المستشارين والمستشار المالي» الذي قدَّم استقالة حكومته بتاريخ ١٠/٣/١٩٢٢م^(٣).

وألف علي رضا باشا الركابي الحكومة الرابعة في الأردن بتاريخ ١٠/٣/١٩٢٢م، ودامت في الحكم حتى ٢٨/١/١٩٢٣م، وفي عهد هذه الحكومة أقرَّت عصبة الأمم المتحدة صكَّ الانتداب البريطاني على فلسطين والأردن بتاريخ ٢٢/٧/١٩٢٢م، واستُثني الأردن من مواد صكَّ الانتداب المتعلقة بإقامة الوطن القومي اليهودي، واعترفت بريطانيا باستقلال الإمارة الأردنية^(٤).

(١) انظر: عبد الله بن الحسين، المصدر السابق: ١٧٤-١٧٨.

(٢) انظر: الخماش، نبال تيسير: الوزارات الأردنية (١٩٢١-٢٠٢١م). ط ١، وزارة الثقافة الأردنية، عمان، ١٩٢١م: ص ١٧-٢٢.

(٣) انظر: الخماش، المرجع السابق: ص ٢٣-٢٥.

(٤) انظر: الخماش، المرجع السابق: ص ٢٦-٢٨.

وكلفَ الأمير عبد الله بن الحسين مظهر رسلان بتشكيل الحكومة الخامسة في البلاد بتاريخ ١/٢/١٩٢٣ م، ودامت حتى ١/٩/١٩٢٣ م، وقامت بمواصلة مساعي حكومة الركابي، في مفاوضة بريطانيا لانتزاع استقلال الأردن، الذي اعترفت به بريطانيا رسمياً بتاريخ ٢٥/٥/١٩٢٣ م. وعُيِّن في عهد هذه الحكومة اسم «المجلس الاستشاري»^(١) إلى «مجلس الوكلاء»، وفي عهدها أيضاً أُسِّس مجمع اللغة العربية في عهد الإمارة، الذي أُطلق عليه اسم «المجمع العلمي العربي في الشرق»، أو «المجمع العلمي في الشرق العربي» كما سيأتي من خلال نصِّ الإرادة الملكية.

ثانياً : خلاف الباحثين حول المجمع، وصدور الإرادة الملكية بتأسيسه :

وقبل الشروع في الحديث عن تأسيس «المجمع العلمي العربي في الشرق»، لا بدَّ لنا من الوقوف على آراء الباحثين التي تضاربت بخصوص تاريخ تأسيس هذا المجمع، وأهدافه وغاياته، حتى وصل الأمر إلى قول بعض الباحثين: إنَّ هذا المجمع لم يكن أكثر من فكرة دارت في خلد الأمير عبد الله بن الحسين، وبعض رجال حكوماته في دور تأسيس الإمارة.

ومن الباحثين الذين مرّوا على ذكر المجمع، المرحوم ناصر الدين الأسد، الذي نفى في غصون حديثه عن الشيخ سعيد الكرمي أن يكون قد أنشئَ مجمع علمي في إمارة شرقي الأردن، يقول: «سعيد الكرمي... كان أحد ثمانية تأسَّس منهم المجمع العلمي العربي بدمشق في أوائل سنة ١٩١٩ م، ثم انتُخبَ نائب رئيس المجمع، وعُيِّن في سنة ١٩٢٢ م قاضياً للقضاة، ووكيلاً للشؤون الشرعية في شرقي الأردن - في أول عهد الإمارة، ورُشِّح ليكون رئيساً للمجمع العلمي الأردني، الذي كان يُراد تأسيسه في شرقي الأردن سنة ١٩٢٤ ولكنّه لم ينشأ»^(٢).

(١) انظر: الخماش، الوزارات الأردنية: ص ٢٩-٣١، عبد الله بن الحسين، الآثار الكاملة: ص ١٨١.
(٢) الأسد، ناصر الدين: الحياة الأدبية الحديثة في فلسطين والأردن حتى سنة ١٩٥٠. ط ١، مؤسسة عبد الحميد شومان، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، عمان، ١٩٩٩ م: ص ١٨٣.

والأسد معروف لدى طلابه وقرّائه بأنّه باحث مدقّق محقّق، يُمَحّص ما يورده في دراساته وأبحاثه، ولكن لا بدّ لنا من إبداء بعض الملاحظات على ما قاله بخصوص المجمع العلميّ العربيّ في الشرق.

أ- إنّ المجمع العلمي العربي بدمشق كان في النصف الثاني من عام ١٩١٩م، وليس في أوائله.

ب- يُفهم ممّا قاله الأسد أنّ قاضي القضاة ووكيل الشؤون الشرعية منصبان مختلفان، وهما في الحقيقة منصب واحد، إذ تعيّرت تسمية «قاضي القضاة» و«مستشار الأمور الشرعية» في وزارة مظهر رسلان، ووزارة علي رضا الركابي كما مرّ بنا.

ج- لم يقتصر الأمر على ترشيح سعيد الكرمي ليكون رئيساً للمجمع العلمي في شرقي الأردن، بل أصبح رئيساً فعلياً له لمدة ثلاث سنوات في الأقل؛ أي حتى مغادرته الإمارة بعد استقالته من الحكومة في نهاية ١٩٢٥م.

د- إنّ «المجمع العلميّ العربيّ في الشرق» قد أصبح حقيقة على أرض الواقع، وأخذ صفة رسمية عندما صدرت إرادة الأمير بقيامه.

وأرجع أستاذنا عبد الكريم خليفة تاريخ إنشاء المجمع العلميّ العربيّ في شرق الأردن إلى سنة ١٩٢٤م، يقول: «ممّا هو جدير بالذكر أنّ إنشاء المجمع الأردني كان فكرة عزيزة على قلب المغفور له الأمير الملك عبد الله بن الحسين، على أثر دخوله شرقي الأردن وتأسيسه الإمارة فيه، فقد أمر بإنشاء مجمع علمي سنة ١٩٢٤م، وانتُخب الشيخ سعيد الكرمي رئيساً له، والفيلسوف التركي رضا توفيق، والشيخ مصطفى الغلاييني، ورشيد بقدونس، ومحمد الشريقي أعضاء، كما انتُخب أحمد زكي باشا، ومحمد كرد علي، وإسعاف النشاشيبي أعضاء شرف، ولم يُقدّر للمشروع التمام حين ذاك لأسباب عديدة، غير أنّ ما لم يتحقّق في ذلك العهد لقلّة الإمكانيات

المالية والعلمية والبشرية، تحقّق في عهد حفيد عبد الله بن الحسين، جلالة الملك الحسين بن طلال، فكان تحقيقه جزءاً لا معةً من النهضة المباركة التي تمّت للأردن في عهد الحسين»^(١).

وتعقيباً على ما ذكره أستاذنا خليفة، أودّ أن أبين الآتي:

أ- إنّ تاريخ إنشاء المجمع في شرقي الأردن يعود إلى الرابع من ذي الحجة سنة ١٣٤١هـ، الموافق السابع عشر من تموز (يوليو) سنة ١٩٢٣م، ونشرت الإرادة بتأسيسه في التاسع من ذي الحجة سنة ١٣٤١هـ، الموافق الثالث والعشرين من تموز سنة ١٩٢٣م، في الجريدة الرسمية «الشرق العربي»، ولا يعود تاريخ تأسيس المجمع إلى عام ١٩٢٤م كما ذهب خليفة.

ب- إنّ مشروع إنشاء مجمع علمي قد بدأ منذ تموز سنة ١٩٢٣م، وبأشر أعماله، وأصدر قراراته، وظلت أخباره تترى في الجريدة الرسمية لشرقي الأردن لمدة ثلاث سنوات على الأقل^(٢).

ج- إنّ الأسباب الحقيقية التي كبحت المجمع عن مواصلة مسيرته بعد قيامه، ومباشرة أعماله، لا تعود إلى قلة الإمكانيات المائيّة فحسب، إنّما هناك من الأسباب السياسية والاستعمارية ما هو أشدّ قوة، وأكثر تأثيراً، وسنأتي على مناقشة ذلك.

وأشار سمير قطامي في دراسته للحركة الأدبية في شرقي الأردن منذ عام ١٩٢١م حتى عام ١٩٤٨م، إلى خبر إنشاء المجمع في عمّان، وعدّ ذلك من طموحات الأمير الواسعة، وذكر أسماء أعضاء المجمع العاملين، وأسماء أعضاء الشرف الذين انتخبهم الأعضاء العاملون، وعقّب على ذلك بالقول: «وقفت الظروف عائقاً أمام آمال الأمير

(١) خليفة، عبد الكريم: مجمع اللغة العربية في عامه الأول (تشرين الأول ١٩٧٦ - ٣٠ أيلول ١٩٧٧م).

ط ١، منشورات مجمع اللغة العربية الأردني، عمان، ١٩٧٧م: ص ٣.

(٢) انظر: الشرق العربي، ٩ ذو الحجة سنة ١٣٤١هـ / ٢٣ تموز سنة ١٩٢٣، السنة الأولى: ص ٢.

عبد الله في تنفيذ مشروعه الرائد، هذا المشروع الذي بُعث من جديد بعد ما يزيد على نصف قرن، لیتّم إنشاء المجمع اللغوي، ومجلته سنة ١٩٧٦ م»^(١).

ولكنّ قطامي لم يُحدّد لنا طبيعة هذه الظروف التي أعاقَت إنجاز المشروع وإتمامه، وألقى كلاماً مبهماً غامضاً، علماً بأنّ واحداً من كبار المجمعين وهو محمد كرد علي، قد أشار إلى أنّ قلة الرجال وقفت عائقاً دون إتمام مشروع المجمع، وأخذ عبد الكريم خليفة رأي كرد علي كأنّه حقيقة مُسلّمة، يقول: «ولكن، مع الأسف، لم يُقدّر لهذا المجمع الحياة، وذلك لقلة المال والرجال على حدّ تعبير المرحوم الأستاذ الرئيس محمد كرد علي»^(٢).

هذا، وقد كتّب لرأي كرد علي بخصوص وقف المجمع «قلة المال» أن يشيع، وكرّر رأيه في الكتاب الذي أصدره مجمع اللغة العربية الأردنيّ بمناسبة مضي أربعين عاماً على تأسيسه، إذ جاء فيه: «فكان المجمع الأردني ثاني مجمع للغة العربية يؤسّس في الوطن العربي، بعد المجمع العلميّ العربيّ بدمشق الذي تأسّس سنة ١٩١٩ م. ولكن لم يُقدّر لمجمع عمّان الحياة لقلة الإمكانيات المالية والعلمية والبشرية آن ذاك»^(٣).

وما ذكره مجمع اللغة العربية الأردني عن «قلة الإمكانيات المالية» أمر وجيه، له ما يُصدقه في تلك المرحلة، بخاصة إذا علمنا أنّ الانتداب البريطاني كان يحاول دائماً الهيمنة على ميزانية الإمارة، وأنّ يُحدّد وجوه الإنفاق فيها على ما يخدم مصالحه، لا مصالح الإمارة الناهضة وأهدافها، وعلى الرغم من تعهّد بريطانيا بتقديم معونة مالية للبلاد، إلّا أنّها أخضعت «ميزانية البلاد ونفقاتها» لرقابتها^(٤).

(١) انظر: قطامي، سمير: الحركة الأدبية في شرقي الأردن منذ عام ١٩٢١ حتى عام ١٩٤٨ م. ط١، وزارة الثقافة، ٢٠٠٩ م: ص ٣٣.

(٢) خليفة، عبد الكريم: اللغة العربية في العصر الحديث. ط١، منشورات مجمع اللغة العربية، عمان، ١٤٠٧ هـ/ ١٩٨٧ م: ص ٨٨.

(٣) مجمع اللغة العربية الأردني، مجمع اللغة العربية الأردني في أربعين عاماً. ط١، منشورات مجمع اللغة العربية الأردني، ١٤٣٧ هـ/ ٢٠١٦ م: ص ٢٨.

(٤) انظر: الموسى، سليمان: إمارة شرقي الأردن (نشأتها وتطورها في ربع قرن ١٩٢١-١٩٤٦). ط١، وزارة الثقافة، عمان، ٢٠٠٩ م: ص ١٩٣.

وأما ما ذُكر عن الإمكانيات العلمية والبشرية، ودورها في عدم نجاح مشروع المجمع، فأمر فيه نظر، ويحتاجُ إلى مناقشة، وسنبينه عند الحديث عن الظروف والأسباب التي مهّدت الطريق لصدور إرادة أمير البلاد بتأسيس المجمع.

وكان الأديب الأردني عيسى الناعوري، وأحد الأعضاء المؤسسين لمجمع اللغة العربية الأردني، أكثر دقة واحترافاً في حديثه عن عدم مواصلة المجمع لأهدافه التي انتدب من أجلها، فقد أرجع سبب ذلك إلى الافتقار إلى المال الكافي، وعدم وجود المصادر المالية الثابتة، يقول: «ومن المؤسف أن حلم الأمير بتأليف المجمع، وإنشاء دار الكتب، والمجلة الأدبية لم يتحقق، وما كان له أن يتحقق والأمير منصرف إلى تأسيس دولة دون الاعتماد على مصادر مالية ثابتة كافية، تُساعد على تحقيق كل ما يريده من مقومات ثابتة للدولة»^(١).

ثالثاً : مصادرنا عن الإرادة الملكية بتأسيس «المجمع العلمي العربي في الشرق»

وقف كاتب هذه السطور على ثلاثة مصادر أساسية نقلت لنا خبر هذه الإرادة الملكية الأمرة بتأسيس «المجمع العلمي» في عمان، وربما كانت هناك وثائق أخرى في الديوان الأميري لم نتمكن من الوقوف عليها حتى الآن.

المصدر الأول:

جريدة «الشرق العربي»، وهي الجريدة الرسمية لحكومة شرقي الأردن، في عددها التاسع من السنة الأولى لصدورها، وتاريخ صدور ذلك العدد في يوم الاثنين التاسع من ذي الحجة سنة ١٣٤١ هـ، الموافق للثالث والعشرين من تموز سنة ١٩٢٣ م.

(١) الناعوري، عيسى: «الشرق»، مقالة منشورة ضمن كتاب: ثقافتنا في خمسين عاماً. ط ١، منشورات دائرة

ونصّ الإرادة التي أدرجت في الصفحة الثانية من الجريدة، وجاءت تحت عنوان «أوامر كريمة»:

«صدرت الإرادة المطاعة بتأسيس «مجمع علمي» بحماية صاحب السمو الملكي الأمير المعظم، يكون رئيساً له سماحة الأستاذ وكيل الأمور الشرعية الشيخ سعيد أفندي الكرمي، وأعضاؤه العاملون: الفيلسوف العلامة رضا توفيق بك، والأستاذ اللغوي المفضل الشيخ مصطفى الغلايني، والأستاذ الفاضل السيد رشيد بقدونس، ومدير الجريدة الرسمية السيد محمد الشريقي، فينتخب هؤلاء الأعضاء العاملون إخوانهم من الأعضاء الفخريين في الأقاليم العربية كافة، على الطريقة التي يُقرّرونها، فيكون ذلك عاملاً قوياً من عوامل إحكام صلة التعارف العلمي والقومي بين الناطقين بالضاد.

كما أنّ الأعضاء العاملين يكونون في الوقت نفسه هيئة إدارية لمصلحة الآثار.

وقد أمر سموه بإنشاء مجلة علمية باسم «المجمع العلمي في الشرق العربي»، على أن يقوم بشؤونها أعضاء المجمع المشار إليهم، وأن يُنفق على إنشائها من واردات الجريدة والمطبعة الرسمية^(١).

المصدر الثاني:

هو الوثيقة التي نقلها عدنان الخطيب عضو مجمع اللغة بدمشق في كتابه «المجمع العلمي العربي مجمع اللغة العربية بدمشق في خمسين عاماً».

وقد أورد الخطيب نصّ الوثيقة في ترجمته للشيخ سعيد الكرمي، وهو من الأعضاء المؤسسين للمجمع العلمي العربي بدمشق، وتميّز ما أورده الخطيب بأنه قد حافظ على بعض الجوانب الشكلية والتوثيقية المتعلقة بالتواريخ والألقاب والخاتمة الواردة في نصّ الإرادة:

(١) الشرق العربي. ٩ ذو الحجة سنة ١٣٤١هـ / ٢٣ تموز ١٩٢٣م، السنة الأولى، العدد (٩): ص ٢.

«بتاريخ ٤ ذي الحجة سنة ١٣٤١هـ، الموافق ١٧ تموز (يوليو) سنة ١٩٢٣م، تلقى رئيس الحكومة الأردنية من رئيس الديوان الأميريّ الكتاب ذا الرقم ٨٠٥، التالي نصّه:

«جواباً على كتابي فخامتكم المؤرّخين في ٢٧ حزيران رقم ١٤٦٨، و ٨ تموز ١٩٢٣ رقم ١٥٥٤، ورغبةً في إحياء الآثار القوميّة، ورفع منار المعارف العربية، فقد صدرت إرادة سيدي ومولاي صاحب السمو الملكي المعظّم بتأسيس «مجمع علمي» بحماية سموه العالي، يكون رئيساً له سماحة الأستاذ وكيل الأمور الشرعية الشيخ سعيد الكرمي، وأعضاؤه: الفيلسوف العلامة رضا توفيق بك، والأستاذ اللغوي المفضل الشخ مصطفى الغلاييني، والأستاذ الفاضل السيد رشيد بقدونس، ومدير الجريدة الأديب السيد محمد الشريقي؛ ليكونوا أعضاء عاملين، ينتخبون إخوانهم من الأعضاء الفخريين في الأقاليم العربية كافة، على الطريقة التي يُقرّرونها؛ ليكون ذلك عاملاً قوياً من عوامل إحكام صلة التعارف العلمي والقومي بين الناطقين بالضاد، كما أنّ الأعضاء العاملين يكونون في الوقت نفسه هيئة إدارية لمصلحة الآثار.

وقد أمر سموه - أيده الله - بإنشاء مجلة باسم «مجلة المجمع العلمي في الشرق العربي»، على أن يقوم بشؤونها أعضاؤه العاملون، وأن يُنفق على إنشائها من واردات الجريدة والمطبعة الرسميّة.

فتفضّلوا بإبلاغ من يلزم لإجراء ما يجب، وفقاً لمنطوق الإرادة المطاعة، واقبلوا التحيّات والاحترام»^(١).

المصدر الثالث:

وثالث هذه المصادر التي حفظت لنا نصّ الإرادة الملكيّة الأمرة بتأسيس «مجمع علمي» في عمان، هو كتاب «من أعلام الفكر والأدب في فلسطين»، للأديب والمؤرخ

(١) الخطيب، عدنان: المجمع العلمي العربي (مجمع اللغة العربية بدمشق في خمسين عاماً). ط ١، مطبعة الترقّي، دمشق، ١٣٨٨هـ/ ١٩٦٩م: ص ٦٦-٦٧.

الأردني يعقوب العودات، المعروف بـ «البدويّ المُلثَم»، الذي دوّن أخبار كثيرٍ من أعلام النهضة الأدبية في النصف الأول من القرن العشرين في الأردن وفلسطين، وقد أورد العودات نصّ الوثيقة في كتابه المذكور آنفاً، ومن حسن الحظّ أنّ العودات قد أثبت النصّ كاملاً دون بترٍ أو حذفٍ للتواريخ والألقاب، بل حافظ على شكل هذه الوثيقة كما اطلع عليها، وكأنّه يستنسخ عنها نسخة طبق الأصل الذي دوّنت به، خلافاً لما جاء في جريدة «الشرق العربيّ»، التي تصرّفت في ديباجتها وألقابها، وحذفت تواريخها، إلى غير ذلك من ضروب الإسقاط، بل التصرّف في الصياغة أحياناً.

يقول العودات في معرض ترجمته الضافية لسعيد الكرمي: تلقى وكيل رئيس الوكلاء (رئيس الوزراء بلغة اليوم) كتاباً بتوقيع رئيس الديوان الأميري هذا نصّه:

الرقم - ٨٠٥

التاريخ - ١٤ ذي الحجة سنة ١٣٤١

الموافق ١٧ تموز سنة ١٩٢٣

فخامة وكيل رئيس الوكلاء الأفخم

جواباً على كتابي فخامتكم المؤرّخين في ٢ حزيران ورقم ١٤٦٨/١٩٦٥، و٨ تموز ١٩٢٣، ورقم ١٥٥٤/٢٠٤.

رغبة في إحياء الآثار القوميّة، ورفع منار المعارف العربية، فقد صدرت إرادة سيدي ومولاي صاحب السمو الملكيّ المُعظّم بتأسيس (مجمع علمي) بحماية سموّه العالي، يكون رئيساً له سماحة الأستاذ وكيل الأمور الشرعية الشيخ سعيد الكرمي، وأعضاؤه الفيلسوف العلامة رضا توفيق بك، والأستاذ اللغوي المفضل الشيخ مصطفى الغلاييني، والأستاذ الفاضل السيد رشيد بقدونس، ومدير الجريدة الأديب السيد محمد الشريقي؛ ليكونوا أعضاءً عاملين.

ويَتَخَبون إخوانهم من الأعضاء الفخريين في الأقاليم العربية كافة، على الطريقة التي يُقَرّونها؛ ليكون ذلك عاملاً قوياً من عوامل إحكام صلة التعاون العلمي والقومي بين الناطقين بالضاد، كما أنَّ الأعضاء العاملين يكونون في الوقت نفسه هيئة إدارية لمصلحة الآثار.

وقد أمر سموه - أيده الله - بإنشاء «مجلة المجمع العلمي في الشرق العربي»، على أن يقوم بشؤونها أعضاؤه العاملون، وأن يُنفق على إنشائها من واردات الجريدة والمطبعة الرسمية.

فتفضّلوا بإبلاغ من يلزم لإجراء ما يجب، وفقاً لمنطوق الإرادة المُطاعة.
واقبلوا التحيات والاحترام.

رئيس الديوان

محمد الأنسي^(١)

واللافت للنظر أنَّ مضمون هذه الوثيقة يكاد يكون واحداً في مصادرها الثلاثة: الجريدة الرسمية «الشرق العربي»، وعدنان الخطيب في كتابه «المجمع العلمي العربي»، ويعقوب العودات في كتابه «من أعلام الفكر والأدب في فلسطين»، الذي بدأ تأليفه سنة ١٩٦١، وتوفي سنة ١٩٧١ م قبل إنجازه.

ووحدة مضمون هذه المصادر تدلُّ على أنَّها قد أُخذت من مصدر واحد، ولكنَّ أياً منها لم يذكر لنا أين اطلع مؤلفه على هذه الوثيقة؟ وكيف وصلت إليه؟ وبخاصة الخطيب الذي يمكن أن يكون قد اطلع على نصِّ الإرادة الملكية كاملاً، كما صدر من الديوان الأميري، وربما وصل النصُّ إلى المجمع العلمي العربي بدمشق، وحفظ في وثائقه ومراسلاته، ثم وقف عليه عدنان الخطيب في ما بعد عندما ألَّف كتابه «المجمع

(١) العودات، يعقوب: من أعلام الفكر والأدب في فلسطين. ط ١، المطابع التعاونية، عمان، ١٩٧٦ م: ص ٥٢٨-٥٢٩.

العلمي العربي: مجمع اللغة العربية بدمشق في خمسين عاماً»، وأفرد القسم الأول من الكتاب للأعضاء المؤسسين للمجمع، ونشره عام ١٣٨٨هـ / ١٩٦٩م.

ويُعزّز ما ذهبنا إليه الخبر الذي نشرته مجلة المجمع العلمي العربي بدمشق سنة ١٩٢٤م، ونصّ الخبر المُعنون بـ «مجمع علمي في شرق الأردن»، وتلا ذلك: «جاءتنا نشرة مآلها، أنّ سمو الأمير عبد الله، أصدر أمره بتأسيس مجمع علمي في عمان عاصمة شرق الأردن العربي، وانتخب رئيساً له سماحة رصيفنا الشيخ سعيد الكرمي وكيل الشؤون الشرعية، وأمّا أعضاؤه فهم العلماء: رضا توفيق بك الفيلسوف التركي المشهور، والشيخ مصطفى الغلاييني، ورصيفنا رشيد بك بقدونس، ومحمد الشريقي مدير جريدة «الشرق العربي» المنشأة في تلك البقعة منذ زمن قريب»^(١).

أمّا ما نُشر في جريدة «الشرق العربي»، فإنّ مصدره بلا شكّ هو الديوان الأميري، ثم نشرته «الشرق العربي» الصادرة عن حكومة شرقي الأردن، التي أنشأتها لتكون لسان حالها في إعلان الأوامر والأنظمة والقوانين، ورسول دعوتها القومية^(٢)، فضلاً عن كونها الصحيفة الناطقة بلسان الحكومة^(٣). ولكنّ صحيفة «الشرق العربي» نشرت متن الإرادة بعد تجريدتها من عناصرها الشكلية التوثيقية، وبخاصة التواريخ، والألقاب، وترتيب الكتاب ودياجته، وأرقام المراسلات المشار إليها فيه، وهي موضوعات مهمّة في المكاتبات الإدارية للدولة، وتُمكن الباحثين من معرفة تطوّر رسوم الكتابة ومصطلحاتها.

وأمّا يعقوب العودات، فإنّه لم يذكر لنا مصدره الذي اعتمد عليه في إثبات نصّ هذه الوثيقة، وربما وقف عليها في أحد دواوين الدولة، أو اطّلع على نسختها الأصلية في الديوان الأميري.

(١) مجلة المجمع العلمي العربي بدمشق، كانون الثاني، الجزء الأول من المجلد الرابع، سنة ١٩٢٤م: ص ٤٦.

(٢) الشرق العربي، ٢٨ مارس سنة ١٩٢٣م، ١٢ شوال سنة ١٣٤١هـ، السنة الأولى، العدد الأول: ص ١.

(٣) انظر: المصدر السابق، السنة الأولى، العدد الأول: ص ١.

المبحث الثاني

الدلالات التاريخية للإرادة

وتسميتها لأعضاء المجمع

أولاً: الدلالات التاريخية لإرادة الأمير عبد الله بتأسيس المجمع:

لا ريب في أنَّ صدور هذه الإرادة الملكية، بتأسيس مجمع علميٍّ في شرقي الأردن سنة ١٩٢٣م، أي بعد سنتين من قيام الإمارة، حدث تاريخيٍّ وثقافيٍّ وعلميٍّ كبير، بل يُمكن أن يُعدَّ من أبرز مظاهر الحركة العلميَّة في الأردن، بل على مستوى البلاد العربيَّة يومذاك.

ومن أهمِّ القضايا والموضوعات التي تناولتها الإرادة:

أ- الكشف عن الأيدولوجية التي يقوم عليها المجمع:

ويبدو أنَّ هذه الإرادة قد صيغت بعناية دقيقة، وبعد تفكير وروية؛ لأنَّها حدّدت الرؤية الفكرية، والغايات الثقافية الكامنة وراء تأسيس هذا المجمع، فقد عبّرت عنها بالقول: «ورغبة في إحياء الآثار القوميَّة، ورفع منار المعارف العربيَّة، فقد صدرت إرادة سيدي ومولاي صاحب السمو الملكيِّ بتأسيس «مجمع علميٍّ»^(١).

ب- إعلان الرعاية الأميريَّة للمجمع:

وممَّا يُبرز قيمة هذه الإرادة وأهميتها، أنَّها قد نصّت على أنَّ هذا المجمع العلميَّ مشمول برعاية الأمير وحمايته، وأنَّه يولي هذا المجمع كلَّ ضروب الدعم والتأييد، ويعمل على تسهيل كافة الطرق التي تؤدّي إلى صعوده سريعاً، كما أنَّه يُمهّد كلَّ العقبات التي قد تقف في طريقه، والتي وُضّحت معالمها وخطوطها.

وغيرُ خافٍ أنَّ إعلان رعاية الأمير لهذا المجمع، أمرٌ له خطره، وله قيمته المعنويَّة والعلميَّة والأدبيَّة والثقافيَّة، والسياسيَّة والاجتماعيَّة، وبخاصة إذا علمنا أنَّ أكثر

(١) الخطيب، المجمع العلمي العربي (مجمع اللغة العربية بدمشق في خمسين عاماً): ص ٦٦.

المجامع العلميّة في العالم لم تقم ولم تنهض، ولم تتمكّن من حمل رسالتها وأهدافها إلّا بعد أن توفّرت لها الرعاية من الملوك، أو الأمراء والسلاطين، وقد وضح لنا ذلك عيسى إسكندر المعلوف قائلاً: «وكانت هذه المجامع العلمية في أول نشأتها مجتمعات بسيطة للمباحث، وعرض المؤلفات والمناقشات ونحو ذلك، تُعقد في البيوت والحدائق والمحالّ العامّة، فسعى الملوك والأمراء بتنظيمها وتنشيطها، فصارت مجامع وُكِّلَ إليها البحث في الشؤون العامة والخاصة»^(١).

ويسرد المعلوف كثيراً من الأمثلة على رعاية الملوك والأمراء للمجامع، ومنها رعاية لويس الثالث عشر ملك فرنسا في القرن السابع عشر للجمعية العلميّة الفرنسيّة، أو «الأكاديميّة الفرنسيّة»، التي نهضت بترقية اللغة الفرنسيّة وآدابها^(٢).

وبناء على ما هو معروف من الشواهد التاريخيّة في تأسيس المجامع، فإنّ الرعاية الملكيّة هيأت للمجمع الغطاء السياسيّ والسند القانونيّ، وأضفت عليه هالة من التوقير والاعتبار لرجاله، والتقدير لمنجزاته، والدعم لقراراته.

ج- إعلان قوميّة المجمع الجامعة للأقطار العربيّة كافة :

فمجمع «الشرق العلميّ» ليس مجمعاً قطريّاً، بل هو جامع لكلّ الأقطار العربيّة، يعمل على خدمة لغتها والنهوض بها، ويهدفُ إلى ترسيخ الصلات العلميّة والقومية بين كلّ الناطقين بالضاد، لذا فإنّ أعضاءه الفخريّين يُنتخبون من البلاد العربيّة كافة؛ ليتمّ بذلك التعاون العلميّ بين بلدانهم، والتواصل بين علمائها، فقد نصّت الإرادة على أنّ الأعضاء العاملين في المجمع: «يُنتخبون إخوانهم من الأعضاء الفخريّين في الأقاليم العربيّة كافة، على الطريقة التي يُقرّونها، ليكون ذلك عاملاً قوياً من عوامل إحكام صلة التعارف العلميّ والقوميّ بين الناطقين بالضاد»^(٣)، علماً بأنّ القوى الاستعماريّة

(١) المعلوف، عيسى إسكندر: "المجامع العلمية في العالم" بحث منشور في مجلة المجمع العلميّ العربيّ بدمشق، ١٩٢١م: ج ١، ١م، ص ١٤٧.

(٢) انظر: المعلوف، المرجع السابق: ج ١، ١م، ص ١٥٠.

(٣) الخطيب، المجمع العلميّ العربيّ (مجمع اللغة العربيّة بدمشق في خمسين عاماً): ص ٦٦.

كانت تُمانع الاتصال الثقافي والعلمي بين المغرب العربي وبين المشرق العربي^(١).

وقد جاءت الدعوة إلى قومية المجمع وعروبيته استجابة لظروف سياسية صعبة، وضغوط استعمارية هائلة، مارسها المستعمرون الجدد في الأقطار العربية كافة، من مراكش غرباً حتى بغداد شرقاً، بعد أن مُزّق الوطن العربي إلى دويلات ضعيفة، وكيانات هزيلة متصارعة، إذ قام الفرنسيون والإنجليز والطيّان والإسبان بتفكيكه عرقياً وطائفيّاً ودينيّاً، ووجدوا بعض المتعاونين من أبناء البلاد الذين أصبحوا أدوات ملوثة بيد المُستعمرين.

وفوق ذلك، فإنّ النزعة القومية كانت ضعيفة أو غائبة عن أكثر البلاد العربية، التي طمس المُستعمرون هُويّتها العربية الإسلامية، وشنّوا الحروب اللغوية على لغتها وثقافتها، وعملوا على محو هُويّتها، وانتزاعها من تاريخها بعد تشويه رموزها، والعبث في مناهجها التعليمية، ومقرّراتها الدراسية^(٢).

د. الاهتمام بآثار البلاد والحفاظ عليها :

تُعَدُّ الآثار شواهد ناطقة على حضارة الأمم وتاريخها، لذا فإنّ الحكومات تولي آثار بلادها العناية التامة، وتحوطها بالحماية من أيدي العابثين وسرّاق الآثار ومهربيهيها إلى خارج البلاد، ولما كانت الأردن من أكثر البلاد آثاراً، بل تكاد أن تكون متحفاً أثرياً ناطقاً بمجد الآباء والأجداد، وتمثّل آثاره مختلف العهود والحقب التاريخية، فإنّ الإرادة الأميرية قد التفتت إلى قضية الآثار، وعهد إلى أعضاء المجمع العاملين بأمرها، وتمّ تكليفهم بأن يكونوا هيئة إدارية لمصلحة الآثار^(٣).

(١) انظر: كرد علي، المذكرات: ج ٤، ص ١٠٧-١٠٨.

(٢) انظر: الدروبي، سمير: حسن البرقاوي (أستاذ اللغة العربية الأول في عهدي الإمارة والمملكة في الأردن): أثر مشاهداته في بناء ثقافته وتشكيل وعيه الوطني: بحث منشور في "المجلة الأردنية في اللغة العربية وآدابها" المجلد (١٣)، عدد خاص بمناسبة مئوية الأولى للدولة الأردنية، ٢٠٢١: ص ٢٤٥-٢٦١.

(٣) انظر: الخطيب، المجمع العلمي العربي: ص ٦٦.

هـ. تأسيس مجلة تحمل اسم المجمع:

لا بدّ لكلّ مجمع أو مؤسسة علميّة من مجلة أو نشرة علميّة تُصدرها، وتكون ناقلة لأفكارها، ومعبرة عن سياستها وأهدافها، وناشرة لأبحاث أعضائها وغيرهم من الباحثين، فالمجلة في المجمع هي بمثابة رسول المجمع إلى المجامع الأخرى التي تتبادل الأفكار معها، وتحاول الإفادة من خبراتها ونشاطاتها العلمية، لذا فإنّ الإرادة الأميريّة أمرت بتأسيس هذه المجلة: «وقد أمر سموه - أيّده الله - بإنشاء مجلة باسم «مجلة المجمع العلميّ في الشرق العربيّ»^(١)، وعُهدت إلى الأعضاء العاملين في المجمع أمور تحريرها والكتابة فيها، والإشراف على مختلف شؤونها، ورُبطت المجلة ماليّاً بالجريدة الرسمية «الشرق العربيّ»، وبالمطبعة الرسميّة التابعة للحكومة، والواردات الماليّة للجريدة والمطبعة، هي مصدرُ الإنفاق على هذه المجلة^(٢).

والأمر الأميريّ بإنشاء مجلة للمجمع له دلالة تاريخيّة مهمة، ويكشف لنا عن مدى الطموح العظيم لدى الأمير للنهوض بالبلاد علميّاً وأدبيّاً، علماً بأنّه لم يكن في شرق الأردن لا صحف ولا طباعة حينذاك، لذا فإنّ الدعوة إلى إصدار هذه المجلة الأدبيّة اللغويّة العلميّة المُتخصّصة، دليلٌ على نقلة كبيرة في تفكير الأمير، ومن في بلاطه وإمارته من المتعلمين؛ للإسراع في نهضة البلاد.

ثانياً: تسمية الرئيس والأعضاء العاملين في «المجمع العلميّ في الشرق العربيّ»:

لما كانت المجامع لا تنهض إلّا بأعضائها، ولا تقوم إلّا على حُسن إداراتهم وترتيباتهم، ولا تُحقّق أهدافها إلّا من خلال دراساتهم وأبحاثهم وعلمهم، إضافة إلى ما يتّسمون به من صفات أخلاقية، وعقائد وطنية، تجعل منهم جنوداً مخلصين في الذود عن حمى تراث أمّتهم، والدفاع عن لغتها، والعمل على إثرائها بالمُسمّيات والمصطلحات العصريّة، إلى غير ذلك ممّا يدخل في باب خدمتها وترقيتها.

(١) الخطيب، المرجع السابق: ص ٦٧.

(٢) انظر: الخطيب، المرجع السابق: ص ٦٧.

وقد صرّحت الإرادة الأميرية باسم رئيس المجمع، وأسماء أربعة أعضاء عاملين، يشاركونه في تسيير أمور المجمع وأعماله، ويعملون على تحقيق أهدافه وغاياته، وجاء نصّ الإرادة بخصوصهم على النحو التالي: «فقد صدرت إرادة سيدي ومولاي، صاحب السمو الملكيّ المُعظّم، بتأسيس «مجمع علميّ بحماية سموه العالي، يكون رئيساً له سماحة الأستاذ وكيل الأمور الشرعية الشيخ سعيد الكرّمي، وأعضاؤه: الفيلسوف العلامة رضا توفيق بك، والأستاذ اللغوي المفضل الشيخ مصطفى الغلاييني، والأستاذ الفاضل السيد رشيد بقدونس، ومدير الجريدة الأديب السيد محمد الشريقي، ليكونوا أعضاء عاملين...»^(١).

وتمهيداً لمعرفة الأسس التي بني عليها اختيار هؤلاء الأعضاء الخمسة، وللوقوف على الدور الذي نهضوا به في خدمة الإمارة حديثة الولادة آنذاك، فإنّه لا مندوحة لنا من الوقوف على ترجماتهم الشخصية، والإلمام بمواقفهم الوطنية، ومعرفة مؤهلاتهم العلمية، وسيرهم الوظيفية، إلى غير ذلك ممّا يكشف لنا عن أهمية هذه الشخصيات، ويُعرّفنا بإنجازاتها وأعمالها العلميّة، ونبدأ بالتعرّف عليهم واحداً فواحداً، بدءاً بالكرّمي رئيس المجمع، وانتهاء بالشريقي مدير الجريدة الرسمية:

الأول- الشيخ سعيد الكرّمي (١٢٦٩-١٣٥٣هـ / ١٨٥٢-١٩٣٥م):

وُلد سعيد بن علي الكرّمي في (طولكرم) بفلسطين سنة ١٢٦٩هـ / ١٨٥٣م، ودرس المرحلة الابتدائية في طولكرم، ثم التحق بالأزهر الشريف، ودرس فيه العلوم الإسلامية وعلوم اللغة العربية، وحضر في الأزهر دروس المصلحين المُجدّدين: جمال الدين الأفغاني، ومحمد عبده، حتى حصل على الشهادة العالميّة منه، وبقي متّصلاً بشيخه محمد عبده، وبينهما مراسلات وعلاقات وديّة حتى بعد تخرّجه في الأزهر.

(١) الخطيب، المرجع السابق: ص ٦٦.

وعاد الكرمي إلى بلده طولكرم بعد إتمام تعليمه في الأزهر، وعُيِّن مُفتشاً للمعارف في قضاء بني صعب، ثم أصبح مُفتياً في منطقة طولكرم، وكان فقيهاً خطيباً ناثراً شاعراً^(١).

والكرمي واحد من أبرز أحرار العرب الذين تطلعوا إلى خلاصهم من الاستبداد التركي، فانتسب إلى «حزب اللامركزية العثمانية»، ومع قيام الحرب العالمية الأولى عام ١٩١٤م بدأ جمال باشا السفاح بمطاردة أعضاء الحزب وغيرهم من الأحزاب العربية، فاعتُقل الكرمي، وحُكمت عليه محكمة عاليه بלבnan بالإعدام عام ١٩١٥م^(٢)، ثم خُفّف حكمه إلى السجن المؤبد، ف قضى سنتين وسبعة أشهر سجيناً بدمشق، ثم عفت عنه السلطات العثمانية مع نهاية الحرب الأولى، فعاد إلى طولكرم.

وعندما قامت الحكومة العربية «الفصلية» في نهاية عام ١٩١٨م، استُدعي الكرمي إلى دمشق، فأسهم في إصلاح لغة الدواوين، وأصبح عضواً في ديوان المعارف الذي تحوّل إلى مجمع علمي، فكان الكرمي واحداً من أعضائه، ثم أصبح نائباً لرئيسه محمد كرد علي سنة ١٩٢١م. وللكرمي جهود كبيرة في خدمة المجمع خلال السنتين اللتين تولّى فيهما محمد كرد علي وزارة المعارف زمن الانتداب الفرنسي، إذ أصبح نائباً لرئيس المجمع، ورأس بعض جلساته، وأحسن إدارة المكتبة الظاهرية، وأشرف على إصدار المجلدين الأول والثاني من مجلة المجمع في عامي ١٩٢١، ١٩٢٢م، فضلاً عما كتبه فيهما من المقالات اللغوية، والمراجعات النقدية، وما قدّم من محاضرات في المجمع.

وبناء على جهود الكرمي في خدمة المجمع، رأت السلطة الفرنسية المنتدبة على سورية، «إظهار احترامها للعلماء العرب عامة، وتقديرها للمجمع العلمي العربي بدمشق بصورة خاصة، باختيار نائب رئيسه الشيخ سعيد الكرمي، رمزاً لذلك الاحترام

(١) انظر: الخطيب، المجمع العلمي العربي: ص ٦٨.

(٢) انظر الكرمي، عبد الكريم (أبو سلمى): الشيخ سعيد الكرمي (سيرته العلمية والسياسية منتخبات من آثاره). ط ١، المطبعة التعاونية، دمشق، ١٩٧٣م: ص ٣٣-٤٦.

وهذا التقدير، فمنحته وسام جوقة الشرف من رتبة فارس، وقد أقيم حفل كبير بمناسبة هذا الاختيار بتاريخ ١ / أيلول سنة ١٩٢١ م^(١).

وفي نهاية شهر نيسان من عام ١٩٢٣ م، غادر الكرمي دمشق متوجهاً إلى عمان، فعينه علي رضا باشا الركابي قاضياً للقضاة، وعضو مجلس المستشارين بتاريخ ١ / ٥ / ١٩٢٢ م، وبقي في هذا المنصب حتى ١٥ / ١٢ / ١٩٢٥ م، على الرغم من تعاقب الحكومات في تلك الفترة^(٢)، ثم غادر الأردن سنة ١٩٢٦ عائداً إلى بلده الأصلية طولكرم، وأقام فيها حتى وفاته سنة ١٩٣٥ م^(٣).

ومما هو جدير بالذكر، أنَّ الكرمي قد شارك في المؤتمر الفلسطيني الأول في القدس ممثلاً لطولكرم، وقد عقد ذلك المؤتمر في أوائل كانون الثاني سنة ١٩١٩ م، ووصف محمد عزة دروزة الكرمي بأنه كان «وحدويّاً استقلالياً عروبيّاً»^(٤) في ذلك المؤتمر، كما أنه مثل طولكرم في المؤتمر السوري الذي أعلن استقلال سورية ونادى بفيصل بن الحسين ملكاً عليها سنة ١٩٢٠ م^(٥).

ونال الكرمي وسام الاستقلال العالي من الدرجة الأولى، وقّله الشريف الحسين ابن علي هذا الوسام بمكة المكرمة عام ١٩٢٢ م لقاء خدماته للقضية العربية، ومواقفه الشجاعة ضد سياسة التتريك، وخدماته للغة العرب^(٦).

(١) الخطيب، المجمع العلمي العربي: ص ٦٥.

(٢) انظر: الخماش، الوزارات الأردنية (١٩٢١-٢٠٢١ م): ص ٢٦-٣٣.

(٣) انظر: العودات، من أعلام الفكر والأدب في فلسطين: ص ٥٢٩.

(٤) دروزة، محمد عزة: مذكرات محمد عزة دروزة. ط ١، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ١٩٩٣ م: ج ١، ص ٣٣١.

(٥) انظر: دروزة، المصدر السابق: ج ١، ص ٣٣٢.

(٦) انظر: البواب، مروان: أعلام مجمع اللغة العربية بدمشق في مئة عام (١٩١٩-٢٠١٩ م). ط ١، منشورات مجمع اللغة العربية بدمشق، دمشق، ١٤٤١ هـ / ٢٠١٩ م: ص ٣٩-٤١؛ الأسد، الحياة الأدبية الحديثة في فلسطين والأردن: ص ١٨٣-١٨٥؛ الخطيب، المجمع العلمي العربي: ص ٦١-٦٩؛ العودات، من أعلام الفكر والأدب في فلسطين: ص ٥٠٦-٥٣٠.

الثاني- رضا توفيق الفيلسوف التركي (١٨٦٨-١٩٥٢م) :

عمل والده قاضياً في الدولة العثمانية، ودرس رضا الطب في إسطنبول، وكان واسع الثقافة، متنوع المعارف، فهو طبيب وشاعر وفيلسوف، وعالم بالتاريخ والآثار، وغير ذلك من العلوم والفنون.

ورضا من أتباع الطريقة البكتاشية، التي تعاونت مع جمعية الاتحاد والترقي على الانقلاب على السلطان عبد الحميد سنة ١٩٠٨م، وكان رضا توفيق عضواً في اللجنة المركزية للجمعية، ولكنه اكتشف الخطر العظيم الذي شكلته هذه الجمعية على الدولة العثمانية في ما بعد، فانسحب منها، ونظم عدة قصائد عبّر فيها عن الظلم الذي وقع على السلطان عبد الحميد، وترحم على أيامه^(١).

وأصبح رضا عضواً في مجلس المبعوثان (البرلمان) العثماني سنة ١٩٠٨م، فاختلف مع سياسات الاتحاديين القوميين المتطرفين، وشغل منصب وزير التعليم، ورئيس المجلس الاستشاري، وغيرها من مناصب الدولة العثمانية.

ثم اختلف رضا مع مصطفى كمال أتاتورك بعد ذلك، ففرّ من تركيا إلى مكة، ثم وصل إلى شرقي الأردن عام ١٩٢٣م، فرحب به الأمير عبد الله بن الحسين، الذي كان يعرفه من أيام مجلس المبعوثان عندما كان الأمير ممثلاً للحجاز في ذلك المجلس، وعيّنه ترجماناً في الديوان الأميري، وقد وصف الصحفي الهولندي دي هان، عمل رضا توفيق في معية الأمير، الذي أجرى معه لقاءً صحفياً في عمان في السادس والعشرين من شهر حزيران عام ١٩٢٣م، يقول جاكوب: «جلسنا في ظلّ خيمة سيدنا عبد الله... والدكتور رضا قبالتنا، وكانت التركية لغة التفاهم بين الأمير والدكتور رضا، والفرنسية بيني وبين رضا...»^(٢).

(١) انظر: القاسم، عفاف محمد: سنوات الفيلسوف رضا توفيق في الأردن ١٩٢٣-١٩٣١. ط ١، دار المأمون، عمان، ٢٠١٦م. ص ٢٥-٣٣؛ رامزور، أرنست. أ: تركية الفتاة وثورة ١٩٠٨م. ترجمة: صالح أحمد العلي. ط ١، مؤسسة فرانكلين، بيروت، ١٩٩٦م. ص ١٣١، ١٣٧، ١٥٩.

(٢) دي هان، جاكوب إسرائيل: "تقارير جاكوب إسرائيل دي هان عن لقاءاته مع سمو الأمير عبد الله ==

وتسلّم رضا توفيق مناصب أخرى في إمارة شرقي الأردن، فعُيّن مديراً للآثار العامة، وانتخبه مجلس المعارف رئيساً له سنة ١٩٢٤م، ووضع الأسس التي يقوم عليها الجهاز التربوي في الإمارة، وأصدر أول نظام للمدارس سنة ١٩٢٥، وترجم عن التركية قانون التدريس الابتدائي الذي كان معمولاً به في الدولة العثمانية، وهو القانون الذي جعل التعليم الابتدائي إلزامياً ودون أجر في مدارس الحكومة، وتولّى نظارة العدلية سنة ١٩٢٦م، ومحافظ الآثار، إلى غير ذلك من المناصب التي نهضت بالتعليم وحافظت على الآثار، ونشرت الوعي الثقافي، وشجعت العلوم والمعارف في الأردن التي أخلص لها رضا وأحبّها، رافضاً ما عرض عليه من مناصب تعليمية في العراق، وكان آخر مناصبه في الأردن ترجماناً في الديوان الأميري سنة ١٩٣١م^(١).

الثالث - مصطفى الغلاييني (١٣٠٣هـ - ١٣٦٤هـ / ١٨٨٦ - ١٩٤٤م) :

ولد الشيخ مصطفى الغلاييني في بيروت عام ١٨٨٦م، وتلقّى علومه الأولية فيها، ثم توجه إلى الأزهر، فتتلمذ على يد الشيخ محمد عبده^(٢)، وكان الغلاييني أديباً ونحويّاً وشاعراً، وفقهياً ومعلماً، وقاضياً وخطيباً، وصحفيّاً ومفكراً إسلامياً، وله حلقات علمية في المسجد العربي وسط بيروت، ودرّس في الكلية الإسلامية والمدرسة السلطانية وغيرها عشرين سنة.

وللغلاييني كتاب ذائع الصيت في النحو العربي، وهو «جامع الدروس العربية»، الذي طُبِعَ عشرات الطبعات، وتتلّمذت عليه أجيال من طلاب العربية في كلّ أرجاء العالم، وله «سُلم الدروس العربية»، وهو مدخل للكتاب السابق، وله كتاب في الأدب أيضاً، يقول الغلاييني عن كتابه: «ولمؤلّف هذا الكتاب (أي كتاب رجال المعلقات

== ١٩٢٣/١٩٢٤ "ترجمة: مهنا حداد، نشر ضمن مجلة "اليرموك"، جامعة اليرموك، ١٩٩٣م: العدد (٤٠)، ص ٥.

(١) انظر: القاسم، سنوات الفيلسوف رضا توفيق في الأردن: ص ٦٦-٧٠، ١٠٨، ١٢٠.

(٢) انظر: الموسوعة العربية الميسرة. إشراف: محمد شفيق غربال. ط ١، دار الشعب، القاهرة، بلا تاريخ: ص ٢٨، ص ١٢٥٧.

العشر)، كتاب جليل سمّاه «علم الأدب العربي»، جمع فيه بين طريقة عبد القاهر وطريقة غيره، وأودعه علوم البلاغة، والإنشاء، والخطابة، والعروض، وقرض الشعر، وما يتبع ذلك من فنون الأدب، غير أنه لم يُطبع بعد»^(١).

أمّا كتابه «رجال المعلقات العشر»، فوصفه بأنّه كتاب: أدب ولغة وتاريخ، قد جمع فيه الدروس التي كان يُلقّيها على طلاب المكتب السلطانيّ في بيروت^(٢)، وله مجموعة من المقالات الطريفة التي نشرها في جريدة «المفيد»، عالج فيها موضوعات أخلاقية واجتماعية وأدبية، وجّهها للناشئة، ثم جمعها في كتاب وسمه بـ «عظة الناشئين»^(٣).

وكان الغلاييني من أشد العلماء دعوة للعربية الفصيحة، وحرصاً على عودتها إلى سابق عهدها وأيام مجدها، وكان دائم العمل على نهضتها وسرعة انتشارها، يُعلّم طلابه، ويُدوّن في كتبه محاسنها ومزاياها وفضلها على اللغات قاطبة، يقول: «وحسب العربية مزيّة، أن ليس في اللغات لغة حفظت أصول شعرها وكتابتها تلك القرون العديدة، وبقيت واحدة في أطراف الأرض غيرها، ولقد مرّت عليها أدوارٌ وعصورٌ تختلف بين صعود وهبوط ووقوف»^(٤).

ويوازن الغلاييني بين العربية واليونانية، فيقول: «وقد اتفق أهل البحث من العلماء على أن أوسع اللغات بحراً، وأطوعها تصريفاً، وأجزلها عبارة، وأنصعها بياناً، هما اللغتان: العربية واليونانية، إلّا أنّ موادّ العربية – على كثرتها العجيبة – كلّها أصليّة، وموادّ اليونانية الكثير منها حاصل بالنحت والتركيب من أصليين فأكثر، فيكون غنى العربية من أصلها، وغنى اليونانية بصنع أهلها»^(٥).

(١) الغلاييني، مصطفى: رجال المعلقات العشر. المكتبة العصرية، صيدا-بيروت، ١٤١١هـ/ ١٩٩٠م: ص ٢٨.

(٢) انظر: الغلاييني، المصدر السابق: ص ٥.

(٣) انظر: الغلاييني، مصطفى: عظة الناشئين. ط ١، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤٢٢هـ/ ٢٠٠١م: ص ٧.

(٤) انظر: الغلاييني، رجال المعلقات العشر: ص ٢٣.

(٥) انظر: الغلاييني، المصدر السابق: ص ٢٢.

كان الغلاييني مدافعاً عن الإسلام في وجه خصومه من الاستعماريين، وألّف كتابه «الإسلام روح المدينة» ردّاً على كرومر الحاكم الإنجليزي لمصر في مطلع القرن العشرين.

وسُجِنَ الغلاييني أيام الانتداب الفرنسي على لبنان، ثم أُطلق سراحه، فتوجّه إلى إمارة شرقي الأردن عام ١٩٢٢م، فأصبح رئيساً لديوان الرسائل في الأمن العام، وكلفه الأمير عبد الله بتدريس ولديه: طلال ونايف، وانتخبه الأمير عضواً عاملاً في «المجمع العلمي في الشرق العربي»، ثم عاد الغلاييني إلى بيروت، فانتُخب رئيساً للمجلس الإسلامي في بيروت حتى وفاته عام ١٩٤٤م^(١).

الرابع - رشيد بقدونس (١٢٩٢-١٣٦٢هـ/١٨٧٥-١٩٤٣م) :

وُلِدَ رشيد عبد الرزاق بقدونس في حيّ الصالحية بدمشق سنة ١٨٧٥م، وتلقّى تعليمه في المدرسة الرشدية، ثم في مكتب عنبر بدمشق، فأتقن التركية والفارسية، واليونانية والفرنسية، ودرس في الكلية الحربيّة في إسطنبول، فتخرّج منها ضابطاً، فخدم في اليونان، ثم في القوقاز حتى نهاية الحرب العالمية الأولى^(٢).

كان واحداً من الضباط الذين دخلوا دمشق مع الملك فيصل بن الحسين، فرأس «لجنة التعريب» التي قامت بتعريب المصطلحات العسكريّة التركيّة، وهي من «أطول اللجان عمراً وأخلدها أثراً في التعريب عامة، والمصطلحات العسكريّة خاصة»^(٣).

وأمضى بقدونس أربعة وعشرين عاماً عضواً عاملاً في مجمع دمشق، وحضر كثيراً من جلساته، وكتب بقدونس مقالة قصيرة عرّف فيها بالمرحوم نخلة زريق الأديب

(١) انظر: الزركلي، خير الدين: الأعلام. ط ٤، دار العلم للملايين، بيروت، ١٩٧٩م. ج ٧، ص ٢٤٩؛ الموسوعة العربية الميسرة: ص ٢، ص ١٢٥٧.

(٢) انظر: البواب: أعلام مجمع اللغة العربية في مئة عام (١٩١٩-٢٠١٩م): ص ٤٥-٤٨.

(٣) المبارك، مازن: مجمع اللغة العربية بدمشق (١٣٣٧هـ-١٩١٩م). ط ١، مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق، ١٤٣٠هـ/٢٠٠٩م: ص ٥.

الأردني الأصل، والمتوفى سنة ١٩٢١م، وكان عضو شرف في مجمع دمشق، وما كتبه بقدونس عن زريق يدلُّنا بوضوح على توجهات زريق العربية والوطنية، يقول: «فُجِعَ مجمعنا بفقد عضو من أعضاء الشرف فيه، كان معروفاً بآدابه وأخلاقه، وغيرته على اللغة... وكان المرحوم عربياً في أصله، وفي لغته، وفي زيّه، وفي وطنيته... وهو ينتمي إلى عرب الزريقات الذين يُخيّمون اليوم في الكرك وضواحيها... وأما زيّه فكان العربي، لا يستعيز عنه ولو بأحسن الأزياء، مع أنّه نشأ في بيروت... وأمّا الوطنية العربية، فكان من رجال العقل والحكمة، لا من رجال الخيال والتهور...»^(١).

وعُرف بقدونس بولعه الشديد بلغة العرب، يقول: «... وقد ساقني حبّي وولعي، لا علمي وعرفاني، هذه اللغة الكريمة، إلى ذكر ما يجول في فكري...»^(٢)، وكان الرجل حريصاً على وضع الألفاظ والمصطلحات باللغة العربية، لا أخذها كما هي من اللغات الأعجمية^(٣).

ومما ترجمه بقدونس إلى اللغة العربية: كتاب «تعليم المشاة»، و«تاريخ الكنيسة»، وألّف عدة كتب في التاريخ، منها: «التاريخ العام»، و«تاريخ القرون الوسطى»، و«الطبّ عند العرب» وغيرها^(٤).

وعندما قوّض الفرنسيون أركان الحكومة العربية بدمشق، وأخرجوا منها الملك فيصل بن الحسين، امتهن بقدونس تعليم التاريخ في (مكتب عنبر)، وكان ظافر القاسمي طالباً في ذلك المكتب، وكتب واصفاً بطولة بقدونس: «رشيد بقدونس أول من جاهر بتعليم الوطنية للطلاب في قاعات الدرس، كان بطلاً من أبطال الثورة الفكرية... الذي ألقى أول درس علني في محاربة الانتداب في مكتب عنبر. وأقف عنده لأستمطر شآبيب

(١) بقدونس، رشيد: "المرحوم الأستاذ نخلة زريق"، نشر في مجلة المجمع العلمي العربي، ١٣٥٦هـ/ ١٩٢١م، المجلد الأول: ص ٣٥٠-٣٥١.

(٢) بقدونس، رشيد: "الكلمات غير القاموسية". نشر في مجلة المجمع العلمي العربي، ١٣٤٧هـ/ ١٩٢٩م: ص ١٠٣.

(٣) بقدونس، المصدر السابق: ص ١٠٤.

(٤) البواب، أعلام مجمع اللغة العربية بدمشق في مئة عام (١٩١٩-٢٠١٩م): ص ٤٧.

الرحمة على جدث هذا الأستاذ العظيم، الذي لم يتهيب جيش فرنسا، ولا جواسيسها، ولا أذاها، فصاح في مكتب عنبر صيحة الحق والوطنية... فقوى ضعيف العزيمة، ونشط خامل الإرادة، وأحيا ما كاد يموت من الآمال...»^(١).

وقدّم حسني فريز الشاعر والكاتب الأردني شهادةً عن أستاذه رشيد بقدونس، الذي كان واحداً من معلميه في مدرسة السلط، يقول: «... ورشيد بقدونس الذي كان يعرف اليونانية والفارسية والتركية والعربية، إذ قلّ بين الضباط والشباب العرب آنذاك من يعرف العربية، وإليه يعود الفضل في غرس بذور الوحدة العربية»^(٢).

وقد اعتقل الفرنسيون بقدونس سنة ١٩٢٢م، وحُكِمَ عليه بالسجن عشر سنوات، لكنّه فرّ من السجن، وجاء إلى الأردن، وعلم في مدرسة السلط، وعيّن عضواً في «المجمع العلمي في الشرق العربي، ثم غادر الأردن إلى حيفا سنة ١٩٢٤م وعلم فيها، ثم عاد إلى دمشق سنة ١٩٢٨م، بعد صدور عفو عن الثوار»^(٣).

الخامس - محمد الشريقي:

ولد محمد بن يوسف الشريقي في مدينة اللاذقية عام ١٨٩٨م، وكانت دراسته الأولية في إسطنبول، وأتمّ دراسته الثانوية في بيروت، وتعلّم فيها الفرنسية وآدابها، وتوجّه للدراسة في الجامعة المصرية عام ١٩١٣م في كلية الآداب، ودرس في الأزهر على الشيخ محمد بن خيت المطيعي، وهو من كبار علماء الأزهر في التفسير والمنطق،

(١) القاسمي: ظافر: مكتب عنبر (صور وذكريات من حياتنا الثقافية والسياسية والاجتماعية). ط ١، المطبعة الكاثوليكية، بيروت، بلا تاريخ؛ وانظر الدروبي، سمير: "حسن البرقاوي (أستاذ اللغة العربية الأول في عهدي الإمارة والمملكة): أثر مشاهداته في بناء ثقافته وتشكيل وعيه الوطني"، بحث منشور في المجلة الأردنية في اللغة العربية وآدابها، المجلد (١٣)، عدد خاص بمناسبة المئوية الأولى للدولة الأردنية، ٢٠٢١م: ص ٢٥٧.

(٢) محاسنة، محمد؛ الطراونة، محمد، الطراونة، سليمان، الكركي، خليل: مدرسة السلط سيرة ومسيرة.

ط ١، عمادة البحث العلمي، جامعة مؤتة ١٤١٧هـ / ١٩٩٧م: ج ٢، ص ٧٨.

(٣) انظر: البواب، أعلام مجمع اللغة العربية بدمشق في مئة عام: ص ٤٦.

ودرس التفسير والتوحيد على الشيخ رشيد رضا تلميذ محمد عبده وكاتب سيرته، ثم عاد إلى الشام عند قيام الحرب العالمية الأولى^(١).

ويبدو أنَّ الشريقي قد اعتنق المبدأ القومي منذ شبابه، وقد وصفه محمد عزة دروزة قائلاً: «... محمد الشريقي، وهو من اللاذقية، وكنتُ رأيته لأول مرة في نابلس في سنة ١٩١٣م، حيث جاء في جولة مع يوسف ياسين اللاذقاني... وكان فتىً يافعاً في الخامسة عشرة من عمره، وكان بدأً بنظم الشعر، وأسمعنا بعض نظمه، وكان يلبس الكوفية والعقال، وقد بدا متحمساً قومياً متأثراً بالحركة العربية ورجالها وشبابها، وقد جعل هذا الهيئةَ المركزيَّةَ للفتاة تضمه إليها أثناء الحرب...»^(٢).

وقبض على الشريقي عام ١٩١٥م، وسبق إلى المحكمة العرفية في عاليه في لبنان، وحُكِمَ عليه بالسجن في دمشق، ثم أُطلق سراحه في نهاية الحرب العالمية الأولى، وكان صاحبه في السجن، الشيخ سعيد الكرمي، فروى الشريقي بعض أخبار شجاعة الكرمي في وجه ظلمة الأتراك في السجن^(٣).

وخدم الشريقي في الحكومة العربية بدمشق (١٩١٨ - ١٩٢٠م) متولياً أمانة السرِّ للحاكم العسكري علي رضا باشا الركابي قرابة عشرة أشهر، ثم أصبح عضواً في الهيئة المركزيَّة لجمعية العربية الفتاة، ثم أصبح سكرتير الجمعية، وآلت سجلاتها وأوراقها إليه بعد خروج محمد عزة دروزة منها^(٤)، علماً أنَّ هذه الجمعية هي المُحرِّك الأول والفاعل الحقيقي في رسم سياسة الدولة وإدارتها في العهد الفيصلي، كما أنَّ حزب الاستقلال كان واجهة علنيَّة لها.

(١) انظر: الخطبا، فوزي فلاح: محمد الشريقي: حياته وآثاره. ط ١، دار البنايع، عمان، ١٩٩٣م: ص ٧-١٤.

(٢) دروزة، مذكرات محمد عزة دروزة: ج ١، ص ٣٦٠؛ وانظر: الأسد، الحياة الأدبية الحديثة في فلسطين والأردن: ص ٢٤٦-٢٤٧.

(٣) انظر: العودات، من أعلام الفكر والأدب في فلسطين: ص ٥٢٦-٥٢٧؛ الكرمي، الشيخ سعيد الكرمي: ص ٣٣-٤٦.

(٤) انظر: دروزة، المصدر السابق: ج ١، ص ٣٦٠.

وكان الشريقي ممثلاً لمدينة اللاذقية، في المؤتمر السوري الذي عقد في دمشق في الثامن من آذار عام ١٩٢٠م، وأُعلن فيه استقلال سوريا، ومبايعة الأمير فيصل بن الحسين ملكاً عليها^(١).

وأبدى الشريقي نشاطاً إعلامياً مكثفاً دعا فيه الأمة إلى الذود عن استقلالها، وإلى الشهادة في سبيل أوطانها في الأيام الفيصلية^(٢)، إلا أنه لم يتوقف عن دعوته إلى الحرية والاستقلال في زمن الانتداب الفرنسي، فاختفى في الغوطة مع غيره من الاستقاليين، داعياً إلى مقاومة الاحتلال، ثم صدر عفو عن الفارين، فظهر في دمشق، ونظم المظاهرات احتجاجاً على اعتقال قادة الشعب، فأصدر الفرنسيون حكماً غيابياً بسجنه عشرين عاماً، ففرّ إلى شرقي الأردن، وعُيّن سكرتيراً لمجلس المشاورين في عهد حكومة علي رضا الركابي الأولى (١٠/٣/١٩٢٢ - ٢٨/١/١٩٢٣)، ثم عُيّن مديراً للمطبوعات، وتولّى تحرير صحيفة «الشرق العربي»، وهي أول صحيفة تُطبع في الأردن، ثم انتقل الشريقي إلى المعارف سنة ١٩٢٨م، وبقي فيها حتى سنة ١٩٣٩م وبلغ رتبة مُفتش عام.

وتدرّج الشريقي في عدة مناصب في الدولة الأردنية، فكان وزيراً للخارجية والمالية والاقتصاد والمعارف في حكومة إبراهيم هاشم «الثانية» (١٩/٥/١٩٤٥ - ١/٢/١٩٤٧)، ثم أصبح وزيراً للخارجية في حكومة سعيد المفتي سنة ١٩٥٠م، إلى غير ذلك من المناصب^(٣).

وبعد الوقوف على جوانب من السير العلميّة والوظيفة لأعضاء المجمع العلميّ: الشيخ سعيد الكرمي، ورضا توفيق الفيلسوف التركي، ومصطفى الغلاييني، ورشيد

(١) انظر: قدري، أحمد: مذكراتي عن الثورة العربية الكبرى. ط١، مطابع ابن زيدون، دمشق، ١٣٧٥هـ/ ١٩٥٦م: ص ١٨١-١٨٢؛ الخطبا، محمد الشريقي: ص ١٥.

(٢) انظر: الدروبي، حسن البرقاوي (أستاذ اللغة العربية الأول في عهدي الإمارة والمملكة في الأردن): أثر مشاهداته في بناء ثقافته وتشكيل وعيه الوطني: ص ٢١٩.

(٣) انظر: الخماش، الوزارات الأردنية: ص ٣١، ٥٥-٥٦، ٦٨، ٧٠؛ الموسى، سليمان: وجوه وملامح. ط٢، أمانة عمان الكبرى، الأردن، ٢٠١١م، ص ٨٣-٩٨.

بقدونس، ومحمد الشريقي، يتجلّى لنا بوضوح أنّ اختيار هؤلاء الرجال كان مبنياً على أسس علمية صحيحة، فهم من أهل الخبرة والمعرفة بأحوال المجامع وغاياتها، وما يمكن أن تُقدّمه اللغة والمعارف، يُضاف إلى ذلك إتقانهم لكثير من اللغات الشرقية (الفارسية والتركية)، واللغات القديمة (اليونانية واللاتينية)، والأوروبية الحديثة (الفرنسية والإنجليزية والألمانية)، وفوق ذلك خبراتهم الإدارية والسياسية والتعليمية، ومواقفهم الوطنية، ورغبتهم في نهضة الأمة ورفقها في العلوم والمعارف الحديثة، مع حبّهم الشديد للغة الفصحى، وحرصهم على نهضتها.

المبحث الثالث

دوافع الإرادة وأسباب صدورها

الدوافع والأسباب التي أدت إلى تأسيس المجمع:

لا ريبَ في أنَّ قيام المؤسسات المختلفة في الدول، مرتبطٌ بالأحوال والظروف الاجتماعية والسياسية، والاقتصادية والتعليمية والحضارية وغيرها، إذ تتفاعل هذه العوامل في ما بينها في ظلّ ظروف مواتية وأحوال مناسبة، وتتضافر على بناء المؤسسات الجديدة، التي لم تولد من فراغ، بل من واقع جديد أفرزها لتؤدّي وظائف جديدة ومهام تناط بها لخدمة الدولة والمجتمع.

وبناء على ما سبق، فإنّه يحقّ لنا أن نبحث عن المسوغات والأسباب التي أدت إلى صدور الإرادة الأميريّة بتأسيس «المجمع العلميّ في الشرق العربيّ»، ونرى أن بواعث قيام هذا المجمع وتأسيسه تكمن في الآتي:

أ- توحيد الأمير عبد الله بن الحسين للبلاد وجمع ما تفرّق من حكوماتها المحليّة:

عندما وصل الأمير عبد الله إلى عمان، وجد أنّ الاستعمار البريطانيّ والفرنسيّ قد مزّق هذه البلاد إلى مجموعة من الحكومات المحلية الصغيرة، التي تقوم بتسيير شؤونها المحلية، ويرأس كلّ واحدة منها مُتصرّف أو قائم مقام، أو شيخ من شيوخ عشائر المنطقة.

وكانت الحكومات في شرقي الأردن على النحو التالي: حكومة عجلون وقاعدتها أربد، وحكومة دير يوسف وقاعدتها دير يوسف، وحكومة ناحية عجلون وقاعدتها عجلون، وحكومة قضاء جرش وقاعدتها جرش، وحكومة ناحية الوسطية وقاعدتها قم، وحكومة ناحية الرمثا وقاعدتها الرمثا، وحكومة البلقاء وقاعدتها السلط، والحكومة العربية المؤبّية وقاعدتها الكرك.

ومما هو جدير بالذكر أنَّ كلَّ واحدة من هذه الحكومات كان لها رئيس، يساعده في حكمها مجلس اختلفت تسميته من حكومة إلى أخرى، فكان يُطلق عليه مجلس الشورى، أو مجلس العشرة، أو المجلس العالي، أو المجلس الإداري التشريعي^(١)، وهو ما يدلُّ على وجود الوعي السياسي لدى أهالي هذه الحكومات المحليّة، الذين مزّق الاستعمار وحدة بلادهم كي يتمكن من الهيمنة وتنفيذ مشاريعه الاستعماريّة.

وعندما وصل الأمير عبد الله إلى عمان، وجد ترحيباً من أهلها، ووصل إليها كثير من شيوخ عشائرها من الشمال والجنوب، والوسط والبادية، مُعلنين تأييدهم لمشروع الأمير، وإقامة حكومة تجمع كلَّ هذه الحكومات وتوحدّها، وتُزيل ما بينها من خلافات ومنافسات ورثوها عن العهد التركي، وتضع حدّاً لثاراتها وغارات بعضها على بعض، يقول الأمير عبد الله: «فجمعنا كلَّ هذه النواحي، ووحدناها، وزال الخلاف بينها»^(٢).

إنَّ استجابة الحكومات المحليّة لدعوة الأمير عبد الله إلى توحيد البلاد، وقبولها بحكومة موحّدة، لها جذورها التي تعود إلى ما قبل قدوم الأمير عبد الله إلى الأردن، عندما دعت بعض هذه الحكومات إلى تكتّلها في حكومة وطنية موحّدة، يرأسها أمير عربيّ، ولكنَّ بعضَ هذه الحكومات لم يقبل هذه الدعوة الوحودية، نتيجةً لِدسائس المكر والخديعة التي دبرها المستعمر، الذي عمل بكلِّ قوة لديه، واستخدم كلَّ دسيسة ومكيدة في زرع بذور التطاحن والتنافس، والفتنة والتناحر بين أبناء الأرض الواحدة، لذا فإنَّ مجيء الأمير عبد الله كان إنقاذاً لهذه الحكومات من «التناحر والتمزّق، وأصبح الأمير الهاشمي محور استقطاب للجماعات والفئات الاجتماعية المختلفة، وضمانة للتوازن في ما بينها، وقوة تسمو على الصراعات المحليّة»^(٣).

(١) العودات، يعقوب: مختارات من مؤلفاته. اختارها وقدم لها: زياد الزعبي، ط١، دار البشير، عمان ٢٠٠٢م: ص٢٦٨-٢٦٩؛ خريسات، محمد عبد القادر: الأردنيون والقضايا الوطنية والقومية. ط٢، مكتبة الأسرة، وزارة الثقافة، عمّان، ٢٠٢٠م: ص٣٥-٣٩.

(٢) عبد الله بن الحسين، الآثار الكاملة: ص١٤٧؛ وانظر: ظبيان، تيسير: الملك عبد الله كما عرفته. ط١، وزارة الثقافة الأردنية، عمان، ٢٠١٤م: ص٣٤٨-٣٤٩.

(٣) محافظة، علي: الفكر السياسي في الأردن: وثائق ونصوص. ط١، وزارة الثقافة الأردنية، عمان، ٢٠١١م: ج١، ص٦٨.

إنَّ توحيدَ البلاد ولَمَّ شتاتها، وتوطيد الأمن فيها، كان حافزاً قوياً للأمير على إنفاذ دعوته إلى التكامل القومي، وإلى النهضة العلمية للأمة، لذا فإنَّه رأى أنَّ إقامة المجمع، ودعم مشروعه اللغوي والحضاري، أحد الأبواب الواسعة التي تؤدي إلى نهضة الأمة، وارتقائها ولحاقها بالأمم الأخرى.

ب- توافد الزعماء الاستقلاليين والوطنيين وكثير من رجالات العهد الفيصلي على الأمير عبد الله في عمان؛

عندما أطلق الأمير منشوره أو ندائه من معان بتاريخ ٢٥ ربيع الأول سنة ١٣٣٩ هـ^(١) / ١٩٢٠ م إلى أعضاء المؤتمر السوري في عهد الملك فيصل، وإلى ضباطه ورجال دولته، توجَّه إلى معان ثم إلى عمان كثير من رجال العهد الفيصلي؛ لأنَّهم رأوا في الأمير عبد الله مُنقِذاً ومُخلصاً لسورية من الاحتلال الفرنسي الذي هدم دولتها، وفَتَّت وحدة أراضيها، وأذلَّ رجالها، وطاردتهم بأحكام الإعدام، لذا فإنَّ كثيراً من رجال الحركة العربية، ومن زعماء حزب الاستقلال^(٢)، قد أمَّوا الأمير الذي رأوا فيه قائداً عريباً يقود حركتهم لمقارعة الاستعمار الفرنسي، واسترداد الاستقلال المفقود، وتحقيق الوحدة في البلاد.

وكان خير الدين الزركلي من جملة الوافدين على الأمير في عمان، وكان شاهد عيان لحركة الوافدين، يقول: «توافد المتوافدون من كلِّ صوب وناحية؛ إجابةً لدعوة الأمير إذ دعاهم، فلم يكن يمضي يوم واحد وعمان خالية من قادمين جدد: ضباط، وجنود، وإداريين، وذوي رأي، يتأبَّط أكثر المعروفين منهم بالاشتغال في القضية العربية كتباً، وإن اختلفت مصادرها، فمنبعها واحد، بعضها من الأمير نفسه، وبعض آخر من أنصار حركته الأقربين منه..»^(٣).

(١) انظر عبد الله بن الحسين، الآثار الكاملة: ص ١٦٨ - ١٧٠.

(٢) انظر الريماوي، سهيلة: الحكم الحزبي في سوريا فترة الانتداب الفرنسي (١٩٢٠-١٩٤٥). ط ١، المطابع العسكرية، عمان، ١٩٩٨ م: ص ١٩٧؛ دروزة، مذكرات محمد عزة دروزة: ج ١، ص ٢٣٩.

(٣) الزركلي، خير الدين: عامان في عمان (مذكرات عامين في عاصمة شرق الأردن). ط ١، المطبعة العربية، القاهرة، ١٣٤٣ هـ / ١٩٢٥ م: ص ٣٧.

وأبلغ الأمير رغبته في تأسيس حزب إلى رشيد طليح رئيس مجلس المُشاورين، الذي أعلم الاستقلاليين في عمان برغبة الأمير، فاستجابوا لها، وسمّوا الحزب بـ «حزب الاستقلال العربي»، فتعاون هذا الحزب مع الوطنيين الأردنيين على «تحويل الإمارة الأردنية إلى قاعدة لتحرير سوريا من الانتداب الفرنسي، وإلى جعلها نواة لدولة عربية كبرى تشمل الأقطار الشامية كلّها»^(١).

وقد انضمَّ إلى الاستقلاليين القادمين من سورية وفلسطين والعراق ولبنان، عدد من زعماء الأردنيين، وشيوخ عشائريهم، وذوي الرأي والفكر منهم، ومن هؤلاء: راشد الخزاعي، وحديثة الخريشا، وسالم الهنداوي، وتركّي الكايد العبيدات، ومحمد العجلوني، وطاهر الحقة، وسليمان السوداني الروسان وغيرهم^(٢).

وشارك الاستقلاليون في وزارتي رشيد طليح الأولى والثانية ١١/٤/١٩٢١ - ٥/٨/١٩٢١ م، ثم في وزارة مظهر رسلان ١٥/٨/١٩٢١ م - ١٠/٣/١٩٢٢ م، ثم في وزارة علي رضا باشا الركابي ١٠/٣/١٩٢٢ - ١٨/١/١٩٢٣ م، وهو ما أدّى إلى ازدياد ضغط الإنجليز على الأمير وعلى هذه الحكومات، مع مطالبتها بإبعاد الاستقلاليين^(٣).

وممّا لا ريبَ فيه أنَّ وجود الاستقلاليين في عمان، وتسلمهم الحقائق الوزارية في حكوماتها، كان من عوامل الدعم والتأييد لتأسيس المجمع العلمي، وبخاصة أنَّهم عاصروا تأسيس المجمع العلمي العربي بدمشق زمن الملك فيصل، ورأوا ما كان له من إنجازات حميدة في ذلك العهد، إذ كانت جهوده فاعلة في تعريب دواوين الدولة، ووضع المصطلحات الحديثة للدوائر الحكومية، والإشراف على المقرّرات الدراسية، وعلى دار الآثار العربية التي أنقذت كثيراً من آثار الشام، وخلصتها من الأيدي العابثة، ومن تجار الآثار وسراقها، إلى غير ذلك من الأعمال المجيدة التي

(١) محافظة، الفكر السياسي في الأردن: ج ١، ص ٦٨.

(٢) انظر: الموسى: إمارة شرقي الأردن: ص ١٦٤.

(٣) انظر: محافظة، المصدر السابق: ج ١، ص ٦٨ - ٧٠؛ الخماش، الوزارات الأردنية: ١٧ - ٣٣.

أكسبت مجمع دمشق احترام الشاميين، بل تقدير المجامع العالمية، وكبار الباحثين من عرب ومستشرقين كما بينّا ذلك في الجزء الأول من هذا البحث.

وفوق ذلك فإنّ دعوة المجمع وأهدافه، تنبع من الأهداف الحقيقية لجمعية العربية الفتاة، وحزب الاستقلال، وهو حزب قوميّ جعل من التمسك باللغة العربية، والدفاع عنها في وجه سياسة التتريك، واحداً من أقوى الدعائم التي تقوم عليها وحدة الأمة، كما أنّ العناية بهذه اللغة، ونقل العلوم العصرية إليها، ووضع ما تحتاج إليه من مصطلحات وألفاظ عصرية، من أهمّ وسائل اللحاق بالحضارة الحديثة والمشاركة في صنعها^(١)، وكلّ ذلك من أهداف هذا الحزب وغاياته، ورؤيته لنهضة الأمة على أساس دراسة علوم العصر باللسان العربيّ.

وقد تنبّه عدنان الخطيب إلى دور الوافدين على الأردن في تأسيس المجمع العلميّ فيه، إذ «تمكّنوا من إقناع أمير البلاد بجلال هذه الفكرة، وبضرورة تبنيها، والعمل على تحقيقها؛ للنهوض بالعربية وخدمة آدابها في القطر الأردني، ومناظرة سورية في هذا المجال»^(٢)، وبخاصة أنّ المجمع العلميّ العربيّ في دمشق كان مهدداً بخطر الإلغاء ووقف أعماله يومذاك^(٣).

ج- الدعوة إلى نهضة التعليم، وزيادة عدد المدارس في السنوات الأولى من عمر الإمارة:

تشير مصادر هذه الفترة، وما كتب عنها من دراسات، إلى أنّ ما بقي عاملاً من مدارس العهدين: العثماني والفيصلي كان قليلاً في البلاد حتى عام ١٩٢١م، يقول خير الدين الزركلي الذي عيّنه مظهر رسلان - الذي كان مشاوراً (وزيراً) للمعارف والعدليّة والصحة في وزارة رشيد طليع - مفتشاً للمعارف في شرقي الأردن: «ولعلّ

(١) انظر: الدروبي، سمير: "حسن البرقاوي (أستاذ اللغة العربية الأول في عهدي الإمارة والمملكة في الأردن): مسيرته العلمية ومصادره المعرفية. بحث منشور في المجلة الأردنية في اللغة العربية وآدابها، جامعة مؤتة، المجلد (١٣)، عدد خاص: ص ١٧٥-١٨٢.

(٢) الخطيب، المجمع العلمي العربي (مجمع اللغة العربية بدمشق في خمسين عاماً): ص ٦٦.

(٣) انظر: مجلة المجمع العلمي العربي بدمشق، المجلد الثاني، ١٩٢٢م: ج ٧، ص ٢١٨.

القارئ يضحك إذا عرف أنَّ مقاطعة شرق الأردن، لم يكن فيها غير ٢٣ مدرسة ابتدائية، خلا مدرستين ثانويتين، ولا تزيد حصة المعارف السنوية على ستة آلاف جنيه! ^(١).

وفي الأعوام ١٩٢٢م، ١٩٢٣م، ١٩٢٤م، وصل عدد المدارس في البلاد إلى خمسين مدرسة، منها خمس مدارس للبنات، وزاد عدد الطلاب، وارتفعت الموازنة ^(٢).

وفي عهد الأمير عبد الله تأسست في الإمارة مدرسة السلط الثانوية التي تبرّع أهالي المدينة بتكاليف بنائها، وحضر الأمير حفل وضع حجر الأساس لها، بتاريخ ١٢ حزيران عام ١٩٢٣م، ثم حضر حفل افتتاح المدرسة في ١٢ كانون الثاني عام ١٩٢٥م، وأكد في ذلك اليوم المشهود ضرورة الاهتمام بإحياء اللغة العربية ^(٣).

وفوق ذلك، تشكّل في شهر آب من عام ١٩٢٣م، أول مجلس للمعارف في الإمارة، ثم حلّ وشكّل مجلس جديد في شهر أيلول من العام نفسه، وقد ضمّ المجلس ثلاثة من أعضاء المجمع، هم: رضا توفيق، ومصطفى الغلاييني، ومحمد الشريقي ^(٤).

واللافت أنَّ الأمير عبد الله طالب مجلس النظار بوضع برنامج عمل للحكومة؛ لأنّ الظروف السياسية والأحوال الاجتماعية كانت تستدعي ذلك، وصدر أول برنامج وزاري في شرقي الأردن عندما ألّف حسن خالد أبو الهدى حكومته بتاريخ الخامس من أيلول عام ١٩٢٣م، وقد تضمّن ذلك البرنامج التاريخي بنداً مهماً يدعو الحكومة إلى زيادة عدد المدارس، وإلى العمل على نشر المعارف، وجاء في البند السادس من البيان ما نصّه: «السعي وراء نشر المعارف، وتسهيل المواصلات بتزويد المدارس، وإنشاء الطرق وتعميرها، إلى غير ذلك من أمور الإصلاح» ^(٥).

(١) الزركلي، عامان في عمان: ص ٧٧.

(٢) انظر: الموسى، إمارة شرقي الأردن: ص ٣٤٩-٣٥٠.

(٣) محاسنة، الطراونة، الكركي، مدرسة السلط: سيرة ومسيرة: ج ١، ص ٨٠-٨٢.

(٤) انظر: محافظة، تاريخ الأردن المعاصر في عهد الإمارة: ص ١٤٩.

(٥) عبد الله بن الحسين، الأعمال الكاملة: ص ١٧٨.

د- اضطراب المصطلح الإداري وعدم اتّرادده في الحكومات الأولى في عهد الإمارة:

ممّا يستدعي الانتباه أنّ ألقاب الوزراء والقضاة، ورجال الدولة وغيرهم من الموظفين، لم تلتزم مصطلحاً واحداً في التشكيلات أو المخاطبات أو القرارات، فعندما شكّل رشيد طليع وزارته الأولى (١١/٤/١٩٢١-٢٣/٦/١٩٢١م) أُطلقَ عليه لقب «الكاتب الإداري ورئيس مجلس المشاورين»، وأُطلق على وزرائه لقب «المشاور»، فيقال: مشاور الداخلية، ومشاور العدلية، ومشاور المالية... إلخ، وكان قاضي القضاة عضواً في وزارته، وأُطلق عليه لقب «قاضي القضاة وعضو مجلس المشاورين»^(١).

وعندما شكّل رشيد طليع وزارته الثانية بتاريخ ٥/٧/١٩٢١م، أُطلق عليه لقب «الكاتب الإداري والمشاور الملكي، ورئيس مجلس المشاورين»، وحمل وزراؤه لقب «مشاور»، وبقي لقب «قاضي القضاة» كما هو بعد حذف «عضو مجلس المشاورين»، وظهر لقب جديد هو «مستشار القيادة العامة»^(٢).

وكُلّف مظهر رسلان بتأليف حكومة جديدة بتاريخ ١٥/٨/١٩٢١م، وأُطلق عليها اسم «مجلس المستشارين»، فكان مظهر «رئيس المستشارين والمستشار المالي». أما وزراؤه فأُطلق عليهم: مستشار العشائر، ومستشار الأمور الشرعية، ومستشار الأمن والانضباط، ومستشار القيادة العامة، ويُلاحظ هنا تغيير لقب «قاضي القضاة» إلى «مستشار الأمور الشرعية»^(٣).

(١) انظر: الخماش، الوزارات الأردنية: ص ١٧-١٨؛ الزركلي، عمان في عمان: ص ٥١.

(٢) انظر: الزركلي، المصدر السابق: ص ١٣٥؛ عبيدات، ميسون: التطور السياسي لشرق الأردن في عهد الإمارة (١٩٢١-١٩٤٦م)، ط ١، وزارة الثقافة، عمان، ٢٠٢١م: ص ٢٣٥.

(٣) انظر: الخماش، المرجع السابق: ص ٢٣؛ الدروبي، سمير: "اللغة العربية في الدواوين والمخاطبات والمراسلات في المؤسسات العامة والخاصة في الأردن واقعتها وسبل النهوض بها". بحث منشور في الموسم الثقافي السابع والعشرين لمجمع اللغة العربية الأردني: مؤتمر "اللغة العربية في المؤسسات الأردنية واقعتها وسبل النهوض بها" في ٨ ذي الحجة ١٤٣٠هـ/ ٢٧ تشرين الأول ٢٠٠٩م، منشورات مجمع اللغة العربية الأردني، ١٤٣٠هـ/ ٢٠٠٩م: ص ٧٥٧.

وفي تاريخ ١٠/٣/١٩٢٢م كُلفَ علي رضا الركابي بتأليف وزارة جديدة، فأُطلقَ عليه لقب «رئيس المستشارين» دون إضافة «والمستشار المالي»، كما كان المصطلح عليه زمن سلفه رسلان، ولكن تمَّ حذف مصطلح جديد في وزارة الركابي، هو «مستشار الملكية (الداخلية) وعضو مجلس المستشارين»، وأعاد الركابي لقب «قاضي القضاة وعضو مجلس المستشارين» الذي كان مستخدماً في حكومة رشيد طليع^(١).

وشكّل مظهر رسلان حكومته الثانية بتاريخ ٢٨/١/١٩٢٣-١/٩/١٩٢٣م، فحلَّ لقب «رئيس المستشارين»، وأُطلق على وزرائه: «مستشار مالي»، و«مستشار قضائي»، و«قاضي القضاة»^(٢). وتمَّ في عهد حكومة رسلان تغيير اسم «المجلس الاستشاري» إلى «مجلس الوكلاء»^(٣).

والملاحظ أنَّ الألقاب الوزارية والحكومية كانت عرضة للتغيير والتبديل في ظلِّ هذه الحكومات التي كانت قصيرة الأعمار، سريعة التغيير والتبديل، وكانت ألقاب هذه الوزارات صورة عنها.

وأدرك الأمير عبد الله بن الحسين الذي عرف الألقاب التركية، والألقاب العربية، وما بينها من وشائج وصلات، أهمية هذه الألقاب وخطورتها في مراسلات الدولة ووثائقها، كما أنَّ اطلاعه كان واسعاً على المكاتيب والمراسلات في دواوين الدول الإسلامية، ولديه معرفة بما للألقاب من منزلة في دساتير دواوين إنشائها^(٤).

وسبق لكتاب هذه السطور أن أوضح ثقافة الأمير الديوانية، قائلاً: «المؤسَّس عبدالله بن الحسين كان مطلعاً على الثقافة العربية الإسلامية اطلاعاً واسعاً، كما أنَّه

(١) انظر: الخماش، المرجع السابق: ص ٢٦؛ عبيدات، التطور السياسي لشرق الأردن في عهد الإمارة: ص ٢٣٩.

(٢) انظر: الخماش، المرجع السابق: ص ٢٩.

(٣) انظر: الخماش، المرجع السابق: ص ٣٠.

(٤) انظر: الدروبي، "اللغة العربية في الدواوين والمخاطبات والمراسلات في المؤسسات العامة والخاصة في الأردن واقعها وسبل النهوض بها": ص ٧٥٨-٧٥٩.

نشأ وترعرع في نهاية العصر العثماني، وكان ممثلاً لمكة المكرمة في مجلس النواب أو «المبعوثان» العثماني في سنة ١٣٢٧هـ / ١٩٠٩م، كما أنه تخرج من المدارس العثمانية... لذا فإنه كان مُلمّاً بالمصطلحين العربي والتركي في ما يتعلق بدواوين الدولة والكتابة فيها^(١)، علماً بأن حركة الترجمة والتعريب في ديوان الإنشاء المملوكي قد ساهمت في نقل كثير من مصطلحات الكتابة العربية إلى دواوين الإنشاء العثمانية والفارسية والمغولية^(٢).

وبناء على ما تقدّم، وعلى ما وُجدَ في ألقاب الوزراء ورجال الدولة من اختلاف وعدم انتظام خلال أول سنتين من قيام الإمارة، أدرك الأمير خطورة الأمر على وثائق الدولة ومعاهداتها، ومراسلاتها الداخلية والخارجية، لا سيما أنّها ما زالت في طور التأسيس، لذلك أصدر بتاريخ ١١ حزيران عام ١٩٢٣م، إرادة ملكية «بتبديل لقب رئيس المستشارين بلقب رئيس مجلس الوكلاء، ولقب قاضي القضاة بوكيل الأمور الشرعية، والمستشار المالي بوكيل الأمور المالية، والمستشار القضائي بوكيل الأمور العدلية»^(٣).

واللافت للنظر أنّ الإرادة الملكية آنفة الذكر لم تستعمل في ألقاب الوزراء ومراسلات الدولة، ويدلّنا على ذلك ألقاب وزارة حسن خالد أبو الهدى الأولى، التي تشكّلت في ٥/٩/١٩٢٣ - ٣/٥/١٩٢٤م، إذ أطلق على رئيس الحكومة لقب «رئيس النظار»، وعلى وزرائه: «ناظر المعارف»، و«ناظر المالية»، و«ناظر العدلية»، و«قاضي القضاة»، ولم يأخذ بما ورد في الإرادة الملكية، وربما كانت الظروف السياسية والأمنية والاقتصادية قد حجزت دون التغيير المطلوب.

(١) انظر: الدروبي، المرجع السابق: ص ٧٥٨.

(٢) انظر: الدروبي، سمير: مقدمة في دراسة الترجمة والتراجمة في ديوان الإنشاء المملوكي. ط ١، أمانة عمان، الأردن، ١٤٢٩هـ / ٢٠٠٨م: ص ٦٧؛ صابان، سهيل: المعجم الموسوعي للمصطلحات العثمانية التاريخية. ط ١، مكتبة الملك فهد الوطنية، الرياض، ١٤٢١هـ / ٢٠٠٠م: ١٢٢، ١٨٨.

(٣) عبد الله بن الحسين، الآثار الكاملة للملك المؤسس عبد الله بن الحسين: ص ١٨٧.

وبناء على ما تقدّم، فإنّنا ندرك حاجة الإمارة إلى مرجعية علمية تقوم بوضع هذه الألقاب وتحدّد دلالاتها الدقيقة، وربما كان الشيخ سعيد الكرمي قاضي القضاة، هو الذي بيّن للأمير أو للحكومة، أنّ ضبط هذه الألقاب، واختيار المناسب منها، هو من عمل المجامع اللغوية، وربما كان ذلك من أهمّ المُسوِّغات لإقامة مجمع لغويّ يعمل على صياغة هذه الألقاب، ويحدّد دلالتها بدقة، ويُجيز استخدام ما يراه مناسباً منها.

هـ- قدوم نخبة من المجمعين واللغويين والأدباء العرب والعجم إلى بلاط الأمير؛

اتبع أمير البلاد سياسة حكمية في استقطاب النخب الثقافية، ورجالات المعارف والإدارة والجيش، وذوي العلم والمعرفة، والأدباء والعلماء، وغيرهم من البلاد العربية، فقدم إليه كثير منهم من سوريا والعراق، والحجاز ولبنان وفلسطين، وتركيا ومصر وغيرها.

وكان للوفادين على الإمارة دور كبير في نهضتها، إذ جاؤوا بما لديهم من خبرات عسكرية وإدارية، وتعليمية وأدبية، وعملت الإمارة على الاستفادة من خبراتهم في تأسيس الجيش، وفي إرساء قواعد الدولة، وفي تنظيم الإدارة والتعليم والسياسة والاقتصاد.

وقد وصف تيسير ظبيان الآثار الإيجابية لسياسة الأمير في استقدام أهل الخبرة والعلم والكفاية، إذ تمكّن من الاستفادة من خبراتهم وتجاربهم، واستطاع «أن يؤسس دولة عربية تكاد تكون نموذجاً فريداً في العالم العربي، وكان يساعده في ذلك نخبة من أصحاب المواهب والكفاءات من رجال الأردن وفلسطين، وسورية والعراق والحجاز»^(١).

ومن أبرز رجالات النخب التي وفدت على الأمير، رضا توفيق الفيلسوف التركي الذي كان رجلاً سياسياً، وعالماً بالتاريخ والآثار، وأديباً مترجماً، يُتقن اليونانية واللاتينية، والفرنسية والإنجليزية، إضافة إلى لغته الأم التركية، والعربية والفارسية، وغيرها من لغات الشعوب الإسلامية.

(١) ظبيان، الملك عبد الله كما عرفته: ص ٤٦.

وكان رضا كاتباً في الصحف التركية، ومحاضراً في التربية والفلسفة والآداب العربية في دار الفنون (جامعة إسطنبول)، وله إسهاماته في تأليف المعاجم التي نشر منها: «مفصل قاموس الفلسفة»، و«معجم القاموس الفلسفي»، وله مقالات أدبية وتربوية وفلسفية وتاريخية منشورة في عدد من المجلات التركية^(١)، فضلاً عن مقالات كثيرة نشرها في «الشرق العربي» في السنوات الأولى من تأسيسها (١٩٢٣-١٩٢٦)^(٢).

ولرضا توفيق اهتمام بموضوع ترجمة الشعر، إذ ترجم بالاشتراك مع الشاعر حسين دانش الإيراني - الذي كان مُدرّساً للأدب الفارسي في دار الفنون في إسطنبول - رباعيات الخيام من الفارسية إلى التركية، ثم نقلها الشاعر الأردني عرار إلى اللغة العربية عام ١٩٢٢ م^(٣)، علماً أنَّ عراراً كان صديقاً لرضا توفيق.

ومما يستدعي الانتباه في أمر رضا توفيق، أنه كان داعية تجديد، ورائد نهضة في الفكر والأدب والشعر والفلسفة، فحاول تطوير الشعر الشعبي التركي، ونظمه بأوزان العروض العربية والفارسية، فكان ذلك من مظاهر التجديد في هذا الشعر، وعمل أستاذاً للفارسية والتركية والعربية في دار الفنون (جامعة إسطنبول)^(٤).

وقد نعى الفيلسوف رضا على الأمة الإسلامية تخلفها، فقال: «إنَّ المسلمين ٣٠٠ مليون لا يوجد فيهم ٤ رؤوس بحق»^(٥)؛ أي إنَّهم كغشاء السيل لا غناء فيهم، ثم دعا الأمة إلى الأخذ بالعلوم والمعارف العصرية التي هي أساس التقدّم والرقى، وإن لم تفعل ذلك، فإنَّها قد حكمت على نفسها بالهلاك والانحلال.

(١) انظر: القاسم، سنوات الفيلسوف رضا توفيق في الأردن: ص ١٠٥-١٠٧.

(٢) انظر: الشرق العربي، ١٩٢٥ م، الأعداد: ١٠٥، ١٠٧، ١١٣.

(٣) انظر: الخيام، عمر: رباعيات عمر الخيام، ترجمة مصطفى التل (عرار)، حققها واستخرج أصولها ودرسها: يوسف بكار، ط ١، دار الجيل، بيروت، ١٤١٠ هـ/ ١٩٩٠ م: ص ٢٨-٢٩ (دراسة المحقق).

(٤) القاسم، سنوات الفيلسوف رضا توفيق في الأردن: ص ١٠٣.

(٥) حيدر، رستم: مذكرات رستم حيدر. ط ١، الدار العربية للموسوعات، بيروت، ١٩٨٨ م: ص ٦٩٠.

ورضا في دعوته الإصلاحية، شبيه بدعوات: جمال الدين الأفغاني، والشيخ محمد عبده، والشيخ محمد رشيد رضا، وغيرهم من دعاة النهضة والإصلاح عند المسلمين، يقول توفيق رضا: «مجد الأمة لا يُبنى على الآمال والخيال فقط، اليابان لم تنهض إلا بعد أن أخذت معدّات التمدّن الحديث، بقاؤنا على حالنا والاحتفاظ بما نحن عليه، بينما أوروبا تتقدّم، قتل لنا، إن لم يكن في الحاضر ففي المستقبل. نحن مع الأسف في حاجة إلى كل شيء، ونودّ أن نأخذ بدون توضّحية. ذلك مخالف لطبيعة البشر... ولنسّع أبداً ودائماً»^(١).

وكان رضا توفيق داعية للنهضة التي أكّد أهميتها في خطابه الذي ألقاه في الاحتفالات بعيد استقلال الإمارة في شهر أيار عام ١٩٢٣، فقد أكّد فيه الحاجة إلى العلوم الطبيعية التي جاءت بها الحضارة الغربية، معتقداً أنّ الأمة العربية لديها من الاستعداد «لمجاراة الأمم الحديثة في ميدان التقدّم إذا سلكت مسلك الأمم، وأنّ ميراثها التاريخي هو أعظم ميراث»^(٢).

وشارك رضا توفيق في المؤتمر الإسلامي في القدس عام ١٣٥٠هـ / ١٩٣١م، وكان حضوره فاعلاً في ذلك المؤتمر الذي حاربه الصهيونية وأذناها في فلسطين ومصر بكلّ قوة، محاولين منع عقده^(٣)، وشارك رضا في لجنتي «الدعوة والإرشاد، والدعاية والنشر»، وقدم اقتراحاً مهماً طلب فيه تأليف قاموس علمي أدبيّ يجمع المصطلحات الحديثة، ورأى في تأليف هذا القاموس حجر الأساس للنهضة^(٤).

وكان اقتراح رضا بخصوص هذا القاموس، من جملة الاقتراحات التي تمّت المصادقة عليها تحت بند «تأليف دائرة معارف إسلامية، باسم «القاموس الإسلامي»».

(١) حيدر، المصدر السابق: ص ٦٩١.

(٢) حيدر، المصدر السابق: ص ٦٩١.

(٣) انظر: الثعالبي، عبد العزيز: خلفيات المؤتمر الإسلامي بالقدس (١٣٥٠هـ / ١٩٣١م). أعدّها للنشر:

أحمد بن ميلاد، حمادي الساحلي. ط ٢، وزارة الثقافة، الأردن، عمان، ٢٠١٨م: ص ٨٨-١٠٢.

(٤) انظر القاسم، المرجع السابق: ص ٩٠-٩١.

إضافة إلى إنشاء «جامعة الأقصى» في القدس الشريف؛ لتقوم بتعليم اللغة العربية، وتعمل على تعيمها بين الشعوب الإسلامية^(١).

وفي ضوء ما سبق، تبين لنا أهمية المكانة العلمية المرموقة التي حظي بها رضا توفيق ذو السمعة العلمية الطيبة بين علماء ذلك العصر، وكان الأمير مُعجباً بمعارف هذا الفيلسوف وخبراته، وأدبه ودعوته الإصلاحية، لذا رأى فيه قامة علمية يمكن أن تكون إحدى الدعائم الأساسية لقيام المجمع العلمي في عمان الذي قدّم له رضا توفيق الكثير، وسيأتي الحديث عنه فيما بعد.

والشيخ سعيد الكرمي، قاضي القضاة في الإمارة، هو الشخصية المجمعية التي كلّفها الأمير عبد الله بتأسيس المجمع، وأوكل إليها إدارته، وتسيير أعماله، وإنجاز أهدافه، والكرمي من خريجي الأزهر، ومن طلاب الشيخ محمد عبده وأصدقائه، وعمل في المعارف والقضاء في فلسطين في نهاية العهد العثماني قبل أن يُساق إلى محاكم جمال باشا السفّاح، التي زجّت به في سجن دمشق في الحرب العالمية الأولى.

وتميّز الكرمي بمعرفته الفقهيّة، وعلمه باللغة العربية وأسرارها، إذ كان شاعراً مشاركاً في المناسبات الوطنية والقومية^(٢)، وله قصيدة قالها عند عودة الأمير عبد الله من الحج^(٣).

وقد أدّى الكرمي دوراً مهماً في خدمة حركة التعريب في الحكومة الفيصلية، عندما استدعي إلى دمشق عضواً في لجنة الترجمة والتأليف، وقد شكّلت بتاريخ ٢٨/١١/١٩١٨م، «وهدف إلى نشر الثقافة الأدبية واللغوية بين الموظفين، واستبدال الكلمات العربية بالكلمات التركية»^(٤)، ثم أصبح عضواً في ديوان المعارف، الذي

(١) انظر: الثعالبي، المصدر السابق: ص ٣٥٨؛ القاسم، المرجع السابق: ص ٩١.

(٢) الشرق العربي، ٢٢ شوال سنة ١٣٤٢هـ/ ٢٦ أيار سنة ١٩٢٤، العدد (٥٥): ص ٢.

(٣) الشرق العربي، ٢٥ محرم سنة ١٣٤٢هـ/ ٢٥ أغسطس سنة ١٩٢٤م، العدد (٦٧): ص ٥.

(٤) المبارك، مجمع اللغة العربية بدمشق ١٣٣٧هـ-١٩١٩م: ص ٤.

حوّل إلى «المجمع العلمي العربي»، فقدّم الكرمي خدمات جُلى للمجمع، إذ ساعد في إصدار مجلته، وفي إلقاء محاضراته، وفي إدارته عندما أصبح نائباً للأستاذ محمد كرد علي رئيس المجمع، وتقديراً لجهوده في المجمع كُرم بـ «وسام جوقة الشرف من رتبة فارس»^(١).

ومن أوائل المجمعين الذين قدموا للأردن رشيد بقدونس، الرجل العروبي الذي واكب حركة التعريب في دمشق أيام الملك فيصل، وكان رئيساً للجنة التعريب^(٢) التي عربت كثيراً من الكتب والمصطلحات العسكرية التي ما زالت تُستخدم إلى اليوم في بعض الجيوش العربية، وقد وصف مازن المبارك عمل اللجنة، وهو الذي كان مرافقاً لأبيه عبد القادر المبارك الذي كان عضواً فيها، أنّ أحد العسكريين، كان يفكّ أجزاء قطعة السلاح أمام اللجنة، ويذكر اسمها بالتركية: «وكان الأستاذ بقدونس يردها بالتركية، وأحياناً بالفرنسية، وكان أعضاء اللجنة كلّهم يُتقنون التركية، ثم يسألون عن عمل تلك القطعة، أو وظيفة ذلك الجزء من السلاح، فيشرح الخبير العسكري عملها، ويبدأ بعد ذلك اقتراح الأعضاء للأسماء، فإذا اتفقوا سجّلوا على القائمة اسماً أو أكثر، وقد يؤجّلون البتّ في التسمية إلى الجلسة القادمة»^(٣).

وكان الشيخ مصطفى الغلاييني اللغويّ الأديب الصحفيّ الشاعر، ذا سمعة مدوّية بين الأدباء واللغويين في البلاد العربية^(٤)، وكتابه «جامع الدروس العربية»، كان وما يزال عمدة لطلاب النحو العربيّ، وقُرّر في كثير من الكليات والمدارس، فضلاً عن مقالاته الأخلاقية والاجتماعية، وكتبه في الأدب التي كانت محاضرات ودروساً لطلابه، ويُعدّ الغلاييني من كبار معلّمي الأدب واللغة لسنوات طويلة في لبنان.

(١) انظر: الخطيب، المجمع العلمي العربي (مجمع اللغة العربية بدمشق خمسين عاماً): ص ٦٥.

(٢) المبارك، مازن، مجمع اللغة العربية: ص ٥.

(٣) الزبيق، إبراهيم: العلامة اللغوي عبد القادر المبارك. ط ١، مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق، ٢٠١١م: ص ٥٨.

(٤) انظر: التل، مصطفى وهبي (عرار): عشيات وادي اليابس. دراسة وتحقيق: زياد الزعبي، طبعة وزارة الثقافة الأردنية، عمان، ٢٠٢٠م: ص ٤٦١-٤٦٣.

وعندما حلّ ضيفاً على الإمارة، وعرف الأمير قدره وفضله وعلمه، اختاره معلماً لولديه، إضافة إلى تعيينه في كتابة الإنشاء في ديوان الأمن العام في الإمارة.

وبناء على ما تقدّم، يمكن القول: إنّ الشيخ سعيد الكرمي، ورشيد بقدونس، ورضا توفيق الفيلسوف التركي، ومصطفى الغلاييني، يمثلون الأعمدة الأربعة التي قام عليها المجمع في عهد الإمارة، يُضاف إليهم الشاعر والكاتب محمد الشريقي، الذي تأجّجت نفسه بالدعوة القومية والروح الوطنية، علماً بأنّ أعضاء المجمع المذكورين كان أقلّهم يتقن لغتين (العربية والتركية)، ومنهم من يتقن بضع لغات قديمة ومعاصرة، ولهم إسهاماتهم في تعريب النصوص والمصطلحات، وتأليف المعاجم وكتب النحو والأدب، وكتابة المقالات الصحفية، إلى غير ذلك من الأعمال التي يوليه المجمع عنايته، وتدخل في صميم عمله ورسالته.

و- دَعُمُ علي رضا باشا الركابي رئيس النظار لقضية التعريب وإقامة مجمع علمي في الإمارة:

يُعَدُّ الركابي واحداً من أهمّ الرجال الذين خدموا الحكومة العربية بدمشق في العهد الفيصلي، إذ كان حاكماً عسكرياً، ثم رئيساً للوزراء، وعُرف بقراراته الداعية إلى المسارعة في تعريب الدوائر الحكومية والتعليمية والعسكرية، وسبق لكاتب هذه السطور أن ذكر في بحث سابق: «... وباشر الركابي تطبيق سياسة التعريب في دوائر الحكومة، وكانت أوامره صارمة بضرورة استخدام اللغة العربية الفصيحة في دواوين الدولة، وعدم استخدام العامية أو التركية فيها، وهُدّد بالطرد الوظيفي لأيّ موظّف يُخالِف ذلك»^(١).

وأقنع محمد كرد علي الركابي بأهمية إنشاء مجمع لغويّ في دمشق، فأصدر قراراً بتحويل (ديوان المعارف) الذي اتّسعت أعماله إلى مجمع علمي بتاريخ ٨/٦/١٩١٩م،

(١) الدروبي، "حسن البرقاوي (أستاذ اللغة العربية الأول في عهدي الإمارة والمملكة في الأردن)، أثر مشاهداته في بناء ثقافته وتشكيل وعيه الوطني": ص ٢١١.

فاستقلّ المجمع عن ديوان المعارف، وبدأ أعماله وإنجازاته منذ ذلك التاريخ وحتى اليوم، فهو بحقّ صاحب القرار الإداري السياسي بإنشاء المجمع العلميّ بدمشق، مدعوماً بتأييد ورعاية الملك فيصل بن الحسين^(١).

وعندما وصل الركابي إلى الأردن، وشكّل حكومته الأولى التي أطلق عليها اسم «مجلس المستشارين» في ١٠ آذار سنة ١٩٢٢م، رغب صديقه الشيخ سعيد الكرمي الذي كان نائباً لرئيس المجمع العلمي العربي بدمشق، في القدوم إلى عمان، فلّبي الكرمي دعوة الركابي الذي عينه قاضياً للقضاة وعضواً في مجلس المستشارين^(٢).

ودعا الركابي محمد الشريقي - الذي كان أميناً خاصاً لسرّه عندما كان حاكماً عسكرياً في العهد الفيصلي - إلى المجيء إلى عمان في أيام حكومته الأولى، فأجاب دعوته، وعيّنه في شهر حزيران ١٩٢٢م سكرتيراً لمجلس المستشارين (الوزراء)، وبقي الشريقي بعدها في الأردن، وقدّم للبلاد خدمات جليلة في الصحافة والتعليم والسياسة حتى وافته المنية عام ١٩٧٠م^(٣).

حقّق الركابي نجاحات في حكومته الأولى على المستوى الأمني، إذ تمكّن من صدّ الغزاة الذين تصدّ لهم في الدرجة الأولى عشائر بني صخر بقيادة مثقال الفايز وحديثة الخريشة، وعشائر البلقاوية بقيادة شاهر بن حديد^(٤)، وبشير الحويان، وحمدي الأنيس وغيرهم من أهالي المنطقة الذين تمكّنوا من هزيمتهم وهم الذين كان يطلق عليهم أهل المنطقة يوم ذاك اسم (الخوين)، وما زالت الذاكرة الشعبية تحتفظ بالكثير من أخبار سفكهم للدماء، وقتلهم للأبرياء حتى عهد قريب، وقد أدرك كاتب هذه السطور كثيراً من المعمرين الذين تناقلوا أخبار تلك الغزوة، وجعلوا منها تاريخاً لهم.

(١) انظر: كرد علي، المذكرات: ج ١، ص ٢٧٧-٢٧٩؛ الفتيح، تاريخ المجمع العلمي. ط ١، مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق، ١٣٧٥هـ/ ١٩٥٦م: ص ٦-٨.

(٢) انظر: الماضي، الموسى، تاريخ الأردن في القرن العشرين (١٩٠٠-١٩٥٩م): ج ١، ص ٢٣٢-٢٣٣.

(٣) انظر: الموسى، وجوه وملامح (صور شخصية لبعض رجال السياسة والقلم): ج ١، ص ٨٦-٨٧، الكرمي، سعيد الكرمي: ص ٣٣-٤٦.

(٤) انظر: الماضي، الموسى، المرجع السابق: ج ١، ص ٢٤٠.

ومما يُسجّل للركابي أنّه أحمد عصيان الكورة، ورافق الأمير عبد الله إلى لندن، وأدار المفاوضات مع مندوب الحكومة البريطانية ملبرت كلايتون بخصوص استقلال الأردن وإعطائه منفذاً بحراً، واستثنائه من وعد بلفور^(١).

وعلاوة على الإنجازات سالفه الذكر التي تمت في عهد حكومة الركابي، فإنّ التعليم بدأ بالانتعاش، وزاد عدد المدارس الحكومية^(٢)، وزاد عدد الرجال الذين استقدمهم للخدمة في الدوائر الحكومية التي أولت اللغة العربية عنايتها، وهو ما يجعلنا نعتقد أنّ الركابي كان من أقوى الداعمين لتأسيس مجمع علمي في شرق الأردن، بل يمكن أن يُعدّ رجل النهضة والإصلاح، وسنّ القوانين وترتيب الإدارة، وتوطيد الأمن، والدفاع عن حقوق أهالي شرق الأردن، وتعيين الأكفيا منهم في دوائر الحكومة^(٣)، وعدم الانسياق لطلبات المعتمد البريطاني الذي تدخل في كلّ مفاصل الحكومة بعد اقتلاع الركابي من وزارته الثانية في منتصف عام ١٩٢٦ م.

(١) انظر: الماضي، الموسى، المرجع السابق: ص ٢٣٤-٢٥٢.

(٢) انظر: محافظة، تاريخ الأردن المعاصر (عهد الإمارة): ص ١٤٧.

(٣) الماضي، الموسى، تاريخ الأردن في القرن العشرين: ج ١، ص ٣١٤-٣١٥؛ أبو الشعر، هند غسان: تاريخ الأردن في عهد الإمارة (الإدارة والتشريع في مرحلة التأسيس ١٩٢١ م - ١٩٤٦ م). ط ١، جامعة فيلادلفيا، فضاءات للنشر، عمّان، ٢٠٢١ م: ج ١، ص ١٧٣-٢٠٨.

الفصل الثاني

أهداف المجمع العلمي في الشرق وأعماله :

المبحث الأول : غايات المجمع وأهدافه التي حدّدها منشوره.

المبحث الثاني : جلسات المجمع وقراراته.

المبحث الثالث : مصير المجمع ومآله.

المبحث الأول

غايات المجمع وأهدافه

التي حدّدها منشوره

ممّا هو معروف لدى الباحثين، أنّ تأسيس المجامع العلمية مرهون بعدد من الأهداف والغايات، وأنّ الحكم على نجاح المجامع أو المؤسسات العلمية الأخرى، يكون من خلال النظر إلى أهدافها، ومعرفة أهميتها، وما تمكّنت هذه المجامع أو المؤسسات من إنجازه منها، فما أهمّ الغايات والأهداف التي حدت بالأمير إلى إصدار إرادته بقيام «المجمع العلمي في الشرق العربي»؟، وربما كانت الإجابة عن هذا السؤال تكمن في الآتي:

أولاً- رغبة الأمير في نهضة المعارف العربية:

عُرِفَ الأمير عبد الله بولعه الشديد ورغبته الجامحة في نهضة أمته العربية على مختلف الصعد: السياسية والتعليمية والعلمية، لذا كان يُطلق على الثورة العربية اسم «النهضة العربية»، بمعنى أنّها إحياء للمجد العربي، واسترداد العرب لدورهم الدينيّ والحضاريّ، والسياسيّ والعلميّ الذي كان لهم في عصر الرسول - صلى الله عليه وسلم - والخلافة الراشدة، وعصور الأمويين والعباسيين وفي الأندلس، لذا فإنّ إرادة الأمير بتأسيس المجمع، قد نصّت على رغبته في «رفع منار المعارف العربية» كما مرّ بنا.

وقد وضح لنا محمد الشريقي مقاصد دعوة الأمير إلى الارتقاء بالمعارف العربية، عندما تحدّث في مقالته المعنونة بـ «المعارف العربية» التي نشرها في «الشرق العربي»^(١) الجريدة الرسمية لإمارة شرق الأردن، وعبر فيها عن توجّهات الأمير وتطلّعاته، ورؤيته للمعارف العربية، وستثبت نصّها لأهميتها في هذا المبحث، فالمعارف العربية أو

(١) الشريقي، محمد: "المعارف العربية"، جريدة "الشرق العربي"، ١٢ ذو القعدة سنة ١٣٤١هـ/ ٢٥ حزيران سنة ١٩٢٣م: العدد (٥)، ص ١.

الحضارة العربية قد مرّت بدور النمو، ثم ترقّت حتى وصلت إلى النضج، فازدهرت علوم العرب، وانتشرت معارفهم، ثم مرّت بدور التقهقر والانحطاط، فضاعت هذه المعارف والعلوم، ويرجع ذلك التراجع إلى ضعف الروح القوميّة عندهم.

وجاء الآن دور جديد هو دور اليقظة أو النهضة الهادفة إلى التماس طريق «التجدد في المعارف والفنون، ومناهج الحياة القومية»^(١). ولكن المعارف العربية ما زالت في بداية طريقها، ولم تصل إلى المرجو منها، ويرجع ذلك إلى ما سمّاه بالاعتلال القوميّ الموروث عن عصر الانحطاط، ولا يمكن نهوض هذه المعارف والارتقاء بها، واللاحق بالأُمم الناهضة، إلّا إذا تمّ تنسيق هذه المعارف، وأخذ ما ينقصها من العلوم والمعارف الحديثة.

ويبدو أنّ رؤية الأمير عبد الله لنهضة المعارف العربية، لا يمكن أن تتحقّق إلّا بعد إحياء تراث السلف، وجمع ما تبعثر منه في خزائن العلوم، ودور المخطوطات في جميع أرجاء العالم، ثم تحقيقه، وإخراجه إخراجاً علمياً صحيحاً، وتصنيفه تصنيفاً عصرياً قابلاً لتصنيفه في دائرة معارف جامعة لكلياته وفنونه، في الأدب واللغة، وعلوم الحكمة، وعلوم الشريعة، ثم يصار إلى الاستفادة من العلوم والمعارف الحديثة، وتدمج معها العلوم العربية، ثم تُصنّف في مَعْلَمَة جامعة لموروثنا القديم، وعلوم العصر الحديث، وفقاً لطريقة الغربيين في تنظيم الموسوعات الحديثة، وبذلك يتحقّق للعرب إحياء آثارهم القومية، ورفع منار معارفهم، وفقاً لمنطوق إرادة الأمير، التي حدّدت هدف تأسيس المجمع: «رغبة في إحياء الآثار القومية، ورفع منار المعارف العربية»^(٢).

ثانياً- تنفيذ دعوة الأمير إلى الارتقاء بالتعليم في شرقيّ الأردن :

إذ رأى الأمير أنّ البلاد متعطشة للعلم؛ لأنّ أهلها لم تُتح لهم في ما مضى المدارس ومراكز التعليم المناسبة، لذلك كان حظّهم من التعليم الأساسيّ نزرّاً، يضاف إلى ذلك

(١) الشريفي، المرجع السابق: ص ١.

(٢) الخطيب، المجمع العلمي العربي (مجمع اللغة العربية بدمشق): ص ٦٦؛ وانظر: الشريفي، الشرق العربي: ٥٤، ص ١-٢.

أنَّ حياة البادية كانت غالبية على أهل البلاد، على الرغم من وجود الحواضر القليلة، مثل: السلط وأربد والكرك وعمان وغيرها، ووجود القرى والخرب المتناثرة حول المدن، وعند منابع المياه، بل إنَّ حياة أهل الحواضر والقرى كانت أقرب للبداوة منها للحضارة.

وعلى الرغم ممَّا سبق، كان سكان البلاد راغبين في تعليم أولادهم الذين كانوا يبحثون لهم عن معلم أو خطيب، يرافقهم في حلِّهم وترحالهم، وكانت فرحتهم كبيرة عند قراءة أبنائهم للقرآن الكريم، ومعرفة القراءة والكتابة التي كانوا يُسمِّونها «فكَّ الخط»، وقد عبَّر الشيخ سعيد الكرمي رئيس المجمع العلمي، عن رأي الأمير في هذا الأمر في منشوره الذي حدَّد فيه أهداف المجمع ومشاريعه، قائلاً: «... ورأى أنَّه في بيئة عربيَّة، لم يزل أهلها مشبعين من روح البداوة، ولم ينالوا قسطاً من التعليم الضروريِّ في ما مضى، ورأى أنَّ فيها أرضاً خصبة ينمو فيها هذا البذر الصالح، إذا تعاوده أربابه بما يغذِّيه فينمِّيهِ»^(١).

ويُتَّضح أنَّ سياسة رقي المعارف في البلاد، قد أولاها الأمير حظاً وافراً من اهتمامه، وكان دائم الرعاية لها، والسؤال عن أوضاعها، والمتابعة لأحوالها، وسرعان ما أثمر هذا التعهد لأوضاع المعارف، وخطا التعليم خطوات متسارعة خلال ثلاث سنوات من عمر الإمارة، ويكشف لنا هذا النجاح مقال كتبه محمود الكرمي، وهو أحد رجال المعارف المواكبين لنموها، والقائمين على إدارتها، إذ كان الكرمي مديراً لمدرسة عمان، فكتب مقالة نشرها في الجريدة الرسمية، في منتصف عام ١٩٢٤م، وتحدَّث فيها عن أحوال المعارف، وممَّا قاله: «ومعارفنا العربية في عبر الأردن آخذة بكلِّ أسباب الرقي والتقدُّم، بدليل أنَّها كانت قبل تأسيس هذه الحكومة، مكوَّنة من أربع مدارس رسمية، فيها عدد قليل من المتعلمين، وكانت تسير تبعاً لمنهاج ونظام وُضِعَا لأمة، بينها وبين هذا المحيط عدة فوارق في الحياة الاجتماعية واللغة والمبادئ والأخلاق،

(١) الشرق العربي، ٦ صفر سنة ١٣٤٢هـ/ ١٧ أيلول سنة ١٩٢٣م: ص ٢.

لذلك كانت نتائجها لا تُعدّ شيئاً، فضلاً عن النزعات المختلفة التي كانت تتجاذبها وفق القوة المؤثرة في سيرها.

أما الآن فعدد المدارس في المنطقة العربية، ثلاث وخمسون مدرسة بين ابتدائية وثانوية، فيها أربعة آلاف وثمانمئة طالب وطالبة، وقد ألحق أخيراً في معارف هذه المنطقة - عدا المدارس الأهلية التي لا تخلو منها قرية - إحدى وعشرون مدرسة طائفية، فيها ألف طالب وطالبة أيضاً، وكلّها تسير بنظام واحدٍ كافٍ للمطلوب، وعلى منهاج وضع حديثاً مطابقاً لروح العصر، وقابلية المحيط.

واختير للعمل في مدارس المنطقة، خيرة الأساتذة المدربين المشهود بكفاءتهم، فاستحضرت لهم الأدوات الحكمية، والمواد الكيماوية، والمصورّات الجغرافية، وسائر وسائل الإيضاح المتنوّعة، فأصبحت نتائجها كاملة سارة.

وقد تأسّست في هذا العام مدرسة صناعية ليلية، ومدرسة للزراعة بكامل أدواتها، وتم إنشاء مدرسة في مدينة أربد، وإصلاح مدرسة في مدينة الكرك، وفي القريب سيتمّ إشادة مدرسة السلط الكبرى، وأخرى في العاصمة، ويتلوهما إقامة هذه المؤسسات العلمية في كلّ بلد إن شاء الله^(١).

وبناء على ما ورد في التقرير السابق، نلاحظ نمواً سريعاً في عملية التعليم، من حيث وجود المعلمين الأكفاء، واتباع المناهج الحديثة في التعليم، واستحضار الوسائل والمواد التعليمية، فضلاً عن زيادة عدد المدارس، واستحدثت مدرسة صناعية وأخرى زراعية، وفي ذلك دليل على أنّ هذه البذور الصالحة، بدأت تنمو في هذه التربة الخصبة المتعطشة للعلم والمعرفة. وما تمنّاه الأمير، وكان موضع نظره، وعدّه واحداً من أسمى الأغراض التي انتدب المجمع لحملها وتجسيدها على أرض الواقع، هو ممّا

(١) الشرق العربي، ١٤ ذو القعدة، سنة ١٣٤٢هـ / ١٦ حزيران، سنة ١٩٢٤م السنة الثانية، العدد (٥٨):

تمّ إنجازه بعد سنتين من قيام المجمع وإصدار بيانه الذي حدّد فيه سياسته وأهدافه، وأبان فيه عن مشاريعه وأغراضه.

ثالثاً - إحياء اللغة العربية الفصيحة وإحلالها المكان اللائق بها في الأردن والبلاد العربية؛

كان الأمير حريصاً على جعل الفصيحة لغة التعليم في المدارس في شرق الأردن، وقد نصّ البند الأول من منشور المجمع العلمي في الشرق العربي على هذا الغرض، ممّا يدلُّ على مبلغ اهتمام أمير البلاد بأمر اللغة العربية في إمارته، لا سيما أنّ الجهل والأمية كانا قد تفشّيا في البلاد عقوداً طويلة، إضافة إلى سياسة التتريك التي فرضها الطورانيون على الولايات العربية، عندما جعلوا من التركية لغة الدواوين، والمحاكم، والمدارس، وتمّ إهمال اللغة العربية، وتقديم اللغة التركية، بل إجبار أبناء العرب على تعلّمها والتعليم بها، فتتج عن ذلك ما عُرِف بسياسة التتريك الظالمة، بل وصل الأمر في مدارس الولايات العربية، أن يُعلّم العربية فيها معلّم تركيٍّ، أو أرمنيٍّ لا يُحسن العربية، وقد جاء في المنشور الهاشمي الذي أطلقه الشريف الحسين بن علي من مكة، أنّ الاتحاديين قد أتوا إلى مجلس معارف بيروت بأرمنيٍّ «من أرمن الأستانة، أتى ليُعلّم أبناء العرب المسلمين في بيروت قراءة القرآن، وتجويد اللسان، وأصول الفقه والحديث»^(١).

وجاء في ذلك المنشور أيضاً أنّ سياسة التتريك سعت جهدها لقتل الروح الأدبية في سائر المدارس الدمشقية، فأوعزت إلى مدير معارف سورية منذ سنتين، تأمره «أن يتدخّل بصورة سرّية لتوحيد البرامج في المدارس الأهلية، وجعلها على نمط المدارس الرسمية، ومعنى ذلك رفع الأدبيات العربيّة من هذه المدارس»^(٢).

(١) القبلة، السنة الأولى، العدد (١١): ص ٢.

(٢) المصدر السابق، السنة الأولى، العدد (١١): ص ٢.

ولم يقتصر الاتحاديون على محاربة لغة العرب في التعليم والإدارة، بل وصل بهم الجور والتمادي في غيهم إلى السعي إلى تترك القرآن الكريم، ومحاولة ترجمته إلى اللغة التركية، بحيث يُصلى به في التركية لا العربية التي لا تكون صلاة المسلم صحيحة إلا بها، بأن يُتلى كما أنزل على رسول الله صلى الله عليه وسلم.

وقد نشرت جريدة «القبلة» مقالةً بعنوان «تترك القرآن»، جاء فيها: «لم يكتف الاتحاديون بسعيهم الباطل لتترك العرب، واتخاذ كل ما استطاعوا من الأسباب لإهمال اللغة العربية، وترويج اللغة التركية، بل قاموا على قدم وساق، طالبين تترك القرآن الكريم... ومن حسن الحظ، أنه لا يزال في الأناضول وبين مسلمي روسيا علماء أعلام، شديداً الغيرة على دين الإسلام، فأنكروا على الاتحاديين هذه النزعة الخبيثة، ودافعوا عن لغة القرآن خير دفاع...»^(١).

ومما عزز من اهتمام الأمير باللغة العربية، وزاد من رغبته في انتشار الفصحى في شرق الأردن، والبلاد العربية الأخرى، أنه كان من محبيها، ومن رجالها وفرسانها، ومن رواة تراثها، يقول تيسير ظبيان: «وكان الملك راويةً للشعر من الطراز الأول، ولا سيما الشعر القديم، وحين كنّا نستمع إليه، نحسّ كأننا نستمع إلى روايات الأصمعي أو أبي عبيدة، وطالما وقفنا مشدوهين حيال بعض القصائد والأبيات التي كنّا نسمعها لأول مرة، ولا نعرف أصحابها»^(٢). ويضيف ظبيان - متحدثاً عن الأمير بعد استشهادهِ على بلاط المسجد الأقصى -: «وقد علمتُ أنَّ الفقيه كان يحفظ عن ظهر قلب مُفضليّات الضبيّ، وجزءاً غير يسير من ديوان الحماسة لأبي تمام، والأغاني، والعقد الفريد»^(٣).

وكان الأمير ذوّاقاً للشعر العربي القديم، خبيراً بأساليبه وألفاظه، مدركاً لمعانيه وغاياته، وله مجالس أدبية يحضرها الأدباء، ورجال الفكر والوزراء في الإمارة، ومن

(١) القبلة، السنة الأولى، ٣ ذو القعدة ١٣٣٤ هـ: العدد (٦)، ص ١.

(٢) ظبيان، الملك عبد الله كما عرفته: ص ٧٨.

(٣) ظبيان، المصدر السابق: ص ٧٩.

يفد على بلاطه من شعراء البلاد العربية وأدبائها أمثال: إسعاف النشاشيبي، وعمر أبو ريشه، وعبد المحسن الكاظمي، وكامل العاملي، فضلاً عن ضمهم بلاطه من الشعراء، كخير الدين الزركلي، ونديم الملاح، وعرار، وفؤاد الخطيب، وحمزة العربي، وسعيد الكرمي، ومصطفى الغلاييني وغيرهم^(١).

وبناء على ما سبق، فإننا ندرك أننا أمام ظاهرة لافتة للنظر في ملوك العصر الحديث وحكامه من العرب، الذين قلما نجد منهم من هو من طراز الملك عبد الله في موهبته الأدبية، وحبّه للعربية، ومعرفته بتاريخها الأدبي، وما كان لهذه اللغة الخالدة من دور في الحضارة الإنسانية، وقد عرفها في صعودها وأوج ألقها ومجدها، ثم عرف تاريخها في اضمحلالها وتراجع انتشارها، حتى كاد ينساها أبنائها الذين ضعفت هذه اللغة في ما بينهم، وغلبت عليهم العاميات، أو اجتاحتهم الرطانة الأعجمية، بل أصبحت هذه اللغة مهددة في عُقر دارها عندما فرض المستعمرون والغزاة الجدد لغاتهم بقوة الحديد والنار، فالمستعمر الفرنسي يعمل بقوة على فرنسة المغرب العربي، ويفرض لغته رسميّة في سورية ولبنان، وتدرّس في مدارسهما أكثر ممّا تدرّس العربية، ويميّز من يتقنونها في الوظائف والأعمال على غيرهم من أبناء البلاد^(٢).

ولم يقتصر الخطر على اللغة العربية في سورية ولبنان، بل زحف إلى القسم الجنوبي من بلاد الشام (فلسطين والأردن)، إذ جعل الإنجليز تدريس لغتهم إجبارياً، وجاءت لغة دخيلة حملها الصهاينة إلى فلسطين، وهي اللغة العبرية التي عدّها الإنجليز لغة رسميّة فيها مع اللغة العربيّة والإنجليزية^(٣).

(١) انظر: ظبيان، المصدر السابق: ص ٧٩-٨٠؛ المغيص، تركي أحمد: الحركة الشعرية في بلاط الملك عبد الله بن الحسين، ط ١، وزارة الثقافة، عمان، ١٩٨٠م: ص ٨٠-٨٤؛ قطامي: الحركة الأدبية في شرقي الأردن: ص ٥٧-٦٣.

(٢) انظر: الدروبي، "حسن البرقاوي (أستاذ اللغة العربية الأول في عهدي الإمارة والمملكة في الأردن): أثر مشاهداته في بناء ثقافته وتشكيل وعيه الوطني". المجلة الأردنية في اللغة العربية، المجلد (١٣) عدد خاص بمناسبة المئوية الأولى للدولة الأردنية، ٢٠٢١م: ص ٢٤٥ - ٢٥١.

(٣) انظر: الدروبي، سمير: "حسن البرقاوي رائداً لنهضة اللغة العربية في الأردن ١٩٢٥-١٩٦٩م". بحث منشور في مجلة مجمع اللغة العربية الأردني، عدد خاص بمناسبة مئوية الدولة الأردنية، ==

ولا ريب أنَّ الأمير عبد الله الذي عاش في عصر التتريك، وكان شاهد عيان على الحرب الضروس التي أعلنها الاتحاديون على اللغة العربية في مدارس العلم، وقاموا بمحاصرتها في القضاء والإدارة في الولايات العربية، حتى وصل الأمر ببعض متطرفيهم إلى شنِّ حملة على لغة القرآن الكريم، وسعوا جاهدين إلى تتركه كما بينّا من قبل، وفي ضوء ما سلف من خبرة الأمير وهو الرجل العارف بسياسات الترك - رأى أنَّ إحياء الفصحى، كان ضرورة قومية ودينية وعلمية في الإمارة.

في ظلِّ هيمنة المستعمرين الغربيين، أضحت العربية مهددة بخطر عظيم، وبخاصة أنَّه لا توجد قوة عربية أو دولة عربية منيعة الجانب، تذود الغزاة عن حياضها، فرأى الأمير - وهو اللغويُّ الأديب - أنَّ يبدأ ببعث اللغة الفصيحة في المدارس الأردنية؛ لأنَّها ستشكّل السدَّ المنيع أمام استفحال اللغات الأجنبية وهيمنتها على التعليم في المستقبل، وذلك عند تخريجها الأجيال الجديدة التي تعتزُّ بلغتها، وتعدّها جزءاً من شرفها القوميِّ، وركناً من عقيدتها الدينية، لذا كان الملك دائم التذكير بأهمية اللغة وضرورة العناية بتدريسها، وتقريبها إلى نفوس الطلاب؛ لأنَّها الأساس الذي تقوم عليه الوطنية والوعي القوميِّ، وعندما حضر الأمير في شهر كانون الأول عام ١٩٢٥م افتتاح مدرسة السلط الثانوية، التي كانت أكبر مدرسة في الإمارة يوم ذاك، وشاهد عملية التعليم في المدرسة، «أكّد على ضرورة الاهتمام بإحياء اللغة العربية»^(١).

رابعاً - توحيد المصطلحات العلمية والإدارية والعسكرية ومناهج التعليم الابتدائي في البلاد العربية :

وهو هدف جليل ما زالت المجامع العربية تبذل جهودها في سبيل تحقيقه، وتعدّد المؤتمرات والندوات العلمية بشأنه، وقد نمت بذرة هذه الدعوة المباركة لتوحيد

== ١٤٤٣ هـ - ٢٠٢١ م: ص ١٣١، وانظر: الماضي، الموسى: تاريخ الأردن في القرن العشرين (١٩٠٠ - ١٩٥٩ م): ج ١، ص ٢٤٥.

(١) محاسنة، الطراونة، الكركي: مدرسة السلط (سيرة ومسيرة): ج ١، ص ٨١-٨٢.

المصطلحات في الوطن العربي، ووجد لها كثير من الدعاة والأنصار، وبخاصة اتحاد المجامع العربيّة في القاهرة، ومكتب تنسيق التعريب بالرباط.

ولم تقتصر أهداف «المجمع العلمي» في الإمارة على توحيد المصطلحات العلميّة والإداريّة فحسب، إنّما كان لديه هدف آخر عبّر عنه الشريقي أحد أعضاء المجمع، والناطق الإعلامي باسمه، من خلال جريدة «الشرق العربي»، عندما قال في مقالته الموسومة بـ«المعارف العربيّة» والتي سنورهاها كاملة في هذا المبحث، يقول: «توحيد مناهج التعليم الابتدائيّ في كافة البلاد العربية، والتوسّل لنشر هذا التعليم بين جميع الناطقين بالضاد»^(١)، ومما يخدم هذا التوحيد للمناهج، وضع قاموس مدرسيّ للطلاب يشمل على المصطلحات العلميّة والأدبيّة والإداريّة، إضافة إلى قاموس لغويّ صغير يحمله الطالب (قاموس جيب) لمراجعة الألفاظ لغويّاً^(٢).

خامساً- التواصل العلميّ والثقافيّ للمجمع مع العلماء العرب والمستشرقين:

فقد نصّ منشور المجمع على أنّ المجمع سيعمل على توثيق عرى التواصل العلميّ مع البلاد العربيّة الأخرى عن طريق تبادل الصحف، وعن طريق انتخاب أعضاء شرف للمجمع من البلاد العربيّة كافة، ليكونوا سفراء لبلادهم في هذا المجمع الذي يمدّونه بأعمالهم وآرائهم، فيخدمون بذلك لغة أمّتهم متآزرين على حفظها ورفع شأنها.

ومن أهداف المجمع وغاياته التواصل مع المستشرقين الذين خدموا تراث هذه الأمة، وكانت لهم الأيادي البيضاء في حفظ هذا التراث ونشره، وتجديد مناهج البحث في تحقيقه، وكتابة الأسفار والدراسات عن موضوعاته، وبيان دوره وأهميته في الحضارة الإنسانية. ومما يُحقّق للمجمع التواصل مع المستشرقين، انتخاب بعض أعلامهم أعضاء شرف فيه؛ ليكون همزة وصل وتعارف علميّ بين علماء العرب

(١) الشرق العربي، ١٢ ذو القعدة عام ١٣٤١هـ/ ٢٥ حزيران عام ١٩٢٣م، السنة الأولى: العدد (٥)، ص ١.

(٢) انظر: الشرق العربي، العدد نفسه: ص ١-٢.

والمستشرقين، ممّا يؤدّي إلى توثيق الصلات العلميّة بين الشرق والغرب^(١).

ومن الأهداف الأخرى التي حدّدها منشور المجمع: إلقاء المحاضرات، وتأسيس مكتبة عامة، وجمع الآثار، وإصدار مجلة شهرية، وستحدث عن هذه الأهداف في ضوء إنجازات المجمع في المبحث التالي من هذا الكتاب.

ورأيت من المناسب إثبات وثيقتين مهمتين في تاريخ هذا المجمع، وظروف تأسيسه وغاياته وأهدافه:

الأولى - مقالة «المعارف العربية» لمحمد الشريقي مدير جريدة الشرق، وهي الجريدة الرسمية للإمارة، وكان الشريقي مقرباً من الأمير عبد الله بن الحسين راعي هذا المجمع والامر بإقامته، ومن علي رضا باشا الركابي رئيس الوزراء الذي كان الشريقي سكرتيراً له في أيام الحكومة الفيصلية بدمشق، ثم في عهد الإمارة في عمان، وقد نشرت هذه المقالة بتاريخ ٢٥ / حزيران سنة ١٩٢٣ م، وصدرت بعدها بشهر تقريباً بإرادة الأميريّة بتأسيس المجمع.

والثانية - بيان أو منشور المجمع الذي أصدره رئيس المجمع الشيخ سعيد الكرمي، ونشر في «الشرق العربي» في السابع والعشرين من أيلول عام ١٩٢٣ م، أي إنّ مقالة الشريقي قد سبقت تاريخ إصدار منشور المجمع بثلاثة أشهر تقريباً.

ويرى الباحث ارتباطاً قوياً بين المقالة والمنشور، وكلُّ منهما يُشكّل مصدراً أصيلاً ومهماً لفهم أهداف المجمع، وغاية الأمير من إنشائه، وهما بمثابة الشرح والتفسير لمتن إرادة الأمير عبد الله بن الحسين التي انطلق المجمع من وحيها.

(١) الشرق العربي، ٦ صفر، ١٣٤٢ هـ / ١٧ أيلول ١٩٢٣ م، السنة الأولى: ص ٢.

الوثيقة الأولى

نصّ مقالة محمد الشربقي «المعارف العربية» التي نُشرت في الجريدة الرسميّة «الشرق العربي» في يوم الاثنين الثاني عشر من ذي القعدة ١٣٤١ هـ الموافق للخامس والعشرين من حزيران سنة ١٩٢٣ م.

«ليست المعرفة عرضاً من أعراض الوجود، ولا صوتاً من أصوات الطبيعة الصامتة، ولكنها جوهر الإنسانية المكرمة، ومنبر هذه النفس المُكلمة، بل هي نبراس هداية الأمم، يرتدّ بها الأعمى بصيراً، والظلام نوراً، وتبسط ظلالها على الحياة، فلا نستشعر بعدها حروراً.

بل هي الشمس الطالعة على الأكوان كلّها، فلا تفرّق بين الأقوام والمذاهب، ولا الجبال والسباسب، لذلك كانت جامعتها أعمّ جامعة، ومغناها آنس مغنى، ولم يكن أعزّ على النفوس السامية من جامعة العلوم والفنون، ولا أقوى أثراً منها في هذا الوجدان البشريّ.

أجلّ، ما كان نابيس المعرفة ومصاييح النبوغ ملك أنفسهم وأقوامهم، بل كانوا على الدهر ينبوعاً صافياً متفجّراً من قلب الخلود، يستقي منه كلُّ ركب أو سيارة، هذا هوميروس، والمعري، وشكسبير، وأرخميدس، والرازي، وحرّاس مدينة العلم، وهذا ابن خلدون، وسبنسر، وهيكِل، وكونت، أفذاذ فلسفة الاجتماع، كلُّ هؤلاء الفحول ومن نهج مناهجهم، لم يكونوا ملك أممهم وأقوامهم، بل كانوا ميراثاً خالداً للإنسانية كلّها.

نعم، نحن نستطيع الآن أن نسَمّي معارف أمّة من الأمم المعارف القومية لتلك الأمّة، ولكنّ ذلك لا يمنع اعتبار المعرفة، من حيث غاياتها التي هي نشدان الحقيقة المجردة عند كلّ الأمم عامة في كلّ مصر، وما كان ذلك ليخرج المعارف القومية عن محيط

الاعتبارات الخاصة، سيما وهي التي تُعرِّفنا خصائص الأمم في عقليتها العلميّة والأدبيّة، وطرق سيرها إلى الحقائق الصحيحة، التي تتطلع الإنسانية الراقية إلى اكتناه أسرارها، ذلك ما يحدو بنا اليوم أن نخوض موضوع المعارف العربية، معارف قومنا الذين نحَبُّهم حبًّا جمًّا، ونشهد الله وحده على وضعنا بين يدي حبِّهم قلوبنا وعقولنا وأرواحنا.

على أنَّا لا نريد الآن من موضوعنا هذا أن نتغنى كثيراً بماضي قومنا العلميّ، ولا بما قدّموه للإنسانية من ثمار أفكارهم وقرائحهم، ولا نريد أن نشيد بفضلهم على أوروبا في نهضة العلوم والفنون، فإنَّ هذه المواضيع قد صقلها التكرار، وخلع ليلها النهار، بل نريد أن نقول كلمة مجملّة في بيان نواقصنا العلميّة، وفي دعوة قومنا إلى إكمال تلك النواقص، وإلى مجاراة الأمم الحديثة في نهضة علومها وفنونها.

يعلم ذوو الحصافة الألباء، أنَّ المعارف العربيّة بعد الإسلام، ترجع في تقدّمها أو تقهقرها إلى ستة أدوار، يتبيّن لها جليًّا كلّ من تتبّع تاريخ العلوم عند العرب، وهي:

١ - دور التأسيس.

٢ - دور النماء.

٣ - دور النضوج.

٤ - دور التوقّف.

٥ - دور الانحطاط.

٦ - دور التجدّد.

ففي الأدوار الأولى، كانت هذه المعارف سائرة مع ناموس النشوء والارتقاء سيراً مطّرداً، وأكثر مخلفات العرب النفيسة في العلوم والفنون ترجع إلى تلك الأدوار الذهبية الزاهرة.

أمّا في عصري التوقّف والانحطاط، فقد ضاعت المعارف العربية بين جمود الفكر، ونضوب الروح القوميّ؛ بسبب غلبة الأعاجم، حتى أصبح العلم مختلّ النظام، بادي السقام، سواء في مجالس التدريس، أم مدونات العلوم.

ثم جاء دورنا الحاضر، دور الانتباه، فاستيقظ العرب من سباتهم، وهبوا في كلّ مصر ينشدون طريق التجدّد في المعارف والفنون، وسائر مناهج الحياة القوميّة، غير أنّ المعارف العربيّة ما زالت على نهضتها الحديثة في مهبط الجبل، ولمّا تصعد القمة لتشرف على الأودية والسهول والبحار، وتحلّق في أجواء بدائع الكون الساحرة بطائر العقل الجبار. نعم إنّها تتمشّى الآن، ولكنّها ما زالت متململة تعباً في مشيتها، وكأنّي بظلام التشويش، واعتلال الروح القوميّ الذي ورثناه عن عصري التوقّف والانحطاط، ما زال قائماً في طريقها المحجوب بالضباب، الساكن على وحشة الاغتراب. ذلك ما يدعونا إلى التفكير مليّاً بموقف معارفنا المستخذية، ويحفّزنا للوثوب سعيّاً وراء تكوين شخصية علميّة مستقلّة، نقف بها دون استحياء إلى جانب الأمم الناهضة، محدّقين بفجر الحياة تحديق الحسنة بالمرأة.

وعندي أنّ أول خطوة نخطوها إلى هذه الغاية المقدسة، إنّما تكون بتنسيق المعارف العربية بادئ ذي بدء، ثم إكمال نواقصها الضروريّة، وما كانت واجبات هذا التنسيق، وهذا الإكمال، لتوفّي إلّا بتحقيق المطالب الآتية:

أولاً - إخراج البقية الباقية من آثار السلف الممتعة المبعثرة في خزائن الكتب، وبطون المدونات، ثم تنسيقها تنسيقاً حسناً، وتصنيفها تصنيفاً ملائماً لروح التبع العصري، بحيث نستخرج منها دائرة معارف قيّمة منظّمة، جامعة لكلّيات الآداب والعلوم، والحكمة والتشريع عند العرب، فترتبط بذلك بسلسلة المعارف الجديدة، ربطاً محكمّاً، وتسهل بهذا التساوق مراجعة العلوم العربية والإسلامية، التي أينعت وزهت في عصور العرب الذهبيّة.

ثانياً - وضع معلمة جديدة (دائرة معارف) على طريقة المعلامات الغربية تكون جامعة لأشتات العلوم والفنون.

ثالثاً - وضع قاموس مدرسيّ ثقة، وقاموس جيب صغير في لغة العرب، تسهياً للمراجعات.

رابعاً - توحيد لغة العلم (أي الاصطلاحات العلميّة والفنيّة)، في جميع البلاد الناطقة بالضاد، ولا يخفى ما يكون لهذا التوحيد من حسن الأثر في تقريب العقليّة القوميّة، من التجانس في كافة الأقطار العربيّة.

هذه لغة الطبّ مثلاً في سوريا، أليست هي اليوم غيرها في مصر، وكذلك قل في لغة الحقوق والصيدلة والهندسة... إلخ.

أوليس هذا التباين والتخالف في الاصطلاحات العلمية والفنية، تذكيراً لقوى العلم العربي؟ ألا حبذا ذلك اليوم الذي نوفر فيه بعض هذه القوى الضائعة بتوحيد لغة العلم.

خامساً - توحيد مناهج التعليم الابتدائيّ في كافة البلاد العربيّة، والتوسّل لنشر هذا التعليم بين جميع الناطقين بالضاد، ولا يخفى ما يكون لهذا المطمح من حسن الأثر في تقريب العقليّة القوميّة من التجانس في كافة الأقاليم العربيّة.

سادساً - تأليف جمعية تعليميّة كبرى، على مثال الجمعيات الغربية التعليميّة، تكون أشبه بشركة حرّة تقف نفسها للتهذيب القوميّ، ونشر العلوم الصحيحة بين الناطقين بالضاد، بعزيمة صادقة وأمل سام مجيد.

سابعاً - تأليف مجمع عامّ (علميّ، أدبيّ، لغويّ) يكون منتخباً بنسب معينة من فحول العلماء والأدباء واللغويين في كافة الأقاليم العربيّة، محمياً من حكوماتها ورجالاتها، متبوع الحكم في مقرّراته ومدوّناته.

ثامناً - إقامة جامعة عربيّة كبرى لتدريس كافة العلوم والفنون، واللغات والصناعات الفنيّة على الطراز الحديث، يؤمّها طلاب العرب من كلّ حذب وصوب، لا ننكر

فضل مصر في إقامة (الجامعة المصرية)، التي نتمنى لها كل نجاح، ولكن الجامعة المصرية في أوضاعها الحاضرة، ليست هي كل ما نريد من الجامعة العربية الكبرى.

هذه هي المطالب التي نرى ضرورة تحقيقها في إحياء المعارف العربية، التي لا تقوم للعرب دونها شخصية علمية بيّنة، وما عددناه الآن ليس هو بشيء يذكر إذا قورن بما عليه اليوم معارف الأمم الناهضة، بل ليست هذه المطالب سوى حاجات ابتدائية ضرورية، نرى تحقيقها واجباً من أهم واجبات المشتغلين بإنعاش القومية العربية من عقلائنا ومفكرينا.

عمّرك الله، لقد قاس آباؤنا العرب منذ ألف سنة محيط الكرة الأرضية، وحاولوا الطيران محاولة فعلية، ورصدوا الأفلاك، وملكوا البحار، ومصرفوا الأمصار، واكتشفوا المجاهل، واستنبشوا كنوز الطبيعة، وابتكروا صناعات جديدة خاصة بهم، ورفعوا المباني الفخمة على الطراز الأمثل، وحسّنوا الملاحة، حتى أصبح البحر المتوسط بجزره الكثيرة بحيرة عربية خالصة، يتغنّى في وصف أساطيله الشعراء، وأسّسوا الكيمياء الحديثة، وفنّ الصيدلة، ورقّوا الطب، وابتكروا كثيراً من المقاييس الهندسية، والحسابية والجبرية، وفتحوا للعالم كله أبواب التشريع والتصوّف والأدب، وصبغوا المنطق والفلسفة اليونانية بصبغة عربية خالصة، وأبدعوا ما شاء لهم الإبداع في أساليب الشعر والموسيقى، وسهّلوا طرق النقل والمواصلات، وذهبوا إلى أقصى المعمور بمعارفهم، ومعاهد فنونهم، فلمعت أنوار عبقريتهم في كل شرق ومغرب.

تلك حقائق راهنة ما زال يغتبط بها الخلف عند ذكر السلف.

غير أننا لا نعلم الآن، وقد أدركنا حقيقة موقفنا من نهضة العالم الحديث، أنبقى بمعارفنا القومية قعداً في مهبط الجبل، أم نصعد سراعاً على القمة كما صعد آباؤنا الأوائل؟!!

محمد الشريقي

الوثيقة الثانية

نصّ منشور المجمع الذي صدر في الجريدة الرسمية «الشرق العربيّ» في يوم الاثنين السادس من صفر سنة ١٣٤٢ هـ، الموافق للسابع عشر من شهر أيلول سنة ١٩٢٣ م

بسم الله الرحمن الرحيم

خير ما يُسَطَّر في كتاب، أحمد الله تعالى الملهم للصواب، والصلاة والسلام على النبيّ الأميّ / محمد الهاشميّ العربيّ، وعلى إخوانه المرسلين وتابعيهم بإحسان وبعد.

فلَمَّا كانت الأمم لا تسمو إلّا بأخلاقها، ولا تعرف ذلك إلّا بلغتها التي هي إحدى روابط المجتمع الإنسانيّ، وكانت الأمة العربيّة أول قدوة في ذلك؛ لما هي عليه من الإباء، وعلو الهمة، وجاء الكتاب العزيز حافظاً للغة الكريمة، فاستنبطت منه علوماً جمّة يضيق عنها العد، كانت مصباح هداية للراقي والحضارة، غير أنّ اختلاطها بغيرها من الأمم أولاً، وعدم مثابرتها على تعلّم لغتها ثانياً، جعلاً لغتها بالرّطانة أشبه منها باللغة العربيّة، بله ما أضاعه أهلها من الأخلاق الحسنة الماثورة في كتابها وسنتها، ومنظومها ومنثورها.

ولَمَّا رأى ذلك أمير حكومة الشرق العربيّة، سيدنا صاحب السمو الملكيّ الأمير عبد الله ابن صاحب الجلالة الهاشميّة، الحسين بن علي ملك العرب، وهو ما هو غيرة وعلماء، فإنّه ابن بجدها الذي سرى فيه دم أفصح العرب محمد وعلي، ورأى أنّه في بيئة عربية لم يزل أهلها مُشَبَّعين من روح البداوة، ولم ينالوا قسطاً من التعليم الضروريّ في ما مضى، ورأى أنّ فيها أرضاً خصبة ينمو فيها هذا البذر الصالح إذا تعاوده أربابه بما يُغذّيه فينمّيه.

أصدر إرادته المطاعة بتأسيس مجمع علميّ في حكومته لهذا الغرض بأمر كريم، بلَغْنَا إياه رئاسة الوكلاء السامية في الكتاب الآتي:

«رغبة في إحياء الآثار القومية، ورفع منار المعارف العربية، قد صدرت الإرادة المطاعة بتاريخ ١٧ تموز سنة ٩٢٣ ورقم ٨٠ بتأسيس (مجمع علمي) بحماية سموه العالي، يكون رئيساً له سماحة وكيل الأمور الشرعية "قاضي القضاة" الشيخ سعيد أفندي الكرمي، وأعضاؤه كل من: الفيلسوف العلامة رضا توفيق بك، والأستاذ المفضل الشيخ مصطفى الغلاييني، والأستاذ الفاضل رشيد بك بقدونس، ومدير الجريدة الأديب محمد بك الشريقي، فيكون أعضاؤه عاملين ينتخبون إخوانهم من الأعضاء الفخريين في الأقاليم العربية كافة، على الطريقة التي يقرّرونها إحكاماً لصلة التعارف العلمي والقومي بين الناطقين بالضاد، كما أنّ الأعضاء العاملين المشار إليهم، يكونون في الوقت نفسه لجنة إدارية لمصلحة الآثار، ويتولّون إنشاء مجلة علمية، باسم (مجلة المجمع العلمي العربي في الشرق) ينفق على إنشائها من واردات الجريدة والمطبعة الرسمية».

٣١ تموز سنة ٩٢٣

أمّا الغرض من تأسيس هذا المجمع فهو:

أولاً - إحياء اللغة العربية في هذه المنطقة بجعل التعليم في مدارسها باللغة الفصحى.

ثانياً - إنشاء مدارس للأيتام والفقراء، تُعلّم فيها العلوم الابتدائية تعليماً عربياً صحيحاً.

ثالثاً - السّعي في نشر كتب، ورسائل في الأخلاق، وحفظ الصحة، والعلوم العربية والكونية بأسلوب عربي سهل.

رابعاً - السّعي في توحيد الاصطلاحات العلميّة والإداريّة والعسكريّة في البلاد العربيّة.

خامساً - إيجاد صلة بين البلاد العربية بمبادلة صحف أخبارها، وانتخاب ذوي الفضل فيها أعضاء شرف فيه، يشتدّ بهم أزر هذا المشروع المهمّ في إحياء مجد العرب باتحادهم وحفظ لغتهم.

سادساً - انتخاب أفاضل المستشرقين من علماء الغرب، الذين نقّبوا عن مدنيّة العرب، وألّفوا فيها الأسفار، أعضاء شرف فيه لإحكام صلات التعارف العلميّ بين الشرق والغرب.

سابعاً - إلقاء محاضرات عامة في ندوة المجمع.

ثامناً - إنشاء مكتبة عامة تجمع ما تدعو الحاجة إليه من أنواع العلوم، خصوصاً ما يتعلّق باللغة وآدابها، وقد ابتدئ بتأسيس دار فسيحة لتكون داراً للآثار والكتب في أبهج بقعة من عمان عاصمة الشرق العربيّ.

تاسعاً - السّعي الحثيث وراء جمع الآثار التاريخية لإضافتها على ما هو لدى المجمع منها في متحفه الجديد.

عاشراً - إصدار مجلة شهرية ينشر فيها أفكاره وأعماله لتكون رابطة بينه وبين دور الكتب والآثار والمجامع العلمية، وأمّهات المجالات المفيدة.

فإن راقكم ذلك، تکرّمتم عليه بإرسال مجلاتكم ومؤلفاتكم، وأعمالكم المفيدة ليستفيد منها، وأنّه سيقابلکم بالمثل في ما ينشره من أعماله، وهو يعدّ التعارف بكم فاتحة خير له تؤدّي إلى خير خاتمة.

عمّان، عاصمة الشرق العربيّ

رئيس المجمع العلميّ

سعيد الكرّمي

المبحث الثاني

جلسات المجمع وقراراته

صدرت الإرادة الأميرية بتأسيس «المجمع العلمي» في الشرق العربي، ونشرتها الجريدة الرسمية «الشرق العربي» في عددها التاسع الصادر في يوم الاثنين التاسع من ذي الحجة، سنة ١٣٤١ هـ الموافق للثالث والعشرين من تموز سنة ١٩٢٣ م^(١).

وقد تلقى الشيخ سعيد الكرمي رئيس المجمع وأعضاؤه الإرادة الأميرية، وعملوا على وضعها موضع التطبيق العملي، وبدأوا المشاورات في ما بينهم حول المجمع ومقاصده، وبحثوا أهم الوسائل والإجراءات التي تمكنهم من تأسيس المجمع.

ولا ريب في أن الكرمي كانت لديه ولدى رصفائه في المجمع، الخبرة الكافية التي تمكنهم من خدمة مشروع المجمع، لا سيما أن الكرمي ورشيد بقدونس، قد مرّا بكل المراحل التي عبرها «المجمع العلمي العربي بدمشق»، منذ أن كان مجموعة من اللجان العلمية التي تقوم بإصلاح لغة دواوين الحكومة العربية «الفصلية»، وتقوم بتوجيه مراسلاتها، وتشرف على شؤون المعارف، وتراجع الكتب المدرسية فيها، وتجهد في تعريف الكتب والمصطلحات العسكرية.

وشهد الكرمي وبقدونس عمل اللجان، وكانا عنصريين فاعلين فيها، ثم حوّلت هذه اللجان إلى «ديوان المعارف»، فكانا من أعضائه، وبعد ذلك قلبت إلى «المجمع العلمي العربي» بتاريخ ١٩١٩/٦/٨ م بقرار من علي رضا الركابي، الذي كان حاكماً عسكرياً لسوريا، فكان الكرمي وبقدونس من الأعضاء العاملين في ذلك المجمع، ثم أصبح الكرمي نائباً لرئيسه، إلى نهاية الشهر الرابع من عام ١٩٢٢ م.

قدم الكرمي إلى الأردن عام ١٩٢٢ م، وهو يحمل هذه الخبرة الواسعة، والتجربة الثرة الناجحة في تأسيس المجمع العلمي العربي بدمشق، وإدارته، وتسيير أعماله، ممّا

(١) انظر: الشرق العربي، ٩ ذو الحجة سنة ١٣٤١ هـ/ ٢٣ تموز سنة ١٩٢٣ م: العدد (٩): ص ٢.

مكّنه من تسريع الخطوات والإجراءات لإقامة «المجمع العلمي» في عمان، متعاونًا مع أعضاء المجمع، وبخاصة رشيد بقدونس، ورضا توفيق الفيلسوف التركي الأستاذ الجامعي، ووزير المعارف السابق في الدولة العثمانية ومؤلف المعاجم، والأديب الذي يُتقن سبع لغات على الأقل.

ويبدو أنّ التحضير لأول جلسات المجمع قد استغرق قرابة أربعين يومًا من أعضائه، أي من تاريخ صدور الإرادة الأميرية بتاريخ ١٧/٧/١٩٢٣ م، وحتى الاجتماع الأول للمجمع الذي عُقد بتاريخ ٢٧/٨/١٩٢٣ م^(١).

- الاجتماع الأول للمجمع وما اتُّخذ فيه من قرارات:

عقد «المجمع العلمي» اجتماعه الأول في عمان في الثامن والعشرين من شهر آب/أغسطس عام ١٩٢٣ م، في ديوان المعارف العامة، وكان الاجتماع برئاسة سماحة وكيل الأمور الشرعية الشيخ سعيد الكرمي، وقد حضر ذلك الاجتماع التأسيسي من أعضاء المجمع كلٌّ من:

١- رضا توفيق بك.

٢- الشيخ مصطفى الغلاييني.

٣- السيد محمد الشريقي.

وقد تغيب عن حضور الاجتماع رشيد بك بقدونس؛ لوجوده في مصر، فاعتبر غائبًا.

وحضر الاجتماع من غير أعضاء المجمع:

معالي وكيل الأمور المالية أحمد حلمي بك^(٢).

وقد اتُّخذ المجمع العلمي - في ذلك الاجتماع التاريخي - عدة قرارات منها:

(١) انظر: الشرق العربي، ٢٢ محرم سنة ١٣٤٢ هـ/ ٣ أيلول ١٩٢٣ م: العدد (١٥): ص ٢.

(٢) انظر: المصدر السابق: العدد (١٥): ص ٢.

١- نشر بيان المجمع أو منشوره في العالم العلمي للبلاد العربية وغيرها؛ للدلالة على خطته التي يسير عليها، وبيان الغاية من تأسيسه.

٢- قرّر الأعضاء أن ما يصدر عن المجمع العلمي، أو ما ينشر في مجلته، يجب أن يقرّه المجمع نفسه.

٣- عهد المجمع بالإشراف على شؤونه الكتابية، إلى السيد محمد الشريفي أحد أعضاء المجمع^(١).

ومما يُؤسّف عليه، أنّ الجريدة الرسميّة لم تنشر المحضر كاملاً، علماً أنّ كاتب ذلك المحضر، هو محمد الشريفي، الذي عهد إليه المجمع بالإشراف على شؤونه الكتابية، ومن المؤكّد أنّه كانت لدى الشريفي نسخته الكاملة، التي تضمّنت قراراته الأخرى، التي ربما رأى الشريفي أنّها أقلّ أهميّة، أو تتعلّق بأمور إداريّة وماليّة أخرى، لم تكن الظروف السياسية والاقتصادية تحتل نشرها وإذاعتها على الناس، وبخاصّة أنّ الانتداب البريطاني في تلك الفترة ضيّق الخناق على البلاد، وتجلّى ذلك في «قطع الإعانة المالية بداعي عدم الثقة بالإدارة المالية الأردنيّة، واشترط إصلاح الجهاز الماليّ؛ لإعادة دفع الإعانة»^(٢).

ومما هو جدير بالملاحظة، أنّ قرارات الجلسة الأولى للمجمع - التي وصلت إلينا - لم تتضمّن أدنى إشارة إلى مقرّ المجمع أين سيكون موقعه؟ وهل سيعمل في أحد المباني الحكوميّة؟ علماً أنّ المباني الحكوميّة وغير الحكوميّة كانت قليلة في عمان، وكان عبد الله فليبي ممثّل الحكومة البريطانيّة في الأردن، قد احتجّ على موقع بناء المسجد الحسيني سنة ١٩٢٢م، فأثار مشكلة كبيرة بين بريطانيا والأمير الذي كان غضبه شديداً على احتجاج الإنجليز^(٣).

(١) المصدر السابق: العدد (١٥): ص ٢.

(٢) الموسى، إمارة شرقي الأردن: ص ١٦٦.

(٣) انظر: العابدي، محمود: عمّان في ماضيها وحاضرها. ط ١، وزارة الثقافة الأردنيّة، عمان، ط ١: ج ١، ص ١٢٤؛ الموسى، إمارة شرقي الأردن: ص ١٦٦.

وفوق ذلك، ظهرت في تلك الأيام فكرة انتقال العاصمة من عمان إلى السلط، التي كانت أكثر عمراناً وسكاناً من عمان، التي لم تكف مبانيها الدوائر الحكومية، ولم تتوفر فيها الدور السكنية التي تلبي حاجة الموظفين الذين توافدوا على العاصمة من الأردن والبلاد العربية^(١).

الاجتماع الثاني للمجمع

قرّر المجمع في اجتماعه الثاني الذي عقد في ديوان قاضي القضاة^(٢)، نشر بيان عام على العالم العربي يُعرّفه بخطّته والغاية من تأسيسه، وقد باشر المجمع العلمي بتنفيذ قراراته، ولا سيما الأول منها، وهو إصدار بيانه أو منشوره، ونشره في «العالم العلمي العربي» محدداً خطّته وأهدافه، وأصدر المجمع بيانه بتاريخ ١٧ أيلول ١٩٢٣ م^(٣)؛ أي بعد تسعة عشر يوماً من اجتماعه الأول.

ويبدو أنّ أعضاء المجمع قد عملوا بنشاط وهمّة عالية خلال هذه الأيام، حتى حدّدوا عشرة أغراض لتأسيس المجمع، وقد تمّ إيراد نصّ البيان كاملاً في المبحث السابق، علماً بأنّ «الشرق العربي» لم تحدّد يوم عقد هذا الاجتماع وتاريخه، الذي ربما كان موعد عقده قبل تاريخ إصدار بيان المجمع ببضعة أيام^(٤).

وقد نُشر هذا البيان في العالم العربي، ووصل إلى مجلة المجمع العلمي العربي بدمشق التي أشارت إليه في الجزء الأول من مجلدها الرابع الصادر في كانون الثاني عام ١٩٢٤ م، وورد خبر المنشور تحت عنوان «مجمع علمي في شرق الأردن» ونصّ الخبر:

(١) انظر: العابدي، المرجع السابق: ص ١٣٥.

(٢) انظر: الشرق العربي، ٦ صفر سنة ١٣٤٢ هـ/ ١٧ أيلول سنة ١٩٢٣ م، السنة الأولى: العدد (١٧): ص ٣.

(٣) انظر: المصدر السابق، ٦ صفر سنة ١٣٤٢ هـ/ ١٧ أيلول سنة ١٩٢٣ م، السنة الأولى: العدد (١٧): ص ٢.

(٤) انظر: المصدر السابق، العدد (١٧): ص ٣.

«جاءتنا نشرة مآلها أن سمو الأمير عبد الله، أصدر أمره بتأسيس مجمع علمي في عمان عاصمة شرق الأردن العربي، وانتخب رئيساً له سماحة رصيفنا الشيخ سعيد الكرمي وكيل الشؤون الشرعية، وأما أعضاؤه فهم العلماء: رضا توفيق بك الفيلسوف التركي المشهور، والشيخ مصطفى الغلاييني، ورصيفنا رشيد بقدونس، ومحمد بك الشريقي مدير جريدة (الشرق العربي) المنشأة في تلك البقعة منذ زمن قريب»^(١).

ويبدو أن خبر تأسيس المجمع قد وصل إلى مصادر صحفية أخرى، وقد أوردت جريدة الدستور الأردنية خبراً منقولاً عن «المعارف العربية» التي لم يُحدّد مكانها أو الجهة المسؤولة عنها، وجاء في خبر الدستور: «المعارف العربية أول مجمع علمي أردني (١٩٢٣): في تاريخ ١٧/٧/١٩٢٣ م، اتخذت حكومة مظهر رسلان المُشكلة في ٢٨/١/١٩٢٣ م، قراراً بتشكيل أول مجمع علمي في تاريخ الدولة الأردنية، بناء على رغبة شخصية من الأمير عبد الله بن الحسين، واختارت الحكومة الشيخ سعيد بن علي بن منصور الكرمي، الذي كان يشغل منصب قاضي القضاة في الحكومة؛ ليكون رئيساً للمجمع، وجاء في قرار تشكيل المجمع، أن الحكومة قرّرت تشكيل المجمع العلمي الأردني؛ بهدف إحياء الآثار القومية، ورفع منارة المعارف العربية... وضمّ المجمع أعضاء من كافة البلدان العربية؛ ليكون ذلك عاملاً قوياً من عوامل إحكام صلة التعارف العلمي والقومي بين الناطقين بالضاد، كما ورد في قرار تأسيس المجمع.

ومن هؤلاء العلماء: الفيلسوف التركي رضا توفيق (الوزير لاحقاً)، والعلامة الشيخ مصطفى الغلاييني، والأستاذ رشيد بقدونس، والأستاذ محمد الشريقي (الوزير لاحقاً). وانتخب الأعضاء العاملون في المجمع عدداً من الشخصيات العربية أعضاء شرف في المجمع، هم: د. أحمد زكي باشا، والشيخ أحمد عباس، والأستاذ محمد كرد علي، والأب أنستاس الكرمللي، والأديب إسعاف النشاشيبي»^(٢).

(١) مجلة المجمع العلمي العربي بدمشق: المجلد (٤)، الجزء الأول، سنة ١٩٢٤ م: ص ٤٦.

(٢) جريدة الدستور، الأردن: ٢٤ أيلول/ سبتمبر سنة ٢٠١١ م.

- الاجتماع الثالث للمجمع:

عقد المجمع العلمي اجتماعه الثالث في يوم الاثنين، بتاريخ ٢٦ ربيع الأول عام ١٣٤٢هـ، الموافق ٥ تشرين الثاني ١٩٢٣م، وقرّر في تلك الجلسة انتخاب كلّ من: العلامة أحمد زكي، والأساتذة: الشيخ أحمد عباس، ومحمد أفندي الكرد علي، والأب أنستاس ماري الكرملّي، وإسعاف أفندي الشاشيبي، أعضاء شرف؛ لما للمشار إليهم من الأيادي البيضاء في خدمة العلوم والآداب العربية^(١).

وللوقوف على أهميّة انتخاب المجمع لهؤلاء العلماء الأعلام وأسباب ذلك، لا بدّ لنا من الإلمام بطرف من السيرة العلميّة لكل واحدٍ منهم، ومن الوقوف على جهوده في خدمة العربية وآدابها، ونبدأ بهم وفقاً للترتيب الذي صدر عن المجمع.

- أحمد زكي (١٢٨٤هـ/١٨٦٧م-١٣٥٣هـ/١٩٣٤م):

ولد أحمد زكي بن إبراهيم، الملقّب بشيخ العروبة في الإسكندرية سنة ١٨٦٧م، ودرس الحقوق والإدارة في القاهرة، وبرع في العربية، وأتقن الفرنسية، وعرف الإنجليزية والإيطالية والتركية معرفة جيدة.

جمع في خزانة كتبه ما لا يقلّ عن عشرة آلاف من الكتب والمخطوطات، وقفها بعد وفاته، وكان متصلاً بالمستشرقين، وشارك في بعض مؤتمراتهم الدوليّة، منها مؤتمر لندن سنة ١٨٩٢م، وله الفضل في نقل مناهج المستشرقين، في نقد المخطوطات، ودراساتها وتحقيقها، إلى الباحثين العرب، وقد طبّق هذا المنهج في نشره لكتاب «الأصنام» لابن الكلبي، و«مسالك الأبصار» لابن فضل الله العمري وغيرهما من الكتب^(٢).

(١) الشرق العربي/ ١٠ ربيع الثاني سنة ١٣٤٢هـ/ ١٩ تشرين الثاني سنة ١٩٢٣م، العدد (٢٥)، ص ٢.
(٢) انظر: المعلوف، إسكندر: "أحمد زكي باشا" مجلة المجمع العلمي العربي، المجلد الثالث عشر، دمشق، ١٩٣٥م: الجزء ٩ و ١٠، ص ٣٩٤-٣٩٨.

ترك أحمد زكي باشا عدداً من الكتب والرسائل المطبوعة، منها: «موسوعات العلوم العربية»، و«السفر إلى المؤتمر»، و«أسرار الترجمة» وغيرها، وله كتبٌ ما زالت مخطوطة، فضلاً عن رسائل ومقالات بالعربية والفرنسية^(١).

وكان من دعاة النهضة العربية، وعمل على خدمة اللغة العربية بمصر، إذ وُصفَ بأنّه «صاحب الفضل الأكبر بالارتقاء بلغة دواوين الحكومة المصرية الحديثة، إلى لغة فصحي مفهومة، غير مبتذلة ولا متقعة»^(٢).

وعُرفَ شيخ العروبة بصلاته الواسعة مع البلاد العربية التي دعا إلى نهضتها، ووفد على عمان في شهر آذار عام ١٩٢٤ م للتهنئة بعيد النهضة العربية^(٣).

- الشيخ أحمد عباس الأزهرى (١٢٧٠هـ/١٨٥٣م - ١٣٤٥هـ/١٩٢٧م):

وُلد الشيخ أحمد عباس بن سليمان الأزهرى في بيروت عام ١٨٥٣ م، وتوفي فيها عام ١٩٢٧ م، وغلب عليه لقب «الأزهرى»؛ لأنّه درس في الأزهر.

وكانت دراسته في بيروت على الشيخ إبراهيم الأحذب، والشيخ يوسف الأسير، وهما من كبار اللغويين، ثم تلقى علومه في الأزهر على: المرصفي، والأبياري، والرافعي الأشموني، وأحمد البابي الحلبي، وغيرهم من علماء الأزهر.

كان الأزهرى فقيهاً، شاعراً، صحفياً^(٤)، وله كتاب «تاريخ آداب اللغة العربيّة»، وكتب عدة روايات.

امتهن التعليم، فكان مديراً للتعليم في كلية «جمعية المقاصد الخيرية الإسلامية»، ودرّس في «الكلية العسكرية الرشدية» عام ١٨٨٢ م، ثم أسّس الكلية الإسلاميّة التي

(١) انظر، الزركلي، الأعلام: ج ١، ص ١٢٦-١٢٧.

(٢) انظر: الجوادى، محمد: "أحمد زكي باشا.. راهب العروبة وخازنها الذي أصبح شيخها.

<https://www.aljazeera.net>

(٣) جريدة الشرق العربي، العدد (٤٥)، سنة ١٩٢٤ م: ص ٦.

(٤) انظر: الزركلي، الأعلام: ج ١، ص ١٤٢.

أضحت مقصداً للعرب من كل مكان، وضاهت في مستواها العلمي الجامعة الأمريكية والجامعة اليسوعية في بيروت^(١)، فأغلقها الأتراك عام ١٩١٣ م، ونفاه الاتحاديون إلى إسطنبول بسبب هذه الكلية الرائدة، التي كان لها «أثر كبير في تربية روح اليقظة العربية الحديثة، وتخرج فيها جمهور ممتن حملوا فكرة الاستقلال العربي في عهد الترك»^(٢)، وكان الأزهري من المطالبين بالإصلاح، وترأس جمعية الإصلاح البيروتية عام ١٩١٣ م.

عاد الأزهري من منفاه إلى بيروت بعد نهاية الحرب العالمية الأولى، فأسس فيها «الكلية العلمية الإسلامية»، التي غدت من أشهر الكليات العلمية في بيروت، وأصدر الأزهري صحيفة «الحقيقة» عام ١٩٠٩ م، و«مجلة التلميذ» عام ١٩١٠ م^(٣).

ولما كان الشيخ الأزهري من كبار أعلام الوطنية، ومن رموز التعليم في بلاد الشام في نهاية العصر العثماني، نُوهَ به في المنشور الذي أصدره الحسين بن علي سنة ١٣٣٤ هـ بمكة، ومما جاء في ذلك المنشور: «وللعرب المسلمين في سورية مدرستان وطنيتان مهمتان، تمتازان بنشر الفضيلة والعلم، واحدة في بيروت للأستاذ الشيخ أحمد عباس الأزهري، والأخرى في دمشق للأستاذ الشيخ كامل القصاب، واسم كل منهما «المدرسة العثمانية»، وقد حملت عليهما الحكومة الاتحادية أخيراً حملة شعواء، فقتلت اثنين من مؤسسي المدرسة الأولى...»^(٤).

- محمد كرد علي (١٢٩٣ هـ / ١٨٧٦ م - ١٣٧٢ هـ / ١٩٥٣ م) :

هو محمد بن عبد الرزاق بن محمد كرد علي، دمشقي المولد والوفاة، تتلمذ على الشيخ طاهر الجزائري بدمشق، وعلى الشيخ محمد عبده بمصر، اشتغل بالصحافة،

(١) انظر: أحمد عباس الأزهري <https://M.Marefa.org>

(٢) الزركلي، الأعلام: ج ١، ص ١٤٢.

(٣) انظر: أحمد عباس الأزهري <https://M.Marefa.org>

(٤) جريدة القبلة، صدرت بمكة المكرمة في ١٥ شوال سنة ١٣٤٣ هـ، السنة الأولى: العدد (١١)، ص ٢.

فأصدر بمصر مجلة «المقتبس»، وهي مجلة علمية أدبية سنة ١٩٠٦، ثم نقلها إلى الشام بعد ذلك، كان رئيساً لديوان المعارف في عهد الحكومة العربية بدمشق عام ١٩١٩م، ثم اقترح على علي رضا باشا الركابي الحاكم العسكري تحويل ديوان المعارف إلى مجمع لغوي، فوافقه على ذلك الرأي، واستطاع كرد علي أن ينهض بتأسيس المجمع العلمي العربي بدمشق، الذي هو أول المجمع العربية تأسيساً، ورأسه كرد علي حتى وفاته سنة ١٩٥٣م، تاركاً عشرات الكتب والمقالات، وأبرزها «خطط الشام»، و«الحضارة العربية الإسلامية»، و«المذكرات»، و«غرائب الغرب»^(١) وغيرها.

ويجد القارئ حديثاً مفصلاً عن جهاد كرد علي ومعاركه من أجل الحفاظ على «المجمع العلمي العربي» - الذي يُعدُّ من أبرز الإنجازات في عهد الحكومة الفيصلية - في الجزء الأول من هذا الكتاب.

كما أقيم مهرجان كبير بدمشق سنة ١٩٧٦م بمناسبة مرور مئة عام على ولادة محمد كرد علي، وقد شارك في هذا المهرجان رؤساء مجامع اللغة العربية، وعدد من طلاب كرد علي ومحبيه في الوطن العربي.

- الأب أنستاس ماري الكرمللي (١٢٨٣هـ/١٨٦٦م - ١٣٦٦هـ/١٩٤٧م) :

وُلد أنستاس لأب لبناني، وأم عراقية في بغداد عام ١٨٦٦م وتعلّم فيها، ثم درس في بيروت وبلجيكا، عالم في اللاهوت واللغة والأدب، ووصفه كوركيس عواد قائلاً: «وكان الأب أنستاس خلال دراساته وتبعااته، قد أتقن العربية والفرنسية، كما أنّه درس اللاتينية واليونانية، وتوغل في فلسفة اللغة العربية توغلاً عظيماً، وأمعن في تحليل

(١) انظر: الزركلي، الأعلام: ج ٦، ص ٢٠٢-٢٠٣؛ الباب، أعلام مجمع اللغة العربية بدمشق في مئة عام: ص ٢١-٢٧؛ مجمع اللغة العربية بدمشق؛ محمد كرد علي مؤسس المجمع العلمي العربي. كتاب مهرجان ذكرى مرور مئة عام على ولادة الأستاذ الرئيس الذي أقيم بدمشق خلال أسبوع العلم السادس عشر سنة ١٣٩٦هـ/١٩٣٦م، دمشق، ١٣٩٧هـ/١٩٧٣م؛ الألوسي، جمال الدين: محمد كرد علي. ط ٢، وزارة الثقافة والإعلام، بغداد، ١٩٨٦م.

مفرداتها، ومعرفة أصولها واشتقاقاتها، وعُني عناية فائقة بمقابلة ألفاظها بألفاظ غيرها من اللغات..»^(١).

وفوق ذلك، فإنه قد أَلَمَّ بعدد من اللغات الشرقية: الحبشية والسريانية والفارسية والتركية، واتسعت شهرته العلميّة بين المستشرقين والعرب، فانتُخِبَ عضواً في مجمعي دمشق والقاهرة، ثم في المجمع العلميّ في الأردن، وفي «مجمع المشرقيات الألمان»^(٢)، وغيرها من المجامع العلميّة.

جمع الكرملّي خزانة كتب ضخمة من الكتب المطبوعة والمخطوطات التي تُعدّ من أجلّ خزائن الكتب في بغداد، وأصدر تسعة مجلدات من مجلته «لغة العرب»، التي صدرت ١٩١١-١٩١٤م، ثم ١٩٣٧-١٩٤١م.

وله مجلة «دار السلام»، وجريدة «العرب»، ونشر مقالاته في مجلته «لغة العرب»، وفي مجلة «المجمع العلميّ العربيّ بدمشق»، و«المقتطف»، و«الهلال» وغيرها.

وقد نفاه الأتراك في الحرب العالمية الأولى إلى بلاد الأناضول، ثم عاد إلى بغداد، وترك عدداً من الكتب المخطوطة، ومن كتبه المطبوعة: «أغلاط اللغويين الأقدمين»، و«أديان العرب»، و«النقود العربية وعلم النميات»، وغيرها^(٣).

- إسعاف النشاشيبي (١٣٠٢هـ/١٨٨٥م - ١٣٦٧هـ/١٩٤٨م):

هو محمد بن إسعاف بن عثمان النشاشيبي، وإسعاف كنية له، من أدباء مدينة القدس، كان والده عضو مجلس المبعوثان في الدولة العثمانية، تلقّى تعليمه الأوليّ في القدس على الشيخ راغب الخالدي، الذي نصّح والده بإرساله إلى المدرسة البطريكية في بيروت، وكانت تسمّى دار العلم يومذاك، فالتحق إسعاف بها، وأخذ العلم عن الشيخ

(١) عواد، كوركيس: "آراء وأنباء الأب أنستاس الكرملّي"، مجلة المجمع العلمي العربي بدمشق، ١٣٦٧هـ/١٩٤٨م: الجزء الرابع، المجلد (٢٣)، ص ٦٠٨.

(٢) انظر: الزركلي، الأعلام: ج ٢، ص ٢٥؛ عواد، المرجع السابق: ص ٦٠٨-٦١٦؛ سركيس، يوسف اليان: معجم المطبوعات العربية والمعرّبة. ط ١، مطبعة سركيس بمصر، ١٩٢٩هـ: ج ١، ص ٤٨١.

عبد الله البستاني، والشيخ مصطفى الغلاييني، فأحبَّ العربية التي شغفته بأسرارها^(١)،
«وانفرد بأسلوب من البيان، ونُعتَ بأديب العربية»^(٢).

كان مفتشاً للغة العربية في فلسطين، وجمعته صداقة بأمير الشعراء أحمد شوقي،
ونشر كثيراً من مقالاته في مجلة «الرسالة» بمصر، ومن كتبه المطبوعة «قلب عربيّ
وعقل أوروبيّ»، و«مجموعة النشاشيبي»، و«كلمة في اللغة العربية» وغيرها، وله كتب
مخطوطة، ونُهبَ مقتنيات مكتبته عندما استولى الصهاينة على القدس الغربية سنة
١٩٤٨ م.

وانتخب النشاشيبي عضواً في «المجمع العلميّ العربيّ» في دمشق، وعضواً في
«المجمع العلميّ العربيّ في الشرق» في عمان^(٣).

ويذكر يعقوب العودات أنَّ الشاعر الذي حمله إسعاف النشاشيبي، هو كلمة
صديقه الأب أنستاس ماري الكرملّي: «إنَّ اللغة العربية هي لغة الله والملائكة، وإذا
شاء الأولياء والقديسون، أن يتخاطبوا في السماء... فإنَّ أفواههم لا تنفتح، وألسنتهم لا
تنطلق، إلَّا بلغة العرب»^(٤).

ومما هو جدير بالملاحظة، أنَّ انتخاب هؤلاء الأعلام: أحمد زكي باشا، وأحمد
عباس الأزهرّي، ومحمد كرد علي، والأب أنستاس الكرملّي، وإسعاف النشاشيبي
أعضاء شرف في «المجمع العلميّ العربيّ في الشرق»، قد وجد صدقاً في مجلة المجمع
العلميّ العربيّ بدمشق التي كتبت: «وعلمنا أنَّه انتُخب أعضاء شرف له العلماء
الرصفاء أحمد زكي باشا، ورئيس مجمعنا السيد محمد كرد علي، والشيخ أحمد عباس
الأزهرّي، والأب أنستاس الكرملّي، والسيد إسعاف النشاشيبي، وفي تلك الشرة أنَّ

(١) الحسيني، إسحاق موسى: "أديب العربية الأجلّ محمد إسعاف النشاشيبي"، مجلة المجمع العلميّ
العربي، دمشق، ١٣٦٧ هـ/ ١٩٤٨ م، المجلد (٢٣): الجزء الثاني، ص ٢٩٤-٣٠٠.

(٢) الزركلي، الأعلام: ج ٦، ص ٣٠.

(٣) الحسيني، المرجع السابق: ص ٢٩٤-٣٠٠.

(٤) العودات، من أعلام الفكر والأدب في فلسطين: ص ٦٢٦-٦٣٠.

المجمع سَيَفِي بإحياء اللغة العربية، ونشر المدارس والمؤلفات، وإلقاء المحاضرات، وإنشاء دار كتب، وإصدار مجلة شهرية، فنرحب بهذا الرصيف الجديد»^(١).

- جلسات أخرى للمجمع:

لم أجد في جريدة «الشرق العربي» خبراً أو إشارة، إلى جلسات أخرى عقدها المجمع، ولم أجد تفسيراً لهذا التوقف المفاجئ عن عقد جلسات المجمع، علماً بأنَّ الجريدة كانت تُشير أحياناً إلى أعضاء المجمع، فقد ذكرت خبراً عن أحد أعضاء المجمع، وجاء فيه: «عاد من القدس معالي الوزير العثماني الفيلسوف رضا توفيق بك عضو المجمع العلمي، ومدير مصلحة الآثار»^(٢).

ونشرت جريدة «الشرق العربي» خطاب الحكومة، الذي ذكرت في ديباجته: «وهو الخطاب الذي ألقاه محمد الشريقي عضو المجمع العلمي، ومدير الجريدة والمطبعة الرسمية، بالنيابة عن معالي نائب رئيس الوكلاء، بين يدي جلالة الملك فيصل، في المأدبة التي أقامتها الحكومة لجلالته في حقل الحُمُر الزراعي»^(٣).

وقد أشار عدنان الخطيب إلى أنَّ المجمع العلمي عقد عدداً من الجلسات، ولكنه لم يحدّد لنا هذا العدد، يقول: «... المجمع العلمي بدأ أعماله، وعقد أعضاؤه العاملون برياسة الشيخ سعيد الكرمي عدداً من الجلسات، قرّر فيها جملة من المقرّرات [لعلها القرارات] المتعلقة باللغة والمصطلحات الإدارية...»^(٤).

وقول الخطيب سالف الذكر يُنبئ عن اطلاعه على هذه القرارات، لا سيما أنّه قد اطلع على نصّ الإرادة الأميرية بتأسيس المجمع، وأوردها بنصّها وفصّها، دون أن يحذف شيئاً من تواريخها أو ألقابها، أو خاتمها، أي أنَّ الخطيب كان مدركاً لأهمية

(١) مجلة المجمع العلمي العربي بدمشق، كانون الثاني، ١٩٢٤م، المجلد (٤): ج ١، ص ٤٦.

(٢) الشرق العربي، ٢٦ ربيع الأول سنة ١٣٤٣هـ / ٥ تشرين ثاني سنة ١٩٢٣م: ص ٢.

(٣) المصدر السابق، ٢٣ ذو الحجة سنة ١٣٤١هـ / ٦ أغسطس سنة ١٩٢٣م: ص ١.

(٤) الخطيب، المجمع العلمي العربي (مجمع اللغة العربية بدمشق في خمسين عاماً): ص ٦٧.

التاريخية لهذه الوثيقة التي مهّدت الطريق لقيام ثاني المجمع اللغوية العربية في عمان عام ١٩٢٣ م.

ومن المأسوف عليه أنّ الخطيب لم يورد لنا شيئاً من هذه القرارات، التي ربما كان مطلعاً عليها في وثائق المجمع العلمي العربي بدمشق؛ لأنّ الاتصال كان قوياً بين المجمعين، بخاصة إذا عرفنا أنّ عدداً من أعضاء «المجمع العلمي» في عمان، كانوا أعضاء في مجمع دمشق مثل: سعيد الكرمي، ورشيد بقدونس، ومحمد كرد علي، والأب أنستاس الكرمل، وأحمد زكي باشا شيخ العروبة، وإسعاف النشاشيبي، كما أنّهم لم يقطعوا صلاتهم به.

وقد يسأل سائل: لماذا لم تنشر جريدة «الشرق العربي» ما اتخذته المجمع من قرارات، بخصوص هذه المصطلحات اللغوية والإدارية؟

والجواب: أنّ «الشرق العربي» هي جريدة رسمية مُخصّصة لنشر أخبار الدولة، وإعلاناتها، وقوانينها وأخبارها المحليّة، وبعض الأخبار العالميّة من ناحية، ومن ناحية أخرى، فإنّ هذه المصطلحات والقرارات اللغوية، كانت موجّهة للدوائر الرسميّة والمؤسسات العامة، وبالتالي فإنّها كانت تصل إليها مباشرة من المجمع، دون الحاجة إلى إعلانها في الجريدة الرسميّة التي كان عدد صفحاتها في البداية محدوداً لا يزيد على أربع صفحات، وقد يصل إلى ست، علماً أنّ هذه الجريدة قدّمت للمجمع خدمات جلي، وتمكّن المجمع من تحقيق بعض أهدافه عن طريق كتابة بعض أعضائه المقالات، ونشر الأبحاث في هذه الجريدة، التي أدّت جزءاً من أغراضه.

المبحث الثالث

مصير المجمع ومآله

تبين لنا ممّا سبق تقديمه، أنّ الإرادة الأميرية بتأسيس المجمع العلمي العربي في الشرق، قد صدرت في الرابع عشر من ذي الحجة سنة ١٣٤١هـ، الموافق للسابع عشر من تموز سنة ١٩٢٣م، ونُشرت هذه الإرادة في جريدة «الشرق العربي»، وهي الجريدة الرسمية لحكومة شرقي الأردن يومذاك.

وقد التأم أعضاء المجمع الذين سمّتهم الإرادة الأميرية برئاسة رئيس المجمع الشيخ سعيد الكرمي، وأصدر المجمع بيانه^(١) أو منشوره، الذي حدّد فيه أهدافه ورسم غاياته، وبخاصة نشر اللغة العربية الفصحى، وإذاعة التعليم الأساسي، ورفع منار المعارف في البلاد، إضافة إلى توثيق عُرى التواصل القومي والعلمي بين أبناء العربية، إلى غير ذلك من الأغراض التي وضعها المجمع نصب عينيه، وسعى بكلّ قوة إلى إنجازها في ضوء الظروف الصعبة التي عاشتها الإمارة آنذاك.

لقد وصلت دعوة المجمع إلى البلاد العربية، ولقيت كلّ ترحيب من المجمع العلمي العربي بدمشق سنة ١٩٢٤م، إذ قال رئيسه محمد كرد علي: «جاءتنا نشرة مآلها أنّ سمو الأمير عبد الله أصدر أمره بتأسيس مجمع علمي في عمان عاصمة شرقي الأردن العربي، وانتخب رئيساً له رصيفنا الشيخ سعيد الكرمي وكيل الشؤون الشرعية، وأمّا أعضاؤه فهم... فنرحّب بهذا الرصيف الجديد»^(٢).

وقد وصلت أخبار هذا المجمع وإنجازاته إلى كثير من المجلات والصحف العربية، ومنها جريدة «الكرمل» التي كانت تصدر في حيفا بفلسطين، وقد وُجّهت في عددها رقم (١٠٩٩) الصادر في ١٥ رمضان سنة ١٣٤٣هـ، الموافق لـ ٨ نيسان سنة ١٩٢٥م، كتاباً

(١) انظر: الشرق العربي، ٦ صفر سنة ١٣٤٣هـ/ ١٧ أيلول سنة ١٩٣٣م، السنة الأولى، العدد (١٧): ص ٢.

(٢) مجلة المجمع العلمي العربي بدمشق، كانون الثاني، الجزء الأول من المجلد الرابع، سنة ١٩٢٤م: ص ٤٦.

مفتوحاً إلى أعضاء المجمع العلمي في شرقي الأردن، وذكرتهم بأن الله قيض للأردن علي رضا باشا الركابي، الذي وطّد الأمن في البلاد، وتمسك بمبادئ الإصلاح فيها، وعمل على النهوض بالبلاد؛ لأنّ سمو أمير البلاد أوجد هذا المجمع قاصداً درس أحوال البلاد الطبيعيّة، والتاريخيّة والجغرافيّة والأثريّة، وتعريف أبناء المدارس وأبناء البلاد بها، وحاجتهم إلى هذه المعرفة ماسّة؛ لأنّ أبناء المدارس يُعلّمون تاريخ أوروبا وأمريكا وجغرافيتها، لكنّ معرفة تاريخ بلادهم وحضارتها أهمّ وأولى من ذلك، ليقفوا على ماهيّة بلادهم، ويعملوا على إنفاذ مشروعات نهضتها وتقدّمها^(١).

وسبق أن بيّنا أنّ المجمع العلمي قد حقّق كثيراً من أهدافه، «وقرّر بعض المصطلحات الرسميّة المعمول بها حتى اليوم في دواوين الحكومة الأردنيّة»^(٢) كما يقول يعقوب العودات.

وقد وازب المجمع على أداء رسالته العلمية حتى نهاية سنة ١٩٢٦م تقريباً، وربما استمرّ في حملها بعد ذلك، والمرجّح لديّ أنّ رياح المجمع العلمي سكنت، وأنّ شمسّه قد أفلت بعد ذلك التاريخ.

ويحقّ للقارئ أن يتساءل اليوم بعد مرور قرن من الزمان على تأسيس مجمع علمي في شرقي الأردن، عن مآل ذلك المجمع، علماً أنّ الأردن كان إمارة صغيرة، يقودها أمير أديب، يحمل طموحات عظيمة وآمالاً واسعة للنهوض بالبلاد، التي اتّسم أهلها بالوطنية الصادقة والعروبة الحقّة، والالتزام بقضايا الأمة، إضافة لما تميّزوا به من الكرم العربي الأصيل لكلّ من وفد عليهم، ممّا أدّى إلى تقدّم ذلك المجمع الهادف إلى التواصل القومي والعلمي بين أبناء الضاد.

وسؤالنا الذي نودّ الإجابة عنه، ما مصير ذلك المجمع العلمي؟ وكيف أوقفت عجلة دورانه؟ وما الأسباب التي ساهمت في ذلك؟ وهل من مؤامرات أو سياسات،

(١) انظر: جريدة "الكرمل"، ١٥ رمضان ١٣٤٣هـ/ ٨ نيسان سنة ١٩٢٥م، العدد (١٠٩٩): ص ٣.

(٢) العودات، من أعلام الفكر والأدب في فلسطين: ص ٥٢٩.

أو عوامل خارجيّة عاقت المجمع عن مسيرته، وحالت دون مواصلته حمل رسالته العلميّة في الإمارة؟ وهل من قوَى خارجيّة عملت على هدم أدوات المجمع ووسائله في أداء رسالته السامية، وقد كان عاملاً فاعلاً وأساسياً في النهضة العلميّة في شرقي الأردن؟

والجواب عن كلّ هذه الأسئلة التي تمرُّ بالذهن، وتبحث عن إجابات، يكون أولاً بعرض آراء الباحثين حول توقف هذه المؤسسة، وعدم مواصلة مشروعها الكبير، الذي أعلنته في بيانها أو منشورها، وسنعرض آراء هؤلاء الباحثين مرتبة ترتيباً زمنياً؛ لتبيّن مدى دقتها أو صحتها، وما فيها من تكرار ونقل من اللاحق عن السابق.

يظهر أنّ محمد كرد علي، هو أول من أشار إلى سبب تعطيل المجمع العلميّ العربيّ في عمان عن العمل، وجاءت إشارة كرد علي في غضون حديثه عن المجمع التي أنشئت في عصره، يقول: «أسّس المجمع العلميّ العربيّ في دمشق سنة ١٩٢١م، وعلى ما صادف من المُثبّطات، أنتج ما ساعدت بيئته على إنتاجه: أنار الأفكار، وخدم اللغة العربية، بما وصل إلى علمه وعلم مؤازريه. وأرادت بعض الحواضر العربية أن تحذو حذو دمشق في تأسيس المجمع العلمي، فجاءت مصر بعد أعوام، فأنشأت مجمعها اللغويّ، فوضع ألوفاً من المصطلحات العلمية الجديدة، وبسّط قواعد اللغة العربية.

وكانت بغداد وعمان وبيروت تذرّعت بمثل هذا الغرض الشريف، فاجتمع مجمع بغداد جلسات قليلة، ثم انفضّ عن لا شيء، واتفق أن كان مجمع عمان ناقص التركيب لقلة الرجال فأخفق، أمّا مجمع بيروت فمع وجود أكفّاء من العلماء والأدباء في لبنان، حالت الطائفية «على ما يظهر، دون مُضيّه في طريقه...»^(١).

وخصّ جمال الدين الألوسي محمد كرد علي بدراسة ضافية تناول فيها كثيراً من جوانبه وجهوده، وقبس فيها كثيراً من كلماته وأقواله، فكرّر ما قاله كرد علي عن

(١) كرد علي، المذكرات: ج ٢، ص ٥١٨.

المجمع العلمي في عمان، وقبل رأيه دون مناقشة، يقول: «.. واتفق أن كان مجمع عمان ناقص التركيب لقلة الرجال فأخفق...»^(١)، وسنفحص رأي الأستاذين: كرد علي، والألوسي، ورأي عبد الكريم خليفة في الصفحات التالية.

ونثر ناصر الدين الأسد رأياً حول المجمع العلمي في عمان، عندما ألقى محاضراته على طلاب معهد الدراسات العربية في القاهرة في نهاية الخمسينيات ومطلع الستينيات من القرن الماضي، وفحوى رأيه أنه قد أريد تأسيس مجمع علمي في شرقي الأردن «ولكنه لم ينشأ»^(٢).

وقد بنى عيسى الناعوري رأيه في المجمع العلمي في عمان على ما قاله ناصر الدين الأسد، فقال الناعوري: «ومن المؤسف أن حلم الأمير بتأليف المجمع، وإنشاء دار الكتب، والمجلة الأدبية، لم يتحقق، وما كان له أن يتحقق والأمير منصرف إلى تأسيس دولة دون الاعتماد على مصادر مالية ثابتة كافية...»^(٣).

وكتب تركي المغيض في كتابه «الحركة الشعرية في بلاط الملك عبد الله بن الحسين ١٩٢١-١٩٤٨م»، ما نصّه: «وأراد الأمير أن يُنشئ مجمعاً علمياً لغوياً، ومكتبة عامة في شرق الأردن في سنة ١٩٢٤م، وأصدر نشرة طريفة نثبت هنا نصّها - لما فيها من الدلالات - من مجلة المجمع العلمي العربي بدمشق: جاءتنا نشرة مألها أن سمو الأمير عبد الله، أصدر أمره بتأسيس مجمع علمي في عمان عاصمة شرقي الأردن...»^(٤)، وقد أوردنا نصّ الخبر المتعلّق بالمجمع العلمي في عمان، الذي نشرته مجلة المجمع العلمي بدمشق من قبل.

ثم يذكر المغيض أهداف المجمع التي حدّدها بيانه أو منشوره، الذي سبق إيرادها في ما تقدّم من هذا الكتاب، ويعقب المغيض على تلك الأهداف قائلاً: «لكنّ ذلك لم

(١) الألوسي، جمال الدين: محمد كرد علي. ط ٢، دائرة الشؤون الثقافية، بغداد، ١٩٨٦م: ص ١٣٦.

(٢) الأسد، الحياة الأدبية الحديثة في فلسطين والأردن حتى سنة ١٩٥٠م: ص ١٨٣.

(٣) الناعوري: "النثر"، مقالة ضمن كتاب: ثقافتنا في خمسين عاماً: ص ٢٣٩-٢٤٠.

(٤) المغيض، الحياة الشعرية في بلاط الملك عبد الله بن الحسين ١٩٢١-١٩٤٨م: ص ٧٨-٧٩.

يُشمر ثمرته المرجوة، وكانت آمالاً سرعان ما تبددت، فقد انفضَّ هؤلاء العلماء من حول الأمير، وعادوا إلى بلادهم، أو ضربوا في أجزاء الوطن العربي، ولم يُنشأ المجمع اللغوي، ولم تؤسس دار للكتب^(١).

والملاحظ أنَّ كلام المغيض متناقض، فهو يرى أنَّ مشروع المجمع مجرد آمال سرعان ما تبددت؛ لأنَّ العلماء قد انفضُّوا من حول الأمير، وعادوا إلى بلادهم، ثم ينفي إنشاء المجمع وتأسيس دار للكتب!! فكيف ربط عودة العلماء إلى بلادهم بمجمع لم ينشأ أصلاً؟!

وربما كان البحّاث الأردنيّ يعقوب العودات الملقّب بالبدويّ المُلثّم من أدقّ الباحثين الذين تعرّضوا في مؤلفاتهم لذكر المجمع وتأسيسه، عند ترجمته لرئيس المجمع الشيخ سعيد الكرّمي، وممّا قاله: «... ولكنّ ذلك (المجمع) بعد أن التأم عدة جلسات، وقرّر بعض المصطلحات الرسميّة المعمول بها حتى اليوم في دواوين الحكومة الأردنيّة، اعتبر منحلّاً لتغيّب الأعضاء، وإلغاء جهاز المطبعة والجريدة الرسميّة واللوازم عام ١٩٢٩، وكانت منشورات هذا المجمع، وأعماله القلميّة منوطة بدائرة الجريدة الرسميّة، التي كانت في عهدة الأستاذ محمد الشريقي حينذاك»^(٢).

وأشار عدنان الخطيب في كتابه الذي ترجم فيه للأعضاء المؤسّسين للمجمع العلميّ العربيّ بدمشق، ومنهم الشيخ سعيد الكرّمي الذي رأس المجمع العلميّ في عمان بعد ذلك، فقال الخطيب: «ورغم أنَّ هذا المجمع بدأ أعماله، وعقد أعضاؤه العاملون برياسة الشيخ سعيد الكرّمي عدداً من الجلسات، قرّر فيها جملة من المقرّرات المتعلقة باللغة والمصطلحات الإداريّة، إلّا أنَّ عوامل عديدة أدّت بعد فترة من الزمان إلى توقّف أعماله، ثم إلى إلغائه»^(٣).

(١) المغيض، المرجع السابق: ص ٧٩.

(٢) العودات، من أعلام الفكر والأدب في فلسطين: ص ٥٢٩.

(٣) الخطيب، المجمع العلمي العربي (مجمع اللغة العربيّة بدمشق في خمسين عاماً): ص ٦٧.

وقد تابع عبد الله واثق شهيد عدنان الخطيب على قوله السالف، بأن «عوامل عديدة أدّت بعد فترة من الزمن إلى توقّف أعماله، ثم إلغائه»^(١).

وتطرّق عبد الكريم خليفة أول رئيس لمجمع اللغة العربية الأردني، في خطابه الذي ألقاه في مهرجان ذكرى مرور مئة عام على ولادة الأستاذ الرئيس محمد كرد علي، الذي أقيم بدمشق خلال أسبوع العلم السادس عشر سنة ١٣٩٦هـ - ١٩٧٦م، إلى مسألة المجمع العلمي العربي في الشرق الذي أسّس في عمان في عهد الإمارة ١٩٢٣م، فنقل خليفة ما قاله كرد علي عن مصير ذلك المجمع: «... واتفق أن كان مجمع عمان ناقص التركيب؛ لقلة الرجال، فأخفق»^(٢)، وسلّم أستاذنا خليفة بما قاله كرد علي عن إخفاق مجمع عمان، فقال: «فقد مرّت أعوام كثيرة بعد إخفاق مجمع «عمان» الذي أشار إليه الأستاذ الرئيس رحمه الله...»^(٣).

وعاد عبد الكريم خليفة في الثمانينيات من القرن الماضي إلى تكرار مقولته السابقة عن إخفاق المجمع العلمي في عهد الإمارة لقلة الرجال، ولكنه أضاف سبباً آخر لهذا الإخفاق، فقال: «... ولكن - مع الأسف - لم يُقدّر لهذا المجمع الحياة؛ وذلك لقلة المال والرجال، على حدّ تعبير المرحوم الأستاذ الرئيس محمد كرد علي»^(٤).

وتابعت فاطمة عليّات خليفة على رأيه السابق في المجمع العلمي في عمان، نقلاً عن كتابه «اللغة العربية والتعريب في العصر الحديث»، فقالت: «... إلّا أنّه لم يُقدّر لهذا المجمع الحياة؛ وذلك لقلة المال والرجال»^(٥).

(١) شهيد، عبد الله واثق: "المجامع". بحث منشور في مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق، جمادى الآخرة، ١٤٢٨هـ/ تموز ٢٠٠٦م، المجلد الحادي والثمانون: ج ٣، ص ٤٩٤.

(٢) خليفة، عبد الكريم: "خطاب الدكتور عبد الكريم خليفة رئيس مجمع اللغة العربية الأردني"، منشور ضمن كتاب: محمد كرد علي مؤسس المجمع العلمي العربي. ط ١، مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق، ١٣٩٧هـ/ ١٩٧٧م: ص ٢٨.

(٣) خليفة، المرجع السابق: ص ٢٨.

(٤) خليفة، عبد الكريم: اللغة العربية والتعريب في العصر الحديث. ط ١، منشورات مجمع اللغة العربية، عمان، ١٤٠٧هـ/ ١٩٨٧م: ص ٨٨.

(٥) عليّات، فاطمة: أثر مجمع اللغة العربية الأردني في قضايا اللغة العربية. ط ١، وزارة الثقافة الأردنية، عمان، ٢٠٠٨م: ص ٤٣.

وتحدّث المؤرّخ والمفكّر الأردني علي محافظة في مطلع السبعينيات من القرن الماضي عن التعليم في عهد الإمارة، وأشار إلى أنّ أنظار المثقفين العرب الذين التحقوا بالأمير عبد الله بن الحسين عند تأسيس الإمارة، قد اتّجهت إلى جعلها «نواة لنهضة علميّة عربيّة عامة، فتأسّس أول مجمع علميّ في البلاد في تموز ١٩٢٣»^(١). ثم سرد محافظة أسماء أعضاء المجمع، وأشار إلى أغراض المجمع وأهدافه التي حدّدها منشوره أو بيانه، الذي نشرته جريدة «الشرق العربي» في عددها السابع عشر الصادر بتاريخ ١٧/٩/١٩٢٣م، وأورد محافظة أسماء أعضاء الشرف الذين انتخبهم الهيئة الإدارية للمجمع في ٥ تشرين الثاني ١٩٢٣م^(٢)، لكنّه لم يذكر لنا شيئاً عن مصير هذا المجمع، أو نهايته، أو إنجازاته، أو دوره في الحياة العلميّة في عهد الإمارة.

وفي ضوء ما تقدّم عرضه من آراء الباحثين الذين جاء حديثهم عرضاً عن المجمع العلميّ العربيّ في عمان، وبعد حصرنا لآرائهم المتعلقة بنهاية المجمع، فإنّه يمكن تقسيمها على النحو الآتي:

الرأي الأول: أنّ المجمع العلميّ في شرق الأردن قد أخفق، وعلة إخفاقه أو عدم وصوله إلى غاياته هي «قلة الرجال»، وأول من وصف مسيرة المجمع بالإخفاق هو محمد كرد علي، الذي جعل مردّد ذلك الفشل أو الإخفاق إلى «قلة الرجال»؛ أي عدم وجود العدد الكافي من العلماء والأدباء والمتعلّمين القادرين على تفعيل المجمع، وإنجاز ما هو مطلوب منه.

الرأي الثاني: تبنّى القائلون به رأي محمد كرد علي في أنّ إخفاق المجمع يعود إلى «قلة الرجال»، وقد أخذ بهذا الرأي كلّ من: جمال الدين الألوسي، وعبد الكريم خليفة عندما شارك في مهرجان الذكرى المئوية لمولد كرد علي، في منتصف السبعينيات

(١) محافظة، علي: تاريخ الأردن المعاصر (عهد الإمارة ١٩٢١-١٩٤٦م). ط ٢، وزارة الثقافة، عمان، ٢٠٢٠م: ص ١٤٧.

(٢) انظر: محافظة: المرجع السابق: ص ١٤٨.

من القرن الماضي، ثم أضاف خليفة في منتصف الثمانينيات سبباً آخر لإخفاق المجمع، وهو «قلة المال». وتابعت فاطمة عليمات رأي خليفة على أنه مُسلِّمة، ولم تحاول التحقق من صحّة هذين السببين اللذين قال بهما خليفة.

الرأي الثالث: ذهب مَنْ قالوا به إلى أنّ المجمع العلميّ في عهد الإمارة، كان مجرد آمال وأحلام وطموحات لأmir البلاد، ومنهم من ذهب إلى أنّ المجمع لم ينشأ أصلاً، ويمثّل هذا الرأي ناصر الدين الأسد وعيسى الناعوري وتركّي المغيص.

الرأي الرابع: ذهب القائلان به: عدنان الخطيب وعبد الله واثق شهيد، إلى أنّ المجمع باشر أعماله وعقد جلساته، ولكنّه لم يستمرّ في عطائه، فتوقّف عن العمل، ثم ألغِيَ «إلا أنّ عوامل عديدة أدّت بعد فترة من الزمان، إلى توقّف أعماله ثم إلغائه»، إلا أنّ الخطيب وشهيداً لم يحدّدا لنا هذه العوامل التي أدّت إلى وقف المجمع، فبقي كلامهما مبهماً غامضاً، لم يكشف لنا أسرار نهاية المجمع العلميّ في عمان.

الرأي الخامس: يردّ نهاية المجمع وانفراط عقده، إلى سببين هما: تغيّب الأعضاء، وإلغاء جهاز المطبعة والجريدة الرسميّة، وصاحب هذا الرأي يعقوب العودات الباحث المحقّق المدقّق في ما يكتب.

وحتى تتبيّن لنا قيمة هذه الآراء، ونتعرّف على مدى إصابتها للحقيقة أو اقترابها منها، أو مدى ما يعتور بعضها من زلل وخلل، فإنّه لا بدّ لنا من مناقشتها واحداً فواحداً.

أمّا الرأي الأول الذي يُرجع إخفاق المجمع إلى قلة الرجال، وهو ما قال به المجمعيان الكبيران: كرد علي وخليفة، فإنّني أردّ هذا الرأي حسب معرفتي المتواضعة، وبناء على ما وقفت عليه من أخبار وأعمال ومؤهلات رجال ذلك الجيل من الأردنيين، ومن وفد على بلاط أميرهم يدحض هذه المقولة ويردّها، وبخاصة إذا عرفنا أنّ كثيراً من أدباء العرب وأعلامهم، وأعيانهم وأحرارهم، قد تقاطروا على شرقي الأردن رغبة في اتخاذه قاعدة ومنطلقاً لإحياء المشروع العربيّ في الاستقلال، والنهضة العلميّة،

وإحياء أمجاد الأمة، يقول علي محافظة واصفاً تلك النخبة العربية الوافدة على البلاد بأنها كانت طامحة إلى «جعل الإمارة نواة لنهضة علمية عربية عامة»^(١).

ومن هؤلاء الوافدين: الشيخ سعيد الكرمي، ومحمد الأنسي، ورضا توفيق الفيلسوف التركي، والشيخ مصطفى الغلاييني، ومحمد الشريقي، وإسعاف النشاشيبي، وخير الدين الزركلي، وحمزة العربي، وعبد المحسن الكاظمي، وكامل العاملي، وحسن البرقاوي، وغيرهم من الإداريين والعسكريين المخلصين، الذين عملوا في خدمة البلاد والقضية العربية، وإن وجد بعض الأشخاص الذين ليس لهم من هم إلا الارتزاق، والحصول على الوظائف، ولذا رفع الوطني الكبير مصطفى وهبي التل شعار: «الأردن للأردنيين»^(٢).

وأما أبناء الأردن المؤهلون للوظائف: المدنية والعسكرية والتعليمية، ممن يحملون الشهادات والمؤهلات العلمية، فإن عددهم لم يكن قليلاً، نذكر منهم: أديب وهبة، وشكري شعشاعة، ومصطفى وهبي التل، وأديب الكايد، وعودة القسوس، وعلي نيازي التل، ومحمد المحيسن، ونديم الملاح، وسعيد الدرة، ومحمد العجلوني، ونجيب أبو الشعر، وأديب عباسي، وعلي خلقي الشرايري، وشمس الدين سامي، وغيرهم من الوطنيين المتنوّرين، الذين يحملون هم نهضة بلادهم، ويخافون عليها من هذا المستعمر الواغل الذي يقوم بنهب خيراتها، وسرقة آثراها، وإيقاف نهضتها، ومنعها من المطالبة بحريتها واستقلالها، علماً بأنهم كانوا يرون في شرقي الأردن أملاً للعرب في الوحدة والنهضة والتحرّر والاستقلال.

وقد عبر عن ذلك أحد كبار الوطنيين في الأردن، وهو الزعيم العسكري علي خلقي الشرايري: «إنّه يودّ أن تكون في شرقي الأردن حكومة مدنيّة قانونيّة، لا تكون ألعوبة في أيدي الطامعين المرتزقين... ثِقْ أيّها الصديق أنّ حكومة شرقي الأردن هي آخر أمل

(١) محافظة، تاريخ الأردن المعاصر (عهد الإمارة ١٩٢١-١٩٤٦م): ص ١٤٧.

(٢) انظر: الماضي، موسى، تاريخ الأردن: ج ١، ص ٢٦٦.

للعرب، وأننا سنسعى إن شاء الله بحسن تنظيمها، لتكون نواة لآمالنا، وإننا نقف في وجه من يودّ أن يعبث بها»^(١).

وبناء على ما تقدم، فإنّ بلاد شرقي الأردن لم تفتقر إلى الرجال المتعلمين، ولم تكن في قلة أو شحّ منهم، بل كانوا أكثر حماسة من غيرهم لنهضة الأمة، وغرس الروح الوطنية في نفوس أبنائها، والتفاعل مع قضاياها، وحمل همومها في الاستقلال، وطلب الحرية والنهضة الشاملة، وأكثر إدراكاً لحاجة الأمة إلى الوحدة في وجه إعصار الاستعمار الغربي الحديث، الذي مزّق ديار العرب، وأقام في كلّ مدينة منها حكومة هزيلة، وبعث شرور العصبية وآفاتهما، وقسّم المجتمع العربيّ الواحد إلى جماعات متناحرة، ومذاهب مختلفة، وعرقية متنافسة على أساس المنطقة أو الدين أو الأصل أو الطائفة أو الجنس أو العرق، وهو ما جعل كثيراً من الدويلات التي خلقها الاستعمار الغربيّ على مقاييسه في التفرقة والتجزئة في حالة اقتتال وصراع داخلي حتى يومنا هذا.

أما الرأي الثاني الذي جعل نقص المال سبباً في فشل المجمع وإخفاقه، وهو الرأي الذي قال به عبد الكريم خليفة، فإنّه لم يُقدّم لنا دليلاً عليه، ولعلّ هذا الرأي وقع لأستاذنا خليفة عبر عمره الطويل الذي ناهز قرناً، ولا سيما أنّه كان متصلاً اتصالاً وثيقاً بكثير من المجمعين وأعلام النهضة منذ أربعينيات القرن الماضي، عندما كان طالباً في بغداد على عبد العزيز الدوري وطه الراوي.

وأرى أنّ ردّ إخفاق المجمع العلميّ في عمان إلى قلة المال، أمر مستبعد للأسباب الآتية:

أ- إنّ أعضاء المجمع كانوا من كبار رجال الدولة، ولكلّ واحد منهم منصبه وراتبه المرتفع، فالشيخ سعيد الكرمي كان قاضياً للقضاة، ورئيساً لمجلس الشورى، ورضاً توفيق الفيلسوف التركي كان رئيساً لمجلس المعارف، وترجماناً للأمير وناظراً للعدلية، ومديراً للأثار. والشيخ مصطفى الغلاييني كان مشرفاً على

(١) محافظة، الفكر السياسي في الأردن: ج ٢، ص ٨٢.

المراسلات في الأمن العام، ومعلماً لولدي الأمير عبد الله: طلال ونايف، ومحمد الشريقي كان مديراً لجريدة «الشرق العربي» وللمطبعة الوطنية، لذا فإن أعضاء المجمع كانت لديهم روايتهم، ولم يكن المجمع مُكلفاً بدفع مخصصاتهم المالية.

ب- إنَّ الإنفاق على الشؤون الكتابية في المجمع، وما يتعلق به من مراسلات ومنشورات، كان مرتبطاً بالجريدة الرسمية «الشرق العربي»، وهي الجريدة التي كان الاشتراك بها إجبارياً لأغلب موظفي الدولة، وتصل إلى كلِّ دوائرها ومدارسها، وكان الشريقي أحد أعضاء المجمع والمسؤول عن الشؤون الكتابية فيه، هو مديرها ومدير المطبعة الرسمية، وقد نصّت الإرادة الأميرية أن يكون الإنفاق على مجلة المجمع، من واردات الجريدة والمطبعة الرسمية^(١).

ولكنَّ مجلة المجمع لم تصدر، وربما كان سبب ذلك أن تأسيس مجلة علمية وإصدارها يحتاج إلى الوقت الكافي، لذا جعل من جريدة «الشرق العربي» بمثابة نشرة أو مجلة للمجمع، وما كتبه الشريقي في السنة الثالثة من عمر المجمع لبيان أهمية مجامع اللغة العربية، وما لها من دور كبير في نهضة اللغة، ووضع مصطلحاتها، يُبرهن على ذلك، يقول: «بيد أنه لا نكران في أن توقّف اللغة العربية الشريفة عن النشوء والارتقاء الطبيعي، ما ينوف على ستة قرون بسبب المآزم والحروب الداخلية، وتغلّب الأعاجم، ثم حرمانها من المجامع العلمية واللغوية، والسهر على تهذيبها وإصلاحها وفقاً لحاجات الزمن، كما هو شأن اللغات الأوروبية اليوم، وشأن اللغة العربية نفسها في عصور الإسلام الذهبية، لمّا يفسح مجالاً لنقد بعض مصطلحاتها، وللشكوى من تشتّت علومها في هذه النهضة، التي تستلزم أن يتضافر مفكرو العرب على النهوض بأمر اللغات، والرجوع بها إلى مقامها الأول، بإنشاء المجامع اللغوية والعلمية، ونشر المَعْلَمات الجامعة، والمؤلفات النافعة في إصلاح قواعدها، وتوحيد مصطلحاتها،

(١) انظر: الشرق العربي، ٦ صفر سنة ١٣٤٢هـ / ١٧ أيلول سنة ١٩٢٣م، السنة الأولى، العدد (١٧):

وتحسين طرق تعليمها على أتم الأساليب المستحدثة، بما يناسب أوضاعها الأصلية،
ويلائم روح هذا العصر الجديد»^(١).

ج- إن حكومة شرقي الأردن كانت تقدّم الدعم المالي الكافي لدعم المجمع وتعضيده
على إنجاز أغراضه، وإنفاذ مشاريعه، فقد أشار رضا توفيق عضو المجمع إلى
تخصيص حكومة شرقي الأردن المال الكافي لدعم أعمال المجمع، الذي عهد إليه
بتأسيس دار للكتب وللآثار، يقول رضا سنة ١٩٢٥ م: «الحكومة قامت بواجبها،
وخصّصت في ميزانية هذا العام مبلغاً وافراً للآثار»^(٢). وقول رضا توفيق السابق
يدحض كلّ الحجج التي تقول: إن توقّف أعمال المجمع يعود إلى نزرة ما لديه من
مخصصات مالية.

وأما الرأي الثالث الذي قال أصحابه وهم: ناصر الدين الأسد، وعيسى الناعوري،
وتركي المغيض: إن المجمع لم ينشأ أصلاً، أو أنه كان مجرد آمال وأحلام تُخامر
الأمير، فإن ما رشح إلينا من وثائق المجمع وأخباره، وجلساته وقراراته، يُفند هذا
الرأي، علماً أن المغيض قد وقف على إرادة الأمير بتأسيس المجمع، لكنّه لم
يحسن مناقشتها ومعرفة مراميها وأهدافها، وبقي تابعاً يدور في فلك ما قاله الأسد
والناعوري، وتهيب أو أحجم عن مناقشة ما قالاه؛ لأن مناقشته تحتاج إلى مزيد من
البحث والاستقصاء.

الرأي الرابع الذي أكّد القائلان به: عدنان الخطيب، وعبد الله واثق شهيد، مباشرة
المجمع لأعماله، وعقده لجلساته، وهو ما صحّ عن المجمع العلمي في عمان، وأضافا
أن المجمع قد توقفت أعماله، ثم ألغي بعد ذلك، وقد أرجعا سبب إلغائه إلى «عوامل
عدة»، والمُطلع على رأي الباحثين يحتاج إلى الإجابة عن: كيف توقفت أعماله؟

(١) الشرق العربي، ٢٤ ذو القعدة سنة ١٣٤٣ هـ/ ١٥ حزيران سنة ١٩٢٥ م، السنة الثالثة، العدد (١٠٧):
ص ٥.

(٢) الشرق العربي، ٢٥/ ٥/ ١٩٢٥ م، السنة الثالثة، العدد (١٠٥): ص ١.

ومتى كان إلغاؤه؟ وما العوامل التي أدت إلى توقّف أعمال المجمع؟ وهل صدر قرار رسمي بفضّ أعمال المجمع؟ كلُّ هذه الأسئلة الضرورية في دراسة تاريخ المجمع، لم نجد لها إجابة عند الخطيب وشهيد، علماً أنّ ما ذكره من تاريخ المجمع كان سابقاً ومتقدّماً على كلّ من سبقهم من الباحثين.

وأما خامس الآراء بخصوص نهاية المجمع، فهو رأي يعقوب العودات الذي أرجع انحلال المجمع وتوقّف أعماله إلى سببين:

الأول: تغيّب أعضاء المجمع عن حضور جلساته.

والثاني: إلغاء جهاز المطبعة والجريدة الرسميّة.

وما قاله العودات عن توقّف أعمال المجمع أقربُ الآراء إلى الصّحّة، بيد أنّه لم يوضّح للقارئ سبب تغيّب الأعضاء من جانب، ولم يكشف عن الجهة التي تقف وراء إلغاء جهاز المطبعة والجريدة الرسميّة من جانب آخر، لكن يظل لرأي العودات أهميته وموثوقيّته وقيّمته التاريخيّة؛ لأنّه عاصر تلك الفترة، وكتب عن كثير من أعلامها، ولديه الاطلاع الواسع على الحركة الثقافية فيها، وربطته صداقات قويّة مع النخبة المثقفة من أبناء ذلك القرن، ولو أنّ العودات أضاع لنا ما قاله عن نهاية المجمع، وتوسّع في الحديث عن تغيّب الأعضاء، وإلغاء جهاز المطبعة والجريدة الرسميّة، لقدّم لنا كثيراً من المعلومات المهمة والدقيقة، التي ربما لا يعرفها إلا القليل من مجايله؛ لأنّه كان في بؤرة الحدث، ومن حملة راية الدعوة القوميّة والوطنية في عهد الإمارة.

وفي ضوء ما وقفتُ عليه من وثائق المجمع وأخباره، وما عرفته من أخبار وسير أعلامه، وما كشفت عنه المصادر التاريخيّة، والدراسات السياسيّة، والمذكرات الشخصيّة، والتقارير والمقالات الصحفية في تلك الفترة، فإنّني أطرح العوامل والأسباب التي أدت إلى شلل أعمال ذلك المجمع تدريجيّاً، وعملت على تعطلّها شهراً بعد شهر، إلى أن توقّف عن العمل كليّاً، بعد أن أجهز على البقية الباقية من

رموزه، إلا أنه لم يصدر بيان أو بلاغ رسمي، سواء من الأمير أم من حكومة شرقي الأردن، بفض أعمال المجمع أو تعطيله رسمياً، ونردّ سبب توقف أعماله إلى الآتي:

أولاً: مغادرة الشيخ سعيد الكرمي رئيس المجمع إمارة شرقي الأردن وعودته إلى بلدته طولكرم في فلسطين:

مرّ بنا أنّ الشيخ الكرمي من رموز حركة اليقظة العربية وأعلامها، وقد دعا إلى تمكين العرب في الولايات العثمانية من حكم أنفسهم بأنفسهم، فسيق إلى محكمة عاليه في لبنان، وحُكِمَ عليه بالإعدام سنة ١٩١٥م، لكن خُفِّفَ حكمه إلى السجن المؤبد لكبر سنه، فذاق مرارة سجون الترك، ثم أُطلق سراحه مع نهاية الحرب العالمية الأولى.

استدعي الكرمي إلى دمشق في أيام الحكومة العربية «الفصلية» سنة ١٩١٨م - ١٩٢٠م، وكانت له جهود مشكورة في لجان التعريب، ثم في مجلس المعارف، الذي حوّل إلى مجمع علمي، وأصبح الكرمي نائباً لرئيسه ١٩٢١-١٩٢٢م، وكرّم على جهوده في خدمة العربية والمجمع العلمي العربي بدمشق كما بينا ذلك من قبل.

وعندما شكّل علي رضا الركابي حكومته الأولى (١٠/٣/١٩٢٢ - ٢٨/١/١٩٢٣م) في إمارة شرق الأردن، عرض على الكرمي الالتحاق بحكومته، فلبّى نداءه، وعيّنهُ الركابي قاضياً للقضاة، وعضواً في مجلس المستشارين، وبقي الكرمي قاضياً للقضاة في حكومتي: مظهر رسلان، وحسن خالد أبو الهدى، ثم في حكومة علي رضا الركابي الثانية (٣/٥/١٩٢٤ - ٢٣/٦/١٩٢٦)، وقام الكرمي خير قيام بكلّ ما كُلِّفَ به من مهماتٍ ندب إليها، كالإشراف على بناء المسجد الحسيني، ورئاسة مجلس المعارف، وتأسيس المجمع العلمي العربي في الشرق، والدعوة إلى خلافة الحسين بن علي بين أهل فلسطين، وكان صديقاً مقرباً من أمير البلاد عبد الله

بن الحسين، وأضحى من عُمَار مجالسه الأدبية في قصر رعدان، الذي اختار له الأمير قصيدة من قصائد الكرمي، وطلب أن تُنقشَ في سقف قاعة الاستقبال في القصر.

وعلى الرغم من كل هذه المنزلة في الحكومة، والحظوة عند الأمير، قدّم الكرمي استقالته في الخامس عشر من شهر كانون الأول عام ١٩٢٥ م^(١)، أمّا سبب هذه الاستقالة فهو تغوّل الانتداب الإنجليزي على مقدرات الأردن بشكل عام، ونهب خيرات البلاد، وانتزاع بعض أراضيها، والانتقاص من استقلالها، وتوجيه الحكومات المتعاقبة بما يخدم أغراض الانتداب وسياسته الظالمة^(٢).

وفوق ذلك، فإنّ اعتداءات الإنجليز على استقلال الإمارة، وعبثهم بأراضيها، قد وصل إلى حدّ بعيد وأمر خطير، لا يقبله أيّ مواطن عاقل لديه أدنى مشاعر الوطنية، فكيف بقاضي قضاة الإمارة، وهو الرجل الذي تحدّى الطورانيين، ووقف في وجه سياسة التتريك الظالمة، وأسمع كبار رجال الترك من قضاة وعسكريين، وحكّام ومخبرين، قوارص الكلام، والدعوات عليهم بسخط الله وغضبه، وهو بين ظهرانيهم وفي محاكمهم وسجونهم، مُهيناً بذلك زعماءهم وقادة البطش فيهم^(٣).

إنّ ما أسخط الشيخ الكرمي قاضي القضاة ورئيس المجمع، أنّه تمسك بأرض الوقف الإسلاميّ، ولا غرو في ذلك، فهو القاضي المسؤول عن حماية الوقف، وقطع الأيدي العابثة التي قد تمتدّ إليه، وتعمل على تدميره بالاستيلاء عليه، أو بيعه، أو مصادرته، وقد تجلّى موقف الكرمي هذا، عندما طلبت سلطات الانتداب من الحكومة ضمّ بعض أراضي الوقف إلى الأراضي الأميرية، وقد سجّل محمد الشريقي موقف الركابي والكرمي الرافض لطلب الانتداب، وأنّهما قد تمسّكا «بعدم حلّ أراضي الغور الموقوفة

(١) انظر: الخماش، الوزارات الأردنية: ص ٣٣.

(٢) انظر: الماضي، الموسى: تاريخ الأردن في القرن العشرين: ج ١، ص ٣٣٤-٣٣٨؛ وانظر: الكتاب الأسود في القضية الأردنية العربية، مطبعة دار الأيتام الإسلامية، القدس، ١٩٢٨ م: ص ٦-١٣.

(٣) انظر: العودات، من أعلام الفكر والأدب في فلسطين: ص ٥٢٦-٥٢٧.

على مقام الصحابي الجليل أبي عبيدة عامر بن الجراح^(١)، وذلك عند «إصرار سلطة الانتداب على حلّها، واعتبارها من الأراضي الأميريّة التابعة للخزينة»^(٢).

كان موقف الكرمي من قضية الوقف حاسماً، والوقف قضية دينية لا تقبل المساومة أو الحلول الوسط، فقدّم الكرمي استقالته من حكومة الركابي في نهاية عام ١٩٢٥م، وتخلّى عن مناصبه وامتيازاته، وقفل راجعاً إلى بلده طولكرم، يفتي ويعلم^(٣)، لكنّ خسارة المجمع كانت كبيرة بعد أن هُذّت أقوى قواعده وأمنع أركانه الشيخ الجليل الذي رفض التفريط في الوقف المقام على ضريح أمين الأمة أبي عبيدة عامر بن الجراح.

ويبدو أنّ المعتمد الإنجليزي كان ساخطاً على الكرمي الوطني الكبير؛ لأنّه لا يُنفذ أوامره، ولا يحطب في حبلهم، فعندما استقال الكرمي، عيّن للقضاء الشيخ حسام الدين أفندي جار الله، فكان مطاوعاً تابعاً ذليلاً، يدور في فلك المعتمد الإنجليزي كوكس وينفذ أوامره، الذي كان يطلب من حسام الدين عرض أسماء القضاة عليه قبل تعيينهم، فيختار كوكس أو قوقس من يشاء منهم، ويرفض من يشاء^(٤)! هل كان الكرمي يقبل بمثل هذه المهانة للأمة؟!

ولم يقتصر الأمر على مغادرة الكرمي للإمارة، وتخلّيه عن أعمال المجمع، بل سبقه إلى الرحيل عن البلاد عضو المجمع رشيد بقدونس، الذي كان معلماً في مدرسة السلط السلطانية (الثانوية)، ثم انتقل إلى العمل في المدرسة الإسلامية الكبرى في حيفا عام ١٩٢٤م^(٥).

(١) الكرمي، عبد الكريم (أبو سلمى): الشيخ سعيد الكرمي (سيرته العلمية والسياسية منتخبات من آثاره). ط ١، المطبعة التعاونية، دمشق، ١٣٩٣هـ/ ١٩٧٣م: ص ٤٥.

(٢) الكرمي، المرجع السابق: ص ٤٥.

(٣) انظر: الكرمي، المرجع السابق: ص ٤٦.

(٤) انظر: العارف، عارف: يوميات عارف العارف في إمارة شرق الأردن (١٩٢٦-١٩٢٩م). تحقيق: علي محافظة. ضبط ودراسة ومقابلة النصوص: مهدي مبيضين. ط ١، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، بيروت، ٢٠٢١م: ص ٩٠.

(٥) انظر: البواب، أعلام مجمع اللغة العربية بدمشق في مئة عام: ص ٤٦.

ويبدو أنَّ رحيل الشيخ مصطفى الغلاييني من عمان إلى بيروت^(١) كان قريباً من وقت رحيل رشيد بقدونس، فيكون المجمع العلمي في عمان قد خسر ثلاثة من أعضائه في غضون عامين، وهي خسارة كبيرة لثاني المجامع اللغوية المؤسَّسة في البلاد العربية، الذي تساقطت بعض نجومه، وهزَّ كوكس أو قوقس على البقية من قُرومه.

ثانياً: استقالة علي رضا الركابي وتشكيل حكومة حسن خالد أبو الهدى:

طلب الركابي من سمو الأمير إجازة شهرين، تبدأ في منتصف شهر حزيران سنة ١٩٢٦م، وغادر البلاد، ثم شكَّل أبو الهدى حكومته بتاريخ ٢٦/٦/١٩٢٦ - ١٧/١٠/١٩٢٩م.

والقارئ لمصادر تاريخ تلك الفترة، يجد بوناً شاسعاً بين شخصيتي الركابي وأبو الهدى، فقد عُرِفَ الركابي بالدهاء وقوة الشخصية، والقدرة على المراوغة، والخبرة الطويلة في القيادة والحكم، وإدارة شؤون الدولة وبناء مؤسساتها، وهو رجل إصلاح ونهضة، ومن أكثر رجالات الدولة عناية باللغة العربية التي أنشأ لها أول مجمع لغوي في دمشق سنة ١٩١٩م برعاية الأمير فيصل بن الحسين، ثم خطَّط لإنشاء مجمع لغوي في عمان، فاستقدم الشيخ سعيد الكرمي نائب رئيس مجمع دمشق عام ١٩٢٢م، وعيَّنه قاضياً للقضاة، ثم صدرت الإرادة الأميرية بتسميته رئيساً للمجمع العلمي في عمان عام ١٩٢٣م، فالركابي هو الذي مهَّد له الطريق ودعم المجمع إبان حكومته الثانية بكلِّ قوة، علماً أنَّ المجمع كان في حاجة ماسَّة إلى الدعم المادي والمعنوي من الأمير والحكومة على حدِّ سواء، وهو ما تمَّ له في تلك الفترة.

وفوق ذلك، فإنَّ الركابي رفض طلب الإنجليز بأن يكون منهم أعضاء في المجلس التنفيذي للحكم، مع أنَّه وافق على الاستعانة ببعض الموظفين من حكومة فلسطين، وأدرك ضرورة التعاون مع الإنجليز «شريطة أن تحتفظ الحكومة بالمظهر الاستقلالي

(١) انظر: الزركلي، الأعلام: ج٧، ص٢٤٥؛ الشرق العربي، ٣ تشرين الثاني ١٩٢٤م، العدد (٧٩): ص٢.

المعترف به»^(١)، لذا فإنَّ الإنجليز قد ضاقوا ذرعاً بمواقف الركابي، وأفسدوا العلاقة بينه وبين الأمير، وخلقوا له المصاعب والمشاكل التي لم يستطع التغلب عليها، وحاولوا تشويه سمعته، وطعنوا في قراراته، فغادر البلاد، وطويت صفحة حكمته التي تمسكت باستقلال البلاد، عندما تغوّل المعتمد البريطاني على حكومة البلاد ومقدراتها، فكان خروجه ضربة قوية للمجمع الذي كان الركابي من أقوى الداعمين له، والمؤمنين بدوره وأهميته لشرق الأردن، التي كانت تنشُد الارتقاء بلغتها، والتعليم لأبنائها، وتأسيس مكتبتها، وحماية أثارها.

وقد وصف سليمان موسى أثر نهاية عهد الركابي على البلاد، قائلاً: «ولم تتكامل سيطرة السلطة الانتدابية تكاملها المطلق إلا بعد استقالة الركابي عام ١٩٢٦ م»^(٢).

وبعدما غادر الركابي تشكّلت حكومة حسن خالد أبو الهدى (١٩٢٦/٦/٢٦ - ١٩٢٦/١٠/١٧)، وأبو الهدى يختلف عن الركابي اختلافاً كلياً، فأصبح أبو الهدى خاضعاً للمعتمد البريطاني هنري كوكس، الذي أضحى الأمر النهائي في البلاد، فحفض عدد الجيش العربي إلى تسعمئة رجل، وألغيت تشكيلاته، وزادت قوة الحدود التي شكّلها الإنجليز بقيادة ضباط منهم.

وفرض كوكس على وزارة أبو الهدى أربعة من موظفي الانتداب، الذين كان ولاؤهم للإنجليز على المجلس التنفيذي، الذي كان عدد أعضائه ستة، وزاد عدد المستشارين الإنجليز في دوائر الحكومة، وسمح لهم بحضور جلسات المجلس التنفيذي، وأصبحت مقاليد الحكم بيد موظفي الانتداب ومستشاريه^(٣)، الذين تمكّنوا من الهيمنة على دوائر الدولة فترة طويلة.

وقد أورد منيب الماضي وسليمان موسى قائمة بأسماء المستشارين الإنجليز، وموظفي الانتداب البريطاني الذين فرضوا على حكومة الإمارة، منهم: ريدنج (مراقب

(١) الماضي، موسى: تاريخ الأردن في القرن العشرين: ج ١، ص ٣٢٦.

(٢) الماضي، موسى: المرجع السابق: ج ١، ص ٣٢٠.

(٣) انظر: الماضي، موسى: المرجع السابق: ج ١، ص ٣٢٥-٣٣٧.

المالية)، وألن كركبرايد (مستشار المالية)، وسيتون (المستشار القضائي)، وباز قعوار (مدير البرق والبريد)، وهاوس (مدير تدقيق وتحقيق الحسابات)، ولفنجستون (مدير الجمارك)، وممثل (مدير الأراضي والمساحة)^(١)... الخ.

ووصل داء المستشارين إلى «المعارف»، وحدثني عبد الكريم خليفة الذي خدم فيها في منتصف خمسينيات القرن الماضي، أن آراء مستشار المعارف الإنجليزي كانت مقدّرة محترمة لدى وزير المعارف الذي عمل على تنفيذها والأخذ بتوجيهاتها^(٢).

وأورد عارف العارف خبراً له دلالات صارخة على مدى محاربة الإنجليز للتعليم الوطني في البلاد، يقول العارف: «زرتُ الأمير في قصره، وحدثته عن رحلتي إلى معان، وما كدتُ أفرغ من حديثي، حتى راح يشكو إليّ همّه، إنه يريد أن يُعلّم ابنه الأمير نايف، وقد انتقى لتعليمه مدرسة عربية وطنية، هي روضة المعارف الوطنية بالقدس، ولمّا سمع المعتمد البريطاني الخبر جنّ جنونه، وثارت ثائرتة؛ سينشأ الأمير الصغير على حب وطنه والإخلاص لأُمته إذا ما تعلم في الروضة...»^(٣).

وهذا الخبر يؤكّد لنا أن السبب الأساسي في وقف أعمال المجمع هو الانتداب البريطاني الذي لا يريد تعليمًا وطنيًا، ولا رجالاً متمسكين بالوطنية كالكرمي والشريقي وغيرهما.

وبناء على ما تقدّم، فإنّنا ندرك مقدار الضعف الذي كانت عليه حكومة أبو الهدى في ضوء تحكّم المعتمد البريطاني ومستشاريه في مالية الدولة ومؤسساتها، وأراضيها ومقدراتها، ومعارفها وقراراتها، وتعليمها، فأرهب الأردنيون بالضرائب، وامتنعت دار الاعتماد أموال الخزينة الأردنية، وأصبح الشعب الكادح في الحقول والبوادي والأغوار، مُكلّفًا بدفع نفقات دار الاعتماد، التي زادت مخصصاتها المالية على

(١) انظر: الماضي، الموسى: المرجع السابق: ج ١، ص ٣٣٠.

(٢) انظر: الموسى، وجوه وملاح: ج ١، ص ١٣٣.

(٣) العارف، يوميات عارف العارف: ص ١٢٦.

مخصصات رئاسة النظار والمقرّر الأميري^(١).

وقد كشفت لنا مقالة عرار (مصطفى وهي التل) التي نشرها في جريدة «الكرمل» بحيفا عام ١٩٢٥م عن التحالف الدنس بين دار الاعتماد، والمتعيشة أو المرتزقة من موظفي الدولة، الذين حاولوا بعث الفتنة والتعصب الذميمة، والدعوة للمحتلين، والإيقاع بين الأمير وأهل البلاد^(٢).

وفي ضوء ما تقدّم عرضه، وما آلت إليه الأمور المالية، والظروف السياسية في البلاد بعد رحيل الركابي، ومجيء حكومة أبو الهدى، فإننا نوقن تماماً بأنّ دعم المجمع أصبح غير ممكن، وأنّ زيادة أعضاء المجمع وتسمية رئيس جديد له غدت مستحيلاً، وبخاصة أنّ رئيس الحكومة كان مقيداً، ولا يستطيع زيادة راتب موظف دون إذن المعتمد البريطاني كوكس^(٣).

ثالثاً - إصدار قانون جديد للجريدة الرسمية «الشرق العربي» بدأ تنفيذه رسمياً

في الثاني والعشرين من أيلول عام ١٩٢٦م؛

أصدرت حكومة حسن خالد أبو الهدى قانوناً جديداً لجريدة «الشرق العربي»، بدلاً من قانونها السابق الصادر سنة ١٩٢٣م، وسمّي القانون الجديد «قانون الجريدة الرسمية»، ونصّت المادة الأولى منه على أن يسمّى بقانون الجريدة الرسمية لسنة ١٩٢٦م، ونصّت المادة الثانية على أن «تؤسس جريدة رسمية في منطقة شرقي الأردن باسم جريدة (الشرق العربي)، وتنشر فيها جميع القوانين والأنظمة والمقررات، والأوامر والبلاغات، والإعلانات الرسمية، وما شابهها من المعاملات الرسمية التي يأمر رئيس النظار بنشرها»^(٤).

(١) الماضي، الموسى: المرجع السابق: ج ١، ص ٣٢٠.

(٢) انظر: محافظة، الفكر السياسي في الأردن: ج ٢، ص ١٧١-١٧٣.

(٣) انظر: الماضي، الموسى: المرجع السابق: ج ١، ص ٣٢٠.

(٤) الشرق العربي، ٨ ربيع الثاني سنة ١٣٤٥هـ / ١٥ تشرين الأول سنة ١٩٢٦م، السنة الرابعة، العدد (١٤٠): ص ١٠.

واللافت في أمر هذا القانون الجديد، الذي اشتمل على إحدى عشرة مادة، أن أيًّا من مواده لم يتضمّن السماح بنشر أية مقالات وأخبار أدبية، أو علمية أو سياسية، أو وطنية أو تربوية... الخ، كما كان عليه الحال في «الشرق العربي»، التي كانت تحرص أشدّ الحرص على نشر المقالات الجادة الرصينة التي كانت خادمة لأغراض المجمع وأهدافه التي حدّدها منشوره، وكانت جريدة الشرق نافذة إعلامية وعلمية للمجمع، وكانت نفقات المجمع من دخل الجريدة والمطبعة الرسمية التي تولى إدارتها محمد الشريقي عضو المجمع.

أما سبب هذا التحول الخطير في مسيرة جريدة «الشرق العربي»، الذي أدّى إلى اقتصرها على نشر القوانين والأنظمة، والإعلانات المتعلقة بالحكومة، وامتناعها عن نشر المقالات العلميّة والفنيّة والأدبيّة، فإنه يرجع إلى اعتراض المعتمد البريطاني كوكس على ما تنشره الجريدة من مقالات سياسية ووطنية^(١).

ويظهر أن المعتمد البريطاني كوكس قد تدخل في شؤون هذه الجريدة قبل إصدار قانونها الجديد في شهر أيلول عام ١٩٢٦م، وكان عددها (١٢٣) الصادر في الثالث من شعبان عام ١٣٤٤هـ/ الموافق للخامس عشر من شهر شباط عام ١٩٢٦م، هو ختام مسك أعدادها التي نشرت الموضوعات اللغويّة والأدبيّة، والوطنية والتاريخية، والسياسيّة والاجتماعيّة، إذ اشتمل ذلك العدد على مقالة محمد الشريقي «معرفة الأمة نفسها»، ومقالة «ممالك الشرق»، وكانت الحلقة الثامنة منه تعريفًا بالبلاد العربية في المغرب العربي: طرابلس الغرب، وتونس، وبلاد الجزائر، ومراكش، ومقالة «تطور اللغة العربية»، ومقالتين عن: «الجريمة وتربية المدارك»، و«المذاهب المالية». وكانت هذه المقالات تابعة لما تقدّمها من مقالات خصّصت بها الجريدة البلاد العربية

(١) انظر: الماضي، الموسى: تاريخ الأردن في القرن العشرين: ج ١، ص ٣٢٣؛ عبيدات، التطور السياسي لشرق الأردن في عهد الإمارة: ص ٦١.

وممالك الشرق، والمذاهب المالية التي نشرها شكري شعشاعة في خمس عشرة مقالة^(١).

أما العدد (١٢٤) من جريدة «الشرق العربي» الصادر في ١٧ شعبان عام ١٣٤٤هـ، الموافق ١ أيار عام ١٩٢٦م، فلم نجد فيه المقالة الافتتاحية التي دأب الشريقي على كتابتها في أغلب الأعداد السابقة، منذ تأسيس الجريدة، ولم نجد فيه إلا المقالة الثامنة من سلسلة ممالك الشرق (البلاد العربية) التي كان الحديث فيها عن الكويت والبحرين والعراق من الناحية الجغرافية والتاريخية، والاجتماعية والمذهبية^(٢).

واقصر ما تلا هذا العدد من أعداد المجلة على نشر القوانين والأنظمة، وقلما نشر فيها غير ذلك من الموضوعات. وظلت الجريدة الرسمية تحمل اسم «الشرق العربي» حتى نهاية عام ١٩٢٨م، وفي مطلع عام ١٩٢٩م، حُذِفَت «الشرق العربي» وصدرت بعنوان «الجريدة الرسمية لإمارة شرقي الأردن»^(٣).

والسؤال الذي يتطَلَّب منّا الإجابة عنه: لماذا منع المعتمد البريطاني كوكس جريدة «الشرق العربي» من مواصلة نشر المقالات الأدبية والعلمية؟ وهل شكّلت مقالات «الشرق العربي» خطراً على الاستعمار الأوروبي بشكل عام، والإنجليزي بشكل خاص؟ وهل تدخل المستعمر الفرنسي لدى المستعمر الإنجليزي بخصوص ما تنشره هذه الجريدة؟

إنَّ القراءة الفاحصة لأغلب موضوعات هذه الجريدة، التي كانت مُعبّرة عن أغراض المجمع وأهدافه، فضلاً عن معرفة الظروف السياسية التي كانت تمرُّ بها إمارة شرقي

(١) انظر: الشرق العربي، ٣ شعبان ١٣٤٤هـ/ ١٥ شباط سنة ١٩٢٦م، السنة الثالثة، العدد (١٢٣): ص ١-١٢.

(٢) انظر: الشرق العربي، ١٧ شعبان عام ١٣٤٤هـ/ ١ آذار عام ١٩٢٦م، السنة الثالثة، العدد (١٢٤): ص ١-٤.

(٣) انظر: الماضي، الموسى: تاريخ الأردن في القرن العشرين: ج ١، ص ٣٢٢.

الأردن وبلاد الشام بخاصة والبلاد العربية بعامة، تُمكننا من الوقوف على مجموعة من الحقائق والملاحظات المهمة، التي نرى أنّها كانت الأسباب الحقيقية لإسكات صوت المجمع، ممثلاً في جريدة «الشرق العربي»، التي أذاعت رسالته، ونشرتها بين القراء، وفي صحف البلاد العربية ومجلاتها، ومعاهدها ومدارسها وكلياتها، ومن هذه الحقائق:

أ- دعوة جريدة «الشرق العربي» إلى الوطنية وإحياء الروح القومية في الأمة :

دأبت «الشرق العربي» منذ صدور عددها الأول في ٢٨ أيار / مايو سنة ١٩٢٣ م وحتى عددها الثالث والعشرين بعد المئة الصادر في الخامس عشر من شهر شباط سنة ١٩٢٦ م وعلى مدار قرابة الثلاثة أعوام تقريباً على نشر الموضوعات والخواطر الداعية إلى التواصل القومي بين أبناء الأمة، وحثّ عددها الأول على إحكام «الصلات القومية والأدبية بين الأمم الناطقة بالضاد في سائر بلاد العرب»^(١). وكتب محمد الشريقي في العدد الثاني من «الشرق العربي» ما نصّه: «لا ريب أنّ الأمة العربية تحتاج اليوم إلى تجديد أوضاعها القومية، وإصلاح شؤونها الاجتماعية، وتكوين روح قوميّ عام تتطلع إليه كمطعم سام في آمالها وأعمالها...»^(٢).

وقد تزامنت دعوة الجريدة إلى إحياء الروح القومي مع إعلان استقلال إمارة شرقي الأردن في الخامس والعشرين من أيار عام ١٩٢٣ م، وصدر إرادة الأمير بتأسيس المجمع العلمي العربي في الشرق في السابع عشر من تموز سنة ١٩٢٣ م، وقد ركزت هذه الإرادة على إحكام صلة التعارف العلمي والقومي بين أبناء الأمة العربية.

ويبدو أنّ مقالات الشريقي في الدعوة إلى إحياء الروح القومي في نفوس أبناء الأمة، وإلى الحرية والاستقلال، وإلى الحياة الوطنية الراسخة قد وجدت قبولاً واسعاً،

(١) الشرق العربي، ٢٨ مايس سنة ١٩٢٣ م / ١٢ شوال سنة ١٣٤١ هـ، السنة الأولى، العدد (١): ص ١٠.
(٢) الشرق العربي، ٤ حزيران، سنة ١٩٢٣ م / ١٩ شوال سنة ١٣٤١ هـ، السنة الأولى، العدد (٢): ص ١٠.

وصدئ عميقاً في نفوس أبناء الأردن الذين استجابوا لها وعملوا على تجسيدها في مؤتمراتهم ومطالباتهم، ومواقفهم وأفعالهم، والأمثلة على ذلك كثيرة، فعلى أثر معركة ميسلون عام ١٩٢٠م تنادى الأردنيون لنصرة إخوانهم في سورية، وتوجّه بعض الفرسان بقيادة الشيخ منور الحديد، وبعض رجال الجيش العربيّ الفيصليّ إلى سورية^(١).

وردّ سليم الرشدان على خطاب هربرت صموئيل المندوب السامي البريطانيّ في أم قيس بتاريخ ٢ أيلول عام ١٩٢٠م، قائلاً: «إنّنا لم نأت لنسمع عن السكر والقهوة، ولكن جئنا لنسمع عن استقلالنا ووحدتنا. فلم ينبس صموئيل ببنت شفة»^(٢)، بل إنّ جذور مقاومة الغزاة عند الأردنيين ترجع إلى ما قبل معركة ميسلون، عندما أغاروا على المستوطنات الصهيونية، فقصفتهم الطائرات البريطانية، واستشهد الوطني الكبير كايد المفلح العبيدات أول الشهداء الأردنيين على أرض فلسطين^(٣).

ولا يتّسع المقام لضرب مزيد من مواقف الأردنيين من القضايا الأردنيّة والقوميّة التي رفع أبناء الأردن راياتها في كلّ أنحاء البلاد، وضحووا أو سجنوا، أو أبعدوا من أجلها، وقد جمع محمد خريسات كثيراً من هذه الأخبار والوثائق الكاشفة عن ذلك^(٤).

وبناء على ما سبق ذكره، فإنّ سياسة الانتداب كانت تعمل سرّاً وعلناً على مقاومة الروح الوطنية الهادفة إلى التحرر والوحدة والاستقلال، ونبذ كلّ كيان غريب في جسم الأمة، ولا سيما أنّ هذه الدعوة القومية كانت مؤيّدة من أمير البلاد عبد الله بن الحسين، الذي كان يطلب من معلمي المدارس في الإمارة «تقوية الشعور الوطنيّ، وغرس الروح القومية في نفوس الطلاب، وإعطاءهم الصورة الصحيحة من مفاخر آبائهم وأجدادهم»^(٥).

(١) انظر: خريسات، الأردنيون والقضايا الوطنية والقومية: ص ٣٠.

(٢) خريسات، المرجع السابق: ص ٣٤.

(٣) انظر: خريسات، المرجع السابق: ص ٣١.

(٤) انظر: خريسات، المرجع السابق: ص ١٥-٤٧.

(٥) ظبيان: الملك عبد الله كما عرفته: ص ٥١.

ومما هو جدير بالذكر أنَّ المعتمد البريطاني قد شنَّ حرباً شعواء على كلِّ الجرائد الوطنية التي صدرت في تلك الفترة، إذ أُوقِفَتْ جريدة «جزيرة العرب» التي أصدرها حسام الدين الخطيب في عمان بتاريخ ٢٣/٦/١٩٢٧ م^(١).

وزجَّت سلطات الانتداب بمحمود الكرمي صاحب جريدة «الشيعة» في السجن، بعد أن أصدر عشرة أعداد منها، كان أولها قد صدر بتاريخ ٢٥/٦/١٩٢٧ م^(٢).

ومُنعت جريدة «صدى العرب» التي أصدرها محمد صالح الصمادي، وحُكِمَ عليه بالسجن لمدة شهر ونصف سنة ١٩٢٨ م، وصودرت جريدة «الأنباء» لصاحبها مصطفى وهبي التل، عندما دفع بعدها الأول للمطبعة في يوم ٢٨/٤/١٩٢٨ م، وقد منعت سلطات الانتداب هذه الجرائد وغيرها من الصدور بحجة الإخلال بالأمن، أو بسبب موافقها الوطنية والسياسية من الاحتلال البريطاني والاحتلال الفرنسي^(٣).

ومما يؤكِّد شدة كَلْب الانتداب، ومبلغ مطاردهم لكلِّ صوت وطنيٍّ، أو دعوة للحرية والاستقلال والنهضة، ما رواه الأديب تيسير ظبيان صديق الأمير عبد الله بن الحسين، وصاحب جريدة «الجزيرة» عن الأمير، يقول ظبيان: «وحيثما قرَّرت نقل جريدتي «الجزيرة» من دمشق إلى عمان، وشرعت باتخاذ الخطوات العملية الأولى، سألني الفقيه عن علاقة (فلان) بالجريدة، فقلت له: إنَّه سيشرف على إدارتها، ولا شأن له بسياستها، فقال: كن على حذر منه، فقد علمتُ أنَّه زار بالأمس دار الاعتماد البريطانية، وتحدَّث مع المعتمد (ألن كركرايت) في شؤون الجريدة، فقلت: ما دام الأمر كذلك يا سيدي، فلن تكون له أية علاقة بهذه الجريدة»^(٤).

ويتابع ظبيان سرد ذكرياته مع الأمير، وقد كان بعضها مؤلماً دالاً على ما كان للإنجليز من سطوة على شؤون البلاد، حتى طالت غطرستهم رأس الإمارة نفسه،

(١) انظر: حجي، الأدب في الصحافة الأردنية في عهد الإمارة: ص ٤٢-٤٣.

(٢) انظر: حجي، المرجع السابق: ص ٤٣.

(٣) انظر: حجي، المرجع السابق: ص ٤٢-٤٥.

(٤) ظبيان، الملك عبد الله كما عرفته: ص ٢٠٢.

يقول ظبيان: «ولا أذيع سرّاً الآن، وقد انتقل الفقيه إلى دار الخلود، إذا أعلنتُ بأنّه كثيراً ما كان ينشر في جريدتي «الجزيرة» بعض المقالات والتعليقات بتواقيع مستعارة، ينتقد فيها سياسة الإنكليز، ويحملهم بعض ما كان يصيب الأقطار العربية من محن وأرزاء»^(١).

ب- تغطية «الشرق العربي» لأخبار البيعة بالخلافة:

تعدّ مبايعة الحسين بن علي (ملك العرب) بالخلافة عام ١٩٢٤م، من أهمّ الأحداث السياسية والدينية التي وقعت في عهد الإمارة، فعندما ألغى مصطفى كمال أتاتورك الخلافة عام ١٩٢٣م، اتّجهت أنظار أهل الحلّ والعقد من المسلمين إلى إحياء الخلافة الإسلامية من جديد^(٢)، ولا غرو في ذلك، فهي منصب ديني وسياسي عظيم عند المسلمين منذ وفاة النبي عليه السلام، وكان الحسين بن علي أقوى المرشحين لهذا المنصب، ووفدت عليه وفود شعبية ودينية وسياسية كثيرة من فلسطين والعراق وسوريا ولبنان ومصر، وأخذت له البيعة في جُلّ المدن الشامية، وبائع حشد من المصلين يزيد على ثلاثين ألفاً، يتقدّمهم الشيخ عبد القادر الخطيب يوم الجمعة في مسجد بني أمية بدمشق الحسين بن علي، وهو ما أثار غضب الانتداب الفرنسي، الذي أصدر أوامره للخطباء والأئمة بمنع ذكر موضوع البيعة بالخلافة، وطاردوا من يدعون إليها^(٣).

ونشرت جريدة «الشرق العربي» خبر استدعاء سلطات الانتداب لخطباء الجوامع: «وبخاصّة خطيب الجامع الأموي الشريف الشيخ توفيق المنيني، وأوعزت إليهم بالّا يخطبوا باسم جلالة ملك العرب الشريف الحسين، وقد سرت هذه الإشاعة سريان

(١) ظبيان، المصدر السابق: ص ٢٠٢.

(٢) انظر: الدروبي، "حسن البرقاوي (أستاذ اللغة العربية الأول في عهدي الإمارة والمملكة في الأردن): أثر مشاهداته في بناء ثقافته وتشكيل وعيه الوطني: ص ٢٤٠؛ أبو الشعر، تاريخ الأردن في عهد الإمارة: ج ١، ص ١٥٦-١٦٣.

(٣) انظر: المالكي، منير: من ميسلون إلى الجلاء (سيرة سياسية)، ط ١، وزارة الثقافة، دمشق ١٩٩١: ص ١٠٤.

الكهرباء، فأحدثت في المدينة صباح أمس الجمعة حركة غير مألوفة، فقد كانت المدينة أمس الجمعة مُقفلةً تماماً...»^(١).

ومما أثار حفيظة وغضب الانتدابين: الفرنسيّ والإنجليزيّ على جريدة «الشرق العربي» ما كتبه عضو المجمع محمد الشريقي في مقالته «مطلب الإمامة»، التي يَبين فيها أنَّ الإمامة الكبرى والخلافة العظمى ما هي إلا دعوة للإخاء بين المسلمين في الشرق والغرب، وتأكيد وحدة التشريع الدينيّ والأدبيّ والثقافيّ عند المسلمين، الذين ترتبط جوامعهم بالإمامة العظمى، التي هي الجامعة الإسلامية الهادفة إلى تحرير القوميات الإسلاميّة من هيمنة المستعمرين، فضلاً عن دعوة المسلمين إلى العمل المشترك لإحياء القيم والعلوم الإسلاميّة^(٢).

ونقلت جريدة «الشرق العربي» خبر احتجاج السوريين على اعتداء فرنسا على مال الأوقاف الإسلامية، إذ انتزعت خط الحديد الحجازي مع أمواله المنقولة وغير المنقولة، من يد الإدارة الوطنية^(٣)، ونشرت الجريدة تفاصيل رحلة الشيخ سعيد الكرمي، والوفد الذي يرافقه إلى فلسطين؛ لإبلاغ سلام الخليفة إلى أهالي فلسطين الذين استجابوا لدعوة الخلافة، ولقيت منهم تأييداً واسعاً^(٤).

وبناء على ما سبق، فإننا ندرك مدى الخطر الذي استشعره الانتداب الإنجليزي والانتداب الفرنسيّ، من مقالات «الشرق العربي» بخصوص دعوة الخلافة، التي كانت دعوة جامعة لكلّ المسلمين الخاضعين للانتدابين: الفرنسيّ والإنجليزيّ، اللذين اتفقا على تعطيل هذه الجريدة الوطنية العربية الإسلامية، التي نشرت الوعي بين العرب والمسلمين، ودعتهم إلى النهضة والوحدة، وإحياء ما كاد يدرس من

(١) الشرق العربي، ١٤ شعبان، سنة ١٣٤٢هـ / ٢٠ آذار سنة ١٩٢٤م، السنة الأولى، العدد (٤٦): ص ٣.

(٢) انظر: المصدر السابق: ص ١-٢.

(٣) انظر: الشرق العربي، ١١ شعبان سنة ١٣٤٣هـ / ١٧ آذار سنة ١٩٢٤م، العدد (٤٥): ص ٦.

(٤) انظر: الشرق العربي، ٢٥ شعبان، سنة ١٣٤٢هـ / ٣١ آذار، سنة ١٩٢٤م، العدد (٤٨): ص ٢؛ انظر: الشرق العربي، الأعداد: (٤٩): ص ٤-٥؛ (٥٠): ص ٣؛ (٥١): ص ٥؛ (٥٣): ص ٣.

مجدهم وتاريخهم ومؤسساتهم الدينية، وبقي الإنجليز يتحينون الفرص، ويتربصون الدوائر بهذه الجريدة، حتى مُنعت من نشر المقالات الوطنية والأدبية والثقافية، ثم حصروا الجريدة في دائرة نشر الإعلانات الرسمية، فكان ذلك بمثابة الشهادة الرسمية التي تعلن وقف أعمال المجمع، وتبدد شمل رجاله، وقطع مصدر تمويله بعد ثلاث سنوات من العمل الدؤوب تمكن المجمع فيها من تحقيق غالبية أهدافه كما سنبين ذلك فيما بعد.

وكانت جهود أعضاء المجمع وأعمالهم من أهم القواعد والأساسات التي قامت عليها النهضة التعليمية والأدبية والوطنية في الإمارة، ممهدة بذلك الطريق أمام مجمع اللغة العربية الأردني الذي صدرت بتأسيسه إرادة جلالة الملك الحسين بن طلال عام ١٩٧٦م، فبعث الحفيد مجد جده الأمير عبد الله بن الحسين الذي صدرت إرادته بتأسيس المجمع العلمي العربي في الشرق عام ١٩٢٣م.

الفصل الثالث

إنجازات المجمع العلمي العربي في الشرق :

المبحث الأول : الحفاظ على اللغة العربية الفصحى في
دواوين الإمارة.

المبحث الثاني : نشر الكتب والرسائل، والتواصل الثقافي مع
البلاد العربية والأجنبية وإنشاء مكتبة المجمع.

المبحث الثالث : محاضرات المجمع، وتأسيس متحف الآثار
 وإصدار صحيفته.

المبحث الأول

الحفاظ على اللغة العربية الفصحى

في دواوين الإمارة

إن دارس تاريخ «المجمع العلمي العربي في الشرق»، لا بُدَّ له من الإجابة عن سؤال أساسي في مسيرة هذا المجمع، فما إنجازاته، وما الأغراض التي نجح في أدائها؟

بداية، لا بد لنا من الاعتراف، بأن الإنجازات العظيمة في المجتمعات الإنسانية، لا بد لها من توافر الدعم المالي، وحضور الرجال المخلصين في العمل، ووجود الكفاية العلمية والإدارية، والإيمان القوي بأهمية ودور المؤسسة أو المجمع أو الدائرة التي يقومون على أمرها أو يخدمونها.

ومعظم هذه الشروط كانت متحققة لدى الحكومة الأردنية، وعلى رأسها أمير البلاد، الذي كان مؤمناً بضرورة نهضتها وتقدم العلم فيها، وينطبق هذا تماماً على رجال المجمع الذين كانوا من كبار رجال الحكومة يومذاك.

ولكن عنصر المال لم يكن كافياً ووافراً، لإنفاذ برامج المجمع وتطلعاته، وتجسيد أهدافه وغاياته، ولكن أولئك الرعيل الأول من المخلصين للروح القومية للأمة، والمؤمنين بوحدتها، وقدرتها على الارتقاء والنهضة، تصرفوا بما توفر لديهم من إمكانيات ووسائل، للوصول إلى أهداف المجمع السامية.

ويمكن لدارس تلك المرحلة من تاريخ الإمارة العلمي، أن يخلص إلى أن إنجازات المجمع، وما قدمه للمجتمع الأردني والدولة الأردنية آنذاك تتجلى في الآتي:

أولاً: العناية بلغة الدواوين والحفاظ على سلامتها من العجمة والعاميات:

لا ريب أن اللغة العربية الفصيحة كانت شبه غائبة عن البلاد قبل تأسيس الإمارة، لقلّة المدارس، وتفشي الأمية، وحياة الترحال التي يعيشها كثير من الأهالي، وقد

وصفت هذه اللغة بأنها قد غلبت عليها الرطانة^(١)؛ لفقدان الصحافة، وقلة الكتب التي كانت لا تصل إلا إلى عدد قليل من المتعلمين.

وكان من أبرز أهداف الحكومة وأهمها يومذاك، العمل على ترقية البلاد أدبيًا وماديًا وعلميًا، ولذا فإنها كلفت الدوائر الحكومية بكتابة تقارير شهرية، عن مستوى التقدم الحاصل فيها، ثم ترفع هذه التقارير إلى رئاسة النظار (رئاسة الحكومة) شهريًا، إضافة إلى رفع تقرير شامل يحتوي خلاصة هذه التقارير في نهاية العام إلى الحكومة التي تصدر تقريراً سنوياً مبنياً على المطالعات والإنجازات الواردة في هذه التقارير، وقد عممت الحكومة بلاغاً عاماً بهذا الخصوص على دوائرها، دعتها فيه إلى مزيد من الاهتمام باللغة الفصحى عند كتابة هذه التقارير، ومما جاء في ذلك البلاغ الحكومي: «... وأنه يجب أن يعنى عناية تامة عند كتابة التقارير الشهرية، في درس أسباب الرقي والتأخر درساً شافياً... بشرط أن تكون هذه التقارير مبنية على قاعدة: «خير الكلام ما قل ودلّ» وبقيننا أن تكون هذه التقارير... مستوفاة لشروطها...»^(٢).

ويبدو أن ضعف الصياغة، وتسرب التعابير والألفاظ العامية، قد تكاثر في هذه التقارير الرسمية، التي كتبها موظفون غلب عليهم تدني المستوى التعليمي، والضعف في اللغة العربية، وأصبح الأمر لافتاً لرئيس المجمع وأعضائه، الذين قرروا رفع كتاب إلى رئيس النظار، بينوا له فيه خطورة هذه القضية في دواوين الدولة، وقد ركز الكتاب على أمرين:

الأول- التنبيه على الكتاب الذين لا يحسنون الكتابة العربية، بضرورة العناية بكتابتهم، والعمل على تحسينها، وضرورة تجنب ما يكثر فيها من أخطاء في النحو واللغة، وما تفشى فيها من ركاسة وضعف في الأسلوب.

(١) انظر: الشرق العربي، ٦ صفر سنة ١٣٤٢هـ/ ١٧ أيلول سنة ١٩٢٣م، السنة الأولى: العدد (١٧)، ص ٢.

(٢) الشرق العربي، السنة الأولى، ١٩٢٤م: العدد ٦٧، ص (٣).

الثاني- تهديد الموظفين الذين لم يستطيعوا الارتقاء بلغتهم وتجويد كتابتهم، بأنهم معرضون للطرد من وظائفهم، وأنه سيجري استبدالهم بموظفين يجيدون لسانهم العربي، ويحسنون الكتابة به^(١).

وبناء على أهمية هذه المطالعة التي أرسلها رئيس المجمع الشيخ سعيد الكرمي، إلى رئيس النظار علي رضا باشا الركابي، صاحب المواقف الحاسمة في تعريب الدواوين وإصلاح لغة كتابها أيام الحكومة العربية بدمشق عام ١٩١٩م، فإننا نرى أنها تمثل سياسة الدولة إزاء لغة موظفيها العاملين في دواوينها، وأن استمرار عملهم بها منوط بإتقان لغتهم العربية، وتجويد الكتابة بها من ناحية، وتدلل على قدرة المجمع على متابعة أحوال العربية في المكاتبات والمراسلات والتقارير، في مؤسسات الدولة ودوائرها من ناحية أخرى.

وقد رأيت أن هذا البلاغ الصادر عن رئاسة النظار هو من وثائق المجمع المهمة، التي يمكن أن يكون إدراجها هنا ضرورياً في الوقوف على دور المجمع وأعماله وآثاره، في خدمة لغة الأمة، ونص الوثيقة:

بلاغ

« أذاعت رئاسة النظار الفخيمة على الموظفين البلاغ التالي:

كتب إلينا صاحب السماحة قاضي القضاة، أن الأوراق التي ترد على مجلس الشورى الموقر من الملحقات، ومن بعض الدوائر، مملوءة من الأغلاط العربية والخطية أيضاً، وبما أن إصلاح ذلك من الضروري؛ لأن الحكومة عريية، وأميرها سبط من أنزل عليه الكتاب المبين، فالرجاء التنبيه على أمثال أولئك الكتاب الذين لا يحسنون الكتابة العربية، أن يعتنوا بأمر كتاباتهم، لتكون مصونة من الأغلاط التي ذكرت.

(١) انظر: الشرق العربي، ١٦ صفر سنة ١٣٤٣هـ/ ١٥ أيلول ١٩٢٤م، السنة الثانية: العدد ٧، ص ١.

وإذا تبين بعد التنبيه الأول، أنهم لا يستطيعون ذلك، يجب استبدالهم بغيرهم ممن يجيدون كتابة لسانهم العربي، لتستقيم شؤون الكتابة، وتسلم معانيها من الاضطراب والتشويش، اللذين يفقدانها المعنى في كثير من الأحيان، ولا يخفى بأن الحكومة ليست مضطرة لاستخدام من كان تحصيلهم ابتدائياً بأمور الكتابة الهامة.

رئيس النظار الركابي^(١)

ولم يكتفِ المجمع بالكتاب السابق الذي عممه رئيس النظار على كتاب الدولة طالباً منهم العمل بمقتضاه والالتزام بما جاء فيه، بل اختار المجمع لهم رسالة عبد الحميد الكاتب، كبير كتاب الدولة الأموية، إلى كتاب الدواوين فيها لتكون نبراساً لهم في السلوك والعمل والثقافة الكتابية، وما لهم من مكانة في الدولة، ورسالة عبد الحميد تُعدُّ أصلاً بل ينبوعاً لكل الكتب والدساتير في دواوين الدول الإسلامية التي تلت دولة بني أمية.

وعلى الرغم من إيجاز رسالة عبد الحميد، وقلة صفحاتها، فإنها حوت خلاصة الثقافة الأخلاقية والعملية والمسلكية التي يحتاج إليها كتاب الدولة الذين هم مفاتيح إدارتها، وأقرب رجالها إلى أصحاب القرار فيها.

وحدد عبد الحميد لكتاب دولته أهم المؤهلات العلمية والأدبية التي تمكنهم من النجاح في صنعتهم، وتيسر لهم سبل النبوغ فيها، داعياً إياهم إلى المنافسة في الطلب، والكد في التحصيل الذي يمكنهم من النجاح في عملهم، يقول عبد الحميد: «... فتنافسوا يا معشر الكتاب في صنوف الآداب، وتفقهوا في الدين، وابدأوا بعلم كتاب الله عز وجل، والفرائض، والعربية، فإنها ثقاف ألسنتكم، ثم أجيدوا الخط، فإنه حلية

(١) المصدر السابق: ص ١.

كتبكم، وارووا الأشعار، واعرفوا غريبها ومعانيها... فإن ذلك معين لكم على ما تسمو إليه هممكم...»^(١).

ثانياً: الارتقاء بمستوى تدريس اللغة الفصحى في المدارس:

أدرك المجمع أهمية دور المدارس في تعليم اللغة العربية ونشرها، وتمكن من الاستفادة من المدارس في تعليم اللغة الفصحى، إذ وافق مجلس النظار في قراره المؤرخ في ١٩ تشرين الثاني ١٩٢٣، رقم ٣١٠ على تأليف مجلس المعارف من دولة مدير الآثار العلامة رضا توفيق بك، ومدير الأشغال عوني بك القضماني، والأستاذ الفاضل الشيخ مصطفى الغلاييني، ومدير الجريدة والمطبعة الرسمية السيد محمد الشريقي، ومن السيد سعيد المفتي، وظاهر الحققة^(٢)، ثم انتخب هذا المجلس العلامة رضا توفيق رئيساً في منتصف شهر كانون الأول تقريباً من العام نفسه^(٣).

وأصبح مجلس المعارف مكوناً من ثلاثة من أعضاء المجمع، منهم رئيس المجلس، وأما الثلاثة الآخرون، فإنهم لا يقلون عنهم رغبة وحماسة في بث اللغة الفصحى في التعليم المدرسي، وبخاصة الابتدائي، الذي يشكل نواة التعليم، وقاعدته المتينة التي يبنى على أساسها في المراحل المدرسية التالية.

وتحقيقاً للهدف المنشود، وهو التعليم بالفصحى، ونشرها بين طلاب المدارس، فإن مجلس المعارف والمجمع العلمي قد عملاً معاً على تحقيق ذلك الهدف من خلال الإجراءات الآتية:

(١) الشرق العربي، ١ ذو الحجة سنة ١٣٤٣هـ / ١ تموز سنة ١٩٤٥م، السنة الثالثة: العدد (١٠٨): ص ١١؛ انظر نص رسالة عبد الحميد الكاتب في الجهشباري، محمد بن عبدوس (ت ٣٣١هـ / ٩٤٢م): الوزراء والكتاب. حققه ووضع فهرسه: مصطفى السقا؛ إبراهيم الأبياري؛ عبد الحفيظ شلبي. ط ١، مصطفى البابي الحلبي، القاهرة، ١٣٥٧هـ / ١٩٣٨م: ص ٧٤-٧٨.

(٢) الشرق العربي، ٢٤ ربيع الثاني سنة ١٣٤٢هـ / ٣ كانون أول سنة ١٩٢٣م، السنة الأولى، العدد (٢٧): ص ٣.

(٣) المصدر السابق، ٩ جمادى الأول، سنة ١٣٤٢هـ / ٢٧ كانون أول سنة ١٩٢٣م، السنة الأولى، العدد (٢٩): ص ٢.

أ- إحكام منهج الدراسة الابتدائية:

ويدلنا على ذلك الكتاب الذي ردّ به مفتي بيروت مصطفى نجا، على ناظر المعارف في الإمارة في تشرين الثاني سنة ١٩٢٣م، بعد أن تلقى من ناظر المعارف نسخة من كتاب «منهج الدراسة الابتدائية» في مدارس الإمارة، فقال: «... تلقيته بكمال الامتنان، وقد تصفحته، فوجدته من أحسن ما ألف في إرشاد المعلمين، وتذكيرهم بما يجب عليهم من مراعاة الأمور، التي لا بد منها لنجاح المتعلمين، ومن العناية بتعليم كتاب الله عزّ وجل، والاهتمام بإتقانه، وإتقان التعليم الديني...»^(١).

ب- حسن اختيار الكتب الدراسية المقررة:

فقد أشارت جريدة «الشرق العربي»، إلى الهدية التي تلقتها من أحد أعضاء المجمع، وهو الشيخ مصطفى الغلاييني، الذي قدم للجريدة الطبعة الثالثة من كتابه «الدروس العربية» وطبع فيما بعد باسم «جامع الدروس العربية»، وقد جاء في الجريدة: "أهدانا الأستاذ المفضل الشيخ مصطفى أفندي الغلاييني الطبعة الثالثة من الحلقة الأولى من كتابه «الدروس العربية» التي قررت نظارة المعارف الجليلة تدريسه في مدارس الشرق العربي، وهو من الكتب الممتازة، بحسن العرض وسهولة الأسلوب»^(٢).

ويبدو أن «الشرق العربي» كانت تهدف إلى نشر خبر هذا الكتاب بين المعلمين وموظفي الدواوين وبخاصة الذين هددتهم الركابي رئيس مجلس النظار (الوزراء) بالعزل من وظائفهم إذا لم يتعلموا العربية نحواً وإنشاءً وخطاً، لتجنب ما يقع في مكاتباتهم وتقاريرهم من أخطاء فاحشة، ولذا وصفت «الشرق العربي» التي تمثل في الحقيقة رأي المجمع العلمي كتاب الغلاييني وتميزه "بحسن العرض، وسهولة الأسلوب".

(١) المصدر السابق، ١٧ ربيع الثاني سنة ١٣٤٢هـ/ ٢٦ تشرين الثاني سنة ١٩٢٣م، السنة الأولى، العدد (٢٦): ص ٢.

(٢) المصدر السابق، ٢ جمادى الأولى سنة ١٣٤٣هـ/ ١٠ كانون أول سنة ١٩٢٣م، السنة الأولى: ص ٢.

ج- التعريف بالكتب المؤلفة في مناهج الصفوف الابتدائية :

فقد نشرت الشرق العربي، خبراً عن الكتاب المدرسي الذي ألفه مصطفى كامل، وحمدي الزركلي، المعلمان في مدارس الإمارة، وأشادت بجهود المعلمين في تأليف هذا الكتاب، ونص الخبر في «الشرق العربي»: «مبادئ علم الموسيقى: وضع الفاضلان مصطفى كامل، وحمدي الزركلي هذا الكتاب المدرسي، وهو مجموعة قواعد وتمارين، وألحان وطنية، موافقة لبرامج الصفوف الابتدائية في عامة المدارس، فنشكر لهما هذه الغيرة»^(١).

د- تعريف القراء بأحدث إبداعات كبار أدباء العربية المعاصرين :

فقد نشرت «الشرق العربي»، مقالة عن كتاب «رسائل الأحران في فلسفة الجمال والحب»، لمصطفى صادق الرافعي الذي وصفته بأنه من كبار كتاب العربية في وادي النيل، إذ أخرج لقراء العربية كثيراً من الكتب القيمة التي «وسعت بطونها أوسع معاني الخيال الشعري إذا كانت الشعر، وأرقى أساليب الكتابة العربية إذا كانت النثر»^(٢).

وتحدث كاتب المقال عن أسلوب الرافعي، ونعته بأنه «سامي الخيال، عزيز الأسلوب، بعيد الغور في مناحيه، قلماً يلتوي عليه أمر من أمور اللغة، أو يغمض عليه سرٌّ من أسرارها»^(٣).

وأشارت الصحيفة إلى تلقي كبار كتاب العربية لكتاب الرافعي بالاستحسان، والتقريظ والإعجاب، وأتحتفت الشرق العربي قراءها بشذرات التقطتها من «رسائل الأحران» ترغيباً لهم بالاطلاع عليه.

(١) الشرق العربي، ٨ شوال سنة ١٣٤٣هـ؛ ١٣ أيار سنة ١٩٢٤م، السنة الثانية، العدد (٥٣): ص ٥.

(٢) المصدر السابق، ١٤ ذو القعدة سنة ١٣٤٣هـ/ ١٦ حزيران سنة ١٩٢٤م، السنة الثانية، العدد (٥٨):

ص ٣.

(٣) المصدر السابق: العدد (٥٨): ص ٣.

هـ- توجيه طلاب المرحلة الابتدائية إلى قراءة كتاب «البستان» لإسعاف النشاشيبي؛

يبدو أن مختارات النشاشيبي في بستانه، قد حظيت باهتمام كبير من أمير البلاد الذي قرأها، وأعجب بذائقة النشاشيبي في اختيارها، ولذا فإنه أصدر إرادته بتدريسها، فقد جاء في العدد الثاني من «الشرق العربي»، المؤرخ بـ ٤ حزيران ما نصه: «صدرت الإرادة المطاعة بتدريس مجموعة الأستاذ المفضل، إسعاف بك النشاشيبي في المدارس الأميرية، لما احتوته من الآيات القرآنية، والأحاديث النبوية، والحكم المأثورة، والأمثال المشهورة، والقطع النثرية، والمنتخبات الشعرية، ليهتدي الخلف بأقوال السلف الصالح»^(١).

وحتت جريدة «الشرق العربي» طلاب الصفوف الابتدائية على قراءة كتاب "البستان" لإسعاف النشاشيبي عضو المجمع العلمي، ودعتهم إلى استظهار بعض نصوص هذا الكتاب المختارة من أقوال العرب القدماء، التي لا تقل في معانيها عما في الآداب المعاصرة، ونص ما جاء في الجريدة: «البستان» أهدانا أديب فلسطين الكبير، السيد إسعاف النشاشيبي مجموعته الثانية من الأقوال العربية، ليُستظهر منها من الصفوف الابتدائية: الأول والثاني والثالث والرابع، وقد دعاها "البستان"، فجاءت روضاً أريضاً فيه من كل فاكهة زوجان.

وإذا كان الصغار يغتبطون بمناغة طيور هذا البستان، واقتطاف أزهاره، وإمتاع البصر بمجلى حيواناته الوحشية والأليفة، فإن الكبار ليغتبطون بقدرة صاحبه الأدبية على التتبع، وحسن اختيار أقوال عربية قديمة غير منقولة عن لغة غريبة من شعر ونثر، تكاد تفوق محصول الأدب المصري في معانيها الفائقة، وآياتها المحكمة. والكتاب مطبوع طبعاً متقناً، ويطلب من المكتبة السلفية بمصر، وثمان النسخة ثلاثة قروش مصرية»^(٢).

(١) المصدر السابق، ١٩ شوال سنة ١٣٤١هـ/ ٤ حزيران سنة ١٩٢٣م، السنة الأولى، العدد (٣): ص ٣.

(٢) الشرق العربي، ٢٧ رجب ١٣٤٢هـ/ ٣ آذار سنة ١٩٢٤م، السنة الأولى، العدد (٤٢): ص ٣.

واللافت في هذا التعريف لكتاب «البستان»، أن الجريدة أوضحت أصالة هذه النُّقل والمختارات التي أودعها إسعاف في كتابه، فهي عربية خالصة في عروبته، ولم تكن مُعرَّبة أو منقولة عن تراث العجم، الذي غزا الأدبيات العربية في العصر العباسي، وما تلاه من العصور التي ترجمت فيها آداب العجم، وغلبت فيها طريقتهم في البلاغة والكتابة.

وقد وصف إسحاق موسى الحسيني كتاب «البستان» بأنه «قد تجلّى فيه ذوقه الرفيع وتوجيهه القومي»^(١)، يضاف إلى ذلك حبه للعرب والعربية، ومجاهرته بذلك^(٢)، وهو ما يفسر لنا صدور الإرادة الأميرية الأمرة بتدريس هذا الكتاب، وسبق إيراد نصها.

وعرضت «الشرق العربي» كتاب «المواكب» لجبران خليل جبران، الذي وصفته بالكاتب الخيالي، ووصفت الكتاب بأنه «ديوان منظوم، مزين بالرسوم، يتضمن نظرات شاعر ومصور في الأيام الخوالي»^(٣)، وأشارت إلى تجديد جبران فيما يكتب. وفوق ذلك، وجهت الجريدة نصيحة لأدباء المهجر، دعتهم فيها إلى الآتي:

١- الالتزام بقوانين العربية وأساليبها، وعدم تحطيمها أو الخروج عليها.

٢- عدم التحليق في سماء الخيال إلا إذا كان دليلاً على الحقيقة.

٣- أن ما يشيع في أدب المهجريين من مبالغات معنوية وخيالات موهومة، لا يقل ضرراً عما شاع في الأدب العربي من المبالغات، والبديع والزخارف اللفظية في العصور المتأخرة، مما أدى إلى فساد روح البيان العربي.

(١) الحسيني، "أديب العربية الأجل محمد إسعاف النشاشيبي" مجلة المجمع العلمي العربي بدمشق، ١٣٦٧هـ/ ١٩٤٨م، المجلد (٤٣): العدد الثاني: ص ٢٩٨.

(٢) النشاشيبي: إسعاف: كلمة في اللغة العربية. ط ١، مطبعة بيت المقدس، ١٩٢٥م: ٥-١٢.

(٣) الشرق العربي، ٢٧ جمادى الأولى سنة ١٣٤٢هـ/ ٣١ كانون أول سنة ١٩٢٣م، السنة الأولى، العدد (٣١)، ص ٢.

ويبدو أن هذه المؤاخذات على أدب المهجر، كانت موجهة أيضاً إلى المعلمين والطلاب، الذين لا يراد لهم الولع أو الإغراق أو الهوس في الأساليب البديعية، أو الخيالات والمبالغات المعنوية.

و- نشر مختارات من عيون الأدب العربي في العصور الزاهية :

دأبت جريدة «الشرق العربي» منذ صدورها في نهاية الشهر الثالث من عام ١٩٢٣م، على نشر مقطوعات شعرية أو نثرية قصيرة تحت عنوان: نفحات أدبية أو حدائق الأدب. ومن موضوعاتها: قيس الفؤاد لهيكل، وطريقة الأدب المطلق رومانتيك، وبضعة أبيات للمعري أو الشريف الرضي أو محيي الدين بن عربي، والبلاغة عند الأمم القديمة، وعصور الشعر نقلاً عن فيكتور هوغو، والطريقة الرمزية في الفلسفة، وغير ذلك من الموضوعات القصيرة التي لا يجمعها سوى موضوع الأدب^(١).

لكن بعد صدور الإرادة الأميرية بتأسيس المجمع، ونشر بيانه على المجمع والمعاهد العلمية في العالم، أضحت ما تنشره الجريدة من اختيارات أعضاء المجمع، أظهر وحدة، وأطول نصوصاً، ويصلح أن يكون نصوصاً تعليمية لطلاب المدارس، ولعامة القراء والموظفين، الذين ينشدون الثقافة الأدبية، ومثال ذلك ما نشر في العدد الثاني والعشرين من جريدة «الشرق العربي»، التي أوردت في الصفحة الرابعة منها الموضوعات التالية:

١- المراسلة عند العرب^(٢):

وهو نص مختار من كتاب «العقد الفريد» تحدث فيه عن رسوم المكاتبات بين النبي عليه السلام، وصحابته الكرام وأمرأه جنده، ثم ما كتب به الوليد بن عبد الملك بعد ذلك، وعمر بن عبد العزيز وغيره من الخلفاء إلى القرن الرابع الهجري.

(١) انظر: الشرق العربي، السنة الأولى، ١٩٢٣م، الأعداد: ١-١٥.

(٢) انظر: الشرق العربي، ١٩ ربيع أول عام ١٣٤٢هـ/ ٢٩ تشرين أول عام ١٩٢٣م: ص ٤.

٢- القرآن الكريم ولغة قريش^(١):

وكاتب هذا النص هو سليمان البستاني، مترجم كتاب «الإلياذة» لهوميروس، وهو من أجل الأعمال الأدبية التي نقلت إلى لغة العرب في عصر النهضة، وكلام البستاني عن القرآن قصير، لكنه مُركّز، بين فيه بإيجاز فضل القرآن الكريم على اللغة العربية، فهو الذي أحياها واستبقاها، وأبدع في تنسيق أساليبها وتهذيب عباراتها، وهو الذي نشرها بين العجم، وحافظ على فصاحتها على الرغم من امتزاج أهلها واحتكاكهم بالشعوب والأمم الأخرى، وهو الذي حفظ اللغة على أسلوب واحدٍ لم يتغير، منذ عصر نزوله وحتى الآن على الرغم من تشتت المتكلمين بها في بقاع العالم.

٣- أبو الأسود الدؤلي^(٢):

والحديث عن أبي الأسود منقول من كتاب «تاريخ أدب اللغة» الذي عرّف القراء بأهمية أبي الأسود النحوي المعروف الذي اختلف إلى مجلسه كثير من الطلاب لتعلم العربية، وله دور كبير في خدمتها وكان معتداً بعلمه فيها.

٤- مقطوعتان مختارتان من الشعر القديم^(٣):

والمقطوعة الأولى ثلاثة أبيات من شعر الأعشى، وقد جاءت الأولى تحت عنوان «عروس الشعر» والمقطوعة الثانية خمسة أبيات من شعر نصيب بن رباح، وعنوانها «قلب مودع»^(٤).

وربما كان من المناسب أن نقدم مثلاً آخر على الاحتفاء بالعربية ونشر نصوصها المشرقة في «الشرق العربي» التي يديرها الشريفي أحد أعضاء المجمع، ويدعمها

(١) انظر: المصدر السابق: ص ٤.

(٢) انظر: المصدر السابق: ص ٤.

(٣) انظر المصدر السابق، ص ٤.

(٤) انظر: المصدر السابق، ١٠ ربيع الثاني سنة ١٣٤٢هـ/ ١٩ تشرين ثاني سنة ١٩٢٣م، السنة الأولى، العدد (٢٥): ص ٤.

أعضاؤه: الغلاييني، والكرمي، والنشاشيبي، وغيرهم، مع المتابعة الشديدة لنشر اللغة الفصحى من أمير البلاد الأديب المفنن في آدابها شعراً ونثراً وخطابة.

والمثال الذي نعرضه جاء في الصفحة الرابعة من العدد الخامس والعشرين لجريدة «الشرق العربي» الصادرة في ١٩ تشرين ثاني سنة ١٩٢٣ م، ومما جاء في تلك الصفحة تحت عنوان: «حدائق الأدب»^(١):

- من صحف النقد القديم: الطائي والبحري والمتنبي، نقلاً عن «العمدة» لابن رشيق القيرواني.

- الأخطل والفرزدق وجريير.

- صرّاف الأدب.

- أحسن القصص: الحمامة وولدها، والنص المختار قصيدة حميد بن ثور الهلالي.

- آداب المناظرة، نص منقول من مقدمة ابن خلدون.

- رأي العقاد في الكتب.

ولا يتسع المقام لضرب مزيد من الأمثلة، التي قلما يخلو منها عدد من أعداد «الشرق العربي» في السنوات الثلاث الأولى لتأسيسها. ولذا فإن اهتمام الجريدة الرسمية بمثل هذه الموضوعات الأدبية واللغوية، مكّن الطلاب والمعلمين، والموظفين وعامة القراء، من الاطلاع على كثير من روائع الأدب العربي، ومعرفة الكثير من أعلامه ومصادره، ومكنهم من الوقوف على لغته وأساليه، بعد استظهار هذه النصوص، ومحاولة تقليدها ومجاراتها ممن كان لديه الرغبة في التقدم وإتقان هذه اللغة، وبخاصة أن إتقان العربية الفصيحة أضحى إلزامياً لموظفي الدولة.

(١) انظر: المصدر السابق، ١٠ ربيع الثاني سنة ١٣٤٢ هـ/ ١٩ تشرين ثاني سنة ١٩٢٣ م، السنة الأولى، العدد (٢٥): ص ٤.

وبناء على ما تقدم، فإننا نرى أن اللغة الفصحى قد بدأت بالانتشار والتمدد في كل أنحاء الإمارة ولا سيما في المدارس الابتدائية، ويعود ذلك إلى الأسباب التالية:

أ- السياسة التعليمية لحكومة شرق الأردن:

إن سياسة حكومة شرق الأردن قد جعلت من نشر المعارف في المدارس الابتدائية، التي زادت زيادة ملحوظة، ووصلت إلى خمسين مدرسة هدفاً استراتيجياً. إذ رأت أن «المدارس الابتدائية هي من أنفذ المدارس أثراً في وجدان الأمة»^(١)، ولذلك عملت المعارف على إصلاح مناهج هذه المدارس لما لذلك من دور عظيم في نهضة الأمة، ووحدتها القومية، وتنمية الروح الوطني فيها^(٢). وكان الشريقي عضو المجمع هو الكاتب والمعبّر عن سياسة الحكومة التعليمية.

ب- متابعة أوضاع المدارس ميدانياً ودعوة الأهالي لبناء المدارس:

إذ قام رئيس مجلس المعارف رضا توفيق الفيلسوف العثماني عضو المجمع العلمي بزيارة ميدانية للمدن والقرى الأردنية، وكتب مقالة نشرها في جريدة الشرق العربي يمكن أن تعدّ وثيقة دالة على حالة التعليم في البلاد يومذاك.

وتحدث رضا عن زيارته للمدرسة الرشدية في أربد، التي كانت تسمى (مدرسة حسن كامل الصباح) سنة ١٣١٩هـ/ ١٩٠٣م^(٣).

ويشير رضا توفيق إلى أن الحكومة التركية هي التي بدأت بإنشاء هذه المدرسة، ولكن همّة الأهالي وجهودهم هي التي أوصلتها إلى ما هي عليه من الضخامة، وهو ما يدل على حب أهالي أربد للعلم، ورغبتهم في الارتقاء^(٤)، وزار رضا توفيق في اليوم

(١) الشرق العربي، ٨ صفر سنة ١٣٤٢هـ/ ٢٧ تشرين أول سنة ١٩٣٣م، السنة الأولى، العدد (٣٠): ص ١.

(٢) انظر: المصدر السابق: ص ١.

(٣) انظر: شقيرات، أحمد صدقي: علي نيازي مصطفى التل (١٣٩٣-١٣٨٤هـ/ ١٨٧٥-١٩٠٣م). ط ١،

وزارة الثقافة الأردنية، عمان، ٢٠٢٠م: ص ٨٨-٨٩.

(٤) الشرق العربي، ١٤ ذو القعدة سنة ١٣٤٢هـ/ ١٦ حزيران سنة ١٩٢٤م، العدد (٥٨): ص ٢.

التالي من زيارته لأربد بلدة الحصن، ولمس في أهلها ذكاء طبيعياً واستعداداً للرقى، وأعجب بمكتبتها الإسلامي المشيّد بتبرعات الأهالي، وأعجب أيضاً بمبنى الكنيسة العائدة لطائفة اللاتين^(١).

وقادت زيارة رضا توفيق للمدارس في أربد والحصن إلى الحديث عن مدارس عمان في تلك الفترة التي كانت عبارة عن أماكن ومحلات مستأجرة لا تستحق أن يطلق عليها اسم المدارس، يقول: «الأولاد يدرسون في محلات لا تستحق هذا اللقب المقدس لما هي عليه من عدم الانتظام، وقباحة الترتيب، وضررها للصحة العامة، وإنني أخطرت صاحب المحل عدة مرار (كذا) لفرش أرض الغرف بالتربة الإفرنجية (شمتو)، وتبييض جدرانها بالكلس، لكنه لم يفعل شيئاً من ذلك حتى الآن، مع أن الحكومة -أيدها الله- تدفع سنوياً أجرة باهظة لهذه المحال القذرة، ولو فكر في بناء مدرسة بهذه الأجور لأمكن إنشاء مدرسة شاهقة بأجرة هذه المحلات لبضع سنين»^(٢).

وملاحظات رضا توفيق على مدارس عمان صادمة وخاصة ما تعلق بوضع المباني المدرسية في هذه المدينة، ويرد ذلك إلى أن ميل الأهالي للارتقاء بالمدارس لم يصل إلى الدرجة المطلوبة، يقول رضا عن نفسه: «كنت أفكر في كل تتبعاتي لحالة عمان، التي أفتخر بكوني اتخذتها وطناً ثانياً لي ولعائلي، فأراها متأخرة جداً عن هذه المحال (يقصد مدارس أربد والحصن)، من جهة العلم، وشرائط حفظ الصحة، والترتيب رغمًا عما يبذله سمو أميرنا المعظم، وحكومتنا الساهرة على الرقي من المساعي لترقيتها، وتوسيع نطاق العلم فيها، وإن كانت عمان بلدة لا يتجاوز عمرها العمراني الثلاث سنوات، وإن ما وصلت إليه من الرقي موجب للفخر»^(٣).

(١) انظر: المصدر السابق: ص ٣.

(٢) المصدر السابق: ص ٣.

(٣) المصدر السابق: ص ٣.

ج- اهتمام أمير البلاد باللغة العربية :

نشأ الأمير عبد الله بن الحسين على حبّ العربية، ونبغ فيها شعراً ونثراً، وخطابة وكتابة، وضم مجلسه طائفة من أدباء عصره الذين كانوا يطارحونه القصائد، ويباحثونه في الموضوعات الأدبية واللغوية، وكان الأمير يبدي براعته الأدبية في تلك المجالس، التي حاكت مجالس الخلفاء الأمويين والعباسيين التي كانت مجامع لرواة اللغة والشعر كالأصمعي والكسائي وأبي عبيدة وغيرهم. بل أبدى الأمير في مجالسه الأدبية مدى ما لديه من سعة محفوظ في الشعر العربي القديم، وكأنه أحد رواة^(١).

شُهر الأمير بأنه كان دائم السؤال عن أحوال المدارس ومعلميها، وعن مدى سير العملية التعليمية فيها، هادفاً إلى نجاحها حتى «تتكون الأمة على نظام واحد، وعقلية واحدة، واتجاه واحد، وبهذا يوضع الحجر الأساسي في بناء الأمة»^(٢)، كما يقول الأمير عبد الله.

كان الأمير ساعياً إلى إنجاز نهضة تعليمية، تحقق للأمة آمالها في الوحدة والوطنية وتنمية الوعي القومي، وبخاصة بعد أن رأى أن الانتداب الإنجليزي، يقيم الحواجز في طريق نهضة التعليم في شرقي الأردن، بينما يعمل على تمهيد كل الطرق، وفتح كل الأبواب لنهضة التعليم لدى الصهاينة الذين يؤتى بهم من كل أرجاء العالم إلى فلسطين، فقد جاء في التقارير البريطانية عن فلسطين وشرق الأردن في فترة الانتداب أن «جميع الأولاد اليهود تقريباً، ذكوراً وإناثاً، يذهبون إلى المدارس، وعدد كبير منهم يتلقون علومهم في المدارس الثانوية والفنية»^(٣).

عاش الأمير تلك المرحلة العصيبة من تاريخ الأمة، ووقف على تحدياتها، وما يمكن أن يكون لها من آثار خطيرة على وجود الأمة وأرضها، ومستقبلها وهويتها، فقد رأى

(١) انظر ظبيان، الملك عبد الله كما عرفته: ص ٧٨-٨٠.

(٢) ظبيان، المصدر السابق: ص ٥٣.

(٣) خريسات، محمد؛ غنايم، زهير: تقارير بريطانية عن فلسطين وشرقي الأردن ١٩٢٠-١٩٤٠م. وزارة الثقافة الأردنية، عمان، ٢٠٠٤م: ص ١٨.

الفرنسيين يفرضون لغتهم في سوريا ولبنان بقوة، بل إنها أصبحت اللغة الرسمية في بعض الدوائر والمؤسسات الحكومية^(١)، وعرف من الوطنيين السوريين واللبنانيين، مدى الخطر العظيم الذي يهدد كيان هذه اللغة في أرضها.

ورأى الإنجليز يفرضون لغتهم لغة ثانية في شرق الأردن، وحلت محل اللغة التركية التي كانت تدرس أيام الدولة العثمانية^(٢)، أما في فلسطين، فإن الخطر كان أكبر، إذ رأى العبرية تفرض لغة رسمية جديدة في البلاد، إلى جانب الإنجليزية والعربية، بل أصبحت سلطات الانتداب تعمل على تقديم اللغة العامية على العربية الفصحى في الدوائر والإعلام، ومؤسسات الانتداب الأخرى، فأدرك الوطنيون من أبناء العربية خطورة تلك الحال المنذرة بسوء العقبى والمآل^(٣).

وبناء على ما تقدم، فإننا ندرك مدى اهتمام الأمير باللغة الفصحى، عندما جُعل أول غرض من أغراض تأسيس المجمع «إحياء اللغة العربية في هذه المنطقة بجعل التعليم في مدارسها باللغة الفصحى»^(٤). وعندما حضر الأمير افتتاح مبنى مدرسة السلط الثانوية بتاريخ ١٠ كانون الأول ١٩٢٥ م «أكد خلال وجوده على ضرورة الاهتمام بإحياء اللغة العربية»^(٥).

شاهد الأمير الأمم الغازية تفرض لغاتها بقوة سلاحها في أرض الشام، التي كانت عربية قبل الإسلام بآلاف السنين، ورأى الصهاينة يقيمون مدارسهم الابتدائية والثانوية، بل يسمح لهم بتأسيس المعاهد العالية والجامعات التي تدرس كل العلوم بالعبرية، التي لم تكن أكثر من لغة معابد منذ ألفي سنة، بينما يضيق على التعليم إلى أبعد الحدود في

(١) الدروبي، "حسن البرقاوي (أستاذ اللغة العربية الأول في عهدي الإمارة والمملكة في الأردن): أثر مشاهداته في بناء ثقافته وتشكيل وعيه الوطني، المجلة الأردنية في اللغة العربية، المجلد (١٣)، عدد خاص، ٢٠٢١ م: ص ٢٤٩-٢٥٠.

(٢) انظر: الموسى، إمارة شرقي الأردن: ص ٣٥٠.

(٣) انظر: العودات، مختارات من مؤلفاته: ص ٣٢٦.

(٤) الشرق العربي، ٦ صفر سنة ١٣٤٢ هـ/ ١٧ أيلول ١٩٢٣، السنة الأولى، العدد (١٧): ص ٢.

(٥) محاسنة، الطراونة، الكركي: مدرسة السلط (سيرة ومسيرة): ج ١، ص ٨١-٨٢.

شرقي الأردن وبين العرب في فلسطين، ولذا رأى أن إحياء اللغة الفصحى، والتعلم بها في المدارس الابتدائية، هو الأساس الصلب الذي تبنى عليه النهضة العلمية والوطنية والقومية في البلاد التي يعمل المتدربون على أن تقف عند الحدود الدنيا من التعليم، بينما يسمح للغزاة الجدد، بالتقدم الحضاري والعلمي والاقتصادي، حتى يصبحوا منارة للعلم، والحضارة^(١)، بينما يُعاني العرب حالة من البلبلة والاضطراب، والتردي الاقتصادي، وفقدان المصادر والموارد، إضافة إلى التقييد والتضييق بل المنع من إقامة المدارس الثانوية.

د- دفاع أعضاء المجمع العلمي عن اللغة الفصحى ودورها في النهضة :

حظي المجمع العلمي في عهد الإمارة، بنخبة من العلماء والأدباء واللغويين المخلصين لهذه الأمة، تاريخاً وحضارة، ولغة وتراثاً، وقد تسلم هؤلاء الرجال أعلى المناصب في عهد الإمارة، وقد تزامن ذلك مع دخول الوطني الكبير والقائد المخضرم، علي خُلقي بك الشرايري ناظراً للمعارف في وزارة حسن خالد أبو الهدى الأولى (٥/٩/١٩٢٣ - ٣/٥/١٩٢٤م)، وهو أول وزير أردني في عهد الإمارة، إذ كان من سياسة حكومة أبو الهدى: «النظر في اختيار وانتخاب الذين فيهم اللياقة والكفاءة، من أبناء هذا الوطن، وترجيحهم على سواهم»^(٢)؛ فجهد علي خُلقي في رفع مستوى التعليم في المدارس، وفي زيادة عددها، وعمل على جعل التعليم فيها تعليمًا صحيحًا اعتماداً على اللغة القومية.

ويُعد الشريقي عضو المجمع، الذي عهد إليه بالأمور الكتابية في المجمع، من أكثر الناس دعوة للتمسك بالفصحى، والاهتمام بها في المدارس الابتدائية التي عدّها حجر الزاوية في النهضة، والإصلاح في الأمة التي رأى أنها «لم تنهض نهوضاً قومياً صحيحاً،

(١) انظر: جمعة، سعد: مجتمع الكراهية، ط٤، الأردن، عمان، بلا تاريخ: ص ٢٠٨-٢١٠.

(٢) الشرق العربي، ٢٩ محرم سنة ١٣٤٢هـ/ ١٠ أيلول سنة ١٩٢٣م، السنة الأولى، العدد (١٦): ص ١.

بل لا تزال عوامل التربية العربية ضعيفة في روح الأمة، بل وفي روح الأفراد... حتى الآن لا يكاد يكون للعرب طابع قومي خاص بالنسبة لطابع الأمم الحديثة...»^(١).

ونشر رضا توفيق الفيلسوف التركي عضو المجمع بتاريخ ١١/ أغسطس/ آب سنة ١٩٢٤م، مقالة بعنوان «قضية النفوس والمجتمع العربي»، تحدث فيها عن ألمانيا التي كانت خاضعة للغة الفرنسية وآدابها معنوياً وأدبياً، بل كانت الكتابة باللغة الألمانية، تعد انتقاصاً من قدر المكتوب إليه، لكن في عهد نابليون، أنجبت ألمانيا عدداً من الأدباء والفلاسفة والمفكرين أمثال: كانت، وجوته، وشيللر، وغيرهم من العباقرة الذين كتبوا بالألمانية، وأيقظوا الروح القومي بين طلاب الجامعات فيها، وأصلحوا المدارس التي خرجت القادة العظام أمثال (بسمارك)، ورفعوا شأن لغتهم القومية، ونبذوا الهيمنة اللغوية الفرنسية، وعمدوا إلى «تجريد اللغة الألمانية من كل كلمة إفرنسية، وسعوا إلى استبدالها بكلمات ألمانية خالصة، وأصدر الإمبراطور غليوم إرادته حتى بإبطال استعمال الحروف الفرنسية»^(٢).

وانصرف المفكرون الألمان بعد انتصاراتهم اللغوية على الإفرنسيين، وتحررهم من هيمنتهم المعنوية، وتبعيتهم الأدبية، إلى ترقية العلوم، ونبغ فيها المخترعون في الطبيعيات، والمبدعون في الإنسانيات، وترقت عندهم الفنون والآداب التي أخذوا يكتبونها بلغتهم القومية التي تفوقوا عند الكتابة بها على نظرائهم من الإنجليز والفرنسيين وغيرهم من الأوروبيين^(٣).

إن رضا توفيق الباحث المنقب في تاريخ الحضارات والآثار، والفكر والفلسفات، واللغات الإنسانية، أراد من المقالة أو المحاضرة العميقة النفيسة، التي وصلت إلى المعلمين وموظفي الدولة، وطلاب المدارس في الإمارة، شحذ همم أبناء العربية،

(١) الشرق العربي، ٨ صفر سنة ١٣٤٢هـ/ ٢٧ تشرين أول سنة ١٩٢٣م، السنة الأولى، العدد (٣٠): ص ١.

(٢) انظر: الشرق العربي، ١١ محرم سنة ١٣٤٢هـ/ ١١ أغسطس سنة ١٩٢٤م، السنة الثانية، العدد (٦٥):

ص ١.

(٣) انظر: المصدر السابق: العدد (٦٥).

وتحفيزهم على الاجتهاد في تعلم لغتهم، التي هي الأساس الذي تقوم عليه نهضتهم وقوتهم ومنعتهم، فإذا كان الألمان قد نهضوا بلغتهم التي وصلوا عن طريق التعلم بها وإعزازها، بعد نبذهم للفرنسية المستعمرة للغتهم، إلى أعلى معارج الرقي، والتقدم المعنوي والمادي، ولذا فإنه يتحتم على أبناء العربية لغة العلم والحضارة الإنسانية لبضعة قرون، وذات التراث الحضاري العظيم، أن يوفوا لغتهم حقها، وأن يعملوا بكل قوة على نهضتها وازدهارها في مدارسهم ودوائرهم.

وإسعاف النشاشيبي الملقب بأديب العربية، وعضو المجمع العلمي في عمان، كان حاملاً لهم العربية، وقد نذر نفسه للدفاع عنها في كل المحافل والجامعات، والجمعيات الأدبية، ورأى أن الطريق الموصل إلى بقاء هذه اللغة، واستعادة مجدها في أن «همم القادرين في الأمم العربية المختلفة، جديرة بالانصراف جميعاً إلى إنهاض لغة الضاد وتقويتها، وإلباسها أحزمة النجاة، مما يحيط بها من الأمواج المغرقة، وإعطائها وسائل الوفاء بالحاجات العصرية، لتصلح للبقاء، وتسليحها بما تدرأ به عنها هجمات المتنوعين من الأعداء، مخافة أن يدركها الانقراض...»^(١).

حظي النشاشيبي بإعجاب أدباء سورية ولبنان وأرض الكنانة عندما دُعي إلى جمعية «الرابطة الشرقية» في القاهرة، وألقى فيها محاضرة في أول ذي القعدة عام ١٣٤٣هـ/ ١٩٢٥م دفاعاً عن العربية، وبياناً لمحاسنها، وكشفاً عما يتحداها من الأخطار، واستمع الحاضرون في تلك المحاضرة المدهشة، إلى رجل الفصاحة الذي حاكى في براعته أساطين العربية في عهودها الأولى، فكانت أصداء تلك المحاضرة واسعة في الصحافة المصرية، فقرظها خليل مطران، ومحمد رشيد رضا وغيرهما من أدباء مصر.

كشف النشاشيبي في محاضراته عن شقاء العربية وبؤسها ومعاناتها من أبنائها في هذا الزمان، يقول: «ولم يذل عزيز من بعد عزازته ذلّها... ولم يزهّد جاهل مطبوع على قلبه

(١) النشاشيبي، كلمة في اللغة العربية: ص ١٠١-١٠٢.

في أكبر مآثر سلفه، زهد قوم هذه اللغة في لغتهم، ولم تُعب حسناء خلصتها الطبيعة من كل شين، كما عيّت هذه اللغة...»^(١).

ويأسى النشاشيبي على هجر أبناء العربية لها، وعلى استبدالهم لها بغيرها من لغات الأعاجم، ويدعو أبناء هذه الأمة إلى حراستها، والدفاع عنها حتى تبقى حية قوية عزيزة مرفوعة الرايات بين اللغات، وإن لم يفعلوا ذلك، فإن مآل لغتهم أن تهوي إلى الحضيض في عالم تتصارع فيه اللغات على البقاء، يقول: «فإن حرس هذه اللغة رجالها، أقامت في عليائها آمنة، وإن غفل الحماة أصبح الموطن بعد اليفاع الحضيض»^(٢).

وقد طبعت محاضرة النشاشيبي السالفة الذكر في القدس سنة ١٩٢٥م، ونشرت بعنوان: «كلمة في اللغة العربية»، ووصلت نسخها إلى جريدة «الشرق العربي»، وإلى مجلس المعارف، وإلى المدارس، علماً بأن الأمير عبد الله بن الحسين كان معجباً بكتابات النشاشيبي، وأصدر إرادة بتدريس إحداها، كما تم بيانه من قبل.

وبناء على ما تقدم، فإننا يمكننا أن ندرك مدى التأثير العميق الذي تتركه محاضرات النشاشيبي، وخطبه وكتبه في وجدان التلاميذ، وفي أفكار المعلمين والموظفين حول هذه اللغة، وما لها من حقوق على أبنائها، وأنهم هم جنودها في الدفاع عن كيانها ووجودها، وأن نهضتها واجب وطني وقومي وديني على كل واحد منهم، ولذا فإنهم سيسارعون إلى إتقانها وتجويدها بل تجديد رونق شبابها، باذلين في سبيل ذلك أقصى درجات الجهد والاجتهاد، والتشجيع عن ساعد العمل المخلص في تحصيل هذه اللغة والبراعة فيها، والعمل على خدمتها ونشرها.

والشيخ مصطفى الغلاييني الشاعر النحوي الصحفي الأديب، هو أحد أعضاء المجمع العلمي، وقد تولى أمر المكاتبات في مكتب الأمن العام، وتولى تعليم نجلي أمير البلاد: طلال ونايف اللغة العربية، فأدلى بدلوه في الدفاع عن العربية وتمجيد أهلها، عندما كثر الكيد لأمير البلاد من أعاجم يحكمون في البلاد العربية.

(١) النشاشيبي، المصدر السابق: ص ٤-٦.

(٢) النشاشيبي، المصدر السابق: ص ١٦-١٧.

انبرى الغلاييني مدافعاً عن الأمير بخاصة والعرب بعامة، ونظم قصيدة عنوانها
بـ «رعى الله أهل الضاد»، والعنوان له دلالاته وإيحاءاته السياسية والقومية واللغوية،
فالضاد هي اللغة الجامعة والموحدة لكل العرب، فهم أمة واحدة، أرومتها واحدة،
وأرضها واحدة وتاريخها واحد، ومما قاله الغلاييني في قصيدته ذات الثلاثين بيتاً،
التي نشرها في «الشرق العربي»:

لَعَمْرُ الْعُلَا إِن قَامَ فِي مِصْرَ ثَلَاثَةٌ
مَجُوسِيَّةٌ بِالزُّورِ وَالْإِفْكِ تَنْعُقُ
فَلِإِنَّ بَنِيهَا أُمَّةٌ عَرَبِيَّةٌ
أَوْ اصْرُرْ قَرِيبَاهَا بِنَا تَتَعَلَّقُ
بَنُو عَمْنَا فِي الْعِرْقِ وَالْدِينِ وَاللُّغَى
وَإِنْ جَحَدَ الْقُرْبَى الدَّخِيلُ الْمُفَرِّقُ
رَعَى اللَّهُ أَهْلَ الضَّادِ فِي كُلِّ مَوْطِنٍ
وَجَادَهُمْ غَيْثُ الْعُلَا الْمَتَدَفِّقُ
فَهُمْ لِلْنَدَى وَالْمَجْدِ وَالْفَضْلِ وَالْهَدَى
مَنَاوِرُ فِي دُجَى الْخُطُوبِ تَأَلَّقُ
تَخَيَّرَهُمْ مِنْ طِينَةِ الْعِزِّ رَبُّهُمْ
فَهُمْ غُرُرٌ فِي جِبْهَةِ الدَّهْرِ تَشْرِقُ
لَهُمْ يَحْفَظُ التَّارِيخُ مَجْدًا مُؤَثَّلًا
صَحَائِفُهُ الْفَيْحَاءُ بِالْفَخْرِ تَعْبُقُ

وسل الرُّكن عنهم والْحَطِيمَ وزَمَزَمًا

وأَرْضَ بني قحطان إن هي تنطقُ

ونخلص مما سبق، أن للمجمع العلمي العربي في الشرق رئيساً وأعضاء، قد كتبوا المقالات، وألقوا الخطب والمحاضرات، وحاكوا القصائد، وجاهدوا بكل ما لديهم من فكر، وصلاحيات في الإمارة، في سبيل الحفاظ على اللغة الفصحى في المدارس، والدوائر والمؤسسات الحكومية.

المبحث الثاني

نشر الكتب والرسائل والتواصل الثقافي

مع البلاد العربية والأجنبية

وإنشاء مكتبة المجمع

هدف المجمع منذ تأسيسه إلى نشر الكتب والرسائل في العلوم العربية والكونية، وحفظ الصحة والأخلاق وغير ذلك، وسعى إلى التواصل الثقافي مع العالم العربي والغربي، وإلى تأسيس مكتبة تخدم المجمع وعامة القراء:

أ- نشر الكتب والرسائل في العلوم العربية والصحة والأخلاق:

وضع المجمع العلمي العربي في عمان هدفه هذا على قائمة أعماله المراد إنجازها من خلال جهود أعضاء المجمع، والرجال الأكفيا في اختصاصهم ممن يمتنون التعليم، أو الإدارة أو الصحة، أو السياسة أو الأمور المالية في الإمارة.

ويبدو أن كتاب رضا توفيق الفيلسوف التركي الموسوم بـ «قضية النفوس في المجتمع العربي» قد نشره المجمع حلقات في جريدة «الشرق العربي»، واشترك في تأليف هذا الكتاب وترجمته ونشره عضوان من أعضاء المجمع هما: المؤلف رضا توفيق، والمترجم محمد الشريقي المكلف بالشؤون الكتابية في المجمع.

قدّم الشريقي لعمل رضا توفيق في العدد (٦٢) من جريدة «الشرق العربي» قائلاً: «الوزير العثماني الفيلسوف رضا توفيق بك، نزيل شرقي الأردن اليوم، أشهر من أن يعرف، فهو شاعر كبير، وعالم نحري، وبحاثة خطير، شهد له المغاربة قبل المشاركة ببعده النظر، وحسن الأثر.

وقد رأى أن يختص هذه الصحيفة بنشر رسائل مهمة في قضايا المجتمع العربي، ورأينا عملاً باقتراحه، أن ننقل ما يخطه قلمه الفياض من هذه الرسائل، إلى اللغة العربية الشريفة بأسلوب سهل، يفهمه الكافة، تحقيقاً لفوائدها الجمّة.

وسوف نتوخى أن نحافظ على المعاني الأصلية كل المحافظة، وأن يكون الأصل والترجمة في مباحث أستاذنا الفيلسوف كالحسناء، وصورتها في المرأة، وها نحن أولاً نبدأ بنقل مقدمة رسالته الأولى، وموضوعها «قضية النفوس في المجتمع العربي»^(١).

ومما هو جدير بالملاحظة هنا، أن الشريقي ينقل هذه الرسائل عن اللغة التي ألف بها رضا توفيق كتابه، وهي التركية على الأرجح، كما أن الشريقي وضح بأنه ينقل هذه الرسائل بأسلوب عربي سهل يفهمه القراء كافة، تحقيقاً للفائدة العلمية المرجوة منها، وما ذكره الشريقي هنا عن أسلوبه في النقل، يتطابق تماماً مع جاء في بيان المجمع أو منشوره، الذي نص على أن يكون الغرض الثالث من أغراض تأسيس المجمع: «السعي في نشر كتب ورسائل في الأخلاق، وحفظ الصحة، والعلوم العربية والكونية، بأسلوب عربي سهل»^(٢).

وقد مهد رضا توفيق لرسالته الأولى قائلاً: «هجرت بلادي إلى هذه الديار، موفور الأمل، مرجحاً شرقي الأردن لأسباب راهنة لا بد من النزول على حكمها، وقد مضى على سكناي في عمان ما يناهز السنة ونصف السنة، رأيت من خلالها من كرم العرب، وحسن وفادتهم، وآثار محبتهم، ما أيد اقتناعي القديم بنبل الروح العربي، وأيقظ في نفسي عاطفة احترام صحيح، ومنة راسخة إزاء كل ناطق بالضاد.. إن العرب هم أمة كريمة، قد أحرزت قصب السبق بين الأمم السامية، وبلغت شأواً عالياً في تاريخ الإنسانية..»^(٣).

ويعدّ رضا باشا ظهور العرب على مسرح الحضارة الإنسانية، أعظم معجزات التاريخ البشري، ويرجع السبب في ذلك إلى أن العرب حملوا الرسالة المحمدية، والمعجزة الإلهية، فخلد اسمهم في تاريخ البشرية، ولا يمكن أن يمحي هذا الاسم، مهما تبدلت الأحوال.

(١) الشرق العربي، ١٩ ذو الحجة سنة ١٣٤٣هـ/ ٢١ تموز سنة ١٩٢٤م، السنة الثانية، العدد (٦٢): ص ١.

(٢) الشرق العربي، ٦ صفر سنة ١٣٤٢هـ/ ١٧ أيلول سنة ١٩٢٣م، السنة الأولى، العدد (١٧): ص ٢.

(٣) الشرق العربي، ١٩ ذو الحجة سنة ١٣٤٢هـ/ ٢١ تموز سنة ١٩٢٤م، السنة الثانية، العدد (٦٢): ص ١.

ويبين الفيلسوف رضا أنه قد أمضى سنة ونصف السنة في دراسة الأحوال الاجتماعية في البلاد، محاولاً استقصاء أحوالها في كل منهج، ويرى أن النهضة الصحيحة لا تكون إلا «بانتباه الجماعة، وتجلي القوى الحيوية في مناهج تمدنية جديدة»^(١).

ويؤكد رضا في مقالة ثانية أهمية النفوس بالنسبة للدول، التي تُعنى بها عناية فائقة؛ لأنها مسألة حياة أو موت لهذه الدول، التي ما أسست إلا لحماية أرواح الناس، وصون حقوقهم، وترقية أوضاعهم الاجتماعية^(٢).

ويتابع رضا نشر مقالاته الطريفة التي تناول فيها قضية النفوس أو السكان في المجتمعات العربية، فيتحدث عن حب الإنسان للبقاء، الذي يولد لديه القدرة على الابتكار، وعن التكاثر السكاني في العالم، ويعرض لطبيعة الأرض، وقابليتها للزراعة، وعن الأدوار التي مرّ بها الإنسان: الصيد، والرعي، والفلاحة، ثم يتحدث عن قابلية الأرض التي يعيش عليها الإنسان للحضارة والعمران، والأسباب التي تؤدي إلى زيادة النفوس أو نقصانها، وعن كوارث الحروب التي تعصف بالمجتمعات الإنسانية، وتؤدي إلى الاختلال المالي والاقتصادي والاجتماعي، وعرض إلى مرض انحلال الأمم وضمحلالاتها.

وذكر رضا قضية الهجرة والنزوح الجماعي الناجم عن الغلبة والقهر، وما يكون لذلك من آثار في المجتمعات الإنسانية، التي شهدت كثيراً من الهجرات التاريخية، إلى غير ذلك من الموضوعات المتعلقة بالقضايا السكانية، والاجتماعية والتاريخية والحضارية^(٣) التي طرحها الفيلسوف رضا اعتماداً على مشاهداته، وجولاته الميدانية، ورصده لحياة المجتمعات، وعلى اطلاعه الواسع على تاريخ الحضارات الإنسانية، ونتائج الدراسات والحفريات الأثرية، ومعرفته بعلوم الإنسان والتربية، والأديان

(١) المصدر السابق، العدد (٦٢): ص ١.

(٢) المصدر السابق، ٢٦ ذو الحجة سنة ١٣٤٣هـ / ٢٨ تموز سنة ١٩٢٤م، السنة الثانية، العدد (٦٣).

(٣) انظر: الشرق العربي، ١٣٤٣هـ / ١٩٢٤م، السنة الثانية، الأعداد (٦٢-٨٥).

واللغات، وكتب الرحلات وغيرها من المصادر التي ذكر كثيراً منها في مقالاته الممتعة، التي نيفت على ست عشرة مقالة نشرها تحت عنوان «قضية النفوس والمجتمع العربي»، وتشكل في مجموعها كتاباً مشوقاً في موضوعه.

وقامت جريدة «الشرق العربي» التي عملت على تنفيذ أغراض المجمع، وتحقيق أهدافه، ونشرت عدة مقالات في حفظ الصحة، كما حدد ذلك الهدف الثالث للمجمع، ومن أبرز الذين نهضوا بهذا الجانب حنا القسوس طبيب مستشفى الحكومة في عمان، الذي ذكر في أول مقالة له وهي بعنوان «حفظ صحة الأطفال»: «إن ما دعاني إلى نشر هذه المعلومات العامة، ما نراه كل يوم من وفيات الأطفال العديدة، لعدم اعتناء الوالدين بهم، فيذهبون ضحية الجهل، ولا سيما جهل الوالدات اللواتي يلتجئن إلى العجائز لمداداة أفلاذ أكبادهن..^(١)».

ونشر حنا القسوس مقالات صحية أخرى منها: «تطبيق حفظ الصحة العملي في المدارس..^(٢)» في (العدد ٤٦، ص ٤)؛ ومقالة بعنوان «الوقاية من السل في المدارس» في (العدد ٥٢، ص ٤)؛ ومقالة «الجدري» (العدد ٥٣، ص ٥)؛ ومقالة «حفظ صحة الدارس من أمراض المدارس» في (العدد ٥٧، ص ٣).

ونشر وجيه التكريتي طبيب الطفيلة مقالة عن صحة العائلة في (العدد ٣٧، ص ٣)، ونشر الدكتور سعد الله كامل المعلم في مدرسة أربد التجهيزية مقالة بعنوان «في محافظة عضو البصر»، في (العدد ٨٤، ص ٣).

كانت جهود حنا القسوس في نشر المقالات الصحية كبيرة، ولكنه لم يقتصر فيها على الجانب الوقائي والعلاجي فحسب، إنما أتحف قراء «الشرق العربي» بثلاث مقالات تناولت تاريخ الطب العربي، وما كان للعرب من دور عظيم في تطوير علم الطب، إذ أتقنوا هذا العلم، الذي أخذوه عن اليونان والسريان والهنود، ثم أكملوا

(١) الشرق العربي، ٣ ربيع الثاني سنة ١٣٤٢هـ / ١٢ تشرين الثاني سنة ١٩٢٣م، السنة الأولى، العدد (٢٤): ص ٢.

نقصه، وحافظوا عليه، وأغنوه باختراعاتهم، وجعلوا لغتهم لغة عالمية له، ويرفض القسوس قول بعض الباحثين الغربيين في تاريخ العلوم: إن العرب «كانوا واسطة نقل بسيطة لهذا الفن، دون أن يحسنوه بشيء يذكر»^(١).

ونبه القسوس على فضل العرب في الكيمياء، وفي العقاقير النباتية، التي عرفها الغرب عن طريق العرب، وكان الغرب يجهلها قبل ذلك جهلاً تاماً، كما أن العرب قد أدخلوا على فن المعالجة كثيراً من العلاجات المعدنية، التي لم تكن معروفة قبلهم، ويرى أن آثار العرب في علم الصيدلة ستبقى خالدة، علماً بأن كثيراً من أسماء العلاجات العربية قد تسربت إلى كتب الغربيين في الطب وبقيت حتى الآن^(٢).

ومن المقالات العلمية التي نشرت في «الشرق العربي»، وكانت في إطار أهداف المجمع، المقالة التي كتبها محمود الكرمي مدير المدرسة التجهيزية في عمان، وعنوان مقالته: «النهضة العلمية» ركز فيها على أهمية المعارف في نهضة الأمم، وأرجع رُقْيَ التعليم إلى ثلاثة عوامل: توحيد النظم المدرسية ومناهج الدراسة، وكفاءة المربين، والبيئة الملائمة للرقى العلمي^(٣).

ومن أعضاء المجمع الذين أتحفوا القراء بمقالاتهم محمد الشريقي مدير جريدة «الشرق العربي» الذي جعل منها منبراً إعلامياً للمجمع، فعمل على تحقيق أغراضه، وبخاصة الثالث منها، وهو نشر الكتب والرسائل في الأخلاق، وحفظ الصحة، والعلوم العربية والكونية، بأسلوب سهل، قريب من أفهام القراء، فكان الشريقي قطب الرحى الذي تدور عليه المقالات في المجلة، فهو الذي ينتقيها، ويشجع الكتاب على كتابتها، بل قلما صدر عدد من الجريدة إلا وله فيه مقالة في سياسة الإمارة أو الردّ

(١) الشرق العربي، ٣٠ جمادى الأولى سنة ١٣٤٢هـ/ ٧ كانون الثاني سنة ١٩٢٤، العدد (٣٢): ص ٣.

(٢) انظر: الشرق العربي، ٧ جمادى الأولى سنة ١٣٤٢هـ/ ١٤ كانون الثاني سنة ١٩٢٤م، السنة الأولى، العدد (٣٣): ص ٣.

(٣) انظر: الشرق العربي، ١٤ ذو القعدة سنة ١٣٤٣هـ/ ١٦ حزيران سنة ١٩٢٤م، السنة الثانية، العدد (٥٨): ص ١.

على خصوصومها، أو الدعوة إلى نهضتها، أو التعريف بالكتب الفكرية النافعة للقراء، مثل كتاب إدمون ديمولان «أثر الطريق في الأصل الاجتماعي» الذي أفرد فيه فصلاً للبادية العربية، وتحدث فيه عن طبائع العرب وغيرهم من الأمم، ومدى استعدادهم الطبيعي للنظام والحكم، ورأى الشريقي أهمية هذا الفصل لدعاة النهضة القومية، ولذا قام بتعريب خلاصة هذا الكتاب، ونشره على قراء «الشرق العربي»^(١).

وفي ضوء ما تقدم، فإننا نرى أن المجمع حقق غرضه الثالث وهو نشر الكتب والمقالات الصحية والعلمية العربية، وأن «جريدة الشرق» كانت النافذة التي يطل منها على قرائه ويوصل إليهم أفكاره واختياراته بأسلوب عربي سهل، لجعل هذه الموضوعات العلمية والأدبية، قريبة من أفهامهم، محببة إلى نفوسهم.

ب- التواصل الثقافي مع البلاد العربية، وانتخاب أعضاء شرف منها :

مرّ بنا أن المجمع العلمي في جلسته المنعقدة في الخامس من تشرين الثاني عام ١٩٢٣م، قد انتخب ستة من أعلام العربية، أعضاء شرف في المجمع، وهم: الشيخ أحمد عباس الأزهرى من لبنان، وأحمد زكي باشا الملقب بشيخ العروبة من مصر، ومحمد كرد علي رئيس المجمع العلمي العربي بدمشق من سورية، والأب أنستاس ماري الكرملى من العراق، وإسعاف النشاشيبي من فلسطين، فيكون المجمع قد حقق التواصل الثقافي مع البلاد العربية يومذاك.

وكان الاتصال بين المجمع العلمي في عمان، وأعضاء الشرف قائماً، بل إن إسعاف النشاشيبي وأحمد زكي باشا قد زارا عمان ولقيا أعضاء المجمع، واطلعا على أعماله، وأبديا من الآراء ما يخدم رسالة المجمع.

وبدا مما نشرته جريدة «الشرق العربي» أن تواصل المجمع العلمي، وتبادل المنشورات، وإهداء الكتب، كان قائماً مع الكليات والمعاهد والمدارس، والمطابع

(١) انظر: الشرق العربي، ١٧ رمضان سنة ١٣٤٢هـ/ ٢٠ نيسان سنة ١٩٢٤م، السنة الأولى، العدد (٥١): ص ٣٦؛ وانظر: الشرق العربي، العدد (٥٢): ص ١-٢؛ العدد (٥٣): ص ١-٢.

ودور النشر والمجلات والجرائد في البلاد العربية، وقلما يخلو عدد من أعداد الجريدة من أخبار هذه الاتصالات والمبادلات الثقافية مع المجمع وأعضائه.

ومن الأمثلة على هذا التواصل الثقافي والإعلامي والإخباري مع البلاد العربية أن «الكلية الإسلامية في بيروت»، قد أهدت جريدة «الشرق العربي»، بيانها السنوي لعامها التاسع والعشرين، وقد عرّفت «الشرق العربي» جمهرة قرائها في الأردن بأهمية هذه المدرسة، التي تخرّج منها كثير من رجال الأدب والفكر في بلاد الشام، فقالت: «وهي المعهد العلمي الإسلامي، الذي اشتهر بإنجاب الكثيرين من رجال العلم والعمل، وشبان النهضة الفكرية العربية»^(١).

وسبق أن ذكرنا أن الشيخ عباس الأزهري عضو الشرف في «المجمع العلمي» في عمان، هو مؤسس هذه المدرسة الإسلامية الرائدة، التي ضاهت في مستوى خريجها الجامعة الأمريكية، والجامعة اليسوعية في بيروت، ووصل إلى «الشرق العربي» منشور المدرسة العلمية الأرثوذكسية الداخلية في حمص، وهي مدرسة وطنية، غايتها تهذيب الناشئة من جميع المذاهب^(٢).

وجاء إلى جريدة «الشرق العربي»، بيان الكلية البطركية الفلسطينية، التي أنشئت في القدس، وتدرس باللغة العربية والإنجليزية، ويكون رئيسها وطنياً من الناطقين بالضاد. وللكلية أربعة مكاتب عليا: مكتب اللغات، ومكتب الطب، ومكتب الحقوق، ومكتب الهندسة. وقد عقبته المشرق على منشور المدرسة العلمية الأرثوذكسية بالقول: «فمرحى لنهضة العلم المقدسة في البلاد العربية».

وقد تواصلت جريدة «الشرق العربي» مع المجلات العربية، ومنها مجلة «المرأة الجديدة» الصادرة في لبنان، إذ أرسلت المجلة لصحيفة الشرق العربي كتاباً جديداً بعنوان «مي في سوريا ولبنان»، فقد ذكرت الشرق: «أهدتنا مجلة المرأة الجديدة هذا

(١) الشرق العربي، ٢٩ محرم سنة ١٣٤٢هـ/ ١٠ أيلول ١٩٢٣م، السنة الأولى، العدد (١٦): ص ٢.

(٢) المصدر السابق: العدد (١٦)، ص ٢.

الكتاب، الذي عنيت بجمعه وطبعه، وهو يتضمن وصف الحفلات التكريمية، التي أقيمت للناطقة ماري زيادة (مي) أثناء زيارتها لوطنها في صيف ١٩٢٢م، وما قيل فيها نظماً ونثراً. فنشكر للمرأة الجديدة اهتمامها بتكريم النبوغ العربي النسائي^(١).

ويبدو أن المجمع كان متابعاً لما يصدر في الوطن العربي من مجلات علمية وأدبية، وقد أبدى تعقيبه على صحيفة الجامعة المصرية التي أصبحت جامعة القاهرة فيما بعد، قائلاً: «اطلعنا على هذه المجلة الراقية التي يقوم بتحريرها طلبة الجامعة المصرية، فوجدناها طافحة بالمحاضرات المفيدة، والرسائل القيمة لأساتذة الجامعة المشهود لهم بالفضل والنبوغ العلمي، ولتلاميذهم المهتمين بهديهم، والمحتزين على مثالهم، فعسى أن تكون هذه المجلة الراقية صلة التعارف العلمي والأدبي بين طلبة الأقطار العربية، وأساتذة النهضة الشرقية الحديثة»^(٢).

ونشرت «الشرق العربي» خبر صدور مجلة مدرسية شهرية عن المدرسة الفاروقية بحلب، وتهتم المجلة بالموضوعات العلمية والأدبية والتربوية، وتمنت «الشرق العربي» لمجلة المدرسة الفاروقية التوفيق في خدمة النشء العربي.

وفي سنة ١٩٢٥م أقيمت حفلة تكريمية لأmir الشعراء أحمد شوقي في لبنان، وألقى أمين الريحاني كلمة ترحيبية بالشاعر الكبير، فوصلت كلمة الريحاني لجريدة «الشرق العربي»، ونشرتها كاملة، منها: «ولو أن السماء تتنازل للتكلم بلغة من لغات الناس، لما اختارت اليوم غير اللسان الذي هو لساننا، بينا كوكب من كواكبها الكبرى... لو تنازلت السماء للتكلم بلغة من لغات الناس لاختارت اليوم اللغة العربية كرمًا لشوقي»^(٣).

واللافت، أن «الشرق العربي» التي نشرت أخبار هذه المعاهد والجامعات والمدارس، والمجلات والصحف والحفلات التكريمية وغيرها، كانت حريصة على

(١) المصدر السابق، ١٣ رجب سنة ١٣٤٢هـ/ ١٨ شباط سنة ١٩٢٤م، السنة الأولى، العدد (٤): ص ٤.

(٢) المصدر السابق، ٢٧ رجب سنة ١٣٤٢هـ/ ٣ آذار ١٩٢٤م، السنة الأولى، العدد (٤٢): ص ٣.

(٣) المصدر السابق، ٢٦ محرم ١٣٤٤هـ/ ١٥ أغسطس سنة ١٩٢٥م، السنة الثالثة، العدد (١١١): ص ٩.

التعبير عن رسالة المجمع العلمي العربي بعمان، الذي يسعى إلى تحقيق التواصل الثقافي والعلمي والمعرفي بين المؤسسات الثقافية والعلمية في البلاد العربية من جانب، كما يكشف عن طبيعة رؤية المجمع للغاية من هذا التواصل الموصل إلى نهضة عربية شاملة في كل البلاد العربية من جانب آخر.

وبناء على ما تقدم، فإننا نرى أن المجمع العلمي قد خطا خطوات واسعة في سبيل إنجاز هذا التواصل العلمي مع البلاد العربية، ولو استمر المجمع في خط سيره الذي سلكه في السنوات الثلاثة الأولى من تأسيسه، لكانت إنجازاته في هذا الهدف أكثر اتساعاً، وأبعد أثراً، لكن أيدي الشر، وقوى الاستعمار، عملت بكل ما لديها من قوى غاشمة، وما هي عليه من مكر وخديعة على وقف تقدم هذه المؤسسة العلمية الصاعدة بقوة، فكبحت جماحها، وأسكتت صهيلها، وأطفأت نارها.

ج- إنشاء مكتبة عامة تجمع ما تدعو الحاجة إليه من أنواع العلوم خصوصاً ما يتعلق باللغة وآدابها :

يبدو أن المجمع بدأ فعلياً بتأسيس هذه المكتبة العامة، والمقصود بالعامة في مصطلح ذلك الوقت دار الكتب الوطنية، أو المكتبة العمومية، التي تكون أبوابها مفتوحة لكل القراء، وتكون مُعِيناً لأعضاء المجمع على ما تسمو إليه همهم من أبحاث، لكن مكان هذه المكتبة لم يُحدد، واكتفى ببيان المجمع بالقول: «وقد ابتدأ بتأسيس دار فسيحة، لتكون داراً للآثار والكتب، في أبهج بقعة من عمان عاصمة الشرق العربي»^(١).

والمأسوف عليه أن موقع هذه الدار التي نعتت بأنها «دار فسيحة»، غير معروف لنا الآن، علماً أن عمان آنذاك كانت بلدة صغيرة، قليلة المباني، لا يزيد عمرها الحديث على ثلاثة عقود، وكان أمير البلاد يسكن الخيام المضروبة على رابية ماركا، ثم بُدئ

(١) المصدر السابق، ٦ صفر سنة ١٣٢٤هـ/ ١٧ أيلول سنة ١٩٢٣م، السنة الأولى، العدد (١٧)، ص ٢.

بتشييد قصر رغدان، سنة ١٩٢٤م إلى أن انتقل إليه سنة ١٩٢٨م، وقصر رغدان هو ثاني أكبر بناية في عمان بعد المسجد الحسيني^(١). وقد فكرت الحكومة قبل ذلك، بالانتقال إلى السلط، واتخاذها عاصمة للبلاد، لكثرة دورها الصالحة لسكن الموظفين^(٢).

ويظهر أن الإمارة كانت مهتمة بزيادة العمران في العاصمة، وبخاصة بعد قدوم كثير من السوريين الفارين من وجه بطش الانتداب الفرنسي، وزيادة عدد موظفي الدولة، وكثرة الوافدين على بلاط الإمارة، وارتفاع عدد السكان في عمان، ولذا فكر الركابي بإقامة أحياء جديدة في العاصمة، وأطلق على هذا المشروع اسم «عمان الجديدة»، وذكرت جريدة «الشرق العربي» خبر هذا التوسع العمراني، ومما جاء في ذلك الخبر: «يهتم فخامة رئيس النظار، بإنشاء أحياء جديدة، على الطراز الحديث للموظفين، وقد دعا لتعيين موقع العمائر شركة عربية، فأرسلت مندوبيها إلى العاصمة، وبعد إجراء الكشف بإشراف فخامة رئيس النظار، قررت الحكومة اختيار هضاب الجبل الجنوبي الغربي المحيط بالمدينة، مستقراً للأحياء الجديدة، وقد بوشر بوضع الخرائط»^(٣).

وما ذكر عن مشروع عمان الجديدة في حكومة الركابي، يؤكد قول الكرمي رئيس المجمع بأنه قد بُدئ بتأسيس دارٍ أو مبنًى للمكتبة الوطنية وللآثار، لكن لا يُعلم بعد ذلك ما الذي استقر عليه أمرها.

وربما كان قصد الكرمي بتلك الدار البناية الواقعة إلى الشرق من المدرج الروماني، مقابل فندق فيلادلفيا، وقد تكونت من خمس غرف، إلا أنها هدمت سنة ١٩٦٢م، وأقيمت مكانها بناية أخرى^(٤).

(١) انظر: الموسى، سليمان: عمان عاصمة الأردن. ط ٤، أمانة عمان الكبرى، عمان، ٢٠١٠م: ص ٨١، ٩٩-١٨٢.

(٢) انظر: العابدي، عمّان في ماضيها وحاضرها: ص ١٣٥.

(٣) الشرق العربي، ١١ محرم سنة ١٣٤٢هـ/ ١١ أغسطس سنة ١٩٢٤م، السنة الثانية، العدد (٦٥): ص ٢.

(٤) العابدي، محمود: "التاريخ والآثار"، ضمن كتاب: ثقافتنا في خمسين عاماً، ط ١، منشورات دائرة الثقافة والفنون، عمان، ١٩٧٢م: ص ٩.

وإذا كان مكان هذه المكتبة، ومبناها الذي شغلته ما زال غير معروف معرفة مؤكدة، في فترة تأسيس المجمع، فإنه يمكن لنا أن نفترض أنه كان في مبنى جريدة «الشرق العربي» والمطبعة الرسمية أو في أي مبنى حكومي آخر، وبخاصة أن المباني الحكومية كانت قليلة يومذاك.

أما عن مقتنيات هذه المكتبة، وما حازته من المصادر والمراجع، والمعاجم العربية والأجنبية، فإن لدينا خبراً مؤكداً عن باكورتها أو نواتها، أو عن الكتب والمصادر الأولى التي أدخلت إليها، ومفاد هذا الخبر أن أحد أعضاء المجمع، وهو العلامة رضا توفيق الفيلسوف التركي، ترجمان الأمير، ورئيس مجلس المعارف، قد أهدى خزانة كتبه الخاصة إلى مكتبة المجمع، وكانت هدية جلييلة القدر على قدر مهديها، إذ «تبرع لها رضا توفيق بك بمجموعة كتبه، التي لم تكن تقل عن ثلاثة آلاف مجلد»^(١).

ومما يؤكد أهمية هذه المكتبة التي وهبها رضا توفيق للمجمع، واهتمام الحكومة بأمرها، أن جريدة «الشرق العربي» قد نشرت خبراً مهماً حول هذه المكتبة القيمة، وقد جاء في الخبر المنشور في شهر أيار عام ١٩٢٤م: «تهتم الحكومة بإعداد بناء خاص يتفرع من جامع الحسيني، لوضع الكتب القيمة التي أهداها رضا توفيق، وعددها أربعة آلاف مجلد»^(٢). ولكن مشروع هذا البناء لم ينفذ على ما يبدو.

ويمكن للقارئ أن يتخيل القيمة العلمية والأدبية والتاريخية لتلك الهدية، بل الكنز النفيس الذي وهبه رضا توفيق للمجمع، وتزداد معرفتنا بقيمة ذلك الإهداء الضخم، إذا عرفنا أن مهديه كان عالماً باحثاً، وأديباً شاعراً، وفيلسوفاً موسوعياً، وأستاذاً جامعياً، بنى هذه المكتبة على أساس شراء ما يلزمه من المصادر والمراجع، يضاف إلى ذلك معرفته باللغات الشرقية منها والغربية، والقديمة والحديثة: العربية، والتركية، والفارسية، واليونانية، واللاتينية، والفرنسية، والإنجليزية وغيرها من اللغات التي حشد

(١) الماضي، الموسى: تاريخ الأردن في القرن العشرين (١٩٠٠م-١٩٥٠م): ج ١، ص ٢٦٥.

(٢) الشرق العربي، ٨ شوال سنة ١٣٤٢هـ / ١٢ أيار سنة ١٩٢٤م، السنة الثانية، العدد (٥٣): ص ٢.

كثيراً من كتبها في مكتبته القيمة، والمكتبات لا تقدر بكم ما فيها من المواد المكتبية، بل بكيفيتها، وأهميتها العلمية، وندرة كتبها، ولذا فإن مكتبة رضا توفيق الفيلسوف العالم الأديب، لا يمكن تقدير قيمة ما حوته من المصادر، وبخاصة أن صاحبها له جهود معروفة في التأليف والترجمة، وصناعة المعاجم، مثل: «مفصل قاموس الفلسفة» الذي نشره عام ١٩١٤م، وله «معجم القاموس الفلسفي» الذي كتبه بأسلوب مبسط جعله في متناول المختصين وغير المختصين، وله كتاب عن النقود العربية باللغة الإنجليزية^(١)، وغير ذلك من الكتب والدراسات.

وربما شك بعض الباحثين في خبر المكتبة التي أهداها رضا توفيق للمجمع العلمي العربي في عمان سنة ١٩٢٣م، إلا أن غيوم هذا الشك سرعان ما تنقشع بعد العثور على وثيقة في المكتبة الوطنية في الأردن، وهي مرفوعة من عبد الوهاب المجالي وزير التربية والتعليم في وزارة وصفي التل الثانية (٣/١٢/١٩٦٢م - ٢٧/٣/١٩٦٣م)^(٢)، وقد أرخت بـ ٣٠/١٢/١٩٦٢م، ونصها^(٣):

دولة رئيس الوزراء الأفخم

أرجو التكرم بالموافقة على إهداء مكتبة السيد رضا توفيق التركية، إلى مكتبة الجامعة الأردنية، مع العلم أن كتب المكتبة المذكورة موجودة الآن في مكتبة دار المعلمين، عمان.

وتفضلوا دولتكم بقبول فائق الاحترام

وزير التربية والتعليم

التوقيع

(١) انظر: القاسم، سنوات الفيلسوف رضا توفيق في الأردن: ص ١٠٧.

(٢) انظر: الخماش، الوزارات الأردنية: ص ١١٦.

(٣) المكتبة الوطنية / الأردن / عمان (الوثيقة بلا رقم).

وقد نقلت هذه المكتبة أو ما تبقى منها، من دار المعلمين، إلى مكتبة الجامعة الأردنية ١٩٦٢م، وهي السنة التي تم فيها افتتاح الجامعة الأردنية.

وقد رجعت إلى سجلات إدخال الكتب إلى مكتبة الجامعة الأردنية في عام ١٩٦٢م، وتبين لي أن ما دخل إليها من كتب رضا توفيق قرابة ٢٢٥ كتاباً، أغلبها باللغات: الإنجليزية والفرنسية والألمانية وغيرها، ويعود تاريخ طباعة بعضها إلى سنة ١٨٣٣م، لكن كثيراً منها لم يعد موجوداً على رفوف مكتبة الجامعة الأردنية؛ لأن نظام تعشيب المكتبات الذي يتخلص من الكتب التي لم تعر خلال خمسة عشر عاماً، أخلى المكتبات من كثير من كنوزها وبخاصة أن كثيراً من موظفي المكتبات غير مؤهلين، وغير عارفين بقيمة هذه النفائس.

وربما أمكن للباحث، الوقوف على جلالة قدر هذا الحدث الثقافي، المتمثل في وجود هذه المكتبة المهداة بين يدي أعضاء المجمع وغيرهم من الموظفين والمعلمين، إذا علمنا أن الكتب والمكتبات في شرقي الأردن كانت قليلة جداً، وغالية الأثمان، ويقتصر وجودها على بعض الأئمة والوعاظ والمعلمين والتجار، إذ تكشف سجلات المحاكم الشرعية في السلط التي تعود إلى مطلع القرن العشرين عن وجود مكتبتين خاصيتين: مكتبة مصطفى أفندي الجزازي التي ضمت خمسة وعشرين كتاباً: تفسير الجلالين، ومعجم الصحاح، ووفيات الأعيان، والكامل في التاريخ. ومكتبة داود عبد الرحمن الداود التي ضمت مجلة الأحكام العدلية، وشرعة قانون الحقوق^(١).

أما في أربد -على قربها من دمشق- فإن الكتب فيها كانت قليلة، فقد ذكر الشاعر مصطفى وهبي التل خبر (محمد ذو الغني)، وهو صاحب متجر في أربد وكان محباً للأدب، ولديه في حانوته بعض الدواوين الشعرية، وألف ليلة وليلة، وتغريبة بني هلال،

(١) انظر: طريف، جورج فريد: السلط وجوارها. ط ٢، وزارة الثقافة الأردنية، عمان، ٢٠٢١: ج ١، ص ٤٠٢-٤٠٣.

وربايعات الخيام التي عربها وديع البستاني^(١). وتشير هند أبو الشعر إلى وجود مكتبات خاصة لدى بعض المتعلمين في أربد وقرائها، ولكنها متواضعة وقليلة^(٢).

وتشير الدراسة الجلية التي خص بها المرحوم نوفان الحمود السوارية تاريخ مدينة عمان في النصف الثاني من القرن التاسع عشر والرابع الأول من القرن العشرين تقريباً، إلى وجود بضعة كتاتيب، واحد منها للإناث، وأغلب أصحابها من الجراكسة الذين استوطنوا عمان في نهاية القرن التاسع عشر، وإلى وجود مكتبتين حكوميتين، أحدهما بجانب المسجد العمري الشريف (المسجد الحسيني الآن)، والآخر في محلة أوحى الشابسوغ، وإلى تأسيس مدرسة عرفت بالمكتب الحربي، الذي تم افتتاحه عام ١٩١٥ م.

وكان التعليم في كتاتيب عمان مقتصراً على علم الحال الوطني (التربية الوطنية)، واللسان العثماني، بيد أن تعليم اللغة العربية كان ضعيفاً، فشكا أهالي عمان إلى والي سورية، الذي قام بجولة تفقدية للمنطقة سنة ١٣٢٩ هـ / ١٩١١ م، من ضعف اللغة العربية في بلدتهم.

وفوق ذلك، فإن الحاكم الشرعي قد نصّب الشيخ عمر لطفي، أحد علماء الإسلام الحنفية من المهاجرين، خطيباً وإماماً للمسجد العمري، وكلف الحاكم الشرعي الشيخ زكريا بن حسن بن عمر، أحد الفقهاء من المهاجرين الشراكسة، أن يكون خطيباً ثانياً في المسجد العمري، استجابة للمضبطة أو للاستدعاء، التي تقدم بها أهالي عمان، ويبدو أن خطيبي المسجد العمري، كانا على معرفة بكبار علماء الشام، فعندما مرّ عالم الشام الكبير الشيخ جمال الدين القاسمي، اهتبل خطيب المسجد فرصة عبوره عمان، وطلب منه إلقاء خطبة الجمعة في المسجد^(٣).

(١) انظر: البدوي المثلث، يعقوب العودات: عرار شاعر الأردن، ط ١، دار القلم، بيروت، ١٩٨٠ م: ص ٢٨.
(٢) انظر: أبو الشعر، هند غسان: أربد وجوارها (ناحية بني عبيد) ١٨٥٠-١٩٢٨ م. ط ١، بنك الأعمال، عمان، ١٩٩٥ م: ص ٥٥٩.

(٣) انظر: الحمود، نوفان رجا: عمان وجوارها خلال الفترة ١٢٨١ هـ / ١٨٦٤ م - ١٣٤٠ هـ / ١٩٢١ م. ط ١، جامعة آل البيت، الأردن، ١٤١٦ هـ / ١٩٩٥ م: ص ٢٠٨-٢١٣.

لكن على الرغم من استقصاء الحمود لمصادر تلك الفترة، واعتماده على سجلات محاكمها الشرعية، وعلى دفاتر الطابور، وكتب الرحلات، والجرائد، وغيرها من المصادر، إلا أنه لم يشر إلى وجود أي مكتبة خاصة أو عامة، أو أي محل لبيع الكتب في عمان حتى نهاية العقد الثاني من القرن العشرين.

وبناء على ما تقدم عرضه عن حالة المكتبات في شرق الأردن، فإنه يمكن للدارس أن يدرك أهمية هذه الهدية العلمية القيمة، التي جعلها رضا توفيق في حوزة المجمع العلمي العربي، في الوقت الذي كانت فيه الكتب بضاعة غير رائجة لقلّة المهتمين بشرائها أو دراستها.

وعلاوة على خزانة كتب رضا توفيق، التي انتفع بها المجمعيون، فإنه قد تمّ رفد هذه المكتبة بعشرات من الكتب، التي كانت تصل إلى جريدة «الشرق العربي» إهداء، ومن الأمثلة على ذلك:

- كتاب «ذخائر المحفوظات»، والكتاب منتخبات من أشهر القصائد والخطب قديمها وحديثها، ومؤلفه أنيس الخوري المقدسي^(١).

- «الدروس العربية» لمصطفى الغلاييني، وقد قررت نظارة المعارف تدريس الكتاب في مدارس شرق الأردن^(٢).

- كتاب «جغرافية سورية العمومية المفصلة» لمؤلفه محمد سعيد الصباغ، ويحتوي الكتاب على مباحث طبيعية واقتصادية وسياسية، واجتماعية وتاريخية لبلدان القطر السوري^(٣).

(١) انظر: الشرق العربي، ٨ محرم سنة ١٣٤١هـ/ ٢٠ أغسطس سنة ١٩٢٣م السنة الأولى، العدد (١٣): ص٣.

(٢) انظر: الشرق العربي، ٢ جمادى الأولى سنة ١٣٤٢هـ/ ١٠ كانون أول سنة ١٩٢٣م، السنة الأولى، العدد (٢٨): ص٢.

(٣) انظر: الشرق العربي، ١٣ صفر سنة ١٣٤٥هـ/ ٤ أيلول سنة ١٩٢٣م، السنة الأولى، العدد (١٨): ص٢.

-كتاب «سوريا ولبنان» لمؤلفه أديب فرحات، والكتاب يتضمن دروساً جغرافية وتاريخية لسورية وفلسطين والشرق العربي ولبنان، مع رسوم وخرائط مختلفة^(١).

-رواية «عمر وجميلة» أو «في ربي لبنان» وهي رواية غرامية تاريخية، كتبها الكاتب الفرنسي هنري بوردو، وعربها أسعد أفندي داغر، وصدرت عن مكتبة العرب بمصر^(٢).

-كتاب «الرحلة الحجازية» لعبد العزيز صبري المصري، والكتاب وصف لجزيرة العرب، والأماكن المقدسة الحجازية، وما لمسه المؤلف من النهضة في الحجاز في عهد الشريف الحسين بن علي، وعرض لقضية المحمل المصري، ودعا الأخوة في مصر إلى التفاهم والتقارب، والاعتصام بحبل الإخاء العربي^(٣).

ولم تقتصر جريدة «الشرق العربي» على نشر خبر الكتب والمجلات والصحف والمنشورات التي وصلت إليها، وزودت بها مكتبة المجمع، بل كانت تشير إلى ما يصدر حديثاً من كتب ومجلات وصحف عربية، وهو ما يدل على أن تواصلها كان وثيقاً مع الصحافة ودور النشر والمراكز العلمية في البلاد العربية، وبخاصة سورية ولبنان ومصر وفلسطين^(٤).

(١) انظر: الشرق العربي، ٢٦ ربيع أول سنة ١٣٤٢هـ/ ٥ تشرين ثاني سنة ١٩٢٣م، السنة الأولى، العدد (٢٣): ص ٢.

(٢) انظر: الشرق العربي، ٢٨ جمادى الثانية سنة ١٣٤٢هـ/ ٤ شباط

(٣) انظر: الشرق العربي، ١٣ رجب سنة ١٣٤١٢هـ/ ١٨ شباط ١٩٢٤م، السنة الأولى، العدد (٤٠): ص ٤.

(٤) انظر: حجّجي، شكري جبرين: الأدب في الصحافة الأردنية في عهد الإمارة. ط ١، وزارة الثقافة الأردنية، عمان، ٢٠٠٢م: ص ٢١٥.

د- انتخاب بعض أعلام المستشرقين أعضاء في المجمع العلمي توثيقاً لصلات التعارف العلمي بين الشرق والغرب:

أولى المجمع العلمي العربي بدمشق هذا الهدف عناية كبيرة، وشهد مجمع دمشق علاقات وثيقة، وصلات قوية من كبار المستشرقين، أمثال: كراتشكوفسكي ولويس ماسينيون، وجويدي، وهارتمان، وبروكلمان، وفيليب حتي، وآسين بلاثيوس وغيرهم من مختلف أرجاء العالم، اعترافاً بالخدمات الجليلة، والأعمال العلمية التي أسداها المستشرقون للدراسات العربية والإسلامية^(١).

حاول المجمع العلمي العربي في عمان السير على خطا مجمع دمشق في التواصل مع المستشرقين، والإفادة من مطبوعاتهم ومحاضراتهم، إلا أنه لم يحقق شيئاً يذكر في هذا الباب، ولعل السبب في ذلك يعود إلى أن أعضاء المجمع كانوا مشغولين بالأعمال الإدارية والتشريعية، والسياسية والتعليمية في الإمارة، وبخاصة الشيخ الكرمي، ومحمد الشريقي، ورضا توفيق الفيلسوف التركي، إضافة إلى أن الإمكانيات المادية للإمارة لم تمكنهم من حضور مؤتمرات المستشرقين أو استضافتهم.

وفوق ذلك، فإن التواصل بين المجمع والمستشرقين، يكون بالدرجة الأولى عن طريق مجلة المجمع التي لم ينجح المجمع في إصدار أي عدد منها. ولكل ما تقدم من الأسباب، فإن التواصل مع المستشرقين كان ضعيفاً، بل كاد يكون معدوماً، خلافاً لما كان عليه الحال في المجمع العلمي بدمشق، الذي نجح في إصدار مجلته، التي تلقت رسائل المستشرقين، وعرفت أخبار مجامعهم، وأهدت إليها أعمالهم العلمية، وكان صاحب الفضل في ذلك التواصل رئيس مجمع دمشق محمد كرد علي، الذي زار بعض مجامع الأوروبيين، وانتفع بمكتبات كبار المستشرقين، وربطه ببعضهم صداقات شخصية، قبل قيام المجمع العلمي بدمشق بعقد ونصف من الزمان على الأقل، إذ كان متابعاً لأعمالهم، وأخبارهم العلمية على صفحات مجلته الجليلة «المقتبس» وهي مجلة أدبية علمية، صدرت في القاهرة سنة ١٩٠٦ م ثم نقلها إلى دمشق فيما بعد^(٢).

(١) انظر: الفتيح، تاريخ المجمع العلمي العربي: ص ٢-٦؛ الألوسي، محمد كرد علي: ص ١٢٩.

(٢) الألوسي، محمد كرد علي، ص ٣١٤.

أما المجمع العلمي في عمان الذي رأسه الكرمي، فإن صلاته بالمستشرقين كانت ضعيفة، أو شبه معدومة، على الرغم من قدوم لويس ماسنيون إلى مجمع دمشق، عندما كان الكرمي نائباً لرئيس المجمع، يضاف إلى ذلك أن الكرمي كان عالمًا بالعربية، ويعرف التركية التي كان مشرفًا على معارفها في منطقة طولكرم، أيام الدولة العثمانية، إلا أننا لم نقف على خبر يدل على معرفته بإحدى اللغات الأوروبية.

ولما كان الشريقي عضو المجمع والمشرف على الشؤون الكتابية فيه، سخر جريدة «الشرق العربي»، لنشر أخبار جلسات المجمع ومقالات أعضائه، وأفصح حيزاً رحباً للموضوعات التي تدخل ضمن اهتمامات المجمع، ومنها موضوع الاستشراق وإنجازاته في خدمة الأدب العربي بخاصة، والحضارة الإسلامية بعامة. ولذا فإن «الشرق العربي» نقلت ما كتبه فيليب حتي المستشرق المعروف عن اهتمام أحد المستشرقين الأمريكان بكتاب «ألف ليلة وليلة»، يقول حتي: «زرت الأستاذ (مكدونلد) أكبر عالم أميركي في الديانة الإسلامية، فأطلعني على مكتبته، وإذا فيها مجموعة طبعات وترجمات «ألف ليلة وليلة»، لم تر عيني ما يقابلها عدداً، وبينها الطبعة المصرية، والطبعة البيروتية، واليسوعية، وطبعة المطبعة الأدبية في بيروت، والترجمة الإفرنسية والإنكليزية والألمانية وغيرها.

وأظنه قال لي: إنه ليس من طبعة لألف ليلة وليلة لا يوجد منها نسخة عنده، حتى الطبعة النادرة للسير رتشارد برتون. ثم ذكر لي أنه يعني الآن بدرس هوية المؤلف، على قدر ما يمكن أن يستنتج ذلك من انتقاد أساليب القصص، وموادها وترتيبها، ومقابلتها بعضها مع بعض غيرها من كتب الأدب.

ولم أتمالك القول لنفسي عند خروجي من حضرته، أنه لو كان هذا الرجل في الشرق، يصرف السنين الطوال في درس كتاب «ألف ليلة وليلة» لحسبه القوم يتلف حياته سدى»^(١).

(١) الشرق العربي، ٢٢ محرم، سنة ١٣٤٢هـ/ ٣ أيلول ١٩٢٣م، السنة الأولى، العدد (١٥): ص ٣.

والمستشرق (مكدونلد) الذي روى فيليب حتّي خبر اهتمامه وولعه بكتاب «ألف ليلة وليلة» وطبعاته، هو دنكان بلاك ماكدونالد (١٨٦٣-١٩٤٣ م) Macdonald, D.B وهو مستشرق أمريكي مهتم بعلم الكلام عند المسلمين، وبالفقه الإسلامي، وله دراسات ممتعة عن «ألف ليلة وليلة»^(١).

هدف الشريقي عضو المجمع العلمي من نشر رواية حتّي عن المستشرق ماكدونلد، إلى إطلاع قراء «الشرق العربي»، التي هي أداة المجمع في التواصل مع المعلمين والموظفين والطلاب، على جهود المستشرقين، ومدى عنايتهم بالتراث العربي الإسلامي، تحقيقاً ودراسة، وترجمة وحفظاً، وتتبعاً ومقارنة واستقصاء.

وفوق ذلك، فإن نشر ما قاله حتّي، يبين مدى تقدير المستشرقين لهذا العمل الأدبي العربي «ألف ليلة وليلة» فقد عدوه من روائع الآداب الإنسانية، وله دور في تحرير الآداب والفنون الأوروبية من قيود الكلاسيكية، وأصبح مصدر إلهام حقيقي، ومعيناً لا ينضب للأدباء والفنانين والمفكرين، في كل أرجاء العالم، إذ عُدَّ إبداعاً عربياً أصيلاً، ووصفه كل من: مارزوف وفان ليفن بالقول: «لم يكن لأي عمل من أعمال التخيل، من أصول غير غربية، أثر أقوى في الثقافة الغربية من الليالي العربية.. كان بمثابة معين لا ينضب للإلهام لكل أنواع الأنشطة الإبداعية»^(٢). ومما يؤسف عليه أننا في الشرق لا نقدر قيمة هذه الروائع الخالدة التي خلدها لنا الأجداد، بل قد يُعدُّ الاهتمام بها وقراءتها ضرباً من العبث، ومضيعة للوقت والعمر في ما لا ينفع في دين أو دنيا.

ونشرت «الشرق العربي» مقالة قصيرة عن عدد متكلمي لغة العرب الذين كانوا سبعين مليوناً من العرب يوم ذاك، إضافة إلى ثلاثمئة مليون مسلم، يتلون القرآن في صلاتهم، ثم عرجت على ترجمات المستشرقين للقرآن الكريم، إذ ترجمه روبرت

(١) انظر: العقيقي، نجيب: المستشرقون. ط٣، دار المعارف، القاهرة، ١٩٦٥ م. ج٣، ص١٠٠٢-١٠٠٣.

(٢) مارزوف، أولريش، فان ليفن، ريتشارد: موسوعة ألف ليلة وليلة أو الليالي العربية. ترجمة وتقديم: السيد إمام. ط١، المجلس القومي للترجمة، القاهرة، ٢٠١٨ م. ج١، ص٤٧.

الإنكليزي، وهرمن الألماني إلى اللغة اللاتينية عام ١١٤٣م/ ٥٣٨هـ، في أوج اشتداد الحروب الصليبية، ثم طبعت ترجمة هرمن وروبرت بعد ذلك بأربعمئة سنة في (بسل)، وعنهما أخذت ترجمته سنة ١٤٤٧م، وعنهما ترجم إلى الإنكليزية سنة ١٤٤٩م، وهي السنة التي طبع فيها^(١).

وأوردت جريدة «الشرق العربي» مقالة عنونها بـ «مذاهب المستشرقين» للمستشرق الإنكليزي مرجليوث (١٨٥٨-١٩٤٠م) Margaliouth, D.S، وهو من كبار المستشرقين المتقنين للغة العربية حديثاً وقراءة، مع القدرة على الكتابة فيها^(٢).

وصدّرت «الشرق العربي» ما نقل عن مرجليوث بالقول: «كتب المستشرق الإنكليزي مرغليوث، كلمة قيمة باللغة العربية، في بيان مذهب المستشرقين من أهل أوروبا، نقلها لفائدتها، وقيمة مصدرها العلمية، قال...»^(٣).

وقد تناول مرجليوث في مقالته المركزة الكاشفة عن الأغراض الأساسية لنشأة الاستشراق وازدهاره في أوروبا، مبيّناً أن الدين هو أولها، يقول: «فأول داعية دعت قومًا من علماء الإفرنج إلى اكتساب العلوم الشرقية، هي الديانة. فإن التوراة أساس أسس عليه الدين المسيحي، ولغتها الأصلية عبرانية، تختص باليهود الذين مع حفظهم لكتابهم المقدس، وتعبد لهم لفروضة، لم يهتدوا إلى تبويب وتدوين قواعدها وقوانينها، إلا بعد توطئة نوابغ نحويي الإسلام للطريق، وبعدها ألف سيبويه كتابه، وجمع أبو عبيدة غريبه، ورتب الراغب مفرداته، حملت بعض أساتذة اليهود الغيرة على الاقتداء بهم، وقد سهّل ذلك عليهم ما بين اللغتين من التقارب والتشابه»^(٤).

(١) الشرق العربي، ١٤ جمادى الثانية سنة ١٣٤٢هـ/ ٢١ كانون الثاني سنة ١٩٢٤م، السنة الأولى، العدد (٣٥)، ص ٤.

(٢) العقيقي، المستشرقون: ج ٢، ص ٥١٨.

(٣) الشرق العربي، ٢٤ ذو الحجة سنة ١٣٤٣هـ/ ١٥ تموز سنة ١٩٢٥م، السنة الثالثة، العدد (١٠٩): ص ١٠.

(٤) المصدر السابق، العدد (١٠٩): ص ١.

ويرى مرجليوث أن كل طالب لمعرفة معاني التوراة، أصبح طالباً للعربية، ولذلك أسست كراسي اللغة العربية في بعض جامعات الغرب، كما أن طلاب الفلسفة والفلك والطب في الغرب أرادوا الاطلاع على مصادر هذه العلوم في لغتها الأصلية، فاختلفوا إلى دروس أساتذة كراسي اللغة العربية في تلك الجامعات، يقول مرجليوث: «وكان طلبة الطب عندنا قبل ٢٥٠ سنة يضطرون إلى حضور مدرّس اللغة العربية»^(١).

وبناء على ما جاء في مقالة مرجليوث، فإننا ندرك الآثار العميقة التي تركها التراث العربي الإسلامي في الفكر الأوروبي، فعلماء التوراة اعتمدوا على المصادر الإسلامية، وأفادوا من مناهجها وكذلك علماء الفلسفة والفكر والعلوم الطبيعية والطبية التي كان طلابها قبل قرنين من الزمان مضطرين لدراسة اللغة العربية، لغاية الاطلاع على المصادر الأساسية في الطب التي كانت مؤلفة بالعربية^(٢).

وكانت الحملة شديدة على الحرف العربي عندما أسس المجمع العلمي العربي في عمان، فنشرت «الشرق العربي» نصّاً للمستشرق (روشرد كوتهيل) نقله من مجلة الهلال بخصوص قضية استبدال الحروف الأوروبية بالحروف العربية، وكان المستشرق (كوتهيل) قد أدلى برأيه في موضوع الحروف العربية ونشره في مجلة الهلال، قائلاً: «من الغبن والعبث أن يحاول أحدٌ - كما حاول بعضهم في الماضي القريب - أن يقنع الأقوام الناطقة بالضاد، بأن تستعوض عن خطها بالخط الأوروبي. فإن حرفاً تكتب به العربية، والفارسية، والتركية، والأوردية، وغيرها، لتحقيق استعماله بالشعوب الناطقة بالضاد، ولا يستطيع الإنسان اختراع حرف قادر على مجاراة التغيرات اللفظية الناتجة عن تغير الزمان والمحيط...»^(٣).

(١) المصدر السابق، العدد (١٠٩): ص ١.

(٢) انظر: الدروبي، سمير: الترجمة والتعريب بين العصرين العباسي والمملوكي. ط ١، مركز الملك فيصل لبحوث الحضارة الإسلامية، ١٤٢٨هـ / ٢٠٠٧م: ص ٢٧-٢٨.

(٣) الشرق العربي، ٢٤ ذو القعدة سنة ١٣٤٣هـ / ١٥ حزيران سنة ١٩٢٥م، السنة الثالثة، العدد (١٠٧): ص ٥.

المبحث الثالث

محاضرات المجمع، وتأسيس متحف الآثار،
وإصدار صحيفته

أ- إلقاء محاضرات عامة في ندوة المجمع؛

يبدو أن المجمع العلمي العربي في الشرق، كان مهتماً بقضية إلقاء المحاضرات، كسلفه المجمع العلمي العربي بدمشق، الذي كانت لديه القاعة المخصصة الواسعة، التي تتسع لعشرات الحاضرين، من المهتمين بمواضيع هذه المحاضرات، التي هدف المجمع منها إلى نشر الثقافة بين الناس باللغة الفصحى.

أما المجمع العلمي العربي بعمان، فلم يكن لديه المكان المناسب لإلقاء المحاضرات، ولذا عمد إلى نشر عدد كبير من هذه المحاضرات، التي كان يطلق عليها أحياناً اسم خطب، على صفحات جريدة «الشرق العربي»، التي كانت لسان حال المجمع، وأداته للتواصل مع المجتمع الأردني والمجتمعات العربية.

لقد تنوعت موضوعات هذه المحاضرات التي كتبها أعضاء المجمع، أو غيرهم من رجال العلم والثقافة، والأدب والسياسة، والمعارف في شرق الأردن، علماً بأن جمهرة هذه المحاضرات كانت موجهة نحو موضوعات ترتبط بالبيئة الأردنية، وما يخدمها وما تحتاج إليه من موضوعات لغوية وأدبية، وتاريخية وحضارية، وصحية وطنية، وتعليمية وتربوية، وسياسية واقتصادية، ووطنية، وأخلاقية ودينية، وجغرافية وسكانية، إلى غير ذلك من الموضوعات التي يبدو أنها مستمدة من وحي أهداف المجمع وأغراضه التي عبّر عنها منشوره.

ونرى أنه من المفيد أن نذكر عناوين بعض هذه المقالات أو المحاضرات، أو الخطب، وأسماء كاتبها، ليدرك القارئ الأغراض الوظيفية التي أدتها هذه المحاضرات في نشر الوعي والثقيف، والوطنية واللغة الفصحى بين الطلاب

والمعلمين والموظفين، وهم الفئة المستهدفة بالدرجة الأولى؛ لأنهم الأساس الذي تقوم عليه النهضة في البلاد، ومن هذه المحاضرات:

- المعارف العربية^(١) لمحمد الشريقي.
- التربية العربية^(٢) لمحمد الشريقي.
- الوطنية الراسخة^(٣)، لمحمد الشريقي.
- الغرف التجارية^(٤)، لمحمد الشريقي.
- طريق البادية وطابع العرب الاجتماعي^(٥). ترجمها محمد الشريقي من كتاب «أثر الطريق في الأصل الاجتماعي» لإدمون ديمولان.
- الزراعة أساس السعادة^(٦)، لعلي الزيني.
- قضية النفوس والمجتمع العربي^(٧)، لرضا توفيق الفيلسوف التركي.
- التعليم الحديث^(٨)، وهو الخطاب الذي ألقاه محمود الكرمي مدير المدرسة التجهيزية في عمان في احتفال المدرسة السنوي.
- قلعة العلم^(٩)، لمحمد الشريقي بمناسبة الانتهاء من بناء مدرسة السلط الثانوية عام ١٩٢٥ م.

(١) الشرق العربي، سنة ١٤٤١ هـ / ١٩٢٣ م، السنة الأولى، العدد (٥): ص ١-٢.
(٢) المصدر السابق، سنة ١٣٤٢ هـ / ١٩٢٣ م، السنة الأولى، العدد (٢٠): ص ١.
(٣) المصدر السابق، سنة ١٣٤٢ هـ / ١٩٢٣ م، السنة الأولى، العدد (٢٥): ص ١-٢.
(٤) الشرق العربي، سنة ١٣٤٢ هـ / ١٩٢٣ م، السنة الأولى، العدد (٢٧): ص ١-٢.
(٥) المصدر السابق، سنة ١٣٤٢ هـ / ١٩٢٤ م، السنة الثانية، العدد (٥١): ص ١-٤.
(٦) المصدر السابق، سنة ١٣٤٢ هـ / ١٩٢٤ م، السنة الثانية، العدد (٦٠): ص ٤.
(٧) المصدر السابق، سنة ١٣٤٢ هـ / ١٩٢٤ م، السنة الثانية، العدد (٦٨): ص ١-٢.
(٨) المصدر السابق، سنة ١٣٢٣ هـ / ١٩٢٥ م، السنة الثالثة، العدد (١٠٨): ص ١-٤.
(٩) المصدر السابق، سنة ١٣٤٤ هـ / ١٩٢٥ م، السنة الثالثة، العدد (١١٠): ص ١-٢.

ولسنا بصدد حصر هذه الخطب، أو المحاضرات، التي تُعدُّ بالعشرات، ولكن لا بد من الإشارة إلى أن بعض أعضاء المجمع كانوا يلقون محاضرات في البلاد العربية، فعندما ألقى الناشيبي محاضرة بمصر سنة ١٩٢٥م، نشرت «الشرق العربي» خبر هذه المحاضرة، ونقلت صفحتين منها، وقد جاء خبرها في «الشرق العربي» على النحو التالي: «الجهاد العلمي: ألقى سعادة الأديب الكبير، والبحاث المدقق، إسعاف بك الناشيبي عضو مجمعنا العلمي، خطبة نفيسة في دار جمعية الرابطة الشرقية في القاهرة، نالت استحسان جمهور المتأدين، وموضوع الخطبة «كلمة في اللغة العربية»، وقد رأينا أن نقتبس منها بعض شذور في موضوع الجهاد العلمي، وكدح العلماء والأدباء، قال الأستاذ: ومن أجل صعوبة العلم أو الأدب، كان العلماء والأدباء من السلف الصالح..»^(١).

ونشرت جريدة «الشرق العربي» نص المحاضرة التي ألقاها محمد الشريقي عضو المجمع في إحدى حفلات الرابطة القلمية بدمشق، وكانت بعنوان: «مزايا العرب في التشريع والتصوف والأدب»^(٢).

وألقى الشريقي محاضرة بعنوان «مقدسات شرقي الأردن» في مدرسة روضة المعارف في القدس سنة ١٩٢٤م، وقد نشرتها جريدة «الشرق العربي»^(٣). وألقى الشيخ سعيد الكرمي محاضرة دينية يوم الاحتفال بعيد المولد النبوي الشريف في المسجد الحسيني في شهر تشرين أول عام ١٩٢٣م^(٤). وألقى رضا توفيق محاضرة بعنوان «التفاؤلية والتشاؤومية في الحياة والشعر» في جمعية الشبان المسيحيين في القدس عام ١٩٢٨م^(٥).

(١) المصدر السابق، سنة ١٣٤٤هـ/ ١٩٢٥م، السنة الثالثة، العدد (١١٩): ص ٧.

(٢) انظر: الشرق العربي، سنة ١٣٤٤هـ/ ١٩٢٥م / السنة الثالثة، العدد (١١١): ص ٥.

(٣) انظر: المصدر السابق، ٧ تموز، سنة ١٩٢٤م، العدد (٦٠): ص ١-٢.

(٤) انظر: المصدر السابق، ١٩ ربيع الأول، ١٣٤٢هـ / ٢٩ تشرين أول عام ١٩٢٣م: ص ٢.

(٥) انظر: رضا توفيق، التفاؤلية والتشاؤومية في الحياة والشعر. ط ١، مطبعة الأردن، عمان ١٩٢٩م: ص ١-٣٢.

وبناء على ما سلف ذكره، يتبين لنا مقدار الجهود التي بذلها المجمع في سبيل التعليم ونشر الوعي الوطني، والصحي، والاجتماعي، والاقتصادي، والتربوي، والحضاري، وغير ذلك مستخدماً اللغة العربية الفصحى السهلة المشرقة، التي كتب بها أعضاء المجمع محاضراتهم، وهو ما قام به غيرهم من الكتاب الأردنيين، أمثال: حنا القسوس، وشكري شعشاعة، ومحمود الكرمي، وسعد الله كامل، وأديب وهبة، ومحمد المحيسن وغيرهم، من رجالات الرعيل الأول في عهد الإمارة، وما قدمه المجمع العلمي في عمان في باب المحاضرات لا يقل شأنًا عما قدم في المجمع العلمي بدمشق الذي كان يستضيف بعض الأردنيين لإلقاء محاضراتهم فيه^(١).

ب- تأسيس متحف للآثار والعمل على حمايتها قانونياً، ونشر الوعي بأهميتها؛

تقع الأردن في الجزء الجنوبي من بلاد الشام التي تعاقبت عليها كثير من الحضارات، ومرت بها كثير من الشعوب والأمم، وشرقي الأردن من أغنى البلاد بالآثار التي خلفها الأنباط، واليونان، والرومان، ثم العرب المسلمون. وقد تراكت الآثار في الأردن عبر القرون، وما زال كثير من المدن الأثرية، والقصور والحصون والقلاع، والمساجد والكنائس، التي تعود إلى تلك العصور ماثلاً للعيان، وشاهداً على الأدوار الحضارية التي مرّت بها المنطقة.

وفي نهاية العصر العثماني، بدأت الدولة بالانحلال والتفكك، وضعفت إدارتها ومراقبتها للأماكن الأثرية، التي كثر التعدي عليها من الأهالي، وصادف ذلك الامتيازات الأجنبية للدول الغربية، التي أرسلت قناصلها إلى حلب ودمشق والقدس وغيرها فسعوا إلى جمع آثار هذه البلاد وعادياتها ومخطوطاتها.

وجاء إلى البلاد كثير من الرحالة والمستكشفين للآثار، الذين سمحت لهم الدولة العثمانية بالتنقيب في المواقع الأثرية، ولكنها لم تسمح بإنشاء متاحف الأثرية في

(١) انظر: الفتيح، تاريخ المجمع العلمي العربي: ص ٣٧-٥٤.

الولايات العربية، واقتصرت على متحف الآثار في إسطنبول، بينما مكّنت الامتيازات الأجنبية، الجامعات والمعاهد التابعة لدولها، من إنشاء المتاحف كالجامعة الأمريكية، والجامعة اليسوعية في بيروت^(١)، وأصبح لكل واحدة منها متحفها الخاص الذي جمعت به كثيراً من آثار الشام.

ونجح تجار الآثار وسراقها في نقل كثير من الآثار والعاديات، والذخائر والتحف الثمينة، من بلاد الشام إلى المتاحف الأوروبية، بل اقتنص هواة الآثار الأوروبيون كثيراً من آثار هذه البلاد، وهربوها إلى ديارهم، وباعوها بأغلى الأثمان.

ومن أكبر عمليات نهب الآثار التي تعرض لها الأردن، ما وقع لقصر المشتى الأموي الذي يقع في الجهة الجنوبية الشرقية من عمان على بعد ٣٠ كيلو متراً منها، إذ سمحت الدولة العثمانية لحكومة بروسيا عام ١٩٠٤م، بنقل واجهات القصر الحجرية المزخرفة إلى متحف برلين، ونُصبت في إحدى قاعاته على هيئته التي كان عليها قبل انتزاعها، ولا يخفى ما في ذلك من خسارة عظيمة لآثار الأردن^(٢).

وجاءت الدولة العثمانية بالجراكسة (الشركس) الذين فروا بدينهم وأرواحهم، من وجه جيوش القياصرة المتوحشة، بعد استماتتهم ودفاعهم وجهادهم البطولي عن بلادهم القوقاز، وأسكنت جماعة منهم في عمان، التي لم تكن فيها دور للسكن، وأقام الجركس منازلهم على أنقاض المدينة الرومانية فيلادلفيا، وفي أطرافها وعلى ضفتي سيلها، وأفادوا من حجارها الأثرية في بناء دورهم، وإقامة الأسوار حولها^(٣)، وهو الأمر الذي أدى إلى خراب بعض الآثار.

(١) انظر: الفتيح، المرجع السابق: ص ٥٥.

(٢) انظر: الشرق العربي، ٢٤ ربيع الثاني سنة ١٣٤٢هـ/ ٣ كانون أول سنة ١٩٢٣م، السنة الأولى، العدد (٢٧): ص ٣.

(٣) الموسى، سليمان: عمان عاصمة الأردن. ط ٤، أمانة عمان الكبرى، مديرية الثقافة، ٢٠١٠م: ص ٦٢-٦٣.

وقد وصف الرحالة (بلس) الذي مرّ بعمان سنة ١٨٩٥م حالها قائلاً: «وفي الوقت الحاضر، تبدو البلدة حافلة بالنشاط، وعلى قدر من الترتيب، فلكل غرفة موقدة، ولكل منزل شرفة، وساحات البيوت نظيفة.. وفي البداية حل بالمعالم الأثرية خراب كبير، بسبب إنشاء البلدة.. ولكن المختار أخبرني أنهم تلقوا أوامر بأن يتركوا الآثار وشأنها، ومن حسن الحظ يبدو أنهم لم يمسوا المدرج بأذى»^(١).

وما ذكره الرحالة (بلس)، يدل على أن الدولة العثمانية، قد أدركت خطورة زحف بيوت السكان على الآثار، ولذلك طلبت من مختار أو زعيم الجراكسة في عمان، عدم التعدي على الآثار، ويبدو أن أحد الولاة العثمانيين قد بلغه خبر تجاوز الأهالي على آثار هذه المدينة، فأصدر أمره لسكان المدينة بعدم العبث بآثارها، أو الانتفاع بحجارتها وأعمدتها في بناء مساكنهم، علماً بأن الجراكسة لهم الفضل في إعادة عمان إلى الحياة والعمران، والزراعة والتجارة بعد أن هجرت المنطقة عدة قرون، وكان ترميم المسجد العمري الشريف وتوسعته سنة ١٨٨٨م^(٢) (المسجد الحسيني الآن) من أبرز أعمالهم العمرانية في عمان، التي أقاموا فيها منازلهم على ضفتي سيل عمان^(٣) وهو نهر دائم الجريان خلال العام، إلا أنه يزداد قوة واندفاعاً في فصل الشتاء.

وقد اطلعت على خبر في أحد كتب المقرئ، يفيد بأن أحد أمراء الجراكسة قد أعاد العمران إلى عمان في العصر المملوكي، وشاءت الأقدار أن يعيد الجراكسة العمران إلى عمان في نهاية القرن التاسع عشر ومطلع القرن العشرين الميلادي، علماً أن الجراكسة قد صدوا الإنجليز عن تدمير الجسور العشرة في الحرب العالمية الأولى، والجسور العشرة من أهم المعالم الأثرية في عمان الآن.

وعندما أصدر الأمير عبد الله بن الحسين إرادته المطاعة بتأسيس المجمع العلمي في عمان عام ١٩٢٣م، كان مما نصت عليه: ربط الآثار بالمجمع العلمي، الذي

(١) الموسى: المرجع السابق: ص ٦٥.

(٢) انظر: الموسى، المرجع السابق: ص ٦٩.

(٣) انظر: الموسى، المرجع السابق: ص ٦٧.

أصبح بموجبها صاحب الحق في الإشراف عليها، ومما جاء فيها: «... كما أن الأعضاء العاملين، يكونون في الوقت نفسه هيئة إدارية لمصلحة الآثار»^(١).

ولما أنيط أمر الآثار بالمجمع، الذي أصبح أعضاؤه هيئة إدارية لمصلحة الآثار، فإن المجمع ممثلاً برئيسه الشيخ سعيد الكرمي، قد شارك في صياغة قانون بشأن إدارة الآثار القديمة، جاء فيه: «تليت مذكرة الوكيل المالي رقم ١٩٤١ تاريخ ٧ حزيران سنة ١٩٢٣ م، ومؤداها أن صيانة الآثار القديمة، التي تركها لنا الأسلاف شاهداً عادلاً على مدنيّتهم وعظمتهم، التي ينظر إليها العالم المتمدن بكمال الإعجاب، تقضي بتأليف مديرية للآثار، تقي بقيتها من الاندثار، وتجمع ما تبعثر منها في جوانب المنطقة، وأيدي الأهلين، ولذلك يطلب عطوفته، إبرام القرار بالموافقة على اللائحة القانونية المتضمنة تأسيس هذه الإدارة، واللائحة الثانية المشتملة على ميزانية المخصصات المقتضية، وهي المشتملة على المواد التالية:

لائحة قانون تتضمن تأليف دائرة للآثار القديمة

مادة ١ - تؤسس دائرة لحفظ الآثار القديمة، على أن تكون مرتبطة برئاسة الوكلاء، ومؤلفة من: مدير وأمين ومحافظ.

مادة ٢ - يعمل موظفو هذه الإدارة، بموجب الأنظمة والمقررات العثمانية المتخذة بهذا الشأن.

مادة ٣ - يعين خطة العمل بموجب تعليمات من قبل مدير هذه الإدارة، وتصدق من مجلس الوكلاء.

مادة ٤ - رئيس مجلس الوكلاء، والوكيل المالي، مأموران بإنفاذ هذا القانون.

وقد صدر هذا القانون بتاريخ ٢٧ حزيران سنة ١٩٢٣ م، بموافقة الأمير عبد الله بن

(١) الشرق العربي، ٩ ذو الحجة سنة ١٣٤٢ هـ/ ٢٣ تموز سنة ١٩٢٣ م، السنة الأولى، العدد (٩): ص ٢.

الحسين، ووكيل الأمور الشرعية سعيد الكرمي، ورئيس الوكلاء مظهر رسلان، ووكيل الأمور العدلية إبراهيم هاشم، ووكيل الأمور المالية أحمد حلمي^(١).

وقد تم اختيار عضو المجمع رضا توفيق مديراً لدائرة الآثار العامة سنة ١٩٢٤م^(٢)، وألحقت بها مصلحة السياحة، وأبدى رضا نشاطاً كبيراً في خدمة دائرة الآثار والسياحة في البلاد، فسافر في شهر كانون الثاني عام ١٩٢٤م إلى أوروبا، لإطلاع الشركات السياحية فيها على خطط حكومة شرقي الأردن لتسهيل قدوم السياح إلى الأردن، لزيارة الآثار اليونانية والرومانية، والنبطية والإسلامية فيها^(٣).

وصدرت في تشرين الأول من عام ١٩٢٥م، الإرادة الأميرية المطاعة بتعيين عضو المجمع الفيلسوف الدكتور رضا توفيق بك مديراً عاماً للآثار القديمة، فشارك رضا توفيق في مؤتمر الآثاريين في القدس في شهر نيسان من سنة ١٩٢٦م، وقد حضر المؤتمر المندوب السامي البريطاني، وكثير من علماء الآثار القادمين من أوروبا وأمريكا.

وصحب رضا توفيق المشاركين في ذلك المؤتمر إلى شرق الأردن، فذهب قسم منهم لزيارة آثار جرش، فاحتفلت بهم الحكومة، وقابلهم رئيس النظار، والمعاون الثاني في دار الاعتماد البريطاني في عمان.

وتوجه قسم ثان منهم لزيارة معان ووادي موسى والبتراء، وزار آخرون مادبا وقصر المشتى والموقر، ثم زاروا آثار مدينة عمان، فحققت تلك الزيارة تواصلاً علمياً بين مصلحة الآثار والسياحة في الأردن، وبين دوائر الآثار في الغرب^(٤).

(١) انظر: الشرق العربي، ٢٩ محرم سنة ١٣٤٢هـ/ ١٠ أيلول سنة ١٩٢٣م، السنة الأولى، العدد (١٦): ص ٢.

(٢) انظر: الموسى، عمان عاصمة الأردن: ص ١٢٩؛ القاسم، سنوات الفيلسوف رضا توفيق في الأردن: ص ٧٩.

(٣) انظر: الشرق العربي، ٧ جمادى الثانية سنة ١٣٤٢هـ/ ١٤ كانون الثاني سنة ١٩٢٤م، السنة الأولى، العدد (٣٣): ص ٣.

(٤) انظر: الشرق العربي، ١٩ شوال سنة ١٣٤٤هـ/ ١ أيار سنة ١٩٢٦م، السنة الثالثة، العدد (١٢٧): ص ١٧؛ القاسم، سنوات الفيلسوف رضا توفيق في الأردن: ص ٨٠.

ويبدو أن مشاركة رضا توفيق في مؤتمر الآثاريين في القدس، كانت مثمرة، وأدت إلى التواصل العلمي مع علماء الآثار، وبدأت أعمال الصيانة والترميم في مدينة جرش بعد زيارة المؤتمرين لآثارها، وكذلك صيانة قلعة الكرك التي بنيت أيام الحروب الصليبية، وفي سنة ١٩٢٦م جرت أعمال الصيانة والترميم لقلعة الرض بعجلون، وصدرت أول نشرة علمية من آثار شرق الأردن^(١).

ويشير محمود العابدي إلى أن عضو المجمع رضا توفيق مدير دائرة الآثار العامة في شرق الأردن كان يكتب تقاريره عن الآثار في الأردن باللغة التركية، ثم ترجم بعد ذلك إلى اللغة العربية^(٢).

ويظهر أن المجمع العلمي في عمان، أدرك خطورة الوضع بالنسبة للمواقع الأثرية في وسط العاصمة، إذ بُني كثير من منازلها على أنقاض الآثار القديمة التي استخدمت حجارتها وأعمدتها في بناء البيوت الحديثة^(٣)، وشاهد أعضاء المجمع، وبخاصة الشريقي، ورضا توفيق مدير الآثار، والكرمي رئيس المجمع، أن الزحف العمراني في وسط العاصمة، سيؤدي إلى تخريب كثير من آثارها وبالتالي تلاشيها، فأطلع المجمع رئيس النظار علي رضا باشا الركابي على الخطر الداهم الذي يتهدد هذه المواقع الأثرية، فقام الركابي سنة ١٩٢٥م بالتخطيط «لترحيل السكان من بين الآثار، لغاية الإبقاء على المواقع الأثرية تراثاً حضارياً بارزاً»^(٤).

وسبق أن ذكرنا أن الركابي كان صاحب مشروع إنشاء عمان الجديدة، التي ستكون على الهضاب والجبال الجنوبية منها، واستقدم شركة قامت بوضع مخططات المشروع، لكن الأيام لم تسعف الركابي في تنفيذ مشروعه الهادف إلى إخراج السكان من المواقع الأثرية، وبناء عمان الجديدة، حينما انتهت وزارته في ٢٣/٦/١٩٢٦م.

(١) العابدي، التاريخ والآثار، ضمن كتاب "ثقافتنا في خمسين عاماً": ص ٩.

(٢) انظر: العابدي، المرجع السابق: ص ٩.

(٣) انظر: الموسى، عمان عاصمة الأردن: ص ٦٢-٦٣.

(٤) الموسى، المرجع السابق: ص ١٣٩.

ويبدو أن المجمع قد جمع كثيراً من القطع الأثرية، التي كانت مبعثرة في عمان وغيرها من المواقع الأثرية في البلاد، بيد أننا نفتقر إلى الأخبار التفصيلية حول هذه الآثار والعاديات التي ضاقت بها بناية المتحف الواقعة في الطرف الشرقي من المدرج الروماني، والمكونة من خمس غرف. وربما آلت هذه المجموعات من العاديات والقطع الأثرية إلى المتحف الذي شُيّد سنة ١٩٥١م على جبل القلعة، وقد وصفت هذه القطع نظمية رضا توفيق أمينة المتحف^(١).

وعلاوة على ما قام به المجمع العلمي، الذي كان أعضاؤه لجنة إدارية لمصلحة الآثار، من مشاركة رضا توفيق أحد أعضائه في مؤتمر الآثار في القدس عام ١٩٢٥، واستقدام علماء الآثار لزيارة المواقع الأثرية، وترميم عدد من المواقع والأبنية الأثرية في شرق الأردن، وعزم الحكومة على ترحيل السكان من المواقع الأثرية، فإن المجمع قام بعمل جليل، يهدف إلى خدمة الآثار في كل أرجاء البلاد، وقد تجلّى ذلك فيما كتبه أعضاء المجمع من مقالات وأبحاث هادفة إلى نشر الوعي بالقيمة الحضارية والتاريخية لهذه الآثار بين الأهالي.

وقد اتخذ المجمع من جريدة «الشرق العربي» منبراً إعلامياً، يخاطب من خلالها المعلمين والموظفين، والطلاب وعامة القراء، بخصوص آثار بلادهم، داعياً إياهم إلى الحفاظ عليها، وصونها من أيدي العابثين، وحثاً إياهم على نشر الثقافة الأثرية بين الأهالي، ومذكراً لهم ومبصراً بما كان لبلادهم من ماض عريق، وحضارة سامقة، ينطق بها ما تبقى من الآثار التي شادها الآباء والأجداد، فأصبحت وديعة السلف بين يدي الخلف.

ومن المقالات الهادفة إلى نشر الوعي المجتمعي بما لهذه الآثار من قيمة حضارية وتاريخية، المقال الذي كتبه محمد الشريفي وعنوانه بـ «على أطلال الموقر» التي تبعد

(١) انظر: رضا توفيق، نظمية: دليل متحف الآثار الأردني في عمّان. ط ١، وزارة السياحة والآثار، عمّان، ١٩٧٥م: ص ١-٨٣.

عن عمان ثلاثين كيلو متراً، وفيها كثير من آثار بني أمية، فيذكر الشريقي الذي زار أطلال الموقر في شهر حزيران من عام ١٩٢٤م، أن «الموقر اليوم بقايا طول ناطقة بعظمة السلف، ومبلغ جهودهم في استثمار الأرض، وتعمير البلاد»^(١)، ويضيف أنها أصبحت «خالية من السكان، بعد أن كانت تعج بهم عجيجاً، حتى أنك لا تجد في أكنافها اليوم سامراً، اللهم من بعض فلاحين يعيشون على جزء ضئيل من محصولها، وبعض عشائر بدوية أمية فقيرة ترابط في مسالكها، متنقلة بين الحاضرة والبادية، وقد جفت الحضارة -على استعداد فطرتها للنبوغ الإنساني- حتى أن أطفالها يتخوفون اليوم صور المتحضرين، فإذا مرّ بهم جماعة من الحضر، كما وقع لنا، بكوا، وأقبلوا على أمهاتهم وجلين مذعورين»^(٢).

ويستخلص الشريقي من زيارته لأطلال الموقر، أنها كانت مركزاً عاماً للوفود التي تفد على خلفاء بني أمية لاستبحار عمرانها، ووقوعها في طريق القوافل، وقد شاهد حجراً في أعالي حصنها، نقش عليه بالخط الكوفي آية الكرسي، فذكره بمجد الأجداد، وتذكر الوفود التي كانت تفد على الخليفة الأموي يزيد بن عبد الملك مهنئة إياه بالانتصارات والفتوحات العظيمة، التي أحرزتها جيوش الخلافة العربية شرقاً وغرباً، ويستشهد بخمسة أبيات للشاعر العربي منها:

أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ إِلَيْكَ نَهْوِي

عَلَى الْبُخْتِ الصَّلَامِ وَالْعُجُومِ

يَزْرِنَ عَلَى تَنَائِيهِ يَزِيداً

بِأَكْنَفِ الْمُوقِرِ وَالرَّقِيمِ

تَهْنِئُهُ الْوُفُودُ إِذَا أَتَوْهُ

بِنَصْرِ اللَّهِ وَالْمَلِكِ الْعَظِيمِ

(١) الشرق العربي، ٧ ذو القعدة، سنة ١٣٤٢هـ/ ٩ حزيران سنة ١٩٢٤م، السنة الثانية، العدد (٥٧): ص ١.

(٢) المصدر السابق: العدد (٥٧)، ص ١.

وينتهي الشريقي مقالته الطريفة، بالدعوة إلى إعادة العمران والحضارة إلى هذه الديار، التي عمرها الأجداد من قبل، فبنينا كما بنوا، ونصل حاضرننا بماضيهم، وفقاً «لمناهج الحضارة العصرية»^(١).

وأدى عضو المجمع الفيلسوف التركي رضا توفيق دوراً مهماً في نشر الوعي الثقافي وفي تبصير الناس بأهمية هذه الآثار وعظمتها، ولا سيما أن هذه الآثار الكثيرة المنتشرة في الأرض الأردنية، ما زال أكثرها قائماً ماثلاً للعيان، فبعث إلى جريدة «الشرق العربي» مقالة قصيرة، لتكون توطئة لمجموعة من مقالاته الشائقة، التي خص بها آثار شرقي الأردن، يقول محمد الشريقي محرر الجريدة وعضو المجمع: «بعث إلينا أستاذنا الفيلسوف العلامة رضا توفيق بك، بالمقال الآتي كمقدمة لأبحاثه الممتعة عن آثار شرقي الأردن، نقلها إلى العربية، لفائدة القراء، وقد وعدنا الفيلسوف، بأنه سيوفي هذا الموضوع حقه في سلسلة رسائل قيمة»^(٢).

ومما جاء في مقدمة رضا أن التمدن البشري لا يفسر إلا بالآثار، التي هي شهادات تاريخية على الحضارات الإنسانية، كما أنها ذات قيمة فنية تدلنا على الصناعات والفنون في العصور التي تعود إليها، فضلاً عن دلالتها على تطور كل حضارة، وما تمر به من أدوار وأطوار.

وقد عبر رضا توفيق عن سعادته عندما كلفته الحكومة بإدارة مصلحة الآثار، التي يُعد عمله بها امتداداً لعمل المجمع العلمي الذي كان أعضاؤه هيئة إدارية لمصلحتها^(٣)، فقال: «... والآن فكم أراني سعيداً لنيلي ثقة الأمة العربية الكريمة، إذ أودعت إليّ أمر استقراء هذه الآثار وجمعها، سيما وهذه الخدمة، هي أجمل ما تطرب له نفسي، وترتاح إليه ذهني، بل إنني حينما قصدت هذه الديار لم أجئها إلا على أمل الخدمة،

(١) المصدر السابق، ٧ ذو القعدة سنة ١٣٤٢هـ / ٩ حزيران سنة ١٩٢٤م، السنة الثانية، العدد (٥٧)، ص ١.

(٢) الشرق العربي، ٣ ذو القعدة سنة ١٣٤٣هـ / ٢٥ مايس سنة ١٩٢٥م، السنة الثالثة، العدد (١٠٥): ص ١.

(٣) الخطيب، المجمع العلمي العربي: ص ٦٦.

وأن أخلف فيها أثراً مادياً بتأسيس مكتبة قيمة، ومتحف أثري. وأنا على ثقة أن البلاد كلما خطت في ساح التقدم، أدركت قيمة هذه الخدمة وقدرتها حق قدرها»^(١).

ويشير رضا توفيق إلى شدة عناية حكومة شرقي الأردن بموضوع آثار البلاد، التي خصصت لها مبلغاً وافراً من ميزانيتها، ويدعو المواطنين إلى الحرص على هذه الآثار، وصونها من العبث والتخريب، وإلى إرشاد الحكومة إلى ما يجدونه منها، لأن تعاون الأهالي مع الحكومة في حماية الآثار والمحافظة عليها، خدمة جلييلة يقدمونها للوطن^(٢).

ونشرت جريدة «الشرق العربي» غير مقالٍ عن آثار شرقي الأردن، حكى فيها رضا توفيق مشاهداته، وتأملاته الفلسفية في طول تلك الآثار، يقول: «إنني كثيراً ما وقفت على خرائب هذه البلاد التاريخية العظيمة واجمماً مفكراً»^(٣)، وقد فتحت هذه الرسوم والأطلال على رضا توفيق فضاء واسعاً للتدبر والاعتبار والتفكير، فيقول: «هل عسيتم أن تنظروا خرائب المشتى، وتتمثلوا في أنقاضها حضارة العرب الزاهرة، وقد استعرضت بعض صورها أقاصيص «ألف ليلة وليلة»؟ هنالك تدركون أي شعور رصين، وأي فكر حزين، تلهمني وأمثالي هذه الخرائب، التي تمرُّ بها العامة دون ما اكتراث...»^(٤).

ويبين رضا توفيق في مقالاته أهمية علم الآثار، الذي يقوم علماءه بدراسة الآثار القديمة: القصور، والقلاع، والسدود، والمعابد، والمقابر، والأسلحة، والمسكوكات، والنقوش إلى غير ذلك من العاديات والآثار، ويضعون نتائج دراساتهم بين يدي

(١) الشرق العربي، ٣ ذو القعدة سنة ١٣٤٣هـ / ٢٥ مايس سنة ١٩٢٥م، السنة الثالثة، العدد (١٠٥): ص ١.

(٢) انظر: المصدر السابق: العدد (١٠٥)، ص ١.

(٣) الشرق العربي، ٢٤ ذو القعدة سنة ١٣٤٣هـ / ١٥ حزيران سنة ١٩٢٥م، السنة الثالثة، العدد (١٠٧):

ص ١.

(٤) المصدر السابق: العدد (١٠٧)، ص ٢.

علماء التاريخ، الذين يستنبطون من هذه الوثائق حياة الجماعات الماضية، وأحوالهم وحضارتهم^(١).

وعلاوة على دور المجمع في نشر الوعي بقيمة الآثار، وأهمية العاديات في شرق الأردن، فإنه قد سعى إلى توفير الغطاء القانوني لحماية العاديات والآثار، فشارك رجال المجمع في وضع ذلك القانون المسمى بـ «قانون العاديات» الذي أقره مجلس الشورى، الذي يرأسه الشيخ سعيد الكرمي رئيس المجمع في جلسته المنعقدة في الأول من حزيران سنة ١٩٢٥ رقم (٩٨)، وقد اشتمل هذا القانون على اثنين وعشرين بنداً، حدد البند الثاني منه المقصود بالعاديات ووصفها بأنها: «أي بناء، أو أي إبداع من مجهود إنساني، يرجع عهده إلى ما قبل سنة ١٧٠٠ ميلادية»^(٢).

ومما جاء في ذلك القانون:

- إن العاديات المكتشفة، وغير المكتشفة، ملك لحكومة شرقي الأردن.
- يتوجب على أي شخص يكتشف أثراً، أن يعلم به أقرب موظف في الحكومة خلال أسبوع.
- يُعطى من أخبر عن وجود شيء من العاديات، مكافأة مالية.
- تقوم الحكومة بصيانة العاديات، بوضع نظام يكفل حمايتها.
- كل من يقوم بتشويه العاديات، أو البناء عليها، يكون عرضة للجزاء.
- لا يسمح بالحفر لغاية العثور على العاديات، إلا للأشخاص المرخص لهم، بعد إثبات الأدلة على علمهم بالآثار القديمة^(٣).

(١) انظر: المصدر السابق، العدد (١٠٧)، ص ٤.

(٢) الشرق العربي، ٢٧ صفر ١٣٤٤هـ/ ١٥ أيلول سنة ١٩٢٥ م، السنة الثالثة، العدد (١١٣): ص ١٢.

(٣) المصدر السابق: العدد (١١٣): ص ١٢-١٣.

إلى غير ذلك من البنود، التي ساهمت في الحد من تعديات الأهالي على الآثار، ولم تسمح بالبحث عنها، إلا بعد الترخيص لمن هو مؤهل للقيام بالحفر والتنقيب، وفرضت العقوبات على من يلحقون الأضرار بالآثار، وهو ما أدى إلى حماية كثير من العاديات والآثار، وصونها من عاديات الزمان، وعبت العابثين، وجرائم السارقين.

وفوق نشر المجمع الوعي في المجتمع الأردني، بأهمية آثار الأردن، وقيمتها التاريخية والحضارية، والفنية والاقتصادية، فإنه قد عمل على تعريف الناس بالأمكن والمواقع، والمدن والقرى الأردنية، التي ذكرها ياقوت في معجمه المسمى بـ «معجم البلدان» لتذكير الناس بأن كثيراً من الأماكن في بلادهم كانت أهلة ومعمورة ولها ماضيها وتاريخها، وأن هذه البلاد كانت مزدهرة فيها المدن والقرى والقلاع والقصور، والبرك والآبار، وأن بعضاً مما نراه اليوم خراباً أو مهجوراً، كان عامراً في القرون الخوالي.

وما جمعه ياقوت في معجمه عن الأردن، كان مادة بلدانية طريفة، استمدتها من المعاجم اللغوية، وكتب الحديث النبوي الشريف، وكتب المغازي والسير والتاريخ، ودواوين الشعراء، ومن المصادر الجغرافية وكتب الرحلات، التي تقدمت عليه، ومن مشاهداته الشخصية، إلى غير ذلك من المصادر التي جعلت من تعريفاته لهذه المواقع طريفة وممتعة، وبخاصة أن هذا المصدر لم يكن متوفراً بين يدي القراء قبل قرن من الزمان؛ لأن الطبعة الوحيدة للكتاب - كانت يومذاك - هي نشرة المستشرق الألماني فيستنفلد (Wustenfeld)، وربما كانت هذه الطبعة الجلييلة لمعجم ياقوت، ضمن الكتب التي أهداها الفيلسوف رضا توفيق إلى مكتبة المجمع التي تبذرت وتفرقت، وما وصل منها إلى مكتبة الجامعة الأردنية يزيد قليلاً على مئتي كتاب.

ومن الأماكن الأردنية التي وردت في جريدة «الشرق العربي»، ونشرت بعنوان: «ما قاله ياقوت عن حاضرة شرقي الأردن»: «اللقاء: كورة من أعمال دمشق، بين الشام ووادي القرى، وقُبَّتْها عمان، وفيها قرى كثيرة، ومزارع واسعة، بجودة حنطتها يضرب المثل...».

ونقلت جريدة «الشرق العربي» ما عرف به ياقوت الحموي: «عَمَّان، بالفتح ثم التشديد، وآخره نون... وعمان على سيف البادية، ذات قرى ومزارع، ورستاقها البلقاء، وهي معدن الحبوب والأنعام، بها عدة أنهار وأرحية، يديرها الماء، ولها جامع ظريف في طرف السوق، مسقف الصحن شبه مكة، وقصر جالوت على جبل يطل عليها..»^(١)، ويقصد بذلك جبل القلعة.

إن ما ذكره ياقوت عن: عمان والبلقاء، وأذرح والرقيم، والكرك والطفيلة، والشرارة وغور الأردن، وأيلة ومعان، ووادي موسى وأربد، وعجلون وجرش وغيرها من المواقع في شرقي الأردن، أفاد المعلمين والطلاب والموظفين وعامة القراء، وعرفهم على لمحات من تاريخ بلادهم ومدنها، وحضارتها وعمرانها وسكانها في العصور الغابرة.

ج- إصدار مجلة شهرية :

كان من أغراض المجمع حين تأسيسه، إصدار مجلة شهرية، لنشر أعماله وأفكاره، وللتواصل مع المجمع العلمية، ودور الكتب والآثار، والمجلات العلمية المفيدة وغير ذلك.

والملاحظ أن هذه المجلة المقصودة لم تؤسس، بل لم نسمع أي خبر حتى عن الإعداد أو التخطيط لها؛ لأن إصدار المجلات العلمية، يحتاج إلى إعداد، وإلى وقت كاف لتجهيز موضوعاتها وموادها العلمية، إضافة إلى أن الظروف السياسية لم تكن مواتية، لتسلط الانتداب الفرنسي والبريطاني على بلاد الشام، إذ بدأ حينذاك حراك الوطنيين في سوريا ضد المستعمر الفرنسي، وفي فلسطين ضد المستعمر البريطاني الذي سخر كل إمكانياته لدعم المشروع الصهيوني، ولتأخير أو تعطيل كل مشروع عربي للنهضة والوحدة والاستقلال.

(١) المصدر السابق، ٢٤ ذو القعدة سنة ١٣٤٣هـ / ١٥ حزيران سنة ١٩٢٥م، السنة الثالثة، العدد (١٠٧): ص ٦.

أدرك المجمعون في المجمع العلمي العربي في عمان أن الأحوال لم تكن مهيأة لإصدار مجلة المجمع، فاتخذوا من جريدة «الشرق العربي»، التي يحررها محمد الشريقي نافذة يطلون منها على القراء، وينشرون فيها ما يحقق أهداف المجمع وغاياته، ومما مكنهم من ذلك أن محررها الشريقي أحد أعضاء المجمع، كان مديراً للمطبوعات، ومديراً للمطبعة الرسمية، فأفاد المجمع من مواقع الشريقي، فأوكل إليه الشؤون الكتابية في المجمع كما قدمنا.

وعلاوة على نشر جريدة «الشرق العربي» أخبار الأمير والإمارة، والوزارات والتعيينات، والقوانين، وبعض الإعلانات والتبليغات الرسمية، إلا أن أخبار المجمع، وما يخدم أهدافه من مقالات ومختارات، ومترجمات وقرارات، ومحاضرات وإهداءات، كان لها حيز متسع على صفحات الجريدة في السنوات الثلاث الأولى لتأسيسها.

وبناء على ما تقدم، فإنه يمكن القول: إن هذه الجريدة كانت بمثابة النشرة أو المجلة الشهرية للمجمع، منذ تأسيسه، وبخاصة في السنة الثالثة من حياتها، إذ أصبح عدد صفحات العدد الواحد ست عشرة صفحة أسبوعياً، وعدد صفحاتها في الشهر الواحد لا يقل عن ست وستين صفحة، فيكون مجموع صفحاتها الشهري مناظراً لعدد صفحات العدد الشهري الذي تصدره مجلة المجمع العلمي العربي بدمشق من ناحية. ومن ناحية أخرى، فإن المجمع كان واقعياً وعملياً في استفادته مما هو ممكن ومتاح، وربما مما هو مسموح له في تلك الفترة المكبلة والمقيدة بهيمنة الانتداب البريطاني وأغلاله المفروضة على شرقي الأردن سياسياً وعسكرياً، وثقافياً وتعليمياً، واقتصادياً وإدارياً.

أهم نتائج البحث

أولاً: كان تأسيس المجمع العلمي العربي في الشرق، في عمّان عام ١٩٢٣م استجابة موفقة، ورداً عملياً على الظروف التي أحاطت بنشأة الإمارة، التي سعى أميرها عبد الله بن الحسين إلى بناء صرح علمي شامخ يكون أداة قوية في تنفيذ طموحاته وتطلعاته إلى نهضة اللغة العربية في التعليم والمعارف، ودواوين الدولة، وذلك بعد توحيد أجزاء الإمارة، وإعلان استقلالها في ٢٥ / ٥ / ١٩٢٣م.

وقد شجعت حركة توافد الاستقاليين على عمّان، من سوريا والعراق، فكرة إنشاء مجمع لغوي في عمّان، وبخاصة أن حزب الاستقلال، وهو حزب قومي قد اتخذ من اللغة العربية دعامة قوية، وأساساً متيناً يعتمد عليه في دعوة أبناء الأمة إلى النهضة التي لا يمكن أن تصل الأمة إليها إلا بإحياء اللغة العربية، وجعلها لغة لعلوم العصر ومصطلحاته.

ثانياً: أكدت الوثائق التي وقفنا عليها حقيقة قيام «المجمع العلمي العربي في الشرق»، وأهم هذه الوثائق نص الإرادة الأميرية المطاعة التي صدرت في ١٧ / ٧ / ١٩٢٣م، وأمرت بإنشاء المجمع برعاية الأمير، علماً بأن هذه الإرادة قد وردت في «الشرق العربي» الجريدة الرسمية للبلاد، كما أوردتها كل من يعقوب العودات، وعدنان الخطيب، إلا أن نصها عند العودات كان أكمل نصوصها وأوفاه.

ويعد منشور المجمع الوثيقة التي تلي نص الإرادة الأميرية في الأهمية، وقد نشر في «الشرق العربي» في السادس من صفر سنة ١٣٤٢هـ، الموافق للسابع عشر من أيلول ١٩٢٣م، وقد حدد هذا المنشور أغراض المجمع وأهدافه، التي كان «إحياء اللغة العربية في هذه المنطقة بجعل التعليم في مدارسها باللغة الفصحى أولها، إضافة إلى

توحيد الاصطلاحات العلمية والإدارية والعسكرية في البلاد العربية، وإيجاد صلة بين البلاد العربية بمبادلة صحف أخبارها، وانتخاب ذوي الفضل فيها أعضاء شرف فيه، يشدد بهم أزر هذا المشروع المهم في إحياء مجد العرب باتحادهم وحفظ لغتهم»، إلى غير ذلك من عظيم الأهداف، التي تحققت أكثرها على الرغم من قلة الموارد، وضخامة العداوة من المستعمرين الجدد الذين شعروا أن المجمع قلعة حصينة تقف صامدة في وجه مشاريعهم الهادفة إلى تفكيك المنطقة العربية، وإحياء النزاعات الطائفية والعرقية، والمذهبية والمناطقية بين أبنائها تمهيداً لمحو شخصيتهم الحضارية، وهويتهم اللغوية الجامعة والموحدة لهم جميعاً.

ثالثاً: كان الارتقاء بالتعليم من أسمى الأهداف التي سعى «المجمع العلمي العربي في الشرق» إلى النهوض بها، وبخاصة أنه ذكر في منشوره «... أنه في بيئة عربية لم يزل أهلها مشبعين من روح البداوة، ولم ينالوا قسطاً من التعليم الضروري في ما مضى...»، ولذا سعى المجمع بكل ما توفر لأعضائه من نفوذ في دوائر الإمارة، إلى النهوض بالتعليم عن طريق بناء المدارس، وزيادة عدد طلابها، واستقطاب المعلمين الأكفاء من البلاد العربية للتدريس فيها، واتباع الأساليب الحديثة في التعليم، وتوحيد المناهج والمقررات الدراسية، وزيارة المدارس ميدانياً، فقفز عدد المدارس من أربع مدارس رسمية، إلى ثلاث وخمسين مدرسة ما بين ابتدائية، وإعدادية وثانوية وصناعية، قارب عدد طلابها الخمسة آلاف طالب في أقل من ثلاث سنوات.

رابعاً: خرج المجمع من دائرة القطرية أو المذهبية الضيقة التي خطط لها الاستعمار وغرس فيها خدمه وغلمانها، وأعلن الأمير أنه مجمع عربي لكافة الأقطار العربية، وقد جاءت هذه الدعوة إلى قومية المجمع رداً على مكائد الاستعمار الغربي الذي عمل على محو هذه الدعوة، وتمويته في نفوس العرب، وسعى بكل قوته إلى طمس الهوية العربية الإسلامية، حتى أصبحت غائبة أو ضعيفة في أكثر البلاد العربية في العشرينيات من القرن الماضي.

وقد تجلّى هذا الإنجاز العظيم منذ اللحظات الأولى لولادة المجمع، عندما سمّى أمير البلاد الأعضاء العاملين في المجمع: الشيخ سعيد الكرمي الفلسطيني، ورضا توفيق الفيلسوف التركي، والشيخ مصطفى الغلاييني العلامة اللبناني، ورشيد بقدونس المسيحي الدمشقي، والأديب محمد الشريقي السوري. وفتح لهم الأبواب للتواصل مع إخوانهم العلماء في الأقطار العربية، فانتخبوا الأعضاء الفخريين في المجمع وهم: أحمد زكي باشا الملقب بشيخ العروبة وصاحب الأيادي البيضاء في تطوير لغة الدواوين بمصر، وأحمد عباس زكي اللبناني الفقيه الشاعر الروائي المربي الكبير، ومحمد كرد علي شيخ أدباء الشام، وأول رئيس للمجمع العلمي العربي بدمشق، والأب أنستاس ماري الكرملي اللغوي العراقي، وصاحب مجلة «لغة العرب»؛ وإسعاف النشاشيبي الأديب المقدسي الكبير، والمدافع العنيد عن اللسان العربي في مقالاته ومحاضراته وكتبه.

ومما هو جدير بالذكر هنا أن أعضاء المجمع من العاملين والفخريين، هم جلة علماء العربية في ذلك الزمان، إضافة إلى إتقانهم وتضلّعهم في اللغة التركية وغيرها من اللغات، مثل: اللاتينية واليونانية، والحشبية والفارسية والإنجليزية والفرنسية.

خامساً: شهدت الإمارة الوليدة اضطراباً في استخدام المصطلحات الإدارية التي تغيرت من وزارة إلى أخرى، الأمر الذي أدى إلى اختلال في مكاتبات الدولة ومراسلاتها ووثائقها، وبدا الضعف جلياً في لغة كثير من موظفي الدولة، فعمل المجمع على توحيد المصطلحات والألقاب، وشجع الموظفين على تحسين لغتهم، والارتقاء بكتاباتهم، قارناً إلى ذلك التهديد بتسريحهم من وظائفهم إذا لم يجودوا لغتهم، ويحسنوا الكتابة الصحيحة فيها.

سادساً: كانت جهود المجمع في الاهتمام بآثار الإمارة وفي الحفاظ عليها، ونشر الوعي المجتمعي بقيمتها التاريخية والفنية والعلمية كبيرة، فقد نصت إرادة الأمير عبد الله بن الحسين الأمرة بتأسيس المجمع على أن «الأعضاء العاملين فيه يكونون، وفي

الوقت نفسه، هيئة إدارية لمصلحة الآثار»، ولذا وضع رئيس المجمع الشيخ سعيد الكرمي طلب الأمير موضع التنفيذ العملي، وأشار في منشور المجمع إلى سعيه الحثيث وراء جمع الآثار التاريخية، التي أصبحت واحدة من المسؤوليات الجمة الملقاة على كاهل المجمع، وقام أعضاء المجمع الذين هم الهيئة الإدارية لمصلحة الآثار بصياغة قانون بخصوص الآثار القديمة، ونشرت لائحة القانون في «الشرق العربي»، وأسست دائرة لحفظ الآثار القديمة، واختير عضو المجمع الفيلسوف التركي رضا توفيق مديراً لدائرة الآثار العامة سنة ١٩٢٤م، وكان دور رضا عظيمًا في الحفاظ على آثار البلاد، وتوعية الناس بأهمية آثار بلادهم من خلال مقالاته التي نشرها في «الشرق العربي».

وأدرك المجمع خطر وجود البيوت السكنية بين مواقع الآثار، وبخاصة في وسط العاصمة عمّان، فأطلع علي رضا باشا الركابي رئيس النظار، أي رئيس الحكومة في مصطلحنا المعاصر، على الخطر المحدق بآثار العاصمة، فبدأ يخطط لترحيل السكان من المواقع الأثرية، لتبقى تراثاً حضارياً إنسانياً، وشاهداً على المجد العريق للأردن، وما مرّ عليها من أمم وحضارات، وعملت جريدة «الشرق العربي» على نشر المقالات التوعوية والتعريفية بأهمية هذه الآثار في نهضة البلاد تمهيداً لإعادة مجدها وسابق عزها.

سابعاً: حقق المجمع العلمي العربي في الشرق، ضروباً مختلفة من التواصل الثقافي مع البلاد العربية، عندما وظف الجريدة الرسمية «الشرق العربي» لتكون نشرة للمجمع، وبخاصة عندما كان عضو المجمع محمد الشريقي رئيس تحريرها مشرفاً على الشؤون الكتابية في المجمع، ومديراً لمطبعة الحكومة.

وقامت هذه الجريدة بالتواصل مع الكليات والمدارس، والمطابع ودور النشر، والمجلات والجرائد، والمراكز والجمعيات العلمية والثقافية في البلاد العربية. والقارئ للشرق العربي قلما يجد عدداً من أعدادها خلواً من الأخبار المتعلقة بالحياة

الثقافية في البلاد العربية، إضافة إلى متابعة كل جديد من المجلات والصحف، والأخبار والمهرجانات والاحتفالات، التي كانت ترد أخبارها من البلاد العربية إلى إدارة الجريدة، فتقوم بتعريف قرائها بها وإطلاعهم عليها، ولذا فإنه يمكن القول: إن هذه الصحيفة كانت حريصة على التعبير عن رسالة المجمع العلمي بعمّان، الذي كان التواصل العلمي والثقافي مع البلاد العربية من أبرز أهدافه، وقد تم ذلك فعلياً، ووصل صوت المجمع ودعوته إلى الحجاز ومصر، وحلب ودمشق، وبيروت والقدس، بل إن جريدة المجمع «الشرق العربي» قد نشرت سلسلة من الأبحاث والمقالات التي تُعرّف بالبلاد العربية كافة.

ثامناً: كان تأسيس مكتبة عامة في عاصمة البلاد، من أهم أهداف المجمع، وقد تحقق ذلك عندما قدّم أحد أعضاء المجمع، وهو الفيلسوف التركي رضا توفيق، تبرعاً سخياً لهذه المكتبة، إذ وهب مكتبته الخاصة للمجمع، علماً بأن عدد كتب رضا توفيق المهداة للمجمع قرابة خمسة آلاف مجلد وربما زادت على ذلك، وهي مطبوعة بالعربية والفارسية والتركية، والفرنسية والإنجليزية والألمانية، وغيرها من اللغات، وقد وقفت على خمسين كتاباً محفوظاً في مكتبة الجامعة الأردنية، وهي جُلّ ما تبقى من كنوز هذه المكتبة العظيمة، التي قلّ نظيرها في البلاد العربية والإسلامية يومذاك، فوجدت أنها مصادر جليّة في اللغات والأدب، والتاريخ والحضارات، وعلم الاجتماع وتاريخ العلوم وغيرها، وتعود تواريخ طبعاتها إلى القرن التاسع عشر ومطلع القرن العشرين الميلادي.

قلت: إن ما قدمه عضو المجمع الفيلسوف التركي كان منحة سخية عظيمة خدم بها الأردن والمجمع، الذي خطط لبناء دار لها بجانب المسجد الحسيني، علماً بأن ما كان متوفراً من كتب في الأردن يومذاك مجموعة قليلة من الكتب الدينية والتاريخية واللغوية، التي يمتلكها أفراد قلائل من علماء الدين الإسلامي ورجال الدين المسيحي وبعض المثقفين.

تاسعاً: إن نهاية المجمع المؤلمة كانت بتخطيط ومكر من المستعمر الإنجليزي، الذي مزّق بلاد الشام بالتآمر مع المستعمر الفرنسي، إذ رأى المستعمران في أهداف المجمع الساعية إلى النهضة العربية، وإحياء اللغة العربية لغة إدارية وعلمية، والتوسع في إنشاء المدارس، خطراً يهدد مشاريعهم ومخططاتهم الظالمة في المنطقة، فحاربوا المجمع، ومنعوا صحيفته من نشر الموضوعات القومية والوطنية، والحضارية والتاريخية، والأدبية والعلمية، وضيقوا الخناق على أعضائه العاملين حتى عاد بعضهم إلى بلاده ومن بقي منهم أصبح مشلول الحركة، وممنوعاً من الكتابة في صحيفة «الشرق العربي»، علماً بأن المستعمرين الذين عادوا المشروع الحضاري للمجمع، فرضوا الفرنسية في سورية ولبنان، والإنجليزية والعبرية في فلسطين، وسمحو للقطعان الوافدة من الغزاة والمستوطنين، بتأسيس الجامعات والمدارس، والمعاهد في فلسطين، بينما كانت الإمارة ممنوعة من إنشاء المدارس الثانوية، وما سمح إلا بمدرسة واحدة هي مدرسة السلط الثانوية، وبقي ذلك الحصار المفروض على التوسع في التعليم الثانوي حتى منتصف الأربعينيات من القرن الماضي.

وخلاصة القول: إن «المجمع العلمي العربي في الشرق»، من أهم الإنجازات التي تحققت في عهد الملك المؤسس عبد الله بن الحسين، الراعي والداعم لهذا المجمع، وقد نجح المجمع في إنجاز ما عُهد به إليه من أغراض وأهداف منذ ١٧/٧/١٩٢٣ م وحتى مطلع ١٩٢٦ م، وما بناه المجمع في هذه الفترة الزاهية من عمره، يُعد أساساً للنهضة العلمية والتعليمية، والأدبية والصحفية في البلاد، وكان مشروع ذلك المجمع من أقوى الدعائم التي سوغت إنشاء مجمع اللغة العربية الأردني عام ١٩٧٦ م.

الملاحق

(١)

الملاحق الأدبية واللغوية

- رسالة عبد الحميد الكاتب إلى الكتاب
- كلمة في اللغة العربية - إسعاف النشاشيبي
- الكلام العربي والرقعة والجزالة - إسعاف النشاشيبي
- خصائص الأدب - مترجم
- مذهب المستشرقين - المستشرق مرجليوث

رسالة عبد الحميد إلى الكتاب^(١)

أما بعد: حفظكم الله يا أهل صناعة الكتابة، وحاطكم ووفقكم وأرشدكم، فإن الله، عزّ وجل، جعل الناس بعد الأنبياء والمرسلين، صلوات الله عليهم أجمعين، ومن بعد الملائكة المكرمين أصنافاً، وإن كانوا في الحقيقة سواء، وصرفهم في صنوف الصناعات، وضروب المحاولات إلى أسباب معاشهم، وأبواب أرزاقهم، فجعلكم معشر الكتاب في أشرف الجهات، أهل الأدب والمروءات، والعلم والرزانة، بكم تنتظم للخلافة محاسنها، وتستقيم أمورها، وبنصائحكم يُصلح الله للخلق سلطانهم، ويعمر بلدانهم، لا يستغني الملك عنكم، ولا يُوجد كاف إلا منكم، فموقعكم من الملوك موقِعُ أَسْماعهم التي بها يسمعون، وأبصارهم التي بها يبصرون، وألستهم التي بها ينطقون، وأيديهم التي بها يبطشون، فأمتعكم الله بما خَصَّكم من فضل صناعتكم، ولا نزع عنكم ما أضفاه من النعمة عليكم، وليس أحدٌ من أهل الصناعات كلها أحوج إلى اجتماع خلال الخير المحمود، وخصال الفضل المذكورة المعدودة منكم، أيها الكُتَّاب، إذا كنتم على ما يأتي في هذا الكتاب من صفتكم.

فإن الكاتب يحتاج من نفسه، ويحتاج منه صاحبه الذي يثق به في مهمات أموره، أن يكون حليماً في موضع الحلم، فهِيمًا في موضع الحكم، مقدماً في موضع الإقدام،

(١) نشرت رسالة عبد الحميد الكاتب في جريدة «الشرق العربي» في ١٠ ذي الحجة، سنة ١٣٤٣هـ / ١ تموز، سنة ١٩٢٥م السنة الثالثة العدد (١٠٨): ص ١٠-١١. وقد وردت رسالة عبد الحميد عند الجهشباري، محمد بن عبدوس (ت ٣٣١هـ / ٩٤٢م): الوزراء والكتاب. تحقيق: مصطفى السقا، إبراهيم الأبياري، عبد الحفيظ شلبي، ط ١، مصطفى البابي الحلبي، القاهرة، ١٩٣٨م: ص ٧٣-٧٩؛ القلقشندي، أبو العباس أحمد بن علي (ت ٨٢١هـ / ١٤١٨م): صبح الأعشى في صناعة الإنشا. مصورة المؤسسة المصرية العامة للتأليف والترجمة عن الطبعة الأميرية، بلا تاريخ: ج ١، ص ٨٥-٨٨.

محجماً في موضع الإحجام، مؤثراً للعفاف والعدل والإنصاف، كتوماً للأسرار، وفيًا عند الشدائد، عالماً بما يأتي من النوازل، يضع الأمور مواضعها، والطوارق في أماكنها، قد نظر في كل فن من فنون العلم فأحكمه، وإن لم يحكمه أخذ منه بمقدار من الحسن، واحتال على صرفه عما يهواه من القبح بالطف حيلة، وأجمل وسيلة.

وقد علمتم أن سائس البهيمة إذا كان بصيراً بسياستها، التمس معرفة أخلاقها؛ فإن كانت جموحاً لم يهجهها إذا ركبها، وإن كانت شوباً اتقاها من بين أيديها، وإن خاف منها شروداً توقاها من ناحية رأسها، وإن كانت حروناً قمع برفق هواها في طرقها؛ فإن استمرت عطفها يسيراً، فيسلس له قيادها، وفي هذا الوصف من السياسة، دلائل لمن ساس الناس وعاملهم، وجربهم وداخلهم.

والكاتب، بفضل أدبه، وشریف صنعته، ولطيف حيلته، ومعاملته لمن يحاوره من الناس، وينظره ويفهم عنه، أو يخاف سطوته؛ أولى بالرفق لصاحبه ومداراته، وتقويم أوده^(١) من سائس البهيمة، التي لا تحير جواباً، ولا تعرف صواباً، ولا تفهم خطاباً، إلا بقدر ما يصيرها إليه صاحبها الراكب عليها.

ألا فارفقوا، رحمكم الله، في النظر، واعملوا فيه ما أمكنكم من الروية والفكر، تأمنوا بإذن الله ممن صحبتهموہ النبوة، والاستئصال والجفوة، ويصير منكم إلى الموافقة، وتصيرون منه إلى المؤاخاة والشفقة، إن شاء الله تعالى.

ولا يجاوزن الرجل منكم في هيئة مجلسه، وملبسه ومركبه، ومطعمه ومشربه، وبنائه وخدمه، وغير ذلك من فنون أمره، قدر حقه، فإنكم مع ما فضلكم الله به من شرف صنعتكم خدمة، لا تحملون في خدمتكم على التقصير، وحفظة لا تُحتمل منكم أفعال التضييع والتبذير، واستعينوا على عفافكم بالقصد في كل ما ذكرته لكم، وقصصه عليكم، واحذروا متالف السرف، وسوء عاقبة الترف، فإنهما يعقبان الفقر، ويذلان الرقاب، ويفضحان أهلهما، ولا سيما الكتاب وأرباب الآداب.

(١) أوده: اعوجاجه (القاموس المحيط: أود).

وللأُمُور أشباه، وبعضها دليل على بعض، فاستدلوا على مؤتَنَف أعمالكم، بما سبقت إليه تجربتكم، ثم اسلكوا من مسالك التدبير أوضحها مَحَجَّة، وأصدقها حُجَّة، وأحمدُها عاقبة، واعلموا أن للتدبير آفة متلفة، وهو الوصف الشاغل لصاحبه عن إنفاذ علمه ورويته، فليقصد الرجل منكم في مجلسه قَصْدَ الكافي من منطقته، وليوجز في ابتدائه وجوابه، وليأخذ بمجامع حججه؛ فإن ذلك مصلحة لفعله، ومدفعة للشاغل عن إكثاره. وليضرع إلى الله في صلة توفيقه، وإمداده بتسديده، مخافة وقوعه في الغلط المضر ببدنه وعقله وأدبه، فإنه إن ظن منكم ظان، أو قال قائل: إنَّ الذي برز من جميل صنعته، وقوة حركته، إنما هو بفضل حيلته، وحسن تدبيره، فقد تعرض بظنه أو مقالته إلى أن يكله الله، عزَّ وجل، إلى نفسه، فيصير منها إلى غير كاف، وذلك على من تأمله غير خاف.

ولا يقول أحد منكم: إنه أبصر بالأمور، وأحمل لعبء ما يكتفي به، يعرف بغريزة عقله، وحسن أدبه، وفضل تجربته، ما يرد عليه قبل وروده، وعاقبة ما يصدر عنه قبل صدوره، فيعد لكل أمر عدته وعتاده، ويهيئ لكل وجه هيئته وعادته.

فتنافسوا يا معشر الكتاب في صنوف الآداب، وتفقهوا في الدين، وابدأوا بعلم كتاب الله، عز وجل، والفرائض، ثم العربية، فإنها ثقاف أَلَسْتُمْ، ثم أجيدوا الخط، فإنه حلية كتبكم، وارووا الأشعار، واعرفوا غريبها ومعانيها، وأيام العرب والعجم، وأحاديثها وسيرها، فإن ذلك معين لكم على ما تسمو إليه هممكم، ولا تضيعوا النظر في الحساب، فإنه قوام كُتَاب الخَراج^(١)، وارغبوا بأنفسكم عن المطاعم سنيها، ودنيها، وسفساف الأمور ومحاقرها، فإنها مَذَلَّة للرقاب، مفسدة للكتاب، ونزهوا صناعتكم عن الدناءة، واربتوا^(٢) بأنفسكم عن السعاية والنميمة، وما فيه أصل الجهالات.

(١) الخَراج: الضريبة المفروضة على الأراضي المزروعة. انظر: البقلي، محمد: التعريف بمصطلحات صبح الأعشى. ط ١، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ١٩٨٣ م: ص ١١٦.

(٢) اربثوا: احذروا وراقبوا (القاموس المحيط: ربأ).

وإياكم والكِبَرِ والسَخَفَ والعظَمَةَ، فإنها عداوة مجتلبة من غير إحنة، وتحابوا في الله عز وجل في صناعتكم، وتواصلوا عليها بالذي هو أليق لأهل الفضل والعدل والنبل من سلفكم. وإن نبا الزمان برجل منكم، فاعطفوا عليه وواسوه، حتى يرجع إليه حاله، ويثوب إليه أمره. وإن أقعد أحدًا منكم الكِبَرُ عن مكسبه، ولقاء إخوانه، فزوروه وعظموه وشاوروه، واستظهروا بفضل تجربته، وقديم معرفته، وليكن الرجل منكم على من اصطنعه، واستظهر به ليوم حاجته إليه أحوطَ منه على ولده وأخيه، فإن عرضت في الشغل محمداً، فلا يصرفها إلا إلى صاحبه، وإن عرضت مذمة فليحملها هو من دونه.

وليَحْذَرِ السَّقْطَةَ والزَّلَّةَ والملل، عند تغيير الحال، فإن العيب إليكم معشر الكتاب أسرع منه إلى المرأة^(١)، وهو لكم أفسد منه لها. فقد علمتم أن الرجل منكم إذا صحبه من يبذل له من نفسه، ما يجب له عليه من حقه، فواجب عليه أن يعتقد له من وفائه وشكره، واحتماله وخيره، ونصيحته وكتمان سره، وتدبير أمره ما هو جزاء لحقه، ويصدق ذلك تبعاً له عند الحاجة إليه، والاضطرار إلى ما لديه. فاستشعروا ذلك - وفقكم الله - من أنفسكم في حالة الرخاء والشدة، والحرمان والمواساة، والإحسان والإساءة، والسراء والضراء فنعمت التسمية هذه من وسم بها من أهل هذه الصناعة الشريفة.

وإذا وُلِّي الرجل منكم، أو صير إليه من أمر خلق الله وعياله أمر، فليراقب الله عز وجل، وليؤثر طاعته، وليكن على الضعيف رقيقاً، وللمظلوم منصفاً، فإن الخلق عيال الله، وأحبهم إليه أرفقهم بعياله.

ثم ليكن بالعدل حاكماً، وللأشراف مكرماً، وللفيء موفراً، وللبلاد عامراً، وللرعية متألفاً، وعن أذاهم متخلفاً، وليكن في مجلسه متواضعاً حليماً، وفي سجلات خراجهم واستقضاء حقوقه رقيقاً.

(١) في الأصل: «القرأ»، وأثبت ما ورد في الجهشباري، الوزراء والكتاب: ص ٧٦.

وإذا صحب أحدكم رجلاً فليختبر خلأته، فإذا عرف حسنها وقبيحها، أعانه على ما يوافق التدبير من مرافقه في صناعته، ومصاحبه في خدمته. فإن أعقل الرجلين عند ذوي الأبواب من رمى بالعُجب وراء ظهره، ورأى أن صاحبه أعقل منه، وأجمل في طريقته. وعلى كل واحد من الفريقين، أن يعرف فضل نعم الله، جل ثناؤه، من غير اغترار برأيه، ولا تزكية لنفسه، ولا يكثر على أخيه أو نظيره، وصاحبه وعشيرته.

وحمدُ الله واجبٌ على الجميع، وذلك بالتواضع لعظمته، والتدللُّ لعزته، والتحدث بنعمته.

وأنا أقول في كتابي هذا ما سبق به المثل: «من تلزمه النصيحة يلزمه العمل»، وهو جوهر هذا الكتاب، وغرة كلامه، بعد الذي فيه من ذكر الله، عز وجل، فلذلك جعلته آخره، وتممته به. تولانا الله وإياكم يا معشر الطلبة والكتبة، بما يتولى به من سبق علمه، بإسعاده وإرشاده، فإن ذلك إليه وبيده، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

كلمة في اللغة العربية^(١)

أَلَا إِنَّهُ لَمْ يَشَقَّ أَحَدٌ فِي هَذَا الْوُجُودِ شَقَاءَ هَذِهِ اللُّغَةِ الْعَرَبِيَّةِ، وَلَمْ يُعَانَ أَخُو بُؤْسٍ مِنْ زَعَاذِ^(٢) الدَّهْرِ وَلَمْ يُعَايِنَ مَا عَانَتْهُ وَمَا عَانَتْهُ.

«وَلَوْ أَنَّ مَا تَلْقَى يُصِيبُ مُتَالِعًا

أَوْ الرُّكْنَ مِنْ سَلَمَى إِذَا لَتَضَعُضَعَا»^(٣)

وَلَمْ يَذَلَّ عَزِيزٌ مِنْ بَعْدِ عَزَازَتِهِ ذُلَّهَا، وَلَمْ يُضْمَ كَرِيمٌ عِنْدَ قَوْمِهِ إِذْ لُؤْمُوا ضِيمَهَا. وَلَمْ يَزْهَدْ جَاهِلٌ مَطْبُوعٌ عَلَى قَلْبِهِ فِي أَكْبَرِ مَآثِرِ سَلَفِهِ، زَهْدَ قَوْمِ هَذِهِ اللُّغَةِ فِي لُغَتِهِمْ، وَلَمْ تُعِبْ حَسَنَاءٌ خَلَصَتْهَا الطَّبِيعَةُ مِنْ كُلِّ شَيْنٍ كَمَا عَيَّبَتْ هَذِهِ اللُّغَةُ الْعَرَبِيَّةُ بِلِ الْحَوْرَاءِ الرِّضْوَانِيَّةِ.

وَلَمْ يُسَيَّ امْرُؤٌ إِلَى عَدُوِّهِ^(٤) إِلَيْهِ، إِسَاءَةً أَبْنَاءِ هَذَا الزَّمَانِ إِلَى (فَتَاةِ الْجَزِيرَةِ)، فَقَدْ هَجَرَهَا فَرِيقٌ مِنْهُمْ هَجْرًا، وَجَعَلَ هِجْرِيَّاهُ^(٥) اِزْدِرَاءَهَا، وَاعْتَرَضَ^(٦) عَرِضَ الْمَتَدَلِّهِ بِهَا، وَالِاسْتِسْخَارَ مِنْ كُلِّ مُهَيِّبٍ^(٧) بِالنَّاسِ إِلَى حَذَقِهَا وَرَوَايَتِهَا. وَاسْتَبْدَلَ فَرِيقٌ بِهَذِهِ اللُّغَةِ الْفَصِيحَةِ الصَّحِيحَةِ، الْبَلِغَةِ الْكَرِيمَةِ السَّرِيَّةِ، لُغَةَ الْقُرْآنِ الْمَعْجَزِ، وَالْحَدِيثِ،

(١) خطبة ألقاها إسعاف النشاشيبي في دار جمعية الرابطة الشرقية في القاهرة في اليوم الأول من ذي القعدة سنة ١٣٤٣هـ / ١٩٢٤م، ثم صدرت عن مطبعة بيت المقدس في القدس عام ١٩٢٥.

(٢) زعازع الدهر أهواله.

(٣) متالع جبل. وسلمى: جبل طيء. وصاحب البيت هو متمم بن نويرة اليربوعي. انظر: المفضل بن محمد بن يعلى بن عامر (ت ١٧٨هـ / ٨٠٣م): المفضليات. تحقيق: أحمد محمد شاكر، عبد السلام هارون. ط ٥، دار المعارف بمصر، ١٩٧٦م: ص ٢٦٩.

(٤) أبلغ إليه: فعل به ما بلغ به الأذى، والمكروه البليغ (الأساس).

(٥) دأبه وشأنه.

(٦) اعترض عرضه: وقع فيه وتنقصه.

(٧) أهاب به إلى كذا: دعاه.

ولغة المفضلّيات والجمهرة والحماسة، والكامل والأمالى والبيان والتبيين، والعقد والأغاني -تبدّل بلغة كل ذلك لغة هذا الوقت، وهي لغة تُقَصِّر يراعة كلّ بليغ عن وصف سُخْفِها، وركاكتها وسماجتها وعُجْمَتها. فاعتاضَ إذْ أعرَضَ عن تلك وهوِي هذه الصُّفر^(١) والحديد، عن اللُّجين^(٢) والعِقيان^(٣) وكان جهولاً.

«أَخَذَتْ بِالْجُمَّةِ رَأْسًا أَزْعَرًا

وبالشنايا الواضحات الدُّرْدُرَا»^(٤)

وضلَّ فريقٌ عَمَهُ ماضٍ على المُخِيل^(٥) في التمييز بين الكلام المعجز، والقول الذي هو كالأقوال، ولم يهتدِ إلى الطريق الحافظ^(٦).

وإني لَمَّا ظننتُ أن لم يبقَ من هذه اللغة إلا حُشاشَةٌ^(٧) مُحْتَضِرٌ^(٨) ووجدتُ تفاقم^(٩) هذا الشرِّ الجسيم، وتأجَّج^(١٠) ناره في الأقاليم العربيَّة، وشاهدتُ استفحال^(١١) ذلك الداء الدوي، سارعتُ إلى إهماد النار من قبل أن يأتي يوم يتعدَّرُ فيه إهمادُها. وابتدرتُ^(١٢) مداواة الداء قبل أن يُمسي عُضالاً عياء، فأملتُ هذه الكلمة.

(١) النحاس الأصفر.

(٢) الفضة.

(٣) الذهب.

(٤) الجمّة: مجتمع شعر الرأس. الأزعر: القليل الشعر. الشنايا: أربع أسنان في مقدم الفم ثنتان من فوق وثنتان من أسفل. الدردر: مغارز أسنان الصبي، والمراد هنا أصول الأسنان.

(٥) أي على ما خيلت نفسه (ما أرتته وشبهت وأوهمت). و (العمه) غير العارف الحجة والوصف والمتردد في الضلال، والعمه كالعمى غير أن العمى عام في البصر والبصيرة والعمه خاص بالبصيرة، فلا يقال أعمه العين.

(٦) الواضح، قال النضر: هو البين يستقيم لك ما استقامت له، مثل محز العنق، فأما الطريق الذي يقود اليومين، ثم ينقطع فليس بحافظ.

(٧) الحشاشنة: بقية الروح في المريض والجريح.

(٨) احتضر الرجل: حضره الموت فهو محتضر.

(٩) اشتداد.

(١٠) التهاب.

(١١) استفحل الشيء: اشتد، وحقيقته أن يصير كالफल.

(١٢) ابتدر الشيء عاجله.

قد أَطْبَقَ عُلَمَاءُ المِشَارِقَةِ والمِغَارِبَةِ، على أَنَّ هَذِهِ اللُّغَةَ العَرَبِيَّةَ من أَبْلَغَ لُغَاتِ الكُرَّةِ الأَرْضِيَّةِ، ومن أَفْصَحَ اللِّهْجَاتِ الَّتِي حَرَّكَ الْإِنْسَانُ بِهَا لِسَانَهُ من بَعْدِ أَنْ جَابَ الْأَفَقَ الحَيَوَانِيَّ، وَجَاءَ الْأَفَقُ الْإِنْسَانِيَّ.

وَلُغَاتُ الْأُمَمِ كَافَةً أَيُّ لُغَاتِ التَّصَوُّورِ والفِكرِ، إِنَّمَا أَصْلُهَا لُغَاتُ الْأَصْوَاتِ^(١)، وَقَدْ وَرِثَهَا الْإِنْسَانِيُّ عَنِ الْأَقْرَبِينَ مِنْ قَرْدَةٍ آخِرِ الْوَقْتِ المَعْدِنِيِّ، كَمَا وَرِثُوا عَنْهَا سِوَاهَا. وَفِي أَرْضِ الْهِنْدِ مَسْقِطُ رَأْسِ الْبَشَرِ، طَائِفَةٌ مِنَ الْقُرُودِ تُطْرَبُكُ بِأَلْحَانِهَا الْمُتَنَاسِقَةِ المَوْسِيقِيَّةِ، وَتُنْبُكُ إِذَا اخْتَلَجَ الرِّيبُ فِي صَدْرِكَ بِأَصْلِ النَّاسِ وَأَصْلِ لُغَاتِهِمْ^(٢).

وَقَدْ آثَرَتِ الطَّبِيعَةُ قَطِينَ^(٣) مَهَافِي^(٤) الرِّيحِ بِاللُّغَةِ العَرَبِيَّةِ، كَمَا آثَرَتْ غَيْرَهُمْ مِنَ الْأُمَمِ بغيرِهَا. وَلَكِنْ هَذِهِ اللُّغَةُ لَمْ تَكُنْ فِي أَوَّلِ يَوْمٍ أَتَقَنَّةً مَجُودَةً، كَمَا حَمَلَهَا إِلَيْنَا (الْكِتَابُ) المَعْجَزُ، وَقِصَائِدُ شِعْرَائِهَا، فَقَدْ كَانَتْ مِثْلَ شَقَائِقِهَا، فَشَذَّبَهَا الدَّهْرُ وَصَقَلَهَا، حَتَّى عَادَتْ كَالْوَذِيلَةِ^(٥) الْمَشُوفَةِ^(٦). وَهَذَا صُنْعُ (الْإِنْخِتَابِ الطَّبِيعِيِّ).

(١) جَاءَ فِي (الْمَزْهَرِ): «أَصْلُ اللُّغَاتِ كُلِّهَا إِنَّمَا هُوَ مِنَ الْأَصْوَاتِ الْمَسْمُوعَاتِ، كَدَوِي الرِّيحِ، وَحَنِينِ الرِّعْدِ، وَخَرِيرِ الْمَاءِ، وَنَعِيقِ الْغَرَابِ، وَصَهِيلِ الْفَرَسِ، وَنَزِيبِ الطَّبِيِّ، وَنَحْوِ ذَلِكَ ثُمَّ وَلَدَتْ اللُّغَاتُ عَنْ ذَلِكَ فِيمَا بَعْدَ. وَقَالَ ابْنُ جَنِي: حَدَّ اللُّغَةُ أَصْوَاتٌ يَعْبُرُ بِهَا كُلُّ قَوْمٍ عَنْ أَغْرَاضِهِمْ. وَهِيَ تَوَاضَعُ وَاصْطِلَاحٌ لَا وَحْيٌ وَتَوْقِيفٌ. وَقَالَ الْإِمَامُ فَخْرُ الدِّينِ: السَّبَبُ فِي وَضْعِ الْأَلْفَاظِ أَنَّ الْإِنْسَانَ الْوَاحِدَ وَحْدَهُ لَا يَسْتَقِلُّ بِجَمِيعِ حَاجَاتِهِ، بَلْ لَا يَدُّ مِنَ التَّعَاوُنِ، وَلَا تَعَاوُنٌ إِلَّا بِالتَّعَارُفِ، وَلَا تَعَارُفٌ إِلَّا بِأَسْبَابِ كَحَرَكَاتٍ أَوْ إِشَارَاتٍ، أَوْ نَقُوشٍ، أَوْ أَلْفَاظٍ تَوْضَعُ بِإِزَاءِ الْمَقَاصِدِ. وَأَيَسَرُهَا وَأَفِيدُهَا وَأَعْمَهَا الْأَلْفَاظُ. وَقَالَ عِبَادُ بْنُ سَلِيمَانَ الصَّمِيرِيُّ: إِنْ بَيْنَ اللَّفْظِ وَمَدْلُولِهِ مَنَاسِبَةٌ طَبِيعِيَّةٌ حَامِلَةٌ لِلْوَضْعِ عَلَى أَنْ يَضَعُ. وَقَالَ بَعْضُهُمْ: اللُّغَةُ لَمْ تَوْضَعْ كُلُّهَا فِي وَقْتٍ وَاحِدٍ، بَلْ وَقَعَتْ مُتَلَحِّقَةً «مُتَتَابِعَةً». انْظُرْ: السِّيَوطِيُّ، جَلَالُ الدِّينِ عَبْدُ الرَّحْمَنِ (ت ٩١١ هـ / ١٥٠٥ م): الْمَزْهَرُ فِي عُلُومِ اللُّغَةِ وَأَنْوَاعِهَا. تَحْقِيقٌ: مُحَمَّدٌ أَحْمَدُ جَادُ الْمَوْلَى، عَلِيُّ الْبَجَاوِيِّ، مُحَمَّدٌ أَبُو الْفَضْلِ إِبْرَاهِيمُ. ط ١، عَيْسَى الْبَابِي الْحَلَبِيُّ، الْقَاهِرَةُ / ١٩٥٨ م: ج ١، ص ١٥ - ٢٤.

(٢) أُولَئِكَ هُمُ الْإِنْسَانِيُّ «قَوْلُ الْحَقِّ الَّذِي فِيهِ يَمْتَرُونَ».

(٣) قَطِينٌ: قَاطِنٌ، سَاكِنٌ، مُقِيمٌ.

(٤) الْمَهَافِي: جَمْعُ الْمَهْفَى اسْمُ مَكَانٍ مِنْ هَفَّتِ الرِّيحُ تَهْفُو هَبَّتْ.

(٥) الْمَرْأَةُ أَوْ الْقِطْعَةُ مِنَ الْفِضَّةِ.

(٦) الْمَجْلُودَةُ.

قال ضياء الدين بن الأثير في «المثل السائر»^(١): «حضر عندي في بعض الأيام رجل من اليهود، وكنت إذ ذاك بالديار المصرية، وكان لليهود في هذا الرجل اعتقاد، لمكان علمه في دينهم وغيره، وكان لعمري كذلك. فجرى ذكر اللغات، وأن اللغة العربية هي سيدة اللغات، وأنها أشرفهن مكاناً، وأحسنهن وضعاً. فقال الرجل: كيف لا تكون كذلك، وقد جاءت آخراً، فنفت القبيح من اللغات قبلها، وأخذت الحسن، ثم إنَّ (واضعها) تصرف في جميع اللغات السالفة، فاختصر ما اختصر، وخفَّف ما خفَّف، فمن ذلك اسم الجمل فإنه عندنا في اللسان العبراني (كُوميل) ممالاً على وزن (فُوعيل)، فجاءَ واضع اللغة العربية، وحذف منها الثقيل المُستبشع، وقال (جمل)، فصار خفيفاً حسناً وكذلك فعل في كذا وكذا.. وذكر أشياء كثيرة ولقد صدق في الذي ذكره وهو كلام عالم به».

وإنما غادر اللغة العربيَّة محلقةً على هام العبرانيَّة وشقائقها كافةً، أنَّ الكتابة لم تُقيدها، ولم تحبسها في مكان لا تتخطاه، فظَلَّت من بعد تلك اللغات المربوطة بالخط آلافاً من السنين مرسلة غير مقيدة، فأنشأ الدهر الذي أراد أن يُطرفَ الناسَ هذه الطرفةَ الكريمة المنقطعة القرين يقوم منها كلُّ مُنَادٍ،^(٢) ويجلو كلُّ ذاتٍ رَيْنٍ^(٣).

وقد أقام في عمله هذا حُقبًا، إلى أن جاءَ اليوم الذي أظهر فيه جوهرة الثمينة، ولؤلؤته المكنونة، فغنَّى الزمان بلغة أبناء قحطان، أتقنَ صوت استمعتَه الأناسيَّ،

(١) قال ابن خلكان: «ولضياء الدين من التصانيف الدالة على غزارة فضله وتحقيق نبلة كتابه الذي سماه «المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر» وهو في مجلدين، جمع فيه فأوعى، ولم يترك شيئاً إلا ذكره». وقد ورد النص عند ابن الأثير، ضياء الدين (ت ٦٣٧ هـ / ١٢٣٩ م): المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر. قدمه وعلق عليه: أحمد الحوفي، وبدوي طبانة. دار نهضة مصر، القاهرة، ١٩٧٣ م: ج ١، ص ٢٠٦. وما بين المعقفين إضافة من المثل السائر.

(٢) معوج.

(٣) صدأ.

وطلع علينا في تلك الآونة،^(١) أشعر الشعراء الملك الضليل «أول من وقف بالديار وعرصاتها، واغتدى والطيّر في وُكناتها. ووصف الخيل بصفاتها. و(النابعة) الذي كان ينسب إذا عشق. ويثلب إذا حنق. ويمدح إذا رغب. ويعتذر إذا رهّب. ولا يرمي إلا صائباً»^(٢). و(زهير) الذي كلامه حكمٌ فارس ومقامات الفوارس....

وجاء صاحب شريعتنا العربية فجاء أبلغ عربيّ، وأفصح ناطق باللسان الضاديّ. وجاء القول المعجز الباهر، فخرست شقشقة^(٣) كل هادر. «وزخر»^(٤) البحر (كما قال محمود)، فطم^(٥) على الكواكب^(٦)، وأشرق الشمس فطمست نور الكواكب، وسمع الناس «كلاماً هو المسك ذكياً والزهر جنياً، والماء مرثياً، والعيش هنيئاً، والسحر بابلئاً».

وجاء مع هذا النبي العظيم، كتابٌ كريم، بلاغة العرب الخُصّ العرباء، وفصاحة مصّاقع^(٧) الخطباء، وخناذيد^(٨) الشعراء متحاهرة متضائلة بين يدي بلاغته وفصاحته.

وإنّ ذلك الكتاب، إذا أنشأ يذكر الجنة والجحيم، كاد سامعه يشهدهما، وكاد يرى الجنان ذات الأكل^(٩) الدائم، والرياض النواصر^(١٠) تجري من تحتها الأنهار المطردة،

(١) الآونة: جمع أوان.

(٢) نعت امرئ القيس والنابعة للبديع الهمذاني. ونعت باقي الشعراء المذكورين (ما خلا الخنساء) لابن شرف القيرواني.

(٣) يقال للفصيح هدرت شقشقته.

(٤) زخر البحر: ماج وامتلاً. والمقصود هنا محمود الزمخشري.

(٥) طمّ: غلب وعلا ومن أمثالهم: «أتى الوادي فطم على القري».

(٦) كوكب الماء مجتمعه.

(٧) جمع مصقع، البليغ المجهر بخطبته، إما من صقع الديك إذا صاح، وإما من الصقع بمعنى الجانب؛ لأنه يأخذ في كل جانب من الكلام.

(٨) الخناذيد من الشعراء المجيد المفلق.

(٩) الثمر.

(١٠) الحسنه الشديدة الخضرة.

وتغرّد فيها الطير فوق الأشجار المظلمة، وكاد يهصر^(١) بيده الأفنان^(٢) المتهذلة^(٣) اليناعة^(٤) الأثمار، وكاد يُعاين الثانية. ويؤنس مالكا، والزبانية^(٥) يُصلونها^(٦) كل ظالم متكبر جبّار، وكاد هذا السامع يحترق من أوار^(٧) تلك النار.

وآيات الكتاب كلّها جُمع في أمر إعجازها «كالْحَلَقَةِ الْمُفْرَغَةِ»^(٨) لا يُدرى أين طرفاها، كما قالت تلك الأنماريّة في بنيتها.

فيأتيها الكتابُ المعجز، لقد هلك مَنْ يُدرك فصاحتك، ويكتنه بلاغتك، ويقدرُك قدرك، ويُعطيك من خدمتك وحِرائتك^(٩) حقّك.

لقد هلك من كنتَ تتلو عليهم آياتك فيدهشون، ويخرون سُجّداً وبُكياً. وهل يعرف بلاغتك المعرفةَ البليغة إلاّ عربيٌّ قُحَّ^(١٠) صليب^(١١)، لم تشن ملكته العربية من العُجْمة شائنة، ولم تُؤذِ أذنه كلمةٌ قلقٌ واهنة. فسقياً لمثل هذا سقياً ورعيّاً له رعيا، وتَعْساً ونكسا^(١٢)، وترباً وجندلاً^(١٣)، لمن يبغى أن نُضِلَّ، فنستحب اللغة الملعونة المردولة،

(١) هصر الغصن: عطفه ومدّه إلى نفسه.

(٢) الأغصان.

(٣) المتدلية.

(٤) المدركة.

(٥) الزبانية ملائكة العذاب، والزبانية في كلام العرب الشُّرط، الواحد زبينة كعفريّة، من الزبن وهو الدفع، وقيل زبني، وكأنّه نسب إلى الزبن ثم غير النسب، كقولهم إمسي، وأصله زباني، فقيل زبانية على التعويض (الكشاف).

(٦) أصلاه النار: أدخله إياها وأثواه فيها.

(٧) أوار النار حرّها.

(٨) حلقة مفرغة مصممة الجوانب غير مقطوعة.

(٩) حرث فلان القرآن أطلّ دراسته وتدبره.

(١٠) قُحّ: خالص أصيل جمعه أقحاح.

(١١) عربي صليب: خالص النسب، وامرأة صليبية كريمة المنصب عريقته.

(١٢) يُفتح أوله للازدواج (المزهر).

(١٣) أسماء جرت مجرى المصادر التي يدعى بها، وترباً لفلان وجندلاً أي ألزمه الله وأطعمه ترباً وجندلاً وما أشبه هذا من الفعل فاخترل الفعل هنا؛ لأنهم جعلوه بدلاً من قولك تربت يداه، وجندلت، وقد رفعه بعض العرب فيجعله مبتدأ مبنياً عليه ما بعده قال:

فترب لأفواه الوشاة وجندل

لقد ألب الواشون ألباً لبيّنهم

وفيه ذلك المعنى الذي في المنصوب (سيبويه).

على لغتك البارعة العذبة المضرية «التي سلمت من كل لُكنة^(١) وبشاعة، ووضعت على غايةٍ من الإحكام والرّصانة» كما قال أبو القاسم^(٢).

جاء كلُّ ذلك فصاح الدهرُ: «ألا إنَّ لُغةَ العربَ أصحُّ اللغات، وبلاغتها أتمُّ البلاغات». وقال لقومها: اليومَ أكملتُ لكم لغتكم، وأتممت عليكم نعمتي، ورضيت لكم العربيّةَ لسانًا، وغادرتكم فيها مُتبححين^(٣).

فإنَّ حرس هذه اللغةَ رجالها، أقامت في عليائها^(٤) أمانة. وأنَّ غفل الحماية أصبح «الموطن بعد اليفاع»^(٥) الحضيض، وقال الدهرُ أيضًا: إذا أَلَبَّ^(٦) العرب على تلاوة البليغ من القول واستظهاره، وراعوا سُنن لغتهم، لم تُزَإِلْ كلامهم بلاغته، ولم تُنأَ عنه طلاوته. وإن جاوزت الجماعة التخوم^(٧) التي جُعِلَتْ في اللغة ردوُّ القول وبُشْع، وجاء تفضيل البكم على النطق. ولقد صدق الدهر في مقاله، والدهرُ أصدق قائل، فإنَّ العرب لا يزال كلامهم عربيًّا ما جدّوا في استظهار أقوال السلف. قال صاحب الوساطة^(٨): «أرى حاجة المحدث إلى الرواية أمسّ، وأجده إلى كثرة الحفظ أفقر»^(٩).

(١) عي.

(٢) كنية الزمخشري.

(٣) تبجح في الأمر توسع فيه من بحبوحة الدار، وهي وسطها، وتبحجت العرب في لغاتها اتسعت فيها.

(٤) العلياء المكان العالي.

(٥) اليفاع: ما ارتفع من الأرض.

(٦) أَلَبَّ على الأمر: لزمه فلم يفارقه.

(٧) الحدود.

(٨) الوساطة للقاضي علي بن عبد العزيز الجرجاني. قال الثعالبي: «لما عمل صاحب رسالته المعروفة في إظهار مساوي المتنبي، عمل الجرجاني كتاب «الوساطة بين المتنبي وخصومه»، في شعره، فأحسن وأبدع، وأطال وأطاب، وأصاب شاكلة الصواب، واستولى على الأمد في فصل الخطاب، وأعرب عن تبحره في الأدب وعلم العرب، وتمكنه من جودة الحفظ، وقوة النقد، فسار الكتاب مسير الرياح، وطار في البلاد بغير جناح».

(٩) ورد القول في كتاب: الجرجاني، علي بن عبد العزيز (ت ٣٩٢هـ / ١٠٠١م): الوساطة بين المتنبي وخصومه. تحقيق وشرح: محمد أبو الفضل إبراهيم، وعلي محمد البجاوي. ط ١، عيسى البابي الحلبي، القاهرة، ١٩٦٦م: ص ١٥-١٦.

وانظر كيف استجدت منشور الأدباء والشعراء الإسلاميين والمولدين^(١) ومنظومهم،
لما أن القوم كانوا من الهائمين بمأثور العرب الأقدمين، ومن المفتشين عن أسرارهم
والمتدربين به.

فماذا يرى اليوم المتسمون بالمتجددين أو المجددين، وفي أي سبيل يهون
المسير؟ أيرى أن ننقلب إلى القديم^(٢)، فيجود القول ويستقيم وتوَقَّى الوَحْدَةُ العربية
بصون الأساليب العربية، وتَرَجَّل الأُمَّة وتَتَفَحَّل من بعد خَتَّهَا وتَأَنَّثَهَا باستظهار
الكلام الفحل الجزل، ويتهدب ذوقها بمؤالفة الأقوال المهدَّبة المنتقا، وتكون هذه
الأُمم العربية في الوجود شيئاً مذكوراً.

أيرى هذا أم يضادُّوننا فيذهبون إلى غير هذا المذهب الهُدُوي، وينبري لنا
مدارهم^(٣) قائلين: إنَّ الزمان ليضيق عن الإحاطة بالعربية، والتوغل في آدابها. وإنَّ
سَنَّة ارتقاء اللغات تُخالف شريعة المستمسكين بالقديم، وإنَّ المعول عليه هو المعنى
ليس اللفظ^(٤)، وما أمر اللفظ عند العلماء بذي بال.

وأقاويلهم هذه (يا أخا العرب) أضاليل وأباطيل، والباطل مُضمحل، فلا تغرنك
جولته. وللحق الحكم في كل حين فاسمع حكمه.

أما قولهم: إنَّ الزمان ليضيق عن التصلُّع من العربيَّة، والاستبحار فيها، فهو قولٌ
عجب، يُترجم عن عجز في النفس وعن جهل. وإني لا أدري^(٥) كيف يبلغون أن يبلغ الفتى
ويفضح^(٦)، ويبدِّ الأقران ويبرِّع، ويبطش في العلم بأرحب باع، ويحلّ منه في القَبَل^(٧)

(١) المولد المحدث من كل شيء ومنه المولدون من الشعراء سمووا بذلك لحدوثهم.

(٢) لما أجاب الجرمان داعي ارتقاءهم في القرن الثامن عشر، اتخذوا آداب الإغريق مصابيح لهم، فبلغوا
إذ ساروا على أنوارها مخطط البغية، واللغتان مختلفتان، والأمتان متبايتان.

(٣) جمع مدره: زعيم القوم والمتكلم عنهم.

(٤) في شرح الكافية: «ليس تكون عاطفة كلا، قال: إنما يجزي الفتى ليس الجميل».

(٥) قال سيبويه: «فمما حذف وأصله في الكلام غير ذلك لم يك ولا أدري وأشبه ذلك».

(٦) يبلغ ويفصح يكون بليغاً فصيحاً.

(٧) القبل: رأس كل أكمة.

اليفاع. وهو لم يدأب ولم يشق، «ولم يطل وقوفه في الشمس ليطول وقوفه في الظل»^(١). ومن الذي أنبأهم أن الإجادة في المقال قريبة المنال، وأن أحداً تربّع في دسّ العلا وهو هاجع، وأحرز خصل^(٢) الترامي وهو في بيته قابع، ونظرت إليه العيون، وأومات إليه الأصابع، وهو ساكن وادع؟

والدهر يقول: لن تنال الراحة إلا بالتعب، «ولا بُدّ دون الشهد من إبر النحل»^(٣).

والأديب العربي، وإن كدّ روحه، وأسهر ليلاليه في اقتباس أدبه، إلا أنه لم يضارع في الجدّ أخاه الغربي، الذي لن يؤثر له قول، ولن يطنّ له في قومه ذكر حتى يُشخّن^(٤) لغته معرفة، وحتى يفقه إحدى اللغتين القديمتين اللتين نجلتا لغات المغرب، ونفختا فيها من روحهما، وهما: الإغريقية واللاطينية^(٥). وكل أديب استخف بهما، ولم يعكف طويلاً عليهما، فلا يُعبأ له بقول.

فالأديب العربي أحسن حالاً من الأديب الغربي، وأهدأ بالاً، وأقلّ نصباً، إذ ليس قدامه إلا لغة واحدة. وهذه، وإن صعبت، لكن بعض لغات المغرب أصعب منها، فإنّ الجرمانية صعبة أي صعبة، ولكن قد هَوّن جمالها على خاطبها خطب صعوبتها. والصعوبة في اللغات دليل خير، ودليل سمو. ومن كلام أحد الأئمة: «اركب الآذي»^(٦) تشرب الماضي^(٧).

وقد رأينا العالم الجرمانى المشهور (ستورس)، ينعى على الناس استحبابهم

(١) قال (الكامل): «نظر رجل إلى روح بن حاتم بن قبيصة بن المهلب واقفاً بباب المنصور في الشمس، فقال: قد طال وقوفك في الشمس، فقال روح: ليطول وقوفي في الظل».

(٢) الخصل: الخطر الذي يخاطر عليه في النضال وما يتقارم عليه.

(٣) مضمن من قول المتنبي، ديوان المتنبي بشرح الواحدي: ج ٢، ص ٧٢٧:

تُرِيدِينَ إدراك المعالي رخيصة
ولا بُدّ دون الشهد من إبر النحل

(٤) يقتلها علماً.

(٥) يكتب ابن خلدون وغيره هذه الكلمة كما ترى. ويبدل بعضهم اليوم التاء من الطاء.

(٦) موج البحر.

(٧) العسل. وانظر القول في الزمخشري، أبو القاسم محمود بن عمران (ت ٥٣٨هـ / ١١٤٤م): أساس البلاغة. ط ١، دار الشعب، القاهرة، ١٩٦٠م: ص ٨.

الإفريقية على لغة (غوتي) ولغة الأُمَّة الوَسَط. وألفينا العالم الإفريقي (لتريه) يظهر
ذاك الرجل في تفخيمها، ويجهر بحبه إياها، ويعترف بخصائصها المشهورة، وأن لم
يدر في خلدّه (كما قال) أن يحسدها لبراعتها، ويؤثرها على لغته.

فليتأسّ العربيّ بالعربيّ، وليقتدِ في الكدح لحذق لغته...

الكلام العربي والرقعة والجزالة^(١)

الكلام العربي، نوعان: حضري، وبدوي، ولكل بلاغة يدركها الراسخون في علم ذلك الكلام.

ولتينك البلاغتين أسلوبان: رقيق وجزل، ولقد ضلّ من ظن أن جزل القول خير من رقيقه، وأن الرقة هي بنت الرّكة^(٢)، فالرقة عند (سدره المنتهى)، والركة في تخوم الأرض السفلى.

وهذه الأقوال العربية في الجاهلية والإسلام قد افترقت مناحي أهلها في تينك الفضيلتين (الرقعة والجزالة)، فمنهم من دعتة سجيته إلى الأولى فأتاها، ومنهم من نادته نحيزته^(٣) إلى الثانية، فلباها، والقبيلان ساحران فيما يقولان.

وكأي من فتى هوى الرقة، فلم تنله وصالا، وكائن من امرئ، كلف بالجزالة، فلم يؤنس إلا صدودا. والناس مختلفون والناس أخفاف^(٤) كما يقول المثل العربي، فمنهم وعر العريكة^(٥)، ومنهم دمث الخلق، ومنهم من يهلل^(٦)، ومنهم الذي لا يعرج إلا على الجزالة، وليست الرقة كما يقول صاحب «العمدة»^(٧) أن يكون الكلام رقيقاً

(١) نشرها إسعاف النشاشيبي في جريدة «الشرق العربي» في ٣٠ جمادى الأولى من عام ١٣٤٤هـ / ١٥ كانون أول سنة ١٩٢٥م: ص ٨.

(٢) الركة: الضعف في التعبير (القاموس المحيط: ركك).

(٣) النحيزة: الطبيعة (القاموس المحيط: نحز).

(٤) أخفاف: مختلفون (القاموس المحيط: خيف).

(٥) العريكة: الخلق (القاموس المحيط: عرك).

(٦) هلل الشعر: أرسله كما خطر له ولم ينقحه.

(٧) انظر: ابن رشيق القيرواني، أبو علي الحسن (ت ٤٥٦هـ / ١٠٦٣م): العمدة في محاسن الشعر وآدابه، تحقيق: محمد قرقزان. ط ١، دار المعرفة، بيروت، ١٤٠٨هـ / ١٩٨٨م: ج ١، ص ٢٥٢-٢٦٧.

سفسافاً^(١)، ولا بارداً غثاً، كما ليست الجزالة والفصاحة أن يكون حُوشياً^(٢) خشناً،
ولا أعرابياً جافياً ولكن حال بين حالين.

والأمر كله عائد إلى الطبائع كما ذكرت من قبل، وقد قالت الإفرنج: الإنشاء هو
الإنسان.

(١) السَّفْسَاف: الرديءُ من كل شيء (القاموس المحيط: سفسف).
(٢) الحوشي: الغامض من الكلام (القاموس المحيط: حوش).

خصائص الأدب^(١)

العقل هو دليل الحس والخيال، والأدب لا بد له من فكر ثاقب، ورأي صائب، ذلك لأن الحقيقة هي عنصرٌ من عناصر الجمال، فما أحرانا أن نهتدي بهديها.

إنّ الذين يقتدرون على التفكير والتأمل، ودقة المحاكمة، يستنبطون من صغار المشاهدات، كبار العظمت، ومثل هؤلاء الذين يتدرّعون العقل جلباباً، لن تكون مواضيعهم مبتذلة مهما كان نوعها.

الحسّ: قوة الحس تجمع الشعور والعاطفة معاً. والشعور هو الحسّ المادي الذي ينشأ في النفس عن طريق التصوير، بتأثير شيء ما، كشعورنا برائحة النرجس مثلاً عند انتشارها.

والعاطفة هي الحسّ المعنوي، الذي ينشأ في النفس عن طريق التصوير، بتأثير فكر ما، كتذكّار الشباب، والحنين إلى الوطن وهكذا.

الخيال: هو قوة يُقتدّرُ بها على تصوير الأفكار الناشئة عن الصور الحسيّة، وعواطف النفس السامية. والخيال الرائع هو من لوازم الفنون الجميلة والآداب أكثر من الصناعات الأخرى.

ولا بدّ في الخيال من ذوق وتأمل، خشية الإفراط والخروج على المعقولات.

وليس الخيال الرائع بوليد العدم، بل هو عبارة عن التأليف بين عناصر منتشرة في عالم الحقيقة، أو في الذاكرة. إذن فالذاكرة هي ذات أهمية كبرى بالنسبة للفن.

(١) مقالة مترجمة بتصرف، نشرت في جريدة «الشرق العربي»، في ٢٤ ذي الحجة ١٣٤٣هـ / ١٥ تموز ١٩٢٥م، السنة الثالثة، العدد (١٠٩): ص ٨-٩.

والفنان لا يخلق خلقاً، بل يؤلف بين العناصر الموجودة، فيخرج منها جديداً.

والخيال إذا بُعد عن الذوق أضاع الأثر الفني، ومن يحاول أن يتذوق أثراً خيالياً، يجب أن يكون هو نفسه من أرباب الخيال، أمّا الذين لا يملكون هذه القوة، فلا يستطيعون الإحاطة بآثار العبقرية، وإن صحت أفكارهم، واستقام علمهم آلياً، بل إن نقد مثل هؤلاء يأتي جافاً منحصرأ في دائرة ضيقة.

نعم إن وحدة الأثر، وأجراس بيانه، والتناسب بين تفاصيله، والتأليف بين مقدماته ونتائجه، كل ذلك لا يدرك دون ذوق سليم.

والذوق هو شعورٌ لطيفٌ تدرك به محاسن الأثر أو نقائصه، طبيعياً كان الأثر أو صناعياً، وهو حلةٌ مختلطة يتألف من دقة النظر، ورقة الشعور، متحدتين بالخيال لدرجة ما، ولا يعني ذلك أن يكون النقاد شاعراً أو روائياً عظيمًا، بل إن هذا الذهب قد يحول دون اعتبار النقد مسلكاً خاصاً.

والذوق يتفاوت في الناس، فهو ككل شيء على درجات، ولا بُدَّ في النقد من ميلٍ طبيعي، وشعور عميق، ينتهي بإدراك باطني لشرائط الإبداع يلده المران والمثابرة على الموازنة بين الآثار الفنية الجميلة.

وخصائص الذوق ثلاثة: الرقة، والسعة، والسلامة. وترتبة الذوق ممكنة وسوقه إلى الكمال يكون:

أولاً: في النزاهة الأخلاقية.

ثانياً: في استقراء أنفس الآثار، والاحتذاء على مثالها.

ثالثاً: في ملاحظة الأوساط ونسبها، وإذا كان الضمير هو الحكم بين الخير والشر، فالذوق هو الحكم بين الجمال والقبح، وهكذا نرى الضمير للأخلاق، والذوق للفن.

وقد لاحظ بعضهم كونَ الذوقِ خَلَّةً، فقال بسهولة النقد، وصعوبة الصناعة. أمّا الحقيقة، فكلاهما من الصعوبة بمكان. نعم، قد يكون النقد سهلاً إذا وهِمنا أنه عبارة عن هدم الأثر الفني على إطلاقه، وصُفَع الفنّانُ صَفَع اعتداء وغرور، ولكن يصعب النقدُ جدّاً، إذا علمنا أن مرمّاه، هو أن يكون الناقد قادراً على تقدير قيم الآثار الفنية، ووزنها بالقسطاس المستقيم، وأنه لن يستطيع ذلك إلا إذا امتاز بذوق صحيح، وعقل رجيح، وبُعدٍ عن القبيح، والناقدُ الحرُّ يقوم بخدمتين عظيمتين:

الأولى: سوق الناس إلى نبذ الأفكار الباطلة، والمذاهب السخيفة، والنفوذ بعيني بصير إلى لباب الأشياء، فتتكاثر بذلك التربية الفكرية.

الثانية: يكون دليلاً للصناعة في طريقها إلى الكمال.

العبقريّة والفنية (الصنعة): العبقريّة هي خاصية القدرة على الإبداع قبل كل شيء. وهنا يتجلى الفرقُ الجوهريّ بين العبقريّة، والفنية (الصنعة). فإن رجلَ الصنعة، هو كالناقد، يجب أن يمتاز بشعور خاص، وأن يتّحي مثله طريقاً منطقياً، غير أن العبقري هو الذي يرتجل رسم العواطف، والشعور الفياض، فيمثلها صوراً وتمائيل وأنغاماً، وبياناً ساحراً. وقوة العاطفة تكونُ في النقاد ورجل الصنعة، مجزأة، أو مقسمة إلى عناصر مختلفة، ولكنها في العبقري تكون كتلة مادية واحدة، فبدلاً من أن يفيض الشعور عنده تدريجياً، تراه كالسيل العظيم، يتدفق فجأة، فيغمر النفوس ويستفز القلوب.

ورجلُ الصنعة لا بدّ وأن يستقرئ المقاييس، ويلاحظ الشخصية في الأدب، ويربط أحكامه برابطة عقلية، غير أن العبقري تملكه العاطفة الشديدة، فيعدو خلفها بقوة خارقة، دون أن يفرق بين العناصر المختلفة، ناسياً في سبيلها حتى نفسه. وتسلط العاطفة على العبقري فتسلك عليه شعوره ووجداناته، حتى تتكاثف في نفسه، فيخرجها فكراً خالداً.

والعبقري لا يعيشُ خارجاً عن دائرة العالم كما يُظن، ولا يكونُ تفوقه ماهيةً، بل رتبةً، على أن رتبة العبقرية تكاد لا تحد، حتى ليتعذر التفريقُ بين ابتدائها وانتهائها.

والفرق بين العبقرية والصنعة أنَّ خصائص الأولى فطرية، أكثر منها كسبية، أمَّا الثانية فعلى العكس من ذلك، فإنَّ أثر السعي والاستقراء يكون أظهرَ فيها. وليس معنى هذا أن العبقري يستطيع الاستغناء عن السعي والاستقراء، كلا فإن الاستعداد والمعرفة لا بد منهما في كل شيء، سيما في الآداب والفنون.

والخلاصة: إن العبقرية والفنية كلاهما يُظهران مظهرَ التفوق، والرجوح في نهضة الفكر، وكلاهما يُبعثان بتوفّر خصائص الأدب في الشاعر، أو الكاتب، أو الخطيب. حتى إذا امتازت هذه الخصائص، بإشراق وقدرة خارقة، كانت هناك العبقرية، أو امتازت بلطف ودقة وإحسان، كانت هناك الفنية.

(مذهب المستشرقين)^(١)

كتب المستشرق الإنجليزي مرغليوث^(٢) كلمة قيمة باللغة العربية في بيان مذهب المستشرقين من أهل أوروبا ونقلها لفائدتها وقيمة مصدرها العلمية، قال:

ذكر صاحب «الفخري»^(٣) في أخبار أمير المؤمنين عبد الملك. إن مذهب المستعربين اخترع في عصره، وهو يريد بهم رجالاً من الأجانب اتخذوا اللغة العربية لغة، وتزويوا بأداب العرب. وقياساً على تلك الكلمة وُضع في أيامنا اسم المستشرقين تسمية لمن ينتمي إلى علوم الشرق من أهل الغرب، لا كالذين يشير إليهم المتنبي بقوله:

وقد يتزياً بالهوى غيرُ أهله

ويستصحِبُ الإنسانُ من لا يلائمه^(٤)

فإن فيهم أناساً لا يُطعن في أهليتهم، وإنما تركوا جادة طريقة أصحابهم لأسباب نريد أن نبينها لمن ذهب عنه، أو خفيت عليه. فأول داعية دعت قوماً من علماء الإفرنج إلى اكتساب العلوم الشرقية هي الديانة؛ فإن التوراة أساس أسس عليه

(١) نشرت في جريدة «الشرق العربي»، الصادرة في (٢٤ ذو الحجة، سنة ١٣٤٣هـ / ١٥ تموز، سنة ١٩٢٥م) العدد رقم (١٠٩)، ص ١٠.

(٢) مرجليوث (١٨٥٨-١٩٤٠م) مستشرق إنجليزي، يُعد من كبار علماء المستشرقين، له دراسات وتحقيقات كثيرة، انتخب عضواً في المجمع العلمي العربي بدمشق، انظر: العقيلي، نجيب: المستشرقون، دار المعارف بمصر، ١٩٦٤م: ج ٢، ص ٥١٨؛ بدوي، عبد الرحمن: موسوعة المستشرقين. ط ١، دار العلم للملايين، بيروت، ١٩٨٤م: ص ٣٧٩.

(٣) كتاب «الفخري في الآداب السلطانية والدول الإسلامية» وصاحبه هو: محمد بن علي بن طباطبا المعروف بابن الطقطقي (ت ٧٠٩هـ / ١٣٠٩م).

(٤) البيت في الواحدي، أبو الحسن علي بن أحمد (ت ٤٦٨هـ / ١٠٧٥م): ديوان المتنبي. تحقيق: فريدريخ ديتريشي. ط ١، برلين، ١٨٦١م: ج ٢، ص ٣٧٤.

الدين المسيحي، ولغتها الأصلية عبرانية، تختص باليهود الذين مع حفظهم لكتابهم المقدس، وتعبدهم بفروضه، لم يهتدوا إلى تبويب وتدوين قواعدها وقوانينها، إلا بعد توطئة نوابغ نحويي الإسلام للطريق، وبعد ما أَلَفَّ سيبويه كتابه، وجمع أبو عبيد^(١) غريبه، ورتب الراغب^(٢) مفرداته، حملت بعض أساتذة اليهود الغيرة على الاقتداء بهم. وقد سهّل ذلك عليهم ما بين اللغتين من التقارب والتشابه، فلما استهل عند الإفرنج قمر المعارف، سار لاهوتيوهم يأخذون من علماء اليهود تفسير التوراة.. وبتقنية الآثار، تدرجوا إلى الموارد العربية، فأصبح كل من يرغب في الوقوف على حقائق معاني التوراة طالباً للعربية، لا يستغني عن طرف منها. فالسبب الأصلي في تأسيس أستاذيات اللغة العربية عند الإفرنج، هو ديني صرف، أضيف إليه ما كان اشتهر من حذق أطباء العرب، وحكمائهم ومنجميهم، وأنه لم يزل عندهم متون أئمة اليونان القدماء وشروحها، وكان طلبة الطب عندنا قبل ٢٥٠ سنة، يضطرون إلى حضور دروس مدرّس العربية.

ثم عندما بلغت حرية الأفكار ما بلغت، وأنتجت علوم جديدة تنقّر عن الإنسان من حيث هو إنسان، وتبحث عن مصادر السياسات والأديان، وتاريخ الممالك والبلدان، واختلاف الأنواع باختلاف الزمان والمكان، لم يخف على المتبحرين في هذه العلوم اتساع الممالك الإسلامية، وعظم ما تشمل عليه من المواد اللازمة لأشغالهم من آثار متوارثة^(٣) وعوائد غير مخل بها، ومذاهب متشعبة، وطرائق متفاوتة، فازدادوا رغبةً في الحصول على الآلات التي تمكنهم من الاكتشاف عن خفايا التاريخ، وهؤلاء لا بد لهم من الاستشراق.

(١) هو أبو عبيد القاسم بن سلام الهروي (ت ٢٢٤هـ / ٨٣٨م)، له كتاب «الغريب المصنف».
(٢) هو الحسين بن محمد، أبو القاسم (ت ٥٠٢هـ / ١١٠٨م)، له كتاب «المفردات في غريب القرآن».
(٣) في الأصل (متوارثة).

(٢)

الملاحق التعليمية والتربوية

- النهضة العلمية في عبر الأردن - محمود الكرمي.
- التعليم الحديث - محمود الكرمي.
- المدرسة الجديدة - محمد الشريقي.
- قلعة العلم (مدرسة السلط) - محمد الشريقي.
- حضارة أربد (مدرسة أربد) - الفيلسوف التركي رضا توفيق.
- القراءة الجديدة - محمد الشريقي.
- الكتابة العربية - محمد الشريقي.

النهضة العلمية في عبر الأردن^(١)

لا خلاف في أن المعارف هي سرُّ تقدم الأمم، وسرُّ رقيها، وهي معيار الأمم الفكري، والمقياس النسبي لأهلية الحياة في مضمار التنافس والتنازع المستمر، بل لو نظرت إلى طيات عصور التاريخ السابقة؛ لوجدت الأمم تتقدم تبعاً لمدينتها العلمية، وتنحط كلما فشلت في سباقها العلمي مع جاراتها ومنافسيها، أو قصّرت في بذل جهودها المنبعثة وفق ما يتطلبه الزمان والمكان في تحصيل مختلف العلوم وشتى الفنون.

هذه الأمة العربية، قد أقامت للمجد والفخار صروحاً منيعة تصد كل عادية أيام شادت المدارس، ودُور الاختصاص التي انبثق منها نور العلم، فأضاء ظلمات الجهل الحالكة في سائر الأصقاع، فازدهرت وسارت باضطراد منتظم نحو الرقي الكامل، والمدنية الصحيحة، حتى أصبحت بلادها قبلة طلاب العلم، ورواد الحضارة الخالدة، وهي للآن شاهداً ناطقاً بالعبقريّة والنبوغ العربي، وهذه مدارس قرطبة وبغداد ودمشق، ومكاتبها العامة، ودور الحكمة والطب والمرصد الفلكية، ودواوين الترجمة، كل ذلك شاهد عدل بعظمة الأمة العربية المجيدة.

ولقد منيت هذه الأمة فيما منيت به بعدة عوامل جائرة لهدم صروح مدينتها، وتمزيق منابع ثروتها العلمية قصد الوقوف أمام هذا النضوج الفكري. ولكن بالرغم من كل ذلك، ظل سلطان القوة العلمية مهيمناً على الأرواح العربية،

(١) مقالة لمحمود بن سعيد الكرّمي، مدير مدرسة عمّان، نشرها في جريدة «الشرق العربي» في ١٤ ذي القعدة سنة ١٣٤٢هـ / ١٦ حزيران، سنة ١٩٢٤م، السنة الثانية، العدد (٥٨): ص ١-٢.

متحسناً مواطن تأثير هذه العوامل، جاداً في إصلاحه جهد المستطيع، إلى أن قيض الله لهذه الأمة من رفع صوته وسيفه في وجه دعاة الجهل، وأنصار الظلم، بعد أن مزقوا وحدة الدين، وأفسدوا اللغة، وفككوا روابط الجامعة القومية، وأسبلوا ستراً كثيفاً على تاريخ العرب المجيد، وكادوا يستلون ذبالة المجد والنبوغ العربي من أفواه سائر الناطقين بالضاد ﴿يُرِيدُونَ لِيُطْفِئُوا نُورَ اللَّهِ بِأَفْوَهِهِمْ وَاللَّهُ مَتَمُّ نُورِهِ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ﴾^(١).

فلما أحس العرب ذلك هبوا إلى مكافحة هذا الخطر، ومدافعة هذا الظلم في كل صقع ونادٍ، وأسسوا المنتديات والمدارس والجامعات، وأخذوا في تثبيت دعائم نهوضهم العلمية والسياسية.

ولو منيت أمة بمثل هذه العوامل، لتلاشت مدنياتها العلمية وذابت أيدي سبأ^(٢).

هذه مدارس الألمان داهمتها الروح العسكرية من عام ١٨٣٢ إلى عام ١٨٧٠، فأفقدتها الاستقلال النفسي، والأخلاق، والمزايا العالية، وأوقفت تقدمها، اللهم إلا في بعض ما كانت تتطلبه تلك الروح، وظل المصلحون يعالجون هذا الداء العضال، وهم يعالجونه للآن على غير جدوى، ومن جراء ذلك بقيت مدارس الإفرنسيين تتقاذفها أيدي التجربة حتى عام ١٨٩٢، حينما زار المسيو آدمون ديمولان^(٣) إنكلترا، واطلع على سير المدارس هناك، فعاد ووجد المدارس الإفرنسية، وجعلها تابعة للمدارس الإنكليزية في نظمها وترتيبها، وطرق التربية التي تسير عليها؛ لأنها المثل الأعلى للراقي العلمي المرغوب، وكانت مدارس الأتراك تتأثر الإفرنسيين بالتقليد، مع ما هي عليه مدارسهم من النقص.

(١) الآية (٨) من سورة الصف.

(٢) أي تفرقت وتشتت، ولم يعد لها اجتماع، تشبيهاً بأهل سبأ الذين مزق الله جمعهم. ومن أقوال العرب: «تفرقت أيدي سبأ».

(٣) إدمون ديمولان: عالم اجتماع وتربوي فرنسي (١٨٥٢-١٩٠٧م) له كتاب «سر تقدم الإنجليز السكسونيين».

وفي فجر هذا القرن نهضت كل الأمم تتلمس أسباب الرقي المدرسي، والتقدم العلمي، ولنذكر الآن بإيجاز الأسباب المنتجة لهذا الرقي في الشرق، بعد أن ذلتها الخبرة والتجربة:

أولاً- في انتقاء وتوحيد النظم ومناهج الدراسة.

ثانياً- في كفاءة المربين.

ثالثاً- في إعداد المحيط للرقي المطلوب.

أما النظم المدرسية، فيجب وضعها ملائمة لروح العصر، مشتملة على ما يؤيد عزة النفس، وينمي الأخلاق الفاضلة في تلك البيئة، ويربي المشاعر الوطنية الخالصة، ويقوي الجسم، ذلك لأن المتعلم ليس عقلاً مجرداً، ولا هو جسم مجرد أيضاً، فوجب أن تشمل التربية عقله ومشاعره وحواسه، وسائر أعضاء جسمه، لا أن يكون النظام المدرسي رامياً إلى خنق مشاعر الطلاب الوطنية، وسلب استقلالهم الشخصي، وإضعاف عزة النفس، وحبس ميولهم الذاتية الملائمة التي تخلق تبعاً لحاجة المحيط. فإن مثل هذه النظم تكون عادة وليدة الاستعمار، وربيبه العزم على قتل الشعوب أديباً.

ويجب أن توضع النظم المدرسية من قبل طائفة حللت نفس المحيط، أفرادها متخصصون في الإدارة والتربية، والأخلاق والصحة، كما يجب أن يكون النظام السائد في المحيط الواحد واحداً، لا يطرأ عليه نقض، ولا تحوير إلا في طريق سيره إلى الكمال المطلق.

أما مناهج الدراسة التي هي المواد العلمية المراد إيصال حقائقها إلى الطلاب، فيجب أن توضع متناسبة مع قابلية المحيط واحتياجاته من قبل مجلسي التدريس والمعارف الأهلية، مراعى فيها تقديم الأهم على المهم، فيعرف الطالب نفسه وواجباته، ويدرس ما حوله أولاً، ثم دينه ولغته، وأحوال محيطه

التاريخية والاجتماعية والجغرافية، والسياسية والاقتصادية ثانياً، ثم أحوال الأمم المجاورة وغيرها، متعرفاً سر تقدمها، وانحطاطها، علماً ومدنية وحضارة، ناظراً إلى الروابط التاريخية والاقتصادية بينه وبين باقي الأمم، وباحثاً عن طريقة تمكنه من مجاراتها ومنافستها، ثم يتخصص بشعبة يكون قد ظهر له ميل فيها، مع تعويد الطالب في هذه الأدوار الألعاب الرياضية، وما يحتاجه في حياته العملية كركوب الخيل، والسباحة والعموم، وتربية الطيور والماشية، وتعرف أمراضها، وزراعة الأشجار، وغرس الكروم، وطريقة صنع الجبن والزبدة، ونحو ذلك مما يلزمه في حياته؛ ليكون عند خروجه من المدرسة رجلاً كاملاً صالحاً للظهور في ميدان الحياة، لا أن يخال إليه عند ترك المدرسة أنه سقط من المريخ، غريب عن كل شيء. وهذا يجعل المنهج المدرسي مقسماً إلى قسمين: علمي. وعملي، كما يجب أن يقسم الوقت بينهما بالتساوي، على أن يكون القسم العلمي تحت إشراف المجامع العلمية التي يرجع إليها أمر التدقيق فيه وتمحيصه، ورفده بكل الحقائق العلمية الحديثة، ووسائط تقريب الوصول إليها.

أما كفاءة المربين فهي:

أولاً- الكفاءة الأخلاقية: التي يجب أن تكون بدرجة قريبة جداً من الاعتقاد بالعصمة؛ ليتسنى للمربي أن يؤثر بشرف مثاله على أخلاق الطلاب، فتسير تبعاً لغريزة التقليد، إلى أن تصل إلى أقصى كمال ممكن، دون أن ينطق المربي بحرف، أو يشغل من الزمن لحظة.

ثانياً- الكفاءة العلمية: وتنحصر في القدرة الكاملة على إيصال المعلومات صحيحة إلى أذهان الطلاب، من طريق واضح مختصر، مع بقائها ماثلة في الذهن، يسهل استحضارها بالتداعي، وهذا يستلزم كون المربي ذا خبرة تامة في علم التربية وأصول التدريس، بشرط أن يكون المربي تابعاً في نزعاته الوطنية لذلك المحيط،

فإن اختلفت النزعات، تنوعت المبادئ وتشاكلت، واستحال تكوين روح واحدة في المحيط ترمي إلى هدف واحد.

ثالثاً- الكفاءة الجسمية: وتكون بسلامة سائر أعضائه من التشويه والعيات، ويكون جسمه صحيحاً بعيداً عن الأمراض السارية، ليتمكن من متابعة سيره بنجاح وبانتظام مطّرد.

وأما إعداد المحيط للرقي العلمي، فيكون بنماء رفاهه وأمنه؛ ليقوم بإشادة المؤسسات في كل بلد، ويتمكن مساعدة المعارف مادة ومعنى، هذه هي الأسباب المؤثرة في رقي المعارف المتفق على نفعها.

ومعارفنا العربية في عبر الأردن، الآن آخذة بكل أسباب الرقي والتقدم، بدليل أنها كانت قبل تأسيس هذه الحكومة مكونة من أربع مدارس رسمية، فيها عدد قليل من المتعلمين، وكانت تسير تبعاً لمنهاج ونظام وضعاً لأمة بينها وبين هذا المحيط عدة فروق في الحياة الاجتماعية، واللغة والمبادئ والأخلاق، لذلك كانت نتائجها لا تعد شيئاً، فضلاً عن النزعات المختلفة التي كانت تتجاذبها وفق القوة المؤثرة في سيرها.

أما الآن، فعدد المدارس في المنطقة العربية ثلاث وخمسون مدرسة، بين ابتدائية وثانوية، فيها أربعة آلاف وثمانمئة طالب وطالبة، وقد ألحق أخيراً في معارف هذه المنطقة عدا المدارس الأهلية التي لا تخلو منها قرية، إحدى وعشرون مدرسة طائفية فيها ألفا طالب وطالبة أيضاً، وكأنها تسير بنظام واحد كافل للمطلوب، وعلى منهاج وضع حديثاً مطابقاً لروح العصر، وقابلية المحيط، واختير للعمل في مدارس المنطقة خيرة الأساتذة المدربين المشهود بكفاءتهم، واستحضرت لها الأدوات الحكّمية، والمواد الكيماوية، والمصورات الجغرافية، وسائر وسائل الإيضاح المتنوعة، فأصبحت نتائجها كاملة سارة.

وقد تأسس في هذا العام مدرسة صناعية ليلية، ومدرسة للزراعة بكامل أدواتهما، وتم إنشاء مدرسة في مدينة أربد، وإصلاح مدرسة في مدينة الكرك، وفي القريب سيتم إشادة مدرسة السلط الكبرى، وأخرى في العاصمة، ويتلوها إقامة هذه المؤسسات العلمية في كل بلد إن شاء الله تعالى.

هذه حال المعارف العربية في عبر الأردن اليوم، وهي تبشر بمستقبل زاهر يسر كل متطلع إلى عظمة الأمة العربية السابقة وتاريخها المجيد.

التعليم الحديث^(١)

يا سمو الأمير المعظم. يا حضرات السادة:

إن في تشريفكم هذا المقام برهاناً أكيداً، على تقديركم العلم وطالبيه، ومشجعاً عظيماً، على التقدم في مضمار التعليم، والدأب على السير القويم في سبيل التعليم، في الوقت عينه، يعتبر تشريفكم هذا مظهرًا كبيرًا من مظاهر سمو الإحساس، وشريف العطف، وحسن القصد، لذلك أشكر لحضرتك تنازلكم لإجابة هذه الدعوة، شكرًا يتكافأ مع جليل هذا الإحساس، ونبل تلك العاطفة، وشريف ذلك القصد.

هذه، أيها السادة، أول خطوة تخطوها مدارسنا نحو التعليم العملي، الذي هو العامل المؤثر في إنتاج التربية، والسر الوحيد في تقدم التعليم، وجعله مثمرًا ناجحًا، وهو الدعامة المتينة التي تقوم عليها حياة الشعوب في هذا العصر.

إن سائر الأمم منذ سبعين سنة، أدركت عقم التعليم في المدارس، فأهاب بها التنافس والطموح إلى تعديل برامج مدارسها، وحذف الزوائد الضارة منها، التي هي لا تنتج غير صرف الوقت فيما لا يفيد.

وبالحقيقة لو حاسب كل منا نفسه، على كل ما تلقاه في المدرسة زمن دراسته، لا يجد في ذاكرته إلا القليل منه، وهذا القليل الباقي هو النافع، الذي يجب أن يُكثّر منه،

(١) خطاب ألقاه محمود الكرمي مدير المدرسة التجهيزية في عمّان في احتفال المدرسة السنوي في نهاية شهر حزيران من عام ١٩٢٥، بحضور سمو أمير البلاد عبد الله بن الحسين، ونشرته جريدة الشرق العربي في عددها الصادر في (١٠ ذو الحجة سنة ١٣٤٣هـ / ١ تموز سنة ١٩٢٥م)، السنة الثالثة، العدد رقم (١٠٨)، ص ٤-١.

وما ذهب بالنسيان من تلك المعلومات الضخمة، التي صرف عليها من الوقت والمال الشيء الكثير، هو الزبد الذي يذهب جفاء.

ثم إن الأمم بعد أن خطت تلك الخطوة نحو الإصلاح، أخذت في تدقيق نتائج عملها، فعلمت بالتتبع، أنها لا تزال ناقصة؛ لأنها وجدت الشبان بعد خروجهم من المدرسة، أطفالاً حين دخولهم ميدان الحياة العملية، غريبين عن كل شيء فيها، عند ذلك عمدت إلى تسليح الطلاب بالخبرة والتجربة، بأن أدخلت التعليم العملي في مدارسها. فتم لها ما أرادت، بل وفوق ما أرادت.

أريد أيها السادة من التعليم العملي، التعليم العملي الحديث، الذي يتمشى مع سائر مواهب التلميذ ومشاعره، وقواه العقلية، وما يحتاجه في حياته، بحيث لو أرسل به بعد خروجه من المدرسة، إلى أي بقاع الأرض، لتمكن من أن يعيش عيشة النظام والهدوء، وهذا ما نشاهده في تلاميذ مدارس الغرب، فإن أحدهم يترك كتبه المدرسية، ويتأبط حقيبتة، ويأتي إلينا مثلاً فنراه رجلاً مستقلاً، متشبثاً منظمًا، كأنه خبر الدهر والمحيط منذ أعوام.

على العكس من شبابنا، حين خروجهم من مدارسنا، فإننا نراهم يحتاجون إلى خبرة وتجربة، بل وإلى معرفتهم نفسيات محيطهم الذي نشأوا منه. وأمّا التعليم العملي على إطلاقه، فقد عرف قديماً عند اليونان والرومان، والعرب والمصريين، إلا أنه كان قاصراً على نتيجة واحدة سائراً مع حاجة الأمة في ذلك العصر.

ثم إن أول الأمم التي طبقت نظرية التعليم العملي الحديث، أو استثمارها قبل غيرها، هي الأمة الإنجليزية، فقد أخذت في معالجة هذا الأمر الخطير منذ سنة ١٨٤٦، ولم يمض من الزمن غير القليل، حتى كانت الأمة الإنجليزية فوق سائر أمم الغرب استثماراً لجهودها المدرسية، وتفوقها في ميدان الحياة العملية، سواء في الإدارة والسياسة، أو في التجارة والملاحة.

ثم تنبه من أمم أوروبا، بعد ذلك الأمة الألمانية، فقد أخذت منذ سنة ١٨٥٩ تدرس أسباب التفوق الإنجليزي، وتبحث عن سبله، إلى أن وصلت إلى صورة صحيحة، فعمدت إلى إصلاح برامج مدارسها، وقد خطب الأمبراطور غليوم سنة ١٨٩٥، على لجنة المعارف ببرلين، خطاباً قال فيه: «إن المدارس لم تعطنا ما كنا نرجوه منها، وإن الأمر المهم الذي يجب الالتفات إليه هو أن مدرسي المدارس عندنا، وجهوا جلّ اهتمامهم إلى مادة التعليم، وإلى التعليم نفسه منذ سنة ١٨٧٠، ولكنهم لم يلتفتوا إلى تربية الأخلاق والنفوس، على ما يحتاج إليه في هذه الأوقات».

وعلى أثر هذا الخطاب، جنحت مدارس الألمان إلى طرق الإنتاج الحسن، غير أنه كان ناقصاً، لا يصل إلى درجة إنتاج المدارس الإنجليزية.. وذلك لسببين: الأول- لكونه قاصراً على الصناعات، والثاني- لتسلط الروح العسكرية على سائر المعاهد هناك، إذ إن الغطرسة والكبرياء كثيراً ما تكونان السبب في عدم تجدد المعرفة.

وفي سنة ١٨٩٢ عمدت الأمة الفرنسية إلى إدخال التعليم العملي الحديث في مدارسها، بعد أن نبه الأفكار إلى ذلك المصلح الكبير المسيو إدمون ديمولان^(١) منذ سنة ١٨٨٠، فقد وضع كتابه الشهير «سرّ تقدم الإنكليز السكسونيين»، وأعقبه بكتابه «التربية الحديثة»، كتاباه هاذان خير معين له على الإصلاح الذي يطلبه، إذ تمكن من توجيه الرأي العام الفرنسي إلى ضرورة تطبيق التعليم العملي، وبعد أن تمكن من ذلك، قام برحلة إلى إنكلترا ليطلع بنفسه على أسس التعليم هناك، وصادف أثناء وجوده بإنكلترا افتتاح مدرسة أبوتسولم في تشرين الأول سنة ١٨٨٩ فدعي لحضور هذه الحفلة، وسمع خطاب الدكتور ريدي مدير هذه المدرسة الذي يقول فيه: «إن غرضنا هو الوصول إلى تربية جميع الملكات الإنسانية على نسبة واحدة. إذ يجب أن يصير الطفل رجلاً كاملاً، حتى يكون قادراً على الوصول إلى الغرض المقصود من الحياة، لذلك لا ينبغي أن تكون المدرسة وسطاً نظرياً لا يخالط فيه الطالب الحياة

(١) إدمون ديمولان: سبق التعريف به ص ٢٥٨.

إلا بالكتاب، بل ينبغي أن تكون وسطاً عملياً، يقرب بين الطفل وبين طبيعة الأشياء وحققتها بقدر الإمكان، فلا يتعلم العلم وحده، بل يجمع بين العلم والعمل، إذ هما أمران يجب أن يكونا متلازمين في المدرسة، كتلازمهما في خارجها، حتى إذا خرج الشاب إلى الحياة العملية، لا يخيل له أنه يدخل في عالم جديد لم يتأهب له، ولا يصبح في حيرة لا يدري أين قبلة الأعمال.. ذلك لأن الإنسان ليس عقلاً مجرداً عن المادة، بل هو عقل يلزمه الجسم، فيجب أن تعم التربية همته وإرادته، وقوته المادية، ومهاراته اليدوية، وخفته في حركته.

عند ذلك صمم المسيو إدمون ديمولان على السير في نفس الطريق، التي تسير فيها المدارس الإنجليزية، فعاد إلى فرنسا، وأخذ في جمع التبرعات، وإعداد المعدات، حتى أول أيلول سنة ١٨٩٩، حيث افتتح مدرسة (روش) التي تبعد قدر ساعتين من باريس على طريق جرانفيل..

ومما يجدر ذكره هنا استطراداً، أن مساحة أرض هذه المدرسة تبلغ ٢٣ هكتاراً، أي ٢٣ ألف متر مربع، فيها قصر فخم، وفناء واسع، وبستان وغابة، وأرض زراعية، ومراع خصبة، مع جمال الموقع، وحسن المنظر.

وقد ذكر المسيو إدمون ديمولان في تقريره الأول عن هذه المدرسة، التي كانت في نظر حكومته تجربة هو المسئول عن نتائجها، الأسباب الستة التي يعتمد عليها في نجاحه، وهي مختصرة:

أولاً: الرضوخ للرأي العام في إدخال التعليم العملي الحديث في برامج المدارس.

ثانياً- انتخاب مواد التدريس، على غاية من التناسب مع التعليم، مرتبة لإعداد رجال مستعدين للتقلب مع ظروف الحياة.

ثالثاً- اتخاذ الطرق الطبيعية السهلة العملية.

رابعاً- الاتفاق مع المدارس الإنجليزية والألمانية على قبول تلامذة مدرستنا فيها

يقضون بعض أشهر، ليزدادوا تمرناً.

خامساً- انتقاء المعلمين الذين هم بمدارس إنجلترا لإتمام التمرن على طرق التربية الجديدة، التي نريد إدخالها.

سادساً- معاملة الطلاب بتمام الحرية، والاجتهاد في تربية أجسامهم وعقولهم، والاعتماد في التعليم على طرق الإقناع بالبرهان، لا بالجبر والتسليم.

وقد نجح في تجربته هذه، وأصبحت مدارس فرنسا تسير على نحو المدارس الإنجليزية والألمانية.

ثم سلكت إيطاليا نفس الطريق، في نفس الوقت الذي تنبعت فيه فرنسا إلى ذلك، فوضعت السيدة المربية مونتسوري كتابها «التعليم العملي»، وقد ترجم كتابها هذا إلى الإنجليزية من قبل العلامة هولمس، أستاذ التربية والتعليم في جامعة هورد الأمريكية سنة ١٩١٤.

وهكذا تتباعت الأمم في سلوك هذا الطريق المنتج. هذا، أيها السادة مجمل تاريخ التعليم العملي الحديث.

وقد جاء دورنا نحن في هذا العام، فقد تفضل فخامة رئيس النظار^(١)، واقترح تطبيق هذه النظرية، وهي جعل برنامج المدارس نظرياً وعملياً معاً، وهذا لعمر الحق أكبر برهان على حسن القصد، وحب الإفادة. فباشرت مدارسنا منذ شهر مارت الماضي بالسير على هذه الطريقة، غير أننا نطلب من حكومتنا الرشيدة، ألا تكتفي بوصف العلاج، بل عليها أن تدفع ثمن الدواء أيضاً. وما إخالها إلا مجيبة هذا الطلب، بعد وثوقها من حسن النتائج، لرغبتها في إيجاد رؤوس كبيرة تطل على هذا الوسط، فيزدهر بظل السر الوحيد في النهوض العلمي بهذه البلاد. والداعية الأول إلى نشر العلم،

(١) هو علي رضا باشا الركابي. ومصطلح «رئيس النظار» يقابل مصطلح «رئيس الوزراء» الآن.

وترقية التعليم صاحب السمو الملكي أمير البلاد المعظم أيده الله وأدام رعايته.

بقي معنا عقبة كآداء في طريق نجاح التعليم، وإنتاج التربية، تلك هي فساد الوسط الذي يعيش فيه الطالب. فإن التلميذ الذي يعتقد أن أباه ومعلمه، هما أقدس الرجال، وأعلاهم مثلاً، إن رأى أبوه يعاقر الخمر مثلاً، أو سمعه يكذب، أو ينحت في أثلة^(١) زيد من الناس، ثم يلقاه هاشاً باشاً، يكون ذلك الوالد قد فتح أمام ولده باباً واسعاً، ينحدر منه الطفل إلى المساويء الأخلاقية، والمفاسد والنفاق، وكذلك إن رأى التلميذ من معلمه صورة غير صورة شرف المثال، التي يجب أن يتحلى بها كان من السهل عليه أن يرتكب الإجرام، أو يسقط في هوة الفساد لا يلوي على شيء.

إذاً يتوقف نجاح التعليم أيضاً على إصلاح الوسط، أو ما يسميه علماء النفس التربية الاجتماعية، وللوصول إلى إصلاح الوسط ثلاث طرق:

الأولى - تعميم الصحافة الصالحة، بحيث تكون بمثابة مدرسة سيرة، تحذر من كل ضار، وترشد إلى كل نافع.

الثانية - تعميم الوعظ من قبل الوعاظ المصلحين، فإن الواعظ الصالح، قد يخدم الأمة بقمع الشرور من النفوس، والسير بها في الطريق القويم النافع، ما لا يخدمه جيش عظيم، ويريح الحكومة والمحاكم من كثير من المشاغل والمشاكل.

الثالثة - التفات الحكومات إلى ذلك من الوجهة القانونية والشرعية، فإننا نسمع ونرى مدارس الشغب، والطعن في أعراض الخلق وأقدارهم تقام في الطرقات العامة، والحوانيت والمقاهي، والمجتمعات الخاصة، والنوادي العامة، وفي المعابد أيضاً، وكلها غاصة بالناس ولا ناس ولا باس.

أقول هذا لأن له علاقة بنا نحن المعلمين، فإن التلميذ إن كُيف بصورة خاصة، وسار في الطريق المرسوم له، يعود في اليوم الثاني، بصورة غير الصورة التي خرج بها،

(١) الأثلة: الأصل، وينحت في أثلة فلان: يطعن في حسبه. (القاموس المحيط : مادة أثل) ص ١٢٤٠.

ففضطر لتخليقه من جديد وهكذا.

ولا يغرب عن البال أنّ درهماً واحداً من الشّم كاف لتسميم بحيرة، خصوصاً وأنّ التلميذ يقيم في المدرسة ست ساعات، وفي خارجها ثمانى عشرة ساعة. والهدم غير البناء... لذلك أرجو أن يتعاون على إبعاد هذه المفاصد جهد المستطاع، من البيئة التي يعيش فيها التلميذ، وإلا فلا أمل لنا بالنجاح في التربية الأخلاقية، والسعي لتكوين رأي عام متحد، اللهم إلا إذا كانت جميع المدارس ليلية، فتضمن الفائدة إذ ذاك، ويتم المرغوب.

أعود إلى شكركم على تشريفكم هذه الحفلة، وأرجو غرض النظر عن الهفوات التي تبدر منا، كما أننا نعتقد أن لنا في نظركم الصائب، وباحة عفوكم، وكرم أخلاقكم ما يضمن لنا اعتقادكم بقصدنا الحسن.

وأوجه نظركم إلى أن عدم وجود باحة هنا، جعلنا نحذف من برنامج هذه الحفلة قسمي الألعاب والرياضة، ونقتصر على تمثيل رواية وفود النعمان على كسرى لأول مرة، مع الاختصار، وفقدان الوسائل الهامة، فمعذرة وعفواً وشكراً جزيلاً.

المدرسة الجديدة^(١)

يسرنا أن نرى العرب في كل قطر، ينتبهون إلى مواطن الضعف في مجتمعهم، ويقبلون بعد أن وضع لهم أن الحياة جهاد، وأن القوة على اختلاف معاني القوة هي التي تُكسب الحق فيها - إلى ورد مناهل المعرفة، وإخراج جيل عربي جديد ممتاز، وصالح لعمارة الأرض، وخدمة الحضارة، والنهوض بالأمة العربية إلى مصاف الأمم الحية القادرة الراقية.

وإنه لا ريب أن سر نجاح الأمم في خواصها الممتازة، ومظهر هذه الخواص رجالها العاملون، والمدرسة هي أهم عامل في إعداد هؤلاء الرجال، وكشف قابليتهم، حتى إذا تدرعوا العلم والفضيلة جلباباً، وضعوا مواهبهم التي أودعتها فيهم يد الفاطر، سبحانه، بين يدي أمتهم وبلادهم، فكانوا دليل سعادتها، ومصباح حريتها واستقلالها.

قلنا: إنّ المدرسة هي التي تعد الرجال الكُمل، وتشقق طريق المستقبل، وتُعرّف الأمة خواص الحياة الصحيحة، وإذا علمنا أن الله خواص في الأزمنة والأمكنة والأشخاص كما يقول الصوفية، وأنّ هذه الخواص قد أقرتها التجارب العلمية الحديثة، أدركنا غرض علماء النفس، ورجالات التربية، من إشادة المدرسة الجديدة، التي تلاحظ الروح العصري في تعليمها، وخواص البيئة، وقابليات الطلبة، فتمشى على منهاج عملي، يعد رجالاً أكفاء لا آلات صماء.

(١) مقالة لمحمد الشريقي عضو المجمع، ونشرها في جريدة «الشرق العربي» الصادرة في (١٠ ذو الحجة سنة ١٣٤٣هـ / ١ تموز سنة ١٩٢٥م)، السنة الثالثة، العدد رقم (١٠٨)، ص ١.

نقول هذه الكلمة بمناسبة الحفلة السنوية، التي أقامتها مدرسة عمّان التجهيزية، مساء الأربعاء الماضي، فقد دلت هذه الحفلة الباهرة، على روح مُلِّي نزيه، واستعداد عظيم في ناشئة اليوم، ورجال الغد، كما دلت على تطور حركة التعليم في هذه المنطقة، واتجاهها في وجهة عملية جديدة مفيدة، إذ لم تكن كل ما نريد، فهي بعض ما نريد، وأول القطر غيث. على أن اهتمام الأمة والحكومة، بتعزيز نهضة العلم في هذا الوطن المحبوب، سيكون من ورائه نهضة قومية مباركة إن شاء الله تعالى.

وبعد، فإننا معشر العرب، ما زلنا نشعر بشيء من العزّة المِلّية، والكرامة القومية، نستمدّها من روح الأجداد، بلّ الله ثراهم، غير أننا لنود وقد استبدل الماضي الزاهر، بمثل هذا الحاضر، أن نعزز هذه الكرامة التاريخية، فنستمد معظمها بعد الآن من أنفسنا، وأعمالنا، وتاريخنا المعاصر.

ذلك ما نرجو تحقيقه، وأن ننهج طريقه موقنين أنّ المدرسة الجديدة، هي التي سيشرق من أفقها فجر مستقبلنا، ويلمع ضوء حياتنا الحديثة، حقق الله الآمال.

قلعة العلم^(١)

(مدرسة السلط)

لم نكد نطل على مدينة السلط^(٢) حتى لاح لنا ذلك البناء الفخم المرتفع على الربض مشرفاً على المدينة، وقد انعكست عنه أشعة الجمال والجلال، وانبسطت حوله الوديان والسهول، تكتنفها الجبال والرُّبى، وظهر منفرداً بين القرى والدساكر^(٣) والآثار، كأنه ملك سماوي، قد تجسم في بناء مهيب، يخطب الناس صامتاً بما يُقَصِّر عنه البيان، داعياً إلى استباق المعرفة، واكتناه أسرار الحياة الصحيحة، موقظاً في الأمة روح الأمل والعمل، حتى إذا أعجبنا بمشواه، وأصغينا إلى نجواه، خيل لنا أنه يتمتم:

أنا الحقيقة المجسمة.

أنا اليقظة الهادئة.

أنا منارة الإنسانية.

أنا قوة الحضارة الراسخة.

أنا فجر المستقبل العظيم.

(١) وقد نشر الشريفي مقالته في جريدة «الشرق العربي» الصادرة في (١١ محرم سنة ١٣٤٤ هـ / ٣١ تموز سنة ١٩٢٥ م)، السنة الثالثة، العدد رقم (١١٠)، ص ١-٢. وذكر الشريفي: «نكتب هذا المقال لمناسبة الحمية التي أظهرها الأهليون. والهمة التي بذلتها الحكومة في إتمام بناء المدرسة التجهيزية الفخمة».

(٢) السلط: مدينة أردنية تقع إلى الغرب من عمّان تبعد عنها (٣٠ كم)، وأصبحت الآن متصلة بها. وهي مدينة تاريخية، وبها قلعة قديمة، وترد في المصادر الجغرافية باسم (الصلت)، انظر الرواضية، المهدي عيد: مدونة النصوص الجغرافية لمدن الأردن وقراه. ط ١، وزارة الثقافة، عمّان، ٢٠٢٠ م: ج ١، ص ٦٣٠-٦٤٠.

(٣) الدساكر: جمع دسكرة: وهي بناء كالقصر، أو القرية العظيمة. (القاموس المحيط: دسکر).

أنا قلعة العلم

من وادي شعيب^(١) حتى غور الأردن^(٢)، ومن جبال جلعاد^(٣) حتى جبال يوشع^(٤)، ومن وادي السلط^(٥) حتى ربي عمان. ها أنا أطل على كل ما في هذه المربع والمعاهد، من مناظر بهجة بديعة، فأبهج بها أنظار تلاميذي الصغار، الذين يتسابقون المعرفة، كما يتسابقون اللعب والمران، ويُضَفِّرون من أزهار الحقول والوديان، والكروم المنبسطة حولي أكاليل مسراتهم، ويستنشقون نسيماً عليلاً نقيّاً، يهب عليهم من الأودية البعيدة، حاملاً أريجاً ذكياً، تبتهج به حدائق فنوني، وتتetch قلوب جنودي.

أنا قلعة العلم

ها إنهم يشيدون الحصون الحربية، لحماية الوطن، ويسفكون الدماء في سبيل الحرية، ويشحذون غرار المواضي لتعهد الظفر، أمّا الحصون التي أشيدها، والدماء التي أهرقها، والمواضي التي أشحذها لصيانة هذه المدينة، فهي حصون المختبرات الفنية، ودم المحابر المهرق^(٦)، وأسنة الأقلام المعدّة لاختراق جبهة الطروس^(٧):

(١) وادي شعيب: يقع إلى الغرب من العاصمة الأردنية عمّان، ويبعد عنها (٤٠ كم) ويمتد من السلط حتى الشونة، وبه مقام النبي شعيب عليه السلام. انظر الرواضية، مدونة النصوص الجغرافية لمدين الأردن وقراه. ج ٢، ص ٤٧٦.

(٢) غور الأردن: الغور الأرض المنخفضة، وغور الأردن أخفض بقعة على سطح الكرة الأرضية، ويمتد من بحيرة طبرية شمالاً، ويتجاوز البحر الميت جنوباً، انظر الرواضية، المرجع السابق: ج ٢، ص ١٩١-١٩٣.

(٣) جبال جلعاد: قرية وجبال تقع إلى الشمال من مدينة السلط على بعد (١٦ كم)، وجلعاد أو جلعاد هو الاسم القديم لجبال عجلون. انظر: الرواضية، المرجع السابق، ج ١، ص ٣٥٣.

(٤) جبل يوشع: يقع إلى الشمال الغربي من السلط ويبعد عن وسطها (٤ كم)، ويشرف على منطقة غور الأردن، وعلى مدينة نابلس في فلسطين، وعليه مقام يُدعى مقام النبي يوشع عليه السلام، وقد أفادني بهذه المعلومة الصديق محمد العناسوة من مواليد السلط وسكانها.

(٥) وادي السلط: انظر: الرواضية، المرجع السابق، ج ١، ص ٦٣٧.

(٦) المهرق: المسكوب، المصبوب.

(٧) الطروس: الصحف (القاموس المحيط: طرس).

أنا قلعة العلم

ها إن القلاع الحربية تدك معابر الناس، وتفرّق كلمة الأمم، وتقطع على الإنسان طرق سعادته، وتمنعه الماء الذي تنتهي إليه الحياة، وتذهب نارها الآكلة، باخضرار الحقول والبساتين، وثمرات الأعمال البشرية. أما أنا فأصل بين القلوب، كما أصل بين المعابر، وأمهد السبل للقوافل والمتاجر، وأدفع الهمم إلى طلب الرزق في خبايا الأراضى، وإلى تفجير ينابيع إرواء للعطاش، وإلى إقامة المعمل على بركة العمل:

أنا قلعة العلم

ها إن القلاع الحربية تتنافس بالحقد والضعينة، والخطرسة والكذب، والحيلة والدسيسة، فتسمى هذه الوسائل فضائل. أما أنا فليست أحفل بغير الحقيقة والوداعة، والعصامية والصدق، والمنفعة وجامع الفكر، والتعاون الإنساني العام. تلك هي فضائلي، تلك هي دروعي، تلك هي موضوع دعايتي، تلك هي قبليتي، تلك هي وسيلتي:

أنا قلعة العلم

ها إن القلاع الحربية تشاد للدموع والدماء، وصليل السيوف، وقعقة السلاح، وموسيقى الغضب، أما أنا فأشاد للنور والسلام، وصرير الأقلام، وأجراس البيان، وموسيقى الأمل الفياض:

أنا قلعة العلم

ذلك هو الصوت العظيم الذي كنا نسمعه، حينما توجهنا بأنفسنا إلى تلك الرابية الجميلة، المطلة على مدينة السلط، وقد اطمأن إليها هذا المعهد الجديد المتطلع إلى العلاء بهيبة ووقار، حتى وكأنه ما يفتأ مشيراً إلى حمية الشعب، ومسعى حكومة البلاد في إشادته، مفاخراً بمعنى مُكنته، وشرف غايته، متمماً أبداً:

أنا الحقيقة المجسمة.

أنا اليقظة الهادئة.

أنا منارة الإنسانية.

أنا قوة الحضارة الراسخة.

أنا فجر المستقبل العظيم.

أنا قلعة العلم.

حضارة أربد^(١)

(مدرسة أربد)

قضت الوظيفةُ بذهابي إلى أربد ومنها إلى بيت رأس^(٢)، ثم الحصن^(٣) لتتبع بعض الشؤون الصحية والعمرانية وآثارها القديمة، فرأيت فيها من الحضارة والرقي ما دعاني إلى نشر مشاهداتي على صفحات هذه الجريدة الغراء؛ لتكون عبرةً لعموم الأهلين، وإني لأرجو من أهالي سكان عمّان المحترمين مؤازرتي في الخدمات الصحية والعلمية المودوعة إليّ لمعرفة، وتسخير السبل الموصلة إلى صحة وسلامة السكان وعمران البلاد.

بلغت أربد، وشرعت في تمييز حالتها العمرانية، فألفيتها مستعدةً إلى الرقي والحضارة بدرجة لم أكن أتوقعها من قبل. شوارعها مفروشة بالبلاط بصورة منتظمة، وعلى جانب عظيم من النظافة، وأبنيتها مشادة على الطرق الفنية الصحية، وأجدر منها بالذكر بناء فخم، شيد على رابية عالية بأبدع تكوينين، وأحسن ترتيب، فسرنى مرآه، وتاقت نفسي إلى ولوجه، وأنا بهيج مما وصلت إليه حالة الشرق العربي من الرقي والعمران، وما كدت أولي وجهي شطره، حتى علمت أنه معهد علمي، قامت بينائه الأهلون من أموالهم الخاصة، دون أن يكلف الحكومة بشيء من مصارفاته فزاد سروري.

-
- (١) مقالة نشرها الفيلسوف التركي رضا توفيق في جريدة «الشرق العربي» في ١٤ ذي القعدة من عام ١٣٤٣هـ/ ١٦ حزيران، السّنة الثانية، العدد (٥٨): ص ٢-٣. وأربد من كبريات المدن الأردنية، تبعد عن عمّان (٩٠ كلم) شمالاً، وبها جامعة اليرموك. انظر: الرواضية، مدونة النصوص الجغرافية لمدينة الأردن وقرّاه: ج ١، ص ٧٨-٨٥.
- (٢) بيت رأس: قرية على بعد (٧ كم) من شمالي أربد، ذكرت في الشعر العربي القديم. انظر: الرواضية، المرجع السابق: ج ١، ص ١٧٦-١٧٨.
- (٣) الحصن: من قرى محافظة أربد وتقع إلى الجنوب منها على الطريق الواصل إليها من عمّان. انظر: الرواضية، المرجع السابق: ج ٢، ص ٤١٦.

وإن كانت الحكومةُ التركية هي التي بدأت بإنشائه، لكنني لا يسعني إلا الاعتراف والفخار بهمة الأهلين، الذين قاموا بإتمامه، وإيصاله لهذه الدرجة التي لا أظن أن في جميع أنحاء المنطقة شيد مدرسة أحسن منها^(١)، أو مثلاً، ولا يمكنني التصريح بأن هذا البناء لو وجد في الأستانة، لعدّ فيها أيضاً من أعظم المدارس من الوجهة الصحية والانتظام، وإني لأظن أن جميع السياح الذين يقصدون أربد يقولون بقولي، وأنهم عندما يعلمون أن هذا البناء الضخم شُيّد باسم المدرسة، لا يُحجمون عن الاعتراف بأن أهالي أربد ميالون إلى العلم والتحصيل أكثر من كل شيء، ولا يغادرون البلدة إلا وألستهم تلجّج بالشناء العاطر على أهلها محبي العلم ونصيري الرقي.

ومما زادني سروراً، أنني في اليوم التالي من وصولي دعيت لتمييز الفحص المدرسي في مدرسة الإناث، فرأيتهن على جانب من النظافة والإتقان، وقد دلني شدة عنايتهن بالأشغال اليدوية على درجة قابليتهن للرقمي، وبشرني بأنهن سيكن من خيرة النساء اللاتي هن من أهم أركان الحضارة والمدنية، وفضلاً عن ذلك، فإني رأيت اهتماماً بتعليم أصول تربية الأطفال على القواعد الصحية، الأمر الذي دعاني إلى شكر الأهالي المحترمين لتعقيهم المسالك القويمة في التعليم والتربية. والحاصل، وإن كانت أربد بلدة صغيرة، لكنها بنظافة أبنيتها وإتقانها، واهتمامها بالمعارف والشؤون الصحية، تشير إلى تقدمها وسيرها نحو الرقي، وتتضاد كثيراً عن غيرها من بلاد الشرق العربي.

وفي اليوم الثاني ذهبت إلى الحصن لتفتيش المغارة القديمة، وبعد إتمام مهمتي، وددت تفقد حالة البلدة، فألفيت في أهلها ذكاءً طبيعياً، واستعداداً للرقمي الحقيقي، وقد أعجبني منها مكتبها الإسلامي المشاد من تبرعات الأهلين، وكنيستها العائدة لطائفة اللاتين.

وإن كانت المدرسة أغلقت بسبب العطلة الصيفية، لكن ما حوته من آلات الرياضة البدنية، والنموذجات التدريسية، دلّ على رقي المدرسة، وانتظام التدريس فيها، وإني

(١) كذا ورد.

آمل من حكومتنا الساهرة على تعليم وتربية الشباب في البلاد، أن تكثر من العناية في قرية الحصن لما بها من الاستعداد للرقى والعمران.

كنت أفكر في كل تتبعاتي لحالة عمّان، التي أفتخر بكوني اتخذتها وطنًا ثانيًا لي ولعائلي، فأراها متأخرة جدًّا عن هذه المحال من جهة العلم، وشرائط حفظ الصحة والترتيب، رغمًا عما يبذله سمو أميرنا المعظم، وحكومتنا الساهرة على الرقى من المساعي لترقيتها، وتوسيع نطاق العلم فيها، وإن كانت عمّان بلدة لا يتجاوز عمرها العمراني الثلاث سنوات، وأن ما وصلت إليه من الرقى الموجب للفخر، لكن تشبث أهاليها الشخصي، وميلهم إلى الرقى لم يصل بعد إلى الفعالية التي أتمناها لها، وأريد أن أراها من صميم الفؤاد.

وأعجب من كل هذا، أن أهاليها لا تزال تنتظر كل شيء من الحكومة، حتى أنهم لم يفكروا قط في بناء مدرسة لتعليم وتهذيب أولادهم، ولا يزال الأولاد يدرسون في محلات لا تستحق هذا اللقب المقدس، لما هي عليه من عدم الانتظام، وقباحة الترتيب، وضررها للصحة العامة، وإنني أخطرت صاحب المحل عدة مرار لفرش أرض الغرف بالترابة الإفرنجية (شمنتو)، وتبييض جدرانها بالكلس، لكنه لم يفعل شيئًا من ذلك حتى الآن، مع أن الحكومة، أيدها الله، تدفع سنويًا أجرة باهظة لهذه المحال القذرة، ولو فُكر في بناء مدرسة بهذه الأجور، لأمكن إنشاء مدرسة شاهقة بأجرة هذه المحلات لبضع سنين.

هذه الأولاد أولادنا^(١)، فإذا لم نفكر بصحتهم وراحتهم، وعزّة نفسهم، كيف يمكننا أن نعلق عليهم آمالنا قوية للمستقبل؟ فما زال هؤلاء الأولاد هم ورثاؤنا الشرعيون، فلم لا نبذل ثروتنا، وما نملك في سبيل سعادتهم ورفاههم؟ أظن أنه لا يوجد من يمكنه إيجاد أيّ طريقة للرد على هذا السؤال.

(١) كذا وردت في الأصل.

إذاً فلتكن أهالي أربد وما بذلوه من الهمة والتضامن نحو تعليم وتربية أولادهم قدوة، ولتنشأ المدارس الشاهقة بهمة الأهلين، ولتكن المدارس أول ما يستجلبُ نظر السواح، وبهذه الصورة نكون قد سلطنا المسالك القويمة، التي سارت عليها أجداد الأمة العربية النجيبة، وبلغوا ما بلغوا من الرقي، ونعيد ما سلف من المجد والشرف المسطر في التاريخ بمداد الذهب.

وها أنا أول مجاهد في سبيل هذه الأماني، فمدوا إليّ أيديكم، وشدوا أزرِي، لنبلغ معاً هذه الغاية المقدسة.

١٠ ذو القعدة ٣٤٢

مدير الصحة العامة والآثار القديمة

«رضا توفيق»

القراءة الجديدة^(١)

كلُّ من عانى تعلِيمَ القراءة العربية للأطفال، واطلع على أساليب التعليم في أكثر المدارس الابتدائية، يجد صعوبة بينة في الطرق المتبعة، التي لا يجني منها الحدثُ سوى تشويش الذهن، وكراهية التعليم.

ولما كان الطفل بعيداً عن الخوض في المعاني الذهنية المجردة، لا يميل إلا لما فيه لذة حواسه، ولم يكن من بُدِّ في اتباع طريقة مُثلى في تعليمه القراءة، تناسب استعداده الذهني، وتُحبب إليه اجتناء ثمرات الدروس بجعلها لاذة سارة، وتسهِّل طبع المعلومات الخارجية في فكره بصورة لا يشعر معها بتعب ولا ملل. لذلك رأيت أن أضع هذا الكتاب بأسلوب جديد، يلائم حاجة التعليم الابتدائي في تسهيل القراءة العربية على أطفال اليوم، ورجال الغد، مستنبطاً أصول تعليمه من التوفيق بين أوضاع اللغة العربية في قراءتها وكتابتها، وطريقة الاستدلال الاستقرائي، المعروفة بالطريقة الاستنتاجية التي ذكرها علماء النفس، وفلاسفة التربية، أنها خير الوسائل لإيصال الحقائق إلى عقول الأحداث، فضلاً عن كونها الطريقة الطبيعية في التعليم.

(١) بحث تعليمي نشره محمد الشريقي في جريدة «الشرق العربي» في (١٠ ذي القعدة سنة ١٣٤٣ هـ / ١ حزيران ١٩٢٥ م)، السنة الثالثة، العدد رقم (١٠٦): ص ١١-١٤. وكتب في أعلاه «بحث تعليمي هام»، وجاء في الحاشية (١) من صفحة ١١، ما نصه: «مقدمة لكتاب جديد في أصول القراءة العربية، وضعناه منذ أربع سنين ولما ينشر. ننشر مقدمة الكتاب ليطلع عليها الأساتذة وأرباب الاختصاص، فيبدون آراءهم في هذا الموضوع الجليل لفائدة التعليم الابتدائي بعد أن سبق إلى بحثه بحثاً أولياً العلامة ساطع بك الحصري مستشار المعارف في حكومة العراق، ففتح بذلك باباً جديداً لإصلاح القراءة العربية بما يلائم حاجة اللغة وأصول التعليم».

أمّا الفرق بين هذه الطريقة الاستنتاجية التي احتذيت على مثالها، وطريقة الاستدلال القياسي المعروفة بطريقة القاعدة، أو الإخبار والتلقين المتبعة الآن في تعليم الأطفال مبادئ القراءة العربية، فهو أن الطريقة الاستنتاجية تبدأ في إيصال المعلومات إلى العقل بعرض الجزئيات، مقرونة بعضها إلى بعض، ثم تنتقل منها إلى النوع أو الحكم، أي أنها تقدم إدراك الجزئي، على إدراك الكلي، فتجعل العقل ينتقل من البسيط إلى المركب، ومن الأمثلة بعد فحصها، والمقارنة بين جزئياتها، إلى قاعدة كلية تشملها أو حكم عام. وقد أثبت علماء النفس ورجالات التربية بعد أبحاث وتجارب كثيرة، أنّها أسهل الطرق في تفهيم الأطفال الذين لا يمكنهم فهم الكليات رأساً، لقصر إدراكهم.

أمّا طريقة الاستدلال القياسي، أو الإخبار والتلقين، فإنها على العكس من ذلك، ينتقل العقل فيها من القاعدة إلى الأمثلة أي من المركب إلى البسيط، إذ تبدأ بإلقاء الحكم العام في الذهن، بدون أن يتفرع عن جزئيات تكون له بمثابة الأصول، فأخلق بها أن لا تكون من الطرق الجديدة في تفهيم الأحداث، لأنّ مفاجأتهم بالقواعد الكلية، قد تؤدي إلى اتباعهم خطة الحفظ والاستظهار، بدون فهم ولا تمييز، وإلى اعتقال أذهانهم في مصاعب التطبيق الموحشة.

قال الفيلسوف سبنسر^(١) في كتاب التربية: «وبينما تجد التلميذ المتعلم على طريقة القاعدة في حيرة عند نسيان القاعدة، تجد الغلام الذي تعلم على طريقة الجزئيات قادراً على حلّ المسألة الجديدة، وقدرته على حلّ القديمة متى تشاكلا».

هذا، ومما لا ريب فيه أن الطريقة الاستنتاجية، التي اقتفينا آثارها في وضع هذه القراءة الجديدة، فضلاً عن كونها تسهل تعليم القراءة العربية، فإنها تعود الطفل الاعتماد على

(١) هو هربرت سبنسر، ولد بإنجلترا عام ١٨٢٠م، وتوفي عام ١٩٠٣م، فيلسوف وعالم في الاجتماع والتربية، ووصف بأنه: «نبي الداروينية الاجتماعية طوال العصر الفكتوري، حقق شهرة واسعة في عصره، ولقي إعجاباً، خاصة في الولايات المتحدة، ولقد أصبحت كثير من أفكاره جزءاً من تراث الثقافة الغربية»، انظر: جون سكوت، موسوعة علم الاجتماع: ج ٢، ص ٢١٣-٢١٤.

النفس، وتقوي فيه ملكة البحث، والاستنباط والتفكير المطلق الحر، وحسبها ذلك ميزة على طريقة القاعدة.

أما تطبيقها على أصول القراءة العربية، فلا بد فيه من مراعاة بعض قواعد خاصة من قبل حضرات الأساتذة، نلخصها كما يأتي:

١ - على المعلم أن يلاحظ تفهيم الحروف للطفل بواسطة كلمات سهلة، ذات معانٍ قريبة من ذهن الحدث، مستندلاً على مسمياتها بالصور المعروضة في الكتاب، أو على (اللوحة)، فيحلل له كلمة ذات مقطع واحد أولاً إلى أصوات، يستخرجها من لفظ الكلمة المراد تحليلها، إلى أن يميز الطفل في مسموعه، الفرق بين تلك الأصوات التي نسميها حروفاً، قال الرئيس ابن سينا^(١):

الحرف هو «هيئة للصوت، عارضة له، يتميز بها عن صوت آخر مثله في الحدة والثقل، تميزاً في المسموع»^(٢). وعندما يصبح الطفل قادراً مع التمرين على التمييز بين حرف وحرف، ينتقل به المعلم إلى المقطع المؤلف من حرفين، فيعتمد إلى النطق بحرفيه مجتمعين، بحسب ورودهما في اللفظ أيضاً. وعندما يتقن الطفل ذلك، ينتقل به المعلم إلى كلمة ذات مقطعين، حتى إذا أتقن حروفها تحليلاً جمعها إلى مقاطعها تركيباً، وبذلك يكون قد انتقل من الجزء الذي هو الحرف، إلى الكل الذي هو الكلمة، بصورة طبيعية بسيطة، وأدرك الطفل معنى الحرف بالطريقة الاستنتاجية، بحسب وروده في اللفظ دون إتعاب ذهنه بالتلقين (راجع نموذج التعليم - مفتاح القراءة الجديدة)^(٣)

٢ - يجب أن يلاحظ أن الحروف التي يتركب منها الكلام في اللغة العربية: إما أن تكون ساكنة أو متحركة، وأن للحرف في حالة الحركة ثلاثة أوضاع: الضم والفتح

(١) هو عبد الله بن الحسين (ت ٤٢٨هـ / ١٠٣٧م) الطبيب الفيلسوف، صاحب «القانون في الطب» وغيره من المصنفات. انظر: الزركلي، الأعلام: ج ٢، ص ٢٤١.

(٢) رسالة أسباب حدوث الحروف.

(٣) وضعنا لهذه القراءة مفتاحاً في أصول تعليمها مؤلفاً من نماذج عملية غاية في السهولة.

والكسر،^(١) وقد ميز علماء اللغة حالتي السكون والحركة في الحرف بعلامات مخصوصة، سموها الفتحة والضمة والكسرة والسكون، فالطفل يجب أن يُلقن الحرف بعلامته المخصوصة، حسب وروده في اللفظ، فإن كان في حالة الضم يلفظه مضمومًا، وإن كان في حالة الكسر يلفظه مكسورًا، وإن كان في حالة الفتح يلفظه مفتوحًا، وإن كان في حالة السكون يلفظه ساكنًا، ثم بتوالي النظر إلى الحرف، والتمرن على لفظه ورسمه وتلوينه، يتمكن الطفل من التثبت في التمييز بين علاماته وحالاته المختلفة.

٣- يلاحظ أنه يوجد في اللغة العربية عدا الضم والفتح والكسر، الذي يلفظ بصورة خفيفة، ضم ممدود، وفتح ممدود، وكسر ممدود، نقول في بُ مثلاً في حالة الضم

(١) اقتصرنا على الحركات الثلاث في تعليم القراءة للأطفال، وهي الفتحة المحضة، والضمة المحضة، والكسرة المحضة، عملاً بما هو في أيدي الناس، على أن هناك حركات مشوبة، كالضمة المشوبة بالكسرة، والفتحة الممالئة، والكسرة المشوبة بالضمة، ولهذه الحركات نظائر في اللغات الأخرى، ولعلماء العربية الأعلام كابن جني وغيره، أبحاث ممتعة في بيان فوارق ومزايا هذه الحركات، ويرى اليوم كثيرون من أنصار اللغة العربية، أنه ينبغي وضع علائم خاصة بهذه الحركات المشوبة أيضاً، ليكون الخط العربي أوفى بالغرض، وقد أفاض الأستاذ العلامة المرحوم الشيخ طاهر الجزائري في كتابه: «توجيه النظر إلى أصول الأثر» حينما أتى على هذا المبحث الهام، فذكر أن السلف لم يهتموا مثل هذه العلائم، وأن من أراد البحث عنها فعليه بكتاب: «المحكم في نقط المصاحف وكيفية ضبطها على مذهب القراء وسنن النحويين» لأبي عمرو الداني، ثم جاء على بيان هذه العلائم، وأوضح رأيه فيما يجب اقتباسه منها، أو وضعه مجدداً ضمن قوانين اللغة العربية، مما تنحصر صلاحية إقراره في المجامع العلمية اللغوية، التي لما تقم لسوء الحظ في بلادنا بعد على أصول راسخة للنهوض بلغتنا الشريفة، وترتيب معاجمها، وتوحيد مصطلحاتها مما نجتزي بالإشارة إليه، ونكل البحث فيه لغير هذا المقال. جاء في «توجيه النظر» ما نصه:

«قال بعض الحكماء، إن الذي تدل عليه الجيم أو الميم مثلاً، لا يمكن أن ينطق به مفرداً. وكذلك ما تدل عليه الضمة أو الفتحة أو الكسرة، وإنما يحدث الصوت بمجموعها، وذلك أن الصوت المتميز في السمع يحدث من شيئين: أحدهما يتنزل منه منزلة المادة، وهو الذي يسمى حرفاً غير مصوت، والثاني يتنزل منه منزلة الصورة، وهو الذي يسمى حرفاً مصوتاً، ويسميه أهل لساننا حركة» اهـ.

قلت: ولذلك قضت طبيعة اللغات الآرية، (ومنها اللغات الأوروبية)، أن تكتب فيها الحركات بشكل حروف متصل بغيرها، تسمى الحروف المصوتة (vowel). أمّا أرباب اللغات السامية، فقد جعلوا زمام الحركات في أيديهم، فوضعوا لها العلامات المستقلة، مراعاة لطباع هذه اللغات في التصريف والإعراب إلخ.. وقد انصرفت اللغة العربية، وهي أغزر اللغات السامية مادة، وأكملها إتقاناً، إلى الجمع بين الشكليين، فوضعت فيها العلائم للحركات الخفيفة، وحروف المد المتصلة بغيرها للحركات الممدودة.

الممدود (بو)، وفي بَ في حالة الفتح الممدود (با)، وفي بٍ في حالة الكسر الممدود (بي)، فيعوض عن العلامات المخصصة للضم والفتح والكسر في مثل هذا الحال، بحروف مخصصة للدلالة على الضم الممدود، والفتح الممدود، والكسر الممدود، تسمى حروف المد، وحروف الإملاء وهي: الألف والواو والياء، وحيث إن هذه الأحرف المصوتة (١) ليست سوى صورة مكبرة عن الضمة والفتحة والكسرة، فإنه من الواجب أن يلقتها الطفل كما هي واردة في اللفظ، فلا يقول في (با) الممدودة باء ألف، بل (با)، ولا يقول في (بو) أو (بي) ممدودتين. وكذلك إذا لفظت حروف المد مستقلة إبان تحليل المقاطع، فإنه يجب أن ينطق بها بما هو أقرب إلى كيفية ورودها في اللفظ تقريباً للفهم، فيقول في الألف (a = ا) كفتحة ممدودة، وفي الواو (ou = و) كضمة، وفي الياء (i = ي) ككسرة ممدودة. أمّا حينما ترد هذه الأحرف ساكنة أو متحركة بالضم أو الفتح أو الكسر، أي حينما لا ترسل في الكلام أحرفاً ممدودة، فإنه يجب أن تميز بعلائمها الخاصة، وأن يُتبع في تلقين لفظها القاعدة التي أشرنا إلى لزوم اتباعها في تلقين الأحرف الأخرى على ما جاء في المادة الثانية فنقول:

أ اُ: ي ي ي، و و و، كما نقول: ب ب ب مثلاً إلخ.. وهكذا يتمرن الطفل على النطق بها، كما هي في حال حركتها الأصلية؛ لأن ذلك أقرب إلى حقيقة الوضع، وأسهل على الطفل في تحليل اللفظ وتركيبه. وما كان ذلك ليمنع تعليم الطفل أسماء الحروف المصطلح عليها بعد إتقان القراءة.

٤- يجب أن يلاحظ أن السكون هو كيفية عارضة للحرف يمتنع أن يوجد عقبه أحد حروف المد. أما النطق بالحرف الساكن في حال انفراده، فيجب أن يكون بمحاكاة صوته في النطق، فيلفظ بدرجة خفيفة حسب خروجه من الفم.

٥- يجب أن يلاحظ أن الطريقة الاستتاجية تقضي بتعليم الطفل القراءة والكتابة معاً، ولما كانت الحروف عبارة عن أشكال هندسية بسيطة، فإنه ليجدر بالمعلم أن

يبدأ بإفادة الأطفال بعض العلم بأشكال الأشياء البسيطة المرغوبة منهم، والمركبة من خطوط ونقاط بصورة عملية، فيأتي لهم بدفاتها الخاصة، أو يرسمها لهم (شكل ١). ويطلب إليهم تلوينها، ليكون لهم بعض القدرة على إجادة تحريك القلم، أو يدفع لهم خرائط بسيطة، فيلونوا حدودها، ثم يبدأ برسم أشكال الحروف، كما ترى في (الشكل ٢) على ورق صقيل، متدرجاً برسمها حسب ترتيب الدروس، فيطلب إليهم تلوينها، ثم استخراجها بالمقص لتلصق في دفتر خاص يحتفظون به، فيسهل عليهم ذلك تخطيط الحروف، فضلاً عما يولد فيهم من الميل على الكتابة.

٦- يلاحظ أن للحرف في الكتابة العربية أربعة أشكال، وذلك بالنسبة لوروده في أول الكلمة، أو وسطها، أو آخرها، أو لوروده مستقلاً. على أنه مع تعدد أشكاله لا يخرج عن شكل أساسي واحد، إذا أنعمنا النظر في حقيقة وضعه، لذلك يجدر بالمعلم إبان تدريب الطفل على رسم حرف متصل بغيره من الحروف، أن يمرنه على تمييز شكله الجديد المولود من شكله الأصلي، وعلى كيفية ارتباطه وانفصاله، بصورة عملية بواسطة أشكال هندسية تصنع من مقوى (كارتون) لهذا الغرض، أو من ورق ملون، حتى يصل الطفل إلى تمييز ذلك بنفسه، مع المثابرة على تمرينه في رسم الحرف وتلوينه، بل وصنعه أيضاً من الورق الملون على طريقة الأشغال اليدوية التي يسر بها الطفل، ثم يجب أن تراعى طريقة الانتقال والتدرج في رسم الحروف، باتباع ترتيب هذا الكتاب، ولا يخفى أن إتقان كتابة الحروف، وتمييز أشكالها من قبل الطفل، لا يكون بغير توالي النظر، مع التمرين والممارسة، وحسن التدرج.

٧- يجب أن يلاحظ لزوم رسم حروف الكلمة في البدء، متباعدة عن بعضها البعض، ليتبينها الطفل جيداً، حتى إذا تمكن من فهمها ورسمها، لم يجد صعوبة في الوصل بينها، كما هو الحال في ترتيب دروس هذا الكتاب.

٨- يلاحظ أنه يصعب على الطفل رسم الحروف، وفقاً لقواعد فن الخط وشروطه المقررة في ابتداء تعلمه، لذلك لا بأس من أن ترسم له في بادئ الأمر بصورة بسيطة

مجردة عن أوصاف المحسنات الخطية (شكل ٣)، ثم يُمرن بعد ذلك على تحسينها شيئاً فشيئاً، إلى أن يبلغ درجة الإتقان المطلوبة.

بعد تقرير ما تقدم، يجدر بنا لفت نظر المعلم إلى التبويب الذي اتبعناه في هذه القراءة الجديدة، مختارين أسهل الطرق التعليمية، فقد قسمناها إلى أربعة أبواب، يتدرج فيها الطفل تدرجاً طبيعياً في تعلم القراءة، بدلالة الرسوم والصور المفرحة للأطفال، فلا يكاد يتم الباب الأول منها، حتى يتمكن من تحليل الألفاظ، وتركيب الجمل، ضمن القواعد التي أدركها باستنباطه الذاتي، ثم لا يكاد يتم دراسة الأبواب الأخرى حتى يتمكن من معرفة القراءة والكتابة معرفة جيدة.

وإليك الآن ملخص أبواب الكتاب: (نجتزئ بالإشارة على أبواب الكتاب دون إثبات مضامينها هنا، وسننشر في العدد القادم حاشية على هذه المقدمة تتعلق بموضوع الكتابة العربية).

الكتابة العربية^(١)

ذهبت طائفة من أدعياء التجدد، إلى لزوم فصل الحروف العربية في الكتابة، والاكتفاء بشكل واحد من أشكالها بالنسبة لأول الكلمة ووسطها وآخرها، ومنهم من غالى في ذلك، فذهب إلى لزوم الاستعاضة عن الأحرف العربية بالأحرف اللاتينية، وعن علامات الحركة بحروف مخصوصة تقوم مقامها، وأن يكون إملاء الكلمات كتابة، بحسب لفظها دون زيادة ولا نقصان، تسهياً على الراغبين بتعلم اللغة العربية من الأمم الأخرى.

ومع أن بعض أبحاث المعتدلين من إخواننا هؤلاء جديرة بالنظر والتقدير، فإن أكثرهم لم يلاحظوا القضية إلا من جهة واحدة، وهي تسهيل تعلم اللغة العربية، دون تقدير درجة الإمكان في توفيق ذلك مع أسرار اللغة في أوضاعها وطبيعتها الأصلية. وإنه ليعجبني في هذا الباب إيراد كلمة صائبة بعث بها المستشرق الأمريكي روشرد كوتهيل^(٢) إلى مجلة الهلال في مصر إذ قال:

«من الغبن والعبث أن يحاول أحد -كما حاول بعضهم في الماضي القريب- أن يقنع الأقوام الناطقة بالضاد، بأن تستعوض عن خطها بالخط الأوروبي، فإن حرفاً تُكتب به العربية والفارسية والتركية والأوردية وغيرها، لتحقيق استعماله بالشعوب الناطقة بالضاد ولا يستطيع الإنسان اختراع حرف قادر على مجاراة التغيرات اللفظية

(١) حاشية كتبها محمد الشريقي على مقالته الآنفه: «القراءة الجديدة»، ونشرها في جريدة «الشرق العربي» في ٢٤ ذي الحجة سنة ١٣٤٣ هـ / ١٥ حزيران ١٩٢٥ م)، السنة الثالثة، العدد رقم (١٠٧): ص ٥،

(٢) هو المستشرق ريتشارد جوتهيل (١٨٦٢-١٩٣٦ م)، أتقن العربية على أحد شيوخ الأزهر، له أبحاث كثيرة في اللغة والتاريخ والآثار. انظر: العقيلي، المستشرقون: ج ٣، ص ٩٩٨-٩٩٩.

الناجمة عن تغير الزمان والمحيط، ورب حياة سهلت شؤونها لدرجة أصبحت بها موتاً ولم تعد حياة».

على أننا لو تعمقنا مثلاً في درس الخط العربي، وتطور أشكاله في العصور السالفة، لوجدنا أنه لم يصل إلى شكله المعروف، إلا باعتباره أكمل الأشكال من حيث اختصار الكتابة، وتنسيق الحروف وترتيبها، حتى لنستطيع عده خطأ مختزلاً.

نعم، إنه من الممكن إدخال شيء من الإصلاح المعقول على طريقة الكتابة العربية، بشرط عدم الابتعاد في ذلك عن أصول الخط العربي، وقوانين اللغة الأصلية، كالأخذ باقتراح المستشرق الإيطالي (أ. جويدي)^(١) في لزوم استعمال أحرف خاصة سميكة في أول أسماء الأعلام مثلاً، فإن العمل بهذا الرأي يسهل مطالعة العربية كثيراً - كما لاحظ جناب المستشرق - دون أن يمس أصول الخط العربي في شيء، فضلاً عن فوائده العظيمة في التعليم.

أما ادعاء بعض الأعمار لزوم إملاء العربية بالأحرف اللاتينية، وكتابتها كما تلفظ كلماتها دون تقييد بقاعدة ما، فإنه مما يهدم بنيان اللغة العربية، فلا يُسهّل تعليمها، بل يزيده إشكالاً وتعقيداً.

هذا، ولا بد من مراعاة روح اللغة التاريخي المتصل بحياة الأمة، والاعتداد بقواعد إملائية خاصة في كل لغة ناضجة كاللغة العربية، التي تمتاز على كثير من اللغات الآرية بكيفية الاشتقاق، والإعراب، وتبدل المعاني بتبدل أواخر الكلم، على أن كل ما يدل في تعلم اللغة العربية على بعض مصاعب، لا يخلو من نظائر في اللغات الأخرى الأوروبية، في هذه اللغة الفرنسية مثلاً، لا تشابه بين كثير من أفعالها في اللفظ والكتابة، وكذلك اللغة الإنجليزية، تكاد تكون سماعية جملة بقراءتها وإملائها.

(١) هو إغناطيوس جويدي (١٨٤٤-١٩٣٥م) مستشرق إيطالي، كان يلقي محاضراته بالعربية الفصحى في الجامعة المصرية، وعُدَّ شيخ المستشرقين في اللغات السامية. انظر: العقيلي، نجيب: المستشرقون: ج١، ص ٣٧٥.

بيد أنه لا نكران في أن توقف اللغة العربية الشريفة عن النشوء والارتقاء الطبيعي ما ينوف على ستة قرون، بسبب المآزم والحروب الداخلية، وتغلب الأعاجم، ثم حرمانها من المجامع العلمية واللغوية، للسهر على تهذيبها وإصلاحها وفقاً لحاجات الزمن، كما هو شأن اللغات الأوروبية اليوم.

وشأن اللغة العربية نفسها في عصور الإسلام الذهبية، لمما يفسح مجالاً لنقد بعض مصطلحاتها، وللشكوى من تشتت علومها في هذه النهضة الجديدة التي تستلزم أن يتضافر مفكرو العرب على النهوض بأم اللغات، والرجوع بها إلى مقامها الأول بإنشاء المجامع اللغوية والعلمية، ونشر المعلمات الجامعية، والمؤلفات النافعة في إصلاح قواعدها، وتوحيد مصطلحاتها، وتحسين طرق تعليمها على أتم الأساليب المستحدثة، بما يناسب أوضاعها الأصلية، ويلائم روح هذا العصر الجديد.

(٣)

ملاحق الدعوة إلى النهضة الأردنية والعربية

- الأردني الفتى - محمد الشريقي.
- النهضة الأردنية - محمد الشريقي.
- إنهاض شرقي الأردن - محمد الشريقي.

الأردني الفتى^(١)

هذه بلادك يتيمة الدهر، وتحفة التاريخ، وملتقى قوافل الفتوح، وهمزة الوصل بين البلاد العربية، ومحطة الطرق الجوية والأرضية إلى العراق فالهند، وإلى الأماكن المقدسة في الحجاز وفلسطين.

هذه بلادك قاعدة الجيش العربي في الصدر الأول، والجسر الذي اجتازه العرب إلى الظفر في العصر الحديث.

هذه بلادك منزل الخلفاء والأمراء والقواد الذين شادوا فيها القصور والمدن، وابتنوا المصايف والمشاتي، وعبأوا منها الجيوش. بلادك التي شهدت طلعة الفاتحين والمتشرعين والأنبياء، ولم تثبت فيها قدم لليونان والرومان، والفرس واليهود والترك، بل ظلت عربية خالصة منذ أقدم أزمنة التاريخ.

بلادك الجميلة بسهولها وأجبالها، ونجودها وأغوارها، وعيونها وأنهارها، الغنية بميراثها وآثارها، تستحث همتك، وتدعوك أن تنفض غبار الغفلة، وتفتح عينيك للنور نور العلم والعمل والفضيلة، نور الحياة والحق والحرية.

هذه بلادك مهوى أفئدة الناطقين بالضاد ومشرق آمالهم يناديك (يرموكها)، الذي كانت وقعته حداً فاصلاً لظفر العرب، وانتصار الشرق على الغرب، أن أوثق صلتك بالعالم العربي، واملاً قلبك بنور المحبة القومية المقدسة، ورغبة الجهاد المدني.

(١) مقالة كتبها محمد الشريقي، ونشرها في جريدة «الشرق العربي» في ٢ رمضان سنة ١٣٤٣هـ / ١٣ نيسان سنة ١٩٢٥م، العدد رقم (١٠٠): ص ١.

واغرس في نفوس إخوانك عواطف الأمل المشترك بين الناطقين بالضاد، وبشر أيّنا كنت، وأيان استقمت بالروح العربي والثقافة العربية.

ها هم الناطقون بالضاد ما زالوا على عتبة النهوض القومي الحديث، فكن أخاً معيناً من إخوان الجهاد المشترك، حتى يصل العرب إلى المطمح العظيم، ثم كن واثقاً أن المستقبل لك ولقومك.

اعرف نفسك ووطنك، وأنت لا تعيش للحاضر فحسب، بل للمستقبل ولأولادك وأحفادك.

ارفع العلم، على التقدم، وسر إلى الأمام بخطى ثابتة مطمئنة، فإن التقدم سنة الله، ونور الإنسانية، وما من قوة أرضية تستطيع أن تحجب لمعان الكواكب، وأضواء الشمس الطالعة في السماء.

ارفع العلم علم الاتحاد، إنك لن تكون قوياً في وطنك، حتى توثق صلات الإخاء القومي، وتسير جنباً إلى جنب مع البلدان العربية الناهضة، المجاهدة جهاداً مدنياً مشروعاً لخيرها، واستقلالها وسعادتها.

إنك لن تكون قوياً في وطنك، حتى تتحد وإخوانك العرب في المبادئ الصالحة الضامنة مستقبل بلادك هذه التي يقدسها كل مجاهد عربي، وكل قطر عربي.

ارفع العلم، علم الحياة الوطنية الصحيحة، وتعالى نقيم في هذا الوطن المحبوب عصبية جديدة، هي عصبية الأمة للحق والنظام، ولسيادة الوطن الأردني القائم على الروح العربي العام.

ارفع العلم، علم العلم والعمل، والإيمان الوطني، علم المدرسة والحقل، والتعاون القومي، علم الحرية والمساواة والإخاء. ارفع العلم، علم جهادك، واستبق التضحية، لتخرج من أطلال الأردن وطناً عربياً جميلاً.

جدد هذه الأطلال الناطقة بعظمة السلف، فهي بلادك القائمة على الدهر، وإنها
لتعشق بعد أن شهدت طلعة عيسى ومحمد من الأنبياء، وعمر والرشيد من الخلفاء،
وخالد وأبي عبيدة من القواد.

هي دار الغساسنة ولخم وجذام، وقُضاعة وطيء من العرب العرباء قبل الإسلام
ودار الغزاة الفاتحين من قريش الذين حملوا تعاليم النهضة العربية الأولى إلى أمم
الإنسانية كلها.

هي قلعة مشرفة على جزيرة العرب، ومنارة من مناور الحضارة العربية الأولى.

أتريد أن تحتفظ بميراثها؟ أتريد أن تحمل مصباح حريتها واستقلالها؟ أتريد أن
تصون حاضرها ومستقبلها؟ أتريد أن تحول قطعة من قطع التهذيب العربي الحديث،
وفرعاً من فروع الدوحة العربية الكبرى؟ أتريد أن تجدد معالمها الدارسة، وآثارها
الطامسة؟ أتريد أن تكون ابنها البار؟ إذن جاهد لأجلها، فهي بحاجة لجهادك وجلادك،
وطريفك وتلادك. اسهر على تقدمها وعمرانها، وصيانة مستقبلها. تمسك بحقوقها
المقدسة، فهي ميراثك الموفور عن آبائك الصّيد وقومك الأشاوس.

يا أيها الأردني الفتي.

النهضة الأردنية^(١)

على الشعب العربي في شرقي الأردن واجبات جمة أهمها: توفير القوى الاجتماعية، وتمكين بناء التضامن القومي على أساس راسخة، والأخذ بأسباب النهوض العلمي والاقتصادي، حتى تصل البلاد إلى غايتها المنشودة من الرقي والتقدم المدني.

ولا ريب أن هذا الجزء المحبوب من أجزاء البلاد العربية، يمتاز على كثير من البقاع بآثاره الرائعة، وأقاليمه الجامعة، وحماماته المعدنية، وكنوزه المدفونة، وسهوله وصُروده، وعيونه وأنهاره، وأجباله وأغواره، حتى إذا خيم السلام على حاضرتة وباديتة، ونشط سكانه إلى العمل النافع، والعلم الصحيح، واستثمار موارد البلاد الطبيعية، بما يكفل نماء الثروة المحلية، وارتاح بذاته إلى الحضارة، وكانت الحكومة والشعب يداً واحدة، في انتحاء التعمير والتوفير، وإعداد جيل جديد من الشباب الناضج، علماً وعملاً في هذه البلاد، كان ذلك باعثاً على الاطمئنان لمستقبل باهر.

نحن الآن في عصر الحياة. وقد مرت بنا عبرٌ كثيرة، ولنا من تاريخنا ومزاينا القومية، ما يؤهلنا لأن نكون في عداد الأمم الناهضة المتمدنة، فلننفض عنا غبرة الماضي، ولنسلك إلى النهوض طريقه الواضحة، ولنشعر بوجودنا في هذا العالم شعوراً قومياً صحيحاً.

إن شرقي الأردن من البلاد التي أعدتها يد الفاطر، لتكون بمنزلة الزاوية من بناء التاريخ العربي، فيجب أن نحفظ بميراثها من هذا التاريخ المجيد، وأن يعمل أبنائها الأنجاب على تمكين جامعتها القومية في دائرة الحياة القومية، معتمدين على أنفسهم

(١) مقالة محمد الشريقي، نشرها في جريدة «الشرق العربي» بتاريخ ٢٥ شوال، سنة ١٣٤٣هـ / ١٨ مايس ١٩٢٥، العدد (١٠٤) ص ١.

قبل كل شيء في انصرافهم إلى النهوض، وإعلاء شأن العربية، سيما وقد أجمع الساسة والدعاة، ورجالات العلم والتربية والاستقراء الاجتماعي، أن الأمم لا تعيش إلا إذا أدركت ذاتيتها، وآمنت بوجودها، وقدست غايتها المشتركة، واعتمدت على نفسها في منهاج الحياة.

لقد أنجبت شرقي الأردن في الماضي (موسى بن نصير)^(١) القائد العام لجيش الأندلس وروّح بن زنباع^(٢) مدير المملكة الأموية لعهد عبد الملك،^(٣) وظلت قروناً عديدة موطناً للمؤتمرات السياسية، ومنزلاً للخلفاء والعلماء والشعراء، ومناراً للحضارة العربية والتهديب العربي، فهل يستطيع هذا البلد المحبوب أن يتنكر لماضيه المجيد، وأن ينصرف أبناؤه، وهم العرب الأقحاح عن مشاركة البلدان العربية الأخرى في الحركة القومية الحديثة، والطموح إلى مستقبل الأمة العربية العظيم؟!

إن (خرائب) شرقي الأردن، وهي تعد بالمئات، لتدل دلالة واضحة على أن يد الزمان، ورزايا الإحن^(٤)، والحروب في القرون المتوسطة، قد لعبت دوراً هاماً في هدم البلاد وتخريبها، حتى نصب قلبها، وذبل عودها، واستحر أوامها^(٥)، وحال هذا الروض العربي الأزهر قفراً يباباً، غير أن النهضة العربية الحديثة، تتطلب اليوم تجديد الحياة في هذه الطلول والخرائب، لتعود مناراً للحضارة العربية المنقطعة، وجزءاً حياً ناهضاً من أجزاء الوطن العربي المرتجى.

إن الشباب الأردني، هو المطالب بإنعاش الروح القومي في هذه البلاد العزيزة، وبإحياء ضمير العرب التاريخي في أرجائها، وبالتبشير ليلَ نهارَ بنهضة عربية أردنية

(١) موسى بن نصير أحد كبار قادة دولة بني أمية (ت ٩٧هـ / ٧١٥م). انظر: الزركلي، الأعلام: ج ٧، ص ٣٣٠.

(٢) روح بن زنباع: أمير فلسطين وسيد اليمانية في بلاد الشام (ت ٨٤هـ / ٧٠٣م). انظر، الزركلي، المرجع السابق: ج ٣، ص ٣٤.

(٣) عبد الملك بن مروان: أحد أعظم خلفاء بني أمية (ت ٨٦هـ / ٧٠٥م). انظر: الزركلي، المرجع السابق: ج ٣، ص ١٦٥.

(٤) الإحن: الأحقاد والعداوات (القاموس المحيط: أحن).

(٥) أوامها: عطشها (القاموس المحيط: أوام).

على القواعد العصرية، تربط بنهضة العائلة العربية الكبرى في الأقطار العربية الأخرى، ليكون المطمح العربي المقدس واحداً، لا تقوى على تجزئته الاعتبارات السياسية، والحواجز الصناعية.

ونحن إذا أدركنا أن الأمم لا تعيش إلا بالاتحاد والتعاون، وقوة الجامعة القومية في هذا الجيل، رأينا أن التباعد الروحي بين أبناء القطر الواحد، والأمة الواحدة، التي تجمعها التقاليد التاريخية، والوحدة الجغرافية، والمصالح الاقتصادية والسياسية، مما يؤدي إلى أضرار فادحة، يكون ضررها الأعم على من يحاول إنكار ذاتيته، والخروج على جامعته، وحصر وجوده في دائرة ضيقة، ضئيلة النور، قليلة الهواء، محجوبة الأفق، لذلك فإن أول ما يجب أن تمتاز به نهضتنا القومية في شرقي الأردن، وغيرها من البلدان العربية، هو ملاحظة الاعتبارات المشتركة بين هذه البلدان، وأن يعمل الشباب العربي في كل قطر على شد أواصر القربى القومية، بين أجزاء الوطن العربي الكبير.

لقد اشتبكت مصالح البشر في هذا الجيل اشتباكاً عظيماً، نشأ عنه ما يسميه علماء الحقوق في أوروبا (الاعتبارات الدولية) والعلائق الأممية، والحضارة المشتركة، إلى غير ذلك من الاصطلاحات والتسميات، التي أقرتها مظاهر التمدين الحديث، واعتبرتها أصلاً من أصول الحقوق العامة، فهل نستطيع بعد ذلك، ونحن نريد مجارة هذه الأمم الناهضة، أن نقطع أرحامنا، ونفكك عرى جامعتنا، ونعيش في معزل حتى عن أنفسنا، في العصر الذي اجتمعت فيه كلمة الأمم على الاحتفاظ بقومياتها في دائرة الإنسانية العامة، حفظاً لمصالحها، وحرصاً على كيانها الذي لا تقوم له قائمة، إلا إذا نفرت إلى وقايته وصيانته، فحاطته بالقوى المادية، والأدبية، واتخذت من تذكاراته القومية إيماناً راسخاً على الدهر؟

حقاً، نحن العرب لن نتبوأ مكاناً في الشمس، حتى نؤمن بعريتنا، ونقدس قوميتنا، ونحتفظ بميراثنا وجامعتنا، قبل كل شيء. نعم، قد يكون منا الأردني، والسوري، والفلسطيني، والعراقي، والحجازي، والنجدي، واليمني، والمصري، والمغربي، وقد يكون لبلادنا أوضاع إدارية متباينة، وأسداد صناعية، لا تتعدى ما يسمونه الحالة الراهنة،

غير أن السر بالسكان، وليس بالمكان كما يقولون، وسكان هذه البلدان العربية على اختلاف أقطارهم ما برحوا هم العرب، والعرب الذين ما ضاع أملهم، ولا حال دمهم، ولا نام عزمهم، ولا سبطت على فطرتهم يد الحدثان، والعرب الذين ما برح خلقهم واحداً، وأدبهم واحداً، وتاريخهم واحداً، بله ما بينهم من وحدة المصالح المادية والأدبية، والصلات الاقتصادية والاجتماعية، والعرب الذين ما برحوا يتطلعون إلى مواصلة الجهاد الدائم، وتحقيق الأمان القومي المشروعة، حتى إذا لاح ضوء اغتباطهم القومي، خفقت قلوبهم جميعاً لأنوار الفجر العربي الجديد.

فيا شباب الأردن وشبيه^(١):

أقيموا على اليرموك صرحاً ممرداً

فإن له في الشرق ذكراً مخلداً

وسيروا على اسم المجد لا تترددوا

فإن فتى اليرموك لن يترددا

أطلوا على الماضي العظيم فقد مشى

على ضفتيه بالفخار مزودا

وأروى غياضاً غاض فينا قليبها^(٢)

وتاه على الدنيا علاء وسؤددا

ردوا اليوم منه المورد العذب وانهضوا

فقد طاب هذا النهر في العرب موردا

(١) الأبيات من شعر محمد الشريقي.

(٢) القليب: البئر (القاموس المحيط: قلب).

إنهاض شرقي الأردن^(١)

إذا أردنا أن نبحت في إنهاض شرقي الأردن من الوجهتين المادية والأدبية، وجب أن نستعرض مصوّر حياتها الحاضرة بادئ بدء، فنلم بمواطن ضعفها وقوتها، ونحن على بينة من عوامل النهوض المادي والأدبي في الأمم. أمّا هذه العوامل فقد وضح صباحها اليوم، وأصبحت معروفة جد المعرفة، فهي تتجلى في: الخلق والعلم، والعمل والمال، وقابلية البيئة، وحسن التدبير والمطمح.

وبعد فلنصف شرقي الأردن وصفاً منطبقاً على حالتها الراهنة، فنرد الأسباب إلى مسبباتها، ونربط النتائج بمقدماتها، ثم نقرر حاجتها في النهوض، وكيف تنال من حاجتها وطراً.

بلاد شرقي الأردن:

إنّ بلاد شرقي الأردن بلاد زراعية، تجارية، صناعية، بالنسبة لقابلياتها الطبيعية، ووضعها الجغرافي، تكتنفها السهول والصّرود^(٢)، والجبال والأغوار، والعيون والأنهار، والينابيع الحارة والبوداي، وتتصل بسوريا وفلسطين، والحجاز والبحر الأحمر، وباديتي نجد والعراق، اتصالاً وثيقاً، لا تزال بعض طرقه السهلة غير مفتوحة.

أما أقاليمها فثلاثة، وهي: الإقليم الغربي، والإقليم المتوسط، والإقليم الشرقي، وهذه منها الحار، ومنها المعتدل، ومنها السهلي، ومنها الغوري، ومنها الجبلي. وخرائب شرقي الأردن وآثارها تدل على عمران قديم، وحضارة باهرة.

(١) مقالة نشرها محمد الشريقي في جريدة «الشرق العربي» الصادرة في (٢٨ ربيع الأول ١٣٤٤هـ / ١٥

تشرين أول سنة ١٩٢٥م) السنة الثالثة، العدد (١١٥): ص ١-٣.

(٢) الصّرود: الأماكن المرتفعة من الجبال. انظر: (القاموس المحيط: صرد).

السكان:

أما السكان الأصليون من فلاحين وبدو وحضر، فما زالوا محتفظين بخصائصهم القومية العربية، من الوجهة الإثنوغرافية^(١)، وهم على تفاوت في مراتب الحياة الاجتماعية، ويُقدّر عددهم اليوم بمائتي ألف نسمة، والنفوس غير محصية في شرقي الأردن إحصاء رسميًا، وهذا العدد بالنسبة لسعة الأراضي ضئيل جدًا، وهو لا يذكر في جانب عدد سكانها في العمران القديم.

الأرزاق:

ويكاد يكون عمل السكان الأصليين في شرقي الأردن، قاصرًا على الزراعة، وتربية المواشي، وحرق الأحراش فحمًا في بعض المقاطعات، وعلى بعض صناعات ابتدائية، على أن الزراعة ما زالت متقهقرة، لقلة الأيدي العاملة، وجهل الفلاح وفقره، وأكثر الحاصلات الزراعية والحيوانية التي تفيض على السكان، تكاد تكون منحصرة بالحبوب والزييب، والسمن والصوف والجلود، وهي الأرزاق التي تصدر إلى الخارج، فتعدُّ ركن الثروة المحلية.

أما ما تستهلكه شرقي الأردن من حاجات البدو والحضر، في اللباس والمطعم والمشرب، فيرد عليها أكثره من البلاد المجاورة، ولو أن البلاد تعنى بالاستثمار الزراعي، والصناعات الزراعية، والتشجير والبستنة، لاستغنت عن أرزاق كثيرة ترد إليها من الخارج، ولنمت ثروتها المحلية نماء حسنًا.

أما التجارة فهي بأيدي الجاليات السورية والفلسطينية، منذ العهد العثماني، وهي قاصرة على استيراد حاجات السكان من سوريا وفلسطين، (وأحيانًا من مصر وأوروبا

(١) الإثنوغرافية، ويقال الإثنوغرافيا: علم يقوم على ملاحظة سلوك الجماعة الاجتماعية ملاحظة مباشرة، وإعداد وصف مكتوب لذلك السلوك. انظر: جون سكوت، جوردن مارشال: موسوعة علم الاجتماع، ترجمة: أحمد زيد وآخرون. ط ١، المركز القومي للترجمة، القاهرة، ٢٠١١ م: ج ١، ص ٥٧.

بعد قيام الحكومة العربية^(١)، وتصدير ما يفيض على الحاجات المحلية من محصول البلاد، الذي أشرنا إليه.

وليس هناك تجارة كبرى، أو شركات تجارية بالمعنى التجاري في البلاد المتحضرة، بيد أن بعض الشركات الخارجية، قد أخذت تشرع بتأسيس فروع لها في هذه البلاد، بعد أن استتب فيها الأمن، وبدأ ينتظم لحكومتها شأن.

أما الصناعة في شرقي الأردن، فهي قاصرة على بعض حرف عادية، وصناعات يدوية ابتدائية، وليس هناك مصانع، أو معامل، أو مناجم، على ما في أقاليمها، وثروتها المعدنية، من استعداد لذلك. ومما يجب ملاحظته في موقف هذه البلاد الاقتصادي، توزيعات الضرائب، والأموال الأميرية، والأمكاس^(٢)، وهذه تحتاج لدرس خاص، ليس هنا محل تفصيله، فنجتزئ بالإشارة إليه.

الهجرة:

إن تمتع شرقي الأردن بحريتها القومية، قد فتح باباً جديداً لهجرة الجاليات العربية إلى هذه الديار، بعضها للتجارة وطلب الرزق، وبعضها للاستخدام، أو الاعتصام^(٣) فازداد عدد السكان في أكثر المدن، سيما في مدينة عمان (عاصمة البلاد)، وأخذت تظهر علائم التجدد في الحياة الاجتماعية، ولكن هذه الهجرة أنتجت تزامحماً على مرافق البلاد ومناصبها الجديدة، وضاعفت الحاجة في

(١) يقصد الحكومة العربية التي أسسها الملك فيصل بن الحسين في سوريا الداخلية من عام ١٩١٨-١٩٢٠م، وقضى عليها الفرنسيون بالتواطؤ مع الإنجليز، ثم فرضوا استعمارهم على بلاد الشام، ومهدوا الطريق لإقامة دولة الصهاينة. انظر: قاسمية، خيرية: الحكومة العربية في دمشق بين ١٩١٨-١٩٢٠. ط١، وزارة الثقافة، عمان، ٢٠١٧م: ٤٦-٢٦٧.

(٢) الأمكاس: جمع مكس وهو الضريبة. ووفقاً لما أجمع عليه النحويون القدماء، فإن مكس تجمع على أمكس ومكوس، ولكن على الرغم من ذلك، فإن هناك شواهد في الكلام العربي تقرر جمع مكس على أمكاس. انظر: الدروبي، سمير: مكس أصولها وتطورها الدلالي والتداولي في المعاجم العربية. مجلة جامعة أم القرى لعلوم اللغات وآدابها، ع١٢، ١٤٣٥هـ / ٢٠١٤م: ص ٦٥-١٣٢.

(٣) يقصد الأحرار والمناضلين الذين فروا من بطش الاستعمار الفرنسي واحتلاله وتدميره الوحشي للمدن والقرى السورية قبل الثورة السورية وخلالها، واعتصموا بشرقي الأردن.

العاصمة إلى المساكن والمخازن، والمطاعم والفنادق، فنفق سوقها، وارتفعت قيم الأملاك والأراضي، والمستهلكات اليومية، تبعاً لقاعدة العرض والطلب، ارتفاعاً لا يعالج إلا بقيام شركات غنية للاستثمار، والمتاجرة القانونية، وإشادة الأبنية بما يزيد على الحاجة المحلية، فتفيد وتستفيد.

على أن هذا لا يكون إلا إذا رسخت الأوضاع الحكومية والنظامية، واطمأن الممولون، فارتاحوا إلى العمل المنتج، والربح المقنن، وبهذه المناسبة نقول، والأسف ملء نفوسنا: إن حرمان الأمة العربية من أوضاع الجمعيات المنظمة (التشكيلات)، والأموال العامة التي ترصد للتعاون القومي، وضعف قابلية العمل المنتج في النفوس، قد جعل هجرة بعض أبنائها من قطر عربي إلى قطر عربي مثله يعيل الملايين، أمراً منكراً، حتى استثقل الأخ ظل أخيه، وما أحسب سبب ذلك سوى الفقر العام في البلاد العربية كلها، أي فقر المهاجر والمهاجر إليه، في حين أنه لو كانت هناك أموال عامة، ومشاريع عملية مثمرة، وكانت أوضاع العرب الاجتماعية منظمة، كالأوضاع اليهودية مثلاً، لما تحاسد الشعب الواحد في الارتزاق، فطراً الفساد على صلاته القومية، وانقطع عن اللحاق بالأمم الناهضة، بسبب تدابره وتناحره، وتبذير قواه الداخلية، فأكل بعضها البعض الآخر. بل كان التعاون يضم شتات الجميع، فتزداد قوى البلاد الاجتماعية والاقتصادية والأدبية، وتنمو الثروة المحلية نماءً يضمن فائدة المجموع، وهكذا تعود الهجرة العربية مصدر حركة وبركة، لهذا البلد القفار، فيصبح الغريب قريباً، وتسود العقلية الحديثة، فتقضي على عصبياتنا الشخصية والعشائرية المتنافرة، إذ تحل محلها عصبية واحدة، هي عصبية التعاون القومي العام، لغاية العلم والعمل، والثروة العامة، أو بكلمة أخرى لغاية التقدم والارتقاء، والسعادة القومية.

لا ريب أن سر تقهقر العرب هو الفقر، ليس فقر الأيدي والجيوب فحسب، بل فقر العقول والقلوب أيضاً، والفقر هو علة شقاء البشر، بل هو الشبح المخيف

الذي يقض مضجع الإنسانية، ويشوه محاسن الحياة، لانطوائه على الحاجة غير الميسورة، والحاجة إذا لم تسد أقلقت العقل والفكر، واختل معها التوازن في الحياة.

والفقر المادي قد يكون عارضاً، وقد يكون أصلياً. قد يكون نتيجة من نتائج الجهل والكسل، وسوء التدبير، أو نتيجة من نتائج طغيان رأس المال على العمل، أو نتيجة من نتائج فقر البلاد الطبيعي. ففي الحال الأول يعالج بإصلاح الإنسان نفسه، وفي الثاني يعالج بإصلاح النظام الاجتماعي، وفي الثالث يعالج بإصلاح قابلية البلاد أو بالهجرة منها إلى بلاد غنية، فيها متسع للعمل إذا امتنع إصلاحها.

أما شرقي الأردن، فإن فقرها طارئ، يزول بزوال أسبابه، وحسبنا في معالجته مبدئياً أن يتعاون عقلاؤنا شعبياً في دعاية العلم والعمل والإرشاد، ورجالنا المسؤولون حكومياً في توطيد الأمن، وتحسين النظام، وتكثير الأيدي العربية العاملة، والعقول الفنية، مع إمدادها برؤوس أموال تكفي للاستثمار الزراعي، الذي يدر لبناً وعسلاً على البلاد، وخزينة الدولة.

وبهذه المناسبة نشير إلى أن النظام الذي نود أن يسود شرقي الأردن، كبلد عربي شرقي، لينهض به إلى قمة الحياة الهنيئة، هو نظام الحضارة المكين، الذي يضمن وحدة المطمح، وتوزيع الأرزاق توزيعاً عادلاً، دون أن يقيد الحرية الشخصية، وحرية العمل، أو يفضي بالناس إلى التقاعس والكسل، والذي يستثمر كل فرد حتى لا يرضى أن يُرى عاطلاً، فيضمن بذلك مصالح الفرد والجمعية معاً، والذي يكون ديدنه دعوة الشعب إلى العمل، وإلى المعرفة، لتحسين العمل، وإلى التربية الاستقلالية للقدرة على العمل، حتى إذا أنشأ رجالاً أكفاء، قادرين على المزاومة، وإدارة الأعمال، تفرقوا في ساح الزراعة والتجارة والصناعة،

ففاضت بمساعيهم الأرزاق، ونمت الأموال، واستبحر العمران، وعاشوا عيشة
الجد والأمل لا عيشة الركود والقنوط.

خلاصة القول: إن إنهاض شرقي الأردن، يكون بمعالجة أسباب فقره الطارئ
من الوجهتين: المادية والأدبية، وهذا لا يكون إلا بالتبشير والتحضير، والتعمير
والثمير، والتوفير وحسن التدبير.

(٤)

الملاحق العلمية

- الطب عند العرب- حنا القسوس.
- قضية النفوس والمجتمع العربي- الفيلسوف التركي رضا توفيق.
- تصنيف العلم- محمد الشريقي.
- تقدم علم التاريخ- محمد الشريقي.

الطب عند العرب^(١)

لقد تضاربت الآراء عند الغربيين بهذا الموضوع، فمنهم من يُقدّر العرب حق قدرهم لما قاموا به من الأعمال المثمرة القيمة في عالم الطب، إذ أكملوا وأتقنوا ما تلقوه عن أسلافهم اليونان، فيذهب هذا الفريق إلى أن الأساسات الأولية التي اقتبسها العرب عن اليونان قد أغنوها باختراعاتهم الخاصة.

أمّا الفريق الثاني فيزعم أن العرب لم يشجعوا الطب، ولم يزيدوا عليه شيئاً، إنما كانوا واسطة نقل بسيطة لهذا الفن دون أن يحسنوه بشيء يُذكر.

والحقيقة هي أن محافظة العرب على هذا الفن قد جعلت لهم الفضل العظيم في أن يكونوا الورثة الأذكياء لتلك العلوم، ولذلك التمدن القديم، الذي لولاهم لظل نسياً منسياً في البلاد الغربية.

نعم، إنّ العلوم والفنون الإسلامية هي نفس العلوم التي كانت عند اليونان، بيد أن العرب شرحوا الطب، وفلسفة أرسطو طاليس شرحاً مسهباً، وحافظوا على هذه الآثار الثمينة كلّ المحافظة، يوم كان الغرب غارقاً في لُجج التوحش، مبتعداً عن هذه العلوم، حتى لا يكاد يذكر أصلاً من أصولها.

والعرب لم يكتفوا بالمحافظة على الطب، بل كانوا يتبعون آثاره، ويشرحون غوامضه، ويضيفون عليه من ملاحظاتهم الخاصة، ومما اقتبسوه عن الهند والفرس

(١) ثلاث مقالات علمية كتبها الطبيب حنا القسوس الذي كان طبيباً في المستشفى الحكومي في عمّان، ونشرها في جريدة «الشرق العربي» في العدد (٣٢) الصادر في ٣٠ جمادى الأول ١٣٤٢هـ / ٧ كانون الثاني سنة ١٩٢٤م: ص٣؛ وفي العدد (٣٣) الصادر في ٧ جمادى الثاني عام ١٣٤٢هـ / ١٤ كانون الثاني عام ١٩٢٤م: ص٣؛ وفي العدد (٣٥) الصادر في ١٤ جمادى الثاني عام ١٣٤٣هـ / ٢١ كانون الثاني عام ١٩٢٤م: ص٣.

فلم تمضِ عدّة أجيال حتى سلموه للغرب فنّا راقياً، فاستحقوا على ذلك الشكر والثناء من الغربيين أنفسهم.

وإن كان هؤلاء ما زالوا ينتقدون على العرب قصورهم في ترقية فن التشريح؛ لأنّ الوسائط التي كانت بين أيديهم لم تساعدكم على تشريح الموتى، بحيث ظلّ عندهم فنُّ الجراحة فنّاً بسيطاً.

أما بقية فروع الطب وعلى الأخص الكيمياء، والعقاقير النباتية التي كانوا يتعاملون بها، فقد كان لهم في انتشارها أكبر فضل؛ لأنّ التجارة كانت رائجةً بين الغرب والشرق، وقد توصل العرب لأنّ ينقلوا كثيراً من العقاقير إلى الغرب الذي كان يجهلها جهلاً تاماً، وأمثال هذه العقاقير السّنامكة^(١)، التمر الهندي^(٢)، الكافور^(٣)، خيار شنبر^(٤)، إلخ.. وقد درس العرب فن الكيمياء درساً مدقّقاً، فأدخلوا على فنّ المعالجة كثيراً من العلاجات المعدنية التي كانت مجهولة عند القدماء.

أما فن الصيدلة، فللعرب فيه آثارٌ ستبقى خالدةً في العلم الطبي، إذ هم أول من استغنى عن السكر بالعسل في التركيبات الكيماوية، وأول من اخترع الشرابات العديدة، والتراكيب المفيدة التي كانت مجهولة قبلهم.

ومن يطالع بعض الكتب الفنية الإفرنجية لا يستغرب أن يقع نظره على كثير من الكلمات العربية بالأحرف الإفرنجية، مثل كلمات: لعوق، رُبّ، الكحول، الترياق،

(١) هو السّنا المكي: نبات يُتداوى به، وأشهره الذي ينمو في مكة، انظر: ابن رسول، الملك المظفر يوسف بن عمر (ت ٦٩٤هـ / ١٢٩٤م): المعتمد في الأدوية المفردة. صححه: مصطفى السقا، ط ٣، دار المعرفة، بيروت، ١٣٩٥هـ / ١٩٧٥م: ص ٢٤٤.

(٢) التمر الهندي: شجره عظام كشجر الجوز، يتداوى الناس بثمره بعد طحنه. انظر: ابن رسول، المصدر السابق: ص ٥٢.

(٣) الكافور: شجر بأرض الهند، يتنفع الناس بما يسيل منه. انظر الإشبيلي، أبو الخير (ت ٦٨٥هـ / ١٢٨٦م): عمدة الطبيب في معرفة النبات. تحقيق محمد العربي الخطابي. ط ١، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ١٩٩٥م: ج ١، ص ٣٠١.

(٤) خيار شنبر: شجر عظيم، ورقه كورق الخروب. انظر: الإشبيلي، المصدر السابق: ج ١، ص ٢٢٠.

وغيرها التي لم يزل الإفرنج يحافظون عليها بلفظها العربي.

والعرب هم أول من شرع بتذهيب وتفضيض حُبوب العلاجات الكثيرة الاستعمال اليوم في أيدينا.

موضوعنا هذا خطيرٌ، وربما احتجنا إلى شرح طويل في إظهار ما للعرب من الفضل على الطب، ولكننا نختصر مقالنا هذا على ما قيل عن الطب عند العرب في القرون الوسطى.

لا يخفى أن تاريخ الطب يقسم إلى ثلاثة أدوار: الدور الأول يمتد من نشأة الاجتماع البشري حتى نهاية انتشار الطب عند اليونان، والدور الثاني هو الزمن العلمي اللامع، ويمتد من القرن التاسع لغاية القرن الرابع عشر، والدور الثالث هو الدور العصري الذي تناسى فيه الشعب العربي جيله الذهبي، وعاد إلى اعتقادات صباه البسيطة.

نحن الآن لا نريد البحث في العصر الأول والثالث، بل نقول كلمة عن العصر الثاني الذي هو العصر الذهبي للطب عند العرب.

إن الطب قبل الإسلام كان كنايةً عن مجموع اعتقادات غير مشروعة، وأوهام وخرافات باطلة، فمن أوائل العهد الإسلامي أخذت الشعوب العربية تنهض من خمولها، وتنظر لتقاليدها نظرة من يريد الإصلاح، وتحتقر جميع ما كان عندها من دجالين وسحرة وعرفانين، وشرعت ترقى تمدنها، وما تلقته من الطب اليوناني.

وأول طبيب عربي استحق هذا اللقب الذي يحفظ له التاريخ الذكر الخالد، هو الحارث بن كَلْدَة^(١) الذي كان معاصراً للنبي - صلى الله عليه وسلم -، وقد ابتدأ هذا الطبيب يدرس الطب، ويتعمق به في بلاد الفرس على كُسرويه، ثم عاد لبلاده يمارس هذا الفن، وكان من المقدمين عند النبي - صلى الله عليه وسلم -، ولكنه لم يعتنق الدين

(١) الحارث بن كَلْدَة: طبيب عربي من الطائف، درس الطب في بلاد فارس، وعاصر النبي والخلفاء الأربعة. انظر: ابن أبي أصيبعة، موفق الدين أبو العباس (ت ٦٦٨هـ / ١٢٤٩م): عيون الأنباء في طبقات الأطباء. تحقيق: نزار رضا. دار الحياة، بيروت، ١٩٦٥: ص ١٦١-١٦٣.

الإسلامي وابنه النَّضر كان طبيباً ماهراً أيضاً.

النبي العربي -صلى الله عليه وسلم- هو بالذات قد مارس الطب^(١)، وقد كان قومه يستشيرونه بأمور طبية متعددة، فيهديهم إلى الصواب، وكثيراً ما كان يشير عليهم بمراجعة الطبيب الحارث بالأمور المهمة.

ولما فتح عمرو بن العاص مصر كانت الإسكندرية معهد العلوم الراقية، وكان فيها معهد طبي من أوائل القرن السابع، يدرس به الطب ستة عشر مجلداً من مؤلفات جاليلان^(٢).

وفي هذا المعهد الطبي نبغ أهرون الذي تكلم لأول مرة عن مرض الجدري الذي كان مجهولاً قبله، أمّا مؤلفات أهرون^(٣) فقد تُرجمت إلى اللغة السريانية، ثم أعيدت ترجمتها بعد سنين من السريانية إلى العربية من قبل يهودي بصري يدعى ميسرجويه^(٤)، وهذه الترجمة العربية الأخيرة التي يرجع عهدها إلى أوائل القرن الثامن، هي التي يعتمد عليها المؤرخون الاعتماد الكلي.

(١) لم يمارس النبي عليه السلام الطب كما يقول الكاتب، ولكن رويت عنه أحاديث كثيرة في بعض الأدوية والأمراض، وطبعت عدة كتب باسم «الطب النبوي».

(٢) جاليلان: هو جالينوس. الطبيب اليوناني المشهور، وهو من أعظم علماء التشريح. عاش في القرن الثاني بعد ميلاد المسيح عليه السلام. انظر: ابن أبي أصيبعة، المصدر السابق: ص ١٠٩-١٥٠؛ ديفانيه، بيبير: معجم الحضارة اليونانية القديمة. ترجمة: أحمد عبد الباسط حسن، ط ١، المركز القومي للترجمة، القاهرة، ٢٠١١م: ج ١، ص ٣٧٨.

(٣) هو أهرن القسّ، عاش في صدر الإسلام، له كُنُاش في الطب، عُدّ من أفضل الكنائش القديمة، نقله ماسرجيس من السريانية إلى العربية. انظر: القفطي، علي بن يوسف (ت ٦٦٤هـ / ١٢٤٨م): تاريخ الحكماء. تحقيق يُوليوس لِبِرْت. ط ١، مكتبة الآداب، القاهرة ١٤٢٩هـ / ٢٠٠٨م: ص ٨٠، ٣٢٤؛ الدروبي، سمير: الترجمة والتعريب بين العصرين العباسي والمملوكي. ط ١، مركز الملك فيصل لبحوث الحضارة الإسلامية، الرياض، ١٤٢٨هـ / ٢٠٠٧م: ص ٣٦.

(٤) ميسرجويه: «هو ماسرجويه» الطبيب البصري، كان إسرائيلياً عاصر عمر بن عبد العزيز، وربما قيل في اسمه ماسرجيس. انظر: القفطي، المصدر السابق: ص ٣٢٤؛ وانظر: ابن جلجل، سليمان بن حسان، كان حياً في (سنة ٣٧٧هـ / ٩٨٧م): طبقات الأطباء والحكماء. تحقيق: فؤاد سيد، ط ٢، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٩٨٥: ص ٦١.

وللعباسيين فضل كبير على الطب؛ لأنهم كانوا يشجعون هذا الفن، ويسهلون على طالبه كل العقبات.

وإنه يثلج صدورنا اليوم أن نرى في بلادنا العربية كمصر وسوريا معاهد طبية مفيدة، منها المعهد الطبي العربي في دمشق، الذي أسسته الحكومة العربية المنتمة إذ ذاك إلى البيت الهاشمي القائم بنهضة العرب، وكم نرى أنفسنا في غبطة حينما نرى هذا المعهد الجليل قد ضم بين جدرانها من الأطباء الأذكياء، كل فتى نبيل قد عاهد نفسه على إنعاش لغتنا، أو إحياء ما درس من معالم الطب العربي. حقق الله آمال العرب لما به خير العرب.

قضية النفوس في المجتمع العربي^(١)

توطئة

هجرت بلادي إلى هذه الديار موفور الأمل مرجحاً شرقي الأردن لأسباب راهنة لا بد من النزول على حكمها. وقد مضى على سكناي في عمان ما يناهز السنة ونصف السنة، رأيت خلالهما من كرم العرب، وحسن وفادتهم، وآثار محبتهم ما أيد اقتناعي القديم بنبل الروح العربي، وأيقظ في نفسي عاطفة احترام صحيح، ومنة راسخة إزاء كل ناطق بالضاد.

ولقد كنت أعلم منذ أيام الشباب، أن العرب هم أمة كريمة، قد أحرزت قصب السبق بين الأمم السامية، وبلغت شأواً عالياً في تاريخ الإنسانية ما زالت بوارق أيامه إكليلاً على هامة المجد.

وإني لأرى أن الأنفة، وعلو الهمة، وحب الاستقلال والحرية، والاستعداد الفطري للتقدم، وأمثال هذه المزايا الخلقية، قد كانت من أكبر عوامل تكامل العرب في تاريخ

(١) مقالة كتبها الفيلسوف التركي رضا توفيق وترجمها من التركية إلى العربية محمد الشريقي، ونشرت في جريدة «الشرق العربي» في ١٩ ذي الحجة سنة ١٣٤٢ هـ / ٢١ تموز سنة ١٩٢٤ م، العدد (٦٢): ص ١-٢. ويقول الشريقي معرب هذه المقالة في مقدمتها من العدد ذاته: «الوزير العثماني الفيلسوف رضا توفيق بك نزيل شرقي الأردن اليوم أشهر من أن يعرف، فهو شاعر كبير وعالم نحري وبجائة خطير شهد له المغاربة قبل المشاركة بعد النظر وحسن الأثر، وقد رأى أن يختص هذه الصحيفة بنشر رسائل هامة عامة في قضايا المجتمع العربي، ورأينا عملاً باقتراحه أن ننقل ما يخطه قلمه الفياض من هذه الرسائل إلى اللغة العربية الشريفة، بأسلوب سهل يفهمه الكافة، تحقيقاً لفوائدها الجمّة، وسوف نتوخى أن نحافظ على المعاني الأصلية في مباحث أستاذنا الفيلسوف كالحسناء وصورتها في المرأة. وها نحن أولاء نبداً بنقل مقدمة رسالته الأولى، وموضوعها قضية النفوس في المجتمع العربي».

التمدن، حتى أنهم سادوا الأمم عهداً طويلاً، في أجمل بقاع العالم، وخلفوا من المآثر
اللامعة، ما سيبقى خالداً على الدهر.

ولقد يكون ظهور العرب في ساح الحضارة أعظم معجزات التاريخ البشري
الساطة، وأدعاها لحيرة العقول، إذ استطاعت فئة قليلة من العرب البداة المجتمعين
في مكة، خلال عشرة أعوام، أو خمسة عشر عاماً من توحيد كلمتهم، بدلالة نبي
مرسل، جاءهم من أنفسهم، ليريههم طريق الهدى، ووسائل النجاح والنجاة، أن تؤسس
دولة عظيمة امتدت من إسبانيا حتى الهند، ومن إيران إلى اليمن - وهو ما يكاد يعادل
الإمبراطورية الرومانية - ولا ريب أن هذه المعجزة الكبرى لم يشهد مثلها في مناحي
الحوادث الاجتماعية، والوقائع السياسية.

ولما كنت على علم بذلك، فقد أيقنت إيقاناً تاماً أن العرب الذين كانوا وسطاء
في ظهور هذه المعجزة الإلهية، فخلدوا اسمهم في تاريخ الإنسانية بما بلغوا من مقام
رفيع، وعاشوا حكماً على أقدار البشر في التكامل المدني وأدلاء معاً... هؤلاء العرب
لا يموتون، واسمهم الشريف لا يمحي من صحف التاريخ مهما تبدلت أحوال العالم،
وتقلبت شؤونه.

خذ لك برهاناً جلياً على ذلك: تزايد نفوس العرب تزايداً مطرداً رغم كل المصاعب
التي حاقت بهم، وفتت في عضدهم.

وإني لأباهي الآن - مع اعترافي بالعجز - بدخولي في عداد المجاهدين العاملين على
تأييد شرف هذا الاسم، والدفاع عن مصالح هذه الأمة الكريمة، حتى إذا استطعت أن
أقوم ولو بخدمة جزئية في هذا السبيل، أدركت أني لم أخلق عبثاً، وأني سوف أغمض
عيني مغتبطاً سعيداً.

لا مُشاحة أن أيام العرب الغر، قد مضت منذ أن ذرّ قرن العصور الحديثة، وشمس
إقبالهم قد غربت، فانطوت في ظلم كثيفة. بيد أن العرب لم يموتوا، رغم أن هذه الأمة

العربية العظيمة المملوءة حياة، تكاد لا تشعر بوجودها، ويا للأسف، بل هي ما زالت تغط في نوم عميق.

نعم إن المنافسات التي هزت أعصاب العالم المُتَمَدِّين، وتغلغلت في كل زاوية من زواياه قد تكون من بواعث إيقاظ العرب أيضاً، غير أنني ما كنت لأعتقد أن الحركة الفجائية المسماة (نهضة عربية)، هي دليل انتباه هام، مهما ذهب في تفسيرها القوم. ذلك لأن هذه الحركة ليست بانتباه طبعي، بل هي عبارة عن مظهر فكري بعثه أفراد استثنائيون، وأوجدته فرص خاصة، لا تزال فوائدها منحصرة بتنميق الخطب البليغة.

أما الكتلة العربية الكبرى، أو الأمة العربية الحقيقية، فهي لا تزال بعيدة كل البعد عن إدراك حقائق تلك المناهج الفكرية، وهذا ما يجعل هذه النهضة التي هي وليدة الفرص السياسية، أشبه بانتباه أحد النوام من رقاده، على أثر ضوضاء شديدة، قبل أوان الانتباه، بحيث يظل مستسلماً للخمول والكسل. والحق أقول: إن الشعب لمَّا ينتبه.

واعتقادي أن فكرة الانتباه التي تتجلى في بعض الأذهان المستنيرة بصورة خاصة، ليست بكافية لتحريك هذه الجماعة العربية الجسيمة الجثمان، القوية البنيان.

ثم هب أن الأمة العربية قد استيقظت يقظة تامة، فهي لا تزال في دهر، كمن يستيقظ على أثر إطلاق المدافع، فلا يدري أيان ينظر. وقد يكون ذلك هو العامل في جعل النهضة العربية عديمة التأثير في الجماعة العربية بالنسبة لمسالك الاقتصاد، والتفكير والمعاش. أمَّا النهضة الصحيحة فتكون بانتباه الجماعة، وتجلي القوى الحيوية في مناهج تمدنية جديدة.

وإنه ليلوح لي بوارق أمل في العمل على سوق الأمة إلى انتحاء هذا الطريق، بعد أن قضيت عاماً ونصف العام متتبعاً في هذه الديار عوامل الحالة الحاضرة، وما اكتنفها من أسباب ونتائج.

ها إن جميع الأمم المُتَمَدِّينَة تعيش اليوم عيشة المجد والعلاء والحرية، متطلعة إلى تربية قابلياتها الفطرية، وإنماء مواهبها الطبيعية، مجدة في أن تكون أبداً عاملاً مؤثراً في تكامل الإنسانية، لذلك نرى أولئك الأقوام يتوجهون بأنظارهم إلى غاية معينة، ويعتبرون أول عامل في نجاحهم، هو رفع الحواجز التي تحول بينهم وبين التقدم إلى الأمام، ثم إقالة العثرات التي تعترض طريق همهم وعزائمهم، ليتمكنوا من الوصول إلى الغاية المنشودة بسرعة وسلام.

إن كل أمة متمدينة ترى من واجباتها الأولى، أن تواجه قضايا الحياة الاجتماعية الراهنة، وأن تستقرئ أحوالها بكل جد واهتمام، لتتمكن من حلها حلاً مناسباً، فهي ما تبرح عاملة على تحقيق ذلك بكل قوة ونشاط. ونحن لا نذهب إلى أن ليس هناك من العرب من لا يعرف تلك المسائل الهامة معرفة تامة، بل نذهب إلى أن العارفين بها هم الأقلون، أو لعلني أكون مخطئاً بهذا الاعتقاد، لعدم وقوفي بعد على الحقيقة. على أنه مهما يكن من ذلك، فإن بقاء الأمة العربية العظيمة في حال ابتدائي محرومة من الأوضاع الاجتماعية (التشكيلات) حتى الآن، لهُوَ من الأسباب القاهرة، أو لعله أهم الأسباب في تشتت الغاية العربية، وضياع ما يبذله المفكرون من حمية ونشاط. إذ أرى في تلك الأفكار والهمم والجهود الضائعة خسراناً عظيماً للأمة العربية، وعندني أن الوسط الصالح لاستثمار هذه الأفكار والهمم والجهود، لا يكون إلا في جمعية مرتبة، منظمة.

ولا ريب أن الجماعة الأولية التي لم تصل بعد إلى التأليف الاجتماعي، تظل في معزل عن الاستعداد لقبول الحضارة، وإيقاظ مثل هذه الجماعة، وسوقها إلى محجة التمدين قد لا يتم إلا بظهور نبي مرسل، أي بنفحة من نفحات المعجزات الإلهية.

غير أنه من الحقائق الثابتة اليوم بالتجربة أنه من المستطاع تكوين أوضاع اجتماعية (تشكيلات)، بتأثير الصلات الخارجية، وأصول الإدارة والتربية في زمن قليل، إذا ما لوحظت في ذلك نسب التقدم الاجتماعي.

وفي صدد قضية التشكيلات (أورجانيتراسبون) والبحث عن أهميتها، أقول باختصار إنه لا تقدم أو تكامل في طريق الحضارة بغير ذلك. يجب أن نعرف هذه الحقيقة جيداً، بل أقول: إن درجة التكامل حتى في الحيوان والنبات، إنما تكون بنسبة توزيع الأعمال والترتيب في العضوية، ذلك هو المقياس في مظهر الحياة وقابليتها.

ولما كانت الجماعات أيضاً، هم أجسام حية وعضوية، فهي لا تستطيع الخروج على هذا القانون الطبيعي، وهذه الحقيقة يؤيدها جميع الحكماء، لذلك ما كان النصر قط في نضال الحياة للكثرة الجامدة، غير المرتبة، بل للفئة العامة المؤلفة في دائرة الترتيب والنظام، وتعيين الواجبات.

قلت سابقاً: إنني منذ ما جئت هذه الديار، وأنا أستقصي أحوال جمعيتها في كل منهج. وإني لعلّ معرفة بماهية القضايا الهامة المتعلقة بحياة الأمم، ذلك ما يدعوني الآن لأن أنشر على الأمة العربية الكريمة التي أفتخر بالاشتراك في أقدارها، رسائل صغيرة في بيان أهم هذه المسائل وتحليلها، ثم إيضاح حقائقها، بلغة صريحة سهلة يفهمها الكافة، ومن البدهي أن تكون هذه الرسائل وديعة الخاصة أيضاً في بحثها واستقرائها، ذلك لأن الأكثرية لا تزال لسوء الحظ بعيدة عن مثل هذه المواضيع، وسيكون بحثي الأول في قضية النفوس؛ لأنها أهم القضايا وأدعاها للنظر.

إن البلاد التي بذل الجدود الأمجاد همهمم العالية في افتتاحها، ثم أورثتها الأمة، لا نستطيع أن نمتلكها أو ندافع عنها بغير النفوس. وازدياد النفوس لا بد منه للتمكن من إعداد الموظف والجندي، والعالم والتاجر، والوكيل والصانع والفنان، سيما ونحن نعلم أن اصطفاء رجل واحد لا يكون إلا من بين مئات الرجال العاديين، فمجموعة النفوس إذن هي الحقل الذي يعد نخبة الرجال، وهؤلاء هم الذين يديرون الأمم، ويعملون على تقدم الحضارة، ويضعون القوانين ويكتشفون الخطط والأساليب، ويستخدمون الوسائل الناجعة في استثمار وإثراء ثروة البلاد، وليس من واجب أكبر من واجب العمل على تكثير هذه الفئة بين الناس، تلك هي وظيفتنا في الحياة الإنسانية.

وبهذه المناسبة يجب أن لا ننسى معنى الآية الكريمة ﴿وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِي الزَّبُورِ مِنْ بَعْدِ الذِّكْرِ أَنَّ الْأَرْضَ يَرِثُهَا عِبَادِيَ الصَّالِحُونَ﴾^(١). فهي ليست بخاصة بالمسلمين أو العرب، بل هي خطاب عام للإنسانية كلها، وها أنا أريد أن أشرح في رسائلتي الصغيرة معنى هذا الدستور الحكيم، فأبين على وجه التفصيل الخصال التي يجب أن يتصف بها العباد الصالحون، الذين هم ورثة الأرض الحقيقيون الشرعيون.

إن هذه الخصال منها الطبيعي وليد الفطرة، ومنها الكسبي وليد التربية، أما الأولى فقد خص الله تعالى العرب بأسعدها وأمجدها. وأما الثانية فإن العمل على إنضاجها في الأمة بطريق التربية الخاصة، هو من أقدم واجباتنا، وإني لأود أن لا أغادر هذه البلاد أو هذا العالم، قبل أن أتم هذا الواجب المقدس جهد المستطاع، شاكرًا للأمة العربية ما لقيته من آثار نبليها وحفاوتها، حتى إذا قدر الشبان المستنيرون، وهم رجال الغد المرتجى خدمتي حق قدرها، فأقبلوا على مساعدتي في إنجازها، عدت مغتبطًا في نفسي سعيدًا إذ أراني مجزيًا على إخلاصي بهذا الفوز المبين، وحسبي به جزاءً وفاقًا.

(١) الآية (١٠٥) من سورة الأنبياء.

تصنيف العلم^(١)

كلما زادت معارف الإنسان، واتسعت دائرة معلوماته، شعر بحاجة إلى تصنيفها، وحسن تأليفها؛ ليتسنى له الاحتفاظ بميراثه العلمي، وثروته الفكرية، وقد تدرج الإنسان في تدوين المعلومات، فلم يفرق بين أنواعها بادئ بدء، بل جعلها كُنَاشات^(٢) عامة، لأفكار مختلطة، ومذاهب مختلفة، حتى إذا نضج الفكر الإنساني، وتوغل في اختباراته، أخذ العلماء يعنون بتصنيف العلوم وتبويبها، عناية خاصة، على تفاوت في مراتب التأليف، وحسن التصنيف، بحسب البيئات والقابليات، والموضوعات والمطالب.

وكما اتسعت دائرة الأعمال، فاضطر الإنسان إلى تقسيم العمل بحكم الحاجة والمنفعة، حتى نشأ عن ذلك الاختصاص العملي، هكذا اتسعت دائرة العلوم، فاضطر إلى تصنيفها وتقسيمها، ونشأ عن ذلك الاختصاص العلمي.

بيد أن توزيع الأعمال، وتقسيم العلوم تقسيمًا منطقيًا، وتصنيفها على قواعد الاختصاص لم يبلغ في عصر من الأعصار، ما بلغه في هذا العصر الحديث، من الإتقان وإصابة المحرز، وخدمة الطلب، وتوفير السعي، سيما بعد انتشار العلوم المادية، وارتقاء الفنون ارتقاء عجيبًا، وتوفر الاختراع والاكتشاف، وتقدم الطباعة والصحافة، وتوسع الصلات العالمية ماديًا بانطواء المسافات، حتى لبس العلم ثوبًا نظاميًا وأدبيًا

(١) مقالة نشرها محمد الشريفي في جريدة «الشرق العربي» بتاريخ ٢٩ ربيع الثاني ١٣٤٤ هـ / ١٥ تشرين الثاني سنة ١٩٢٥ م، العدد (١١٧): ص ١-٣.

(٢) الكُنَاشات: الأصول التي تشعبت منها الفروع. انظر: الفيروزآبادي، (القاموس المحيط: كنش): ص ٧٨٠.

واحداً، واصطبغ بصبغة العمومية والاشتراكية، وأصبح سهلاً سائغ المشرب في الكتب والمختبرات والمدارس، بعد أن كان في القدم موقوفاً على التلقين المجرد، والنظر المحض، غالباً بما لا يخرج عن جمع المعلومات جمعاً مشوشاً، وتعليلها تعليلاً ناقصاً، وتصنيفها تصنيفاً مضطرباً.

ونحن نرى اليوم في جملة الفوارق بين التصنيف القديم والحديث، اعتماد الكتب القديمة على سرد المعلومات سرداً مجرداً، كثير الحشو والاستطراد، متفكك الحلقات، مشوش النتائج والمقدمات، حتى أن قُرّاء اليوم يتبرمون بتلك الكتب، وأساليبها العقيمة، فلا يقبل عليها إلا الأخصائيون من رجالات البحث والاستقراء.

بقي علينا أن ننبه إلى أن القديم في طبيعة الشوء والارتقاء، قد يكون على إطلاقه أفضل من الحديث، إذا ما اعتور الحديث علل عرضية مرضية، تحول دون سيره الطبيعي، أو تقدمه النظامي، كما لو انقطعت سلسلة العلم في الأمة لحادث طارئ، وقام التقليد الأعمى مقام التجربة والنظر الحر مثلاً.



بين يدينا الآن كتب العلوم العربية، ولا ريب أن المدونات القديمة منها أفضل من تلك التي جاء بها المؤلفون في عصور التقليد المحض، بل هي أفضل من الكتب العربية المحدثه، التي ما زالت تستقي من القديم، دون أن تتميز بالاجتهاد العصري، بيد أن الكتب القديمة المشتقة من العقل العربي المطلق، لتلوح غالباً على اختلاف مواضيعها، كمعلّمت تزدهم فيها الأفكار القيمة، والمعلومات والاستطرادات، على ضعف في التصنيف والوضع والتعليل العلمي.

وليس هناك في تصنيف العلوم العربية أكثر تشويشاً من الشروح والحواشي، وشروح الشروح، في ترتيبها، واتصالها بالمواضيع الأصلية تلك التي تكون مبهمه غالباً، أما المعاصرون فلا يعنون بمؤلف غير واضح الفكر، بل قلّما كانت شروحهم وتعليقاتهم، إلا تكملة، أو نقداً، أو نظراً جديداً في الموضوع الأصلي.

وعندي أنه لا بأس علينا اليوم، أن نعلم إلى كتبنا القديمة، فنصنفها تصنيفاً جديداً، على نحو ما فعل الأستاذ الخضري في «مذهب الأغاني»، وإن أنكر عليه ذلك بعض الناقدين، هذا مع الاحتفاظ بالمراجع الأصلية، حرصاً على قيمتها التاريخية الدالة على تطور العقل العربي في الأجيال الماضية.

نعم، إن معارفنا العربية الموروثة، يجب أن نسلك فيها مسلك التنسيق، ونجمعها في معلمات على أحدث أسلوب في التصنيف، تسهلاً للمراجعات، ولأمر التتبع والاستقراء، أمّا العلوم المادية، والفنون العصرية المحروم منها لساننا، فهذه يجب أن نهتم بنقلها على أتم القواعد، مدركين ما لها من عظيم الأهمية في دخولنا عائلة العلم الحديث نظرياً وعملياً.

وفي الحق، إن تصنيف العلم في اللغة العربية، على القواعد الحديثة السهلة، وأخذنا المعلومات اللازمة لكل أمة تريد الحياة في هذا الجيل، ما زال قاصراً على بعض الكتب المدرسية، والمؤلفات المقتبسة، أو المترجمة عن المغاربة، وهذه ما زال عددها محدوداً، لا يصح الاعتماد عليه في الاختصاص الفني والعلمي، وإن هذا الفراغ عظيم، يدل على مبلغ الضعف في نهضتنا العلمية الحاضرة.

وإذا كان الشعور بالحاجة إلى تصنيف المعلومات، والتمكن منها، مع تقدم الفكر، والتسابق في ميدان التزاحم البشري، من دلائل الانتباه القومي، فإن تأخرنا حتى الآن، عن القيام بهذه المهمة الضرورية قياماً صحيحاً، لمما يدل على ركود الحركة الفكرية في الشرق العربي، بالنسبة لحركتها المباركة في الأمم الحديثة الناهضة.

وفي الحق، إن المعارف العربية القديمة، التي بلغت الغاية القصوى في عصور العرب الذهبية، لم يعد لها في هذا الجيل أكثر من قيمة تاريخية، ذلك ما يدعونا لإعادة القول من أنه إذا أردنا نهوضاً علمياً صحيحاً، وجب علينا أن نعلم إلى ميراثنا التاريخي، فنصنف علومه تصنيفاً جديداً، مع الاحتفاظ بمراجعته الأصلية، وأن ننقل عن الغرب كل ما يتعلق بلوازم حياتنا القومية، من علم وفن نقلاً جامعاً مانعاً نافعاً.

تقدم علم التاريخ^(١)

أصبحت عناية الأمم المتمدنة بدراسة التاريخ باعتباره صورة عن حياة الأمم في نهوضها وسقوطها، ومناهج الجماعات في نشوئها وارتقائها، وإدارتها وسياساتها، وحررها وسلمها، وحضارتها وعلمها، وما إلى ذلك من الأسباب والمسببات، أمراً معروفاً لدى الآخذين بأسباب النهضة العالمية الحديثة، حتى أصبح علم التاريخ من العلوم التي يحتاج إليها الإنسان في تنظيم شؤونه الخاصة والعامة، وتمكين صلاته الاجتماعية والقومية في منهاج الحياة.

وقد تقدم علم التاريخ تقدماً عجباً في الأيام الأخيرة شأن سائر العلوم، والفضل الأكبر في ذلك يرجع للاختراعات والاكتشافات الجديدة التي قلبت نظام المجتمع القديم، وشادت على أنقاضه نظاماً جديداً للحضارة، ما برح الفكر الإنساني يستقي من ينبوعه الفياض.

وقد اكتسب التاريخ من جراء ذلك أهمية كبرى، وتضاعفت فوائده، وتشعبت فنونه، فنشأ عنه جملة علوم: كعلم الآثار، وعلم أصول اللغات، وعلم الأجناس البشرية، وفلسفة التاريخ، إلى آخر ما هنالك من شعب العلوم التاريخية، حتى أنهم قسموا التاريخ نفسه إلى مواضيع مستقلة متنوعة: كالتاريخ السياسي، وتاريخ الحضارة، وتاريخ الحرب، وتاريخ الأديان، وتاريخ الأدب والفلسفة والعلم والفنون الخ..

أما من الوجهة العامة فقد قسموه إلى قسمين:

(١) مقالة علمية نشرها محمد الشريفي في جريدة «الشرق العربي» في ١٠ ذي القعدة سنة ١٣٤٣ هـ / ١ حزيران سنة ١٩٢٥ م، السنة الثالثة، العدد (١٠٦)، ص ١-٣.

(١) التاريخ العام.

(٢) والتاريخ الخاص.

والتاريخ العام يبحث عن وقائع الأمم المتمدنة، وكافة شؤونها المؤثرة في نظام المجتمع البشري.

والتاريخ الخاص يبحث عن وقائع التاريخ الخاصة بأمة، أو دولة، أو حادث، دون أن يتعرض للبحث عن وقائع الأمم الأخرى إلا في دائرته الخاصة. وهذا ما أصبحت تعرفه ناشئة اليوم حق المعرفة، وقد أصبح المؤرخون لا يعولون في أبحاثهم على غير الآثار، فالآثار هي مصادر التاريخ الصحيح في عرف العالم المتمدن. والآثار على ثلاثة أنواع:

(١) النصوص الخطية: وهي عبارة عن الكتب والرسائل، والصحف والمكاتيب الرسمية والمعاهدات إلخ..

(٢) الأخبار النقلية: وهي عبارة عن الروايات والقصص المتواترة عند الأمم.

(٣) الآثار القديمة: وهي عبارة عن تلك الأطلال والمدافن، والهيكل والتمثيل والمسلات، والأسلحة والآلات التي خلفتها الأمم، ونقشت عليها من الرموز والرسوم والأشكال، ما جعلها أشبه بكتاب نتبين منه عوائدها وأخلاقها، ومكانتها من الحضارة، وعلو الهمة، ورفيع المنزلة، دون أن يكون هناك محل للشك في نصوصه الصريحة التي نعتبرها أصدق المصادر.

وقد ارتبطت بسبب ذلك علوم كثيرة بعلم التاريخ، لا يستغني عنها المؤرخ في تحقيقه، منها علم معرفة التأليف والكتب، وعلم المسكوكات القديمة، وعلم الكتابات، وعلم السجلات، والعلوم السياسية والحربية، واتصالات الدول، وعلم الجغرافيا، وفن التقويم والإحصاء، وعلم الأجناس البشرية، ومعرفة أصول اللغات

البشرية، وعلم طبقات الأرض، والأساطير (مثولوجيه)، وعلم الأزمنة والأعداد التاريخية (الكرونولوجية)، وعلم الديانات وغيرها.

من أين يبدأ التاريخ؟

إن الأجيال التاريخية تبدأ بانتظام أمر الجماعات البشرية، أو باختراع أصول الكتابة، أما الأجيال التي مرت على الإنسان قبل زمن التاريخ، فهي خارجة عن موضوع التاريخ العام، نظراً لغموضها. إنما هي تدخل في مباحث تاريخ الإنسان الطبيعي. وقد قسمها الباحثون إلى أدوار مختلفة أيضاً، كما قسموا الأبحاث التاريخية ناسبين كل دور منها إلى ما كان يستعمله الإنسان الطبيعي فيه من الآلات والأسلحة.

وأهم تلك الأدوار ثلاثة :

(١) الدور الحجري.

(٢) الدور البرونزي.

(٣) الدور الحديدي.

ففي الدور الحجري، كان الإنسان لا يزال هائماً على وجهه مع الحيوانات، متنقلاً في الصحاري والغابات والأودية، عارياً لا يعرف ثوباً أو كساء، مأواه الكهوف والغيران، وسلاحه الحجارة التي كان ينحتها على شكل سكاكين وبلطات، ليستخدمها في الدفاع عن نفسه. ولم يكن في أوائل هذا الدور عارفاً بالزراعة، ولا مستأنساً لتربية الحيوانات الداجنة، إنما اهتدى إلى معرفة ذلك تدريجياً في أواخر الدور الحجري، وفي أواخر هذا الدور نفسه شرع يبنى البيوت القائمة على الأوتاد، ويتخذ من جلود الحيوانات لباساً يقيه حر الصيف وبرد الشتاء.

أمّا الدور الثاني، فيبدأ باكتشاف النحاس والقصدير، واستخدام الإنسان هذين المعدنين في صنع الأسلحة، وبعض الآلات البسيطة، وقد أخذ الإنسان يتعمق بعد

ذلك في حفره ونبشه تدريجيًا، حتى اهتدى إلى اكتشاف الحديد، ومعادن أخرى متنوعة، فانتقل بذلك إلى دوره الثالث، أي الدور الحديدي الذي ابتدأ منه انتظام أمر الجماعات، إذ تسهلت فيه وسائل الزراعة باستخدام بعض الآلات الحديدية في الحراثة، وأخذ الإنسان يتدرج في سلوك طريق الحضارة، حتى اهتدى إلى أصول الكتابة، فكان ذلك فاتحة الأجيال التاريخية.

الأجيال التاريخية :

والمؤرخون يقسمون الأجيال التاريخية إلى أربعة أدوار كبرى، يختلف بعضها عن البعض الآخر، بما لكل منها من المزايا والأنظمة والتقاليد، والأوضاع الخاصة، ملاحظين في هذا التقسيم فوارق جوهرية، بين دور ودور، بالنسبة لتطور الجمعية البشرية، والحياة الإنسانية، وعلى الغالب كان يبدأ كل دور من تلك الأدوار الكبرى بحادث تاريخي عظيم، كانقرض دولة عظيمة، وقيام أخرى، أو نشوب ثورة هائلة، تدك معالم السلطة السائدة في المجتمع، بحيث تنتقل الهيئة الاجتماعية بذلك من طور إلى طور، فيكون ذلك فاتحة دور تاريخي جديد.

وإليك الآن بيان الأدوار التاريخية الكبرى بالنسبة لاستقراء مؤرخي الغرب:

الدور الأول-التاريخ القديم: وهو عبارة عن القرون الأولى، يبدأ منذ (٣٥٠٠) سنة قبل الميلاد، وينتهي بهجوم أمم الشمال (البرابرة)، وسقوط دولة الرومان الغربية ٤٧٦م.

الدور الثاني-التاريخ المتوسط: وهو عبارة عن القرون الوسطى. يبدأ بهجوم أمم الشمال، وينتهي باكتشاف أميركا عام ١٤٩٢م.

الدور الثالث-التاريخ الحديث: وهو عبارة عن القرون المتأخرة. يبدأ باكتشاف أميركا، وينتهي بالثورة الفرنسية عام ١٧٨٩م.

الدور الرابع-التاريخ المعاصر: وهو عبارة عن الوقائع والأحداث التي ظهرت منذ الثورة الفرنسية، حتى يومنا هذا.

وقد يعتبر المؤرخون (الحرب العالمية) دوراً خامساً من أدوار التاريخ الكبرى، لما نشأ عنها من تطور عظيم في أوضاع الجمعية البشرية شرقاً وغرباً، فكراً واقتصاداً وسياسةً.

أجناس البشر:

وعلماء الإنسان يقسمون البشر بالنسبة لأشكالهم، وهيئاتهم، وألوانهم إلى أربعة أجناس:

١-الجنس الأبيض القوقازي: وهؤلاء هم سكان أوروبا، وغربي آسيا وأفريقيا الشمالية، ويسمونهم (القوقازيين)، وأصولهم ثلاثة: آريون، وساميون، وحاميون. وهم أرقى الشعوب المعروفة، وعليهم المعول في التاريخ العام.

٢-الجنس الأصفر المغولي: وهؤلاء هم سكان شرقي آسيا وشمالها ووسطها، ومنهم الصينيون واليابانيون، والتتر والترك، والمجر والكرواس، ويقال لهم المغول أو التورانيون.

٣-الجنس الأسود الزنجي: وهؤلاء هم الزنوج سكان أواسط أفريقيا، ومن انتقل منهم إلى بلاد أخرى.

٤-الجنس الأحمر: وهؤلاء هم سكان أستراليا، وأميركا القدماء.

ويدخل في كل جنس من هذه الأجناس أقوام وأمم شتى، تختلف لغةً وشكلاً وخلقاً، ليس هنا محل تفصيل شؤونها.

ولقد كثر اختلاط هذه الشعوب والأمم بمرور الأجيال، وكثرة الفتوح والمغازي، أو الصلات الاقتصادية والمهاجرات، حتى أصبح من المتعذر رد أكثر الأقوام الحاضرة

إلى أصولها، غير أن المعول عليه في اعتبار القومية، وحق الجماعة لدى علماء اليوم، هو وحدة اللغة ووحدة العنصر لدى علماء الألمان، ووحدة التاريخ، ووحدة العادات، لدى علماء الطليان، ووحدة المظمح السياسي لدى علماء الفرنسيين.

ولا مرأ أن الغرض من تصنيف الأقوام على هذه النسب، هو ملاحظة الاحتفاظ بكيان الأمة ومصالحها المشتركة قبل كل شيء. والأحداث التاريخية تدلنا على أن الوحدة القومية، كلما كانت قائمة على أسس أدبية وتاريخية واجتماعية راسخة، كلما اشتد أمر الأمة، وارتاحت إلى ضميرها التاريخي، وتقدم أبنائها في ميدان الحضارة، واستطاعوا نشر نفوذهم السياسي والاقتصادي في أنحاء المعمور.

(٥)

الملاحق الأثرية

- على أطلال الموقر- محمد الشريقي.
- مقدسات شرقي الأردن- محمد الشريقي.
- آثار شرقي الأردن- الفيلسوف التركي رضا توفيق.
- آثار شرقي الأردن- الفيلسوف التركي رضا توفيق.
- على جبال صويلح- محمد الشريقي.

على أطلال الموقر^(١)

أقول إذا الحيّان كعبٌ وعامرٌ
تلاقوا ولفتنا هناك المناسك^(٢)
جزى الله حيّا بالموقر نضرة
وجادت عليه الرائحات الهواتك
بكل حثيث الوبل زهر غمامه
له دررٌ بالقسطلين^(٣) حواشك^(٤)

نحن الآن على رُبى الموقر، في طرف حواضر عبر الأردن، نشاهدُ مشهداً من مشاهد
البادية في منازل الخريشات^(٥)، إحدى عشائر بني صخر، على أنقاض الحاضرة العربية
القديمة، في مشارف الشام.

(١) مقالة نشرها الشريقي في جريدة «الشرق العربي» في ٧ ذو القعدة سنة ١٣٤٢هـ / ٩ حزيران سنة ١٩٢٤م.
المُوقر: إحدى ضواحي عمّان، وتقع إلى الجنوب الشرقي منها، وتبعد عن وسط العاصمة (٣٠ كم)
وبينها وبين العاصمة مدينة سحاب وأبو علندا، والقويسمة. انظر: الرواضية، مهدي: مدونة النصوص
الجغرافية لمدينة الأردن وقراه، ط ١، وزارة الثقافة الأردنية، عمّان، ٢٠٢١: ج ٢، ص ٤١٨-٤٢٢.

(٢) الأبيات لكثير عزة (ت ٥٠١هـ / ٣٢٧م)، الديوان، جمع وتحقيق: إحسان عباس. ط ١، دار الثقافة،
بيروت، ١٩٣١هـ / ١٩٧١م: ص ٣٤٩.

(٣) القسطلين: مثنى القسطل وهو موضع قريب من الموقر، ويبعد القسطل عن عمّان (٣٥ كم) تقريباً،
وهو من منازل الحج الشامي قديماً. وقريب منه مطار الملكة علياء الدولي. انظر: الرواضية، المرجع
السابق: ج ٢، ص ٢٣٢-٤٣٣.

(٤) في الأصل: «مواسك»، وكذا رواية ياقوت الحموي، معجم البلدان: ج ٥، ص ٦٢٢. والمثبت ما ورد في
ديوان كثير عزة: ص ٩٤٣. والحواشك السحائب التي حشك ماؤها أي تجمع فكثرت وغزرت. انظر: ديوان
كثير عزة: ص ٣٤٩، حاشية (٩١).

(٥) ذكر الشريقي حاشية رقم (١) على مقالته «على أطلال الموقر»: الخريشات: فخذ من عشائر بني صخر،
يرأسه اليوم الشيخ حديثة الخريشة.

والموقر اليوم بقايا طولول ناطقة بعظمة السلف، ومبلغ جهودهم في استثمار الأرض،
وتعمير البلاد، وتبعد بضعة فراسخ^(١) عن هذه العاصمة.

وقبل أن نصل إلى هذه الرُّبى الجميلة، كنّا مررنا بالرقيم^(٢)، ويسمونها اليوم
الرجيب، وهي على مسافة ثلاث ساعات من الموقر إلى الغرب، فوقفنا في أكنافها
وقفة المستطلع خفايا الماضي المنبهر بما خلفه الآباء، وأضاعه الأبناء، المتمثل حركة
العمران العجيب، والحضارة الزاهرة، في هذه البقاع التي أنقض ظهرها الدهر، فحالت
قفرًا يبابًا حتى كأن لم تغن بالأمس.

أما الموقر فقد خبت اليوم جذوته، ونضب معينه، وسكنت في ربوعه الدارسة كلُّ
حركة للعمران والحضارة، ولم يبق لمرتاد طولوله ما يأنس إليه سوى مناظر الطبيعة
البهجة، التي لا تزال متجلية في تلك النجود والأغوار، التي يمتد في سهولها الطرف
شرقًا وغربًا، فلا يعرف لها أولًا.

هناك على أطلال الموقر وقفنا نتأنس جمال الطبيعة، وجلال الذكريات الماضية
معًا، وقد مُثل أمامنا الموقر بأوضاعه القديمة، وروحه العربي المتمرد، حصنًا أو
بلدًا عربيًا ممتدًا في عمرانه، إلى مسافات بعيدة تترأى حدودها في شواخص الطلول،
مرتويًا بآباره الكثيرة، التي لا تزال بقاياها موردًا للبداة، قائمًا على مسالك البادية في
طريق القوافل المتنقلة بين الشام والعراق، وأكناف الجزيرة، أهلاً بألوف السكان من
القوم البهاليل، أصحاب المنازل الكريمة الذين أجمل الشاعر العربي^(٣) مزاياهم بقوله:

(١) الفراسخ: واحدها فرسخ: وهو من مقاييس الطول والمسافة عند العرب، وطوله ٦ كم تقريبًا. انظر:
هانتس فالتر، المكايل والأوزان الإسلامية وما يعادلها في النظام المترى. ترجمة كامل العسلي. ط ١،
منشورات الجامعة الأردنية، عمان، ١٩٧٠ م: ص ٩٤.

(٢) الرقيم أو الرجيب: ضاحية من ضواحي العاصمة تقع إلى الجنوب الشرقي منها، وعادة ما يقول الناس
الآن: «الكهف والرقيم» الواقعة إلى الشرق من بلدة أبو علندا. انظر: الرواضية، مدونة النصوص
الجغرافية: ج ١، ص ٥٣٤-٥٣٧. قلت: مكتشف الكهف والرقيم هو الأديب تيسير ظبيان، وله كتاب في
ذلك وقد بُني على موقع الكهف مسجد ضخم، والموقع مقصد للسياح من كل أرجاء العالم.

(٣) البيتان بلا عزو في ياقوت الحموي، معجم البلدان: ج ٥، ص ٢٢٦.

أذنت عليَّ اليومَ إذ قلت إنني
أحبُّ من أهل الشام أهلَ الموقر
بهاليل^(١) شَهْمُ عصمة الناس كلهم
إذا الناسُ جالوا جَوْلَةَ المتحيرِ

أجل، هناك على أطلال الموقر وقفنا وقفةً المعتر من الخلف، المغتبط بغنى هذه البقاع العربية الطبيعي، قد انكشفت أمامنا مسالك الشرق والغرب في هذه البلاد، وتبينا صُروَدَ^(٢) شرقي الأردن منقسمةً على تلك الرَبَى إلى سطحين مائلين بالنسبة لانحدار المياه، التي تجود بها السماء، الواحد تجري مياهه غرباً حتى تنتهي في الغور، حيث يتدفق نهر الشريعة^(٣)، والآخر تسيل مياهه في طريق البادية، حيث تضيع في الرمال المحرقة، أو تنتهي إلى غدران أو ينابيع مشارف البادية المائلة في ضواحي الأزرق^(٤)، والقرى^(٥) (كَاف)، وأسكاكا^(٦)، ودومة الجندل^(٧) (الجوف).

أجل، هناك على أطلال الموقر، بين بقايا العمائر، وقفنا نقراً حجراً عربياً في أعالي الحصن، نُقِشت عليه بالخط الكوفي البديع منذ ألف وثلاثمئة سنة آية الكرسي،

(١) البهاليل: السادة، واحدها: البهلول، وهو السيد الجامع لكل خير. انظر: الفيروزآبادي، (القاموس المحيط: بهل)

(٢) الصُروَد: الأماكن المرتفعة من الجبال. انظر: (القاموس المحيط: صرد).

(٣) نهر الشريعة: نهر الأردن. انظر: الرواضية، مدونة النصوص الجغرافية لمدن الأردن وقراه: ج ٢، ص ٤٤٥.

(٤) الأزرق: واحة تقع إلى الشرق من عمان، وتبعد عنها نحو (٨٠ كم). انظر: الرواضية، المرجع السابق: ج ١: ١٠٤-١٠٦.

(٥) القرى: مدينة في شمال السعودية بالقرب من الحدود الأردنية إلى الشرق من عمّان، وكانت تعرف بـ (قرى الملح)، ويطلق هذا الاسم على قرى صغيرة متجاورة أشهرها كاف، وتبعد عن الحدود الدولية بين الأردن والسعودية مسافة (٣٠ كم). انظر: موسوعة المملكة العربية السعودية. ١، مكتبة الملك عبد العزيز، الرياض، ١٤٣٨ هـ، ج ١٧، ص ١٠٠-١٠١. وتقع قرية كاف على مسافة ٢٠ كم إلى الشمال الشرقي من مدينة القرى: انظر: المرجع السابق، ج ١٧، ص ١٠٣.

(٦) أسكاكا أو سكاكة: مدينة في شمال السعودية في منطقة الجوف وتبعد عن القرى مسافة (٣٦١ كم) وهي العاصمة الإدارية لمنطقة الجوف. انظر: موسوعة المملكة العربية السعودية: ج ١٧، ص ٩٥-٩٩.

(٧) دومة الجندل: مدينة في شمال السعودية وهي العاصمة الإدارية لمحافظة دومة الجندل الواقعة في منطقة

الجوف، انظر: ar.m.wikipedia.org

بشكل هو أقرب للنقش منه للخط، فأذكرنا ذلك نهضة العرب في الصدر الأول، وأكبرنا
عناية الأجداد بنقش عقليتهم العالية حتى في الصخور الصماء، وقد تمثلنا الوفود تفد
على يزيد بن عبد الملك^(١) الخليفة الأموي في هذه الضاحية، إذ نزل الموقر، بعد أن
جنى ثمر الوقائع يانعاً بالنصر، فأقبلت عليه الوفود من كل صوب، ووقف الشاعر
العربي^(٢) يترنم بوصف تلك الوفادات حيث يقول:

أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ إِلَيْكَ نَهْوِي

عَلَى الْبُخْتِ الصَّلَامِ وَالْعُجُومِ^(٣)

إِذَا اتَّخَذَتْ وَجْوهُ الْقَوْمِ نَصَبًا

أَجِيجَ الْوَاهِجَاتِ مِنَ السَّمُومِ^(٤)

فَكَمْ غَادَرْنَ دُونَكَ مِنْ جَهِيضٍ

وَمَنْ نَعَلَ مُطَرَّحَةً جَذِيمَ^(٥)

يَزْرَنَ عَلَى تَنَائِيهِ يَزِيدًا

بِأَكْنَافِ الْمَوْقَرِ وَالرَّقِيمِ

تَهْنِئُهُ الْوَفُودُ إِذَا أَتَوْهُ

بِنَصْرِ اللَّهِ وَالْفَتْحِ الْعَظِيمِ

(١) يزيد بن عبد الملك: تاسع خلفاء بني أمية، تولى الخلافة بعد وفاة الخليفة عمر بن عبد العزيز سنة ١٠١هـ، وحكم حتى سنة ١٠٥هـ. انظر: الزركلي، الأعلام: ج ٨، ص ١٨٥.

(٢) هو كثير عزة، الأبيات في الديوان: ص ٣٤٤.

(٣) البُخْت: الإبل الفارسية الخراسانية؛ الصلادم: جمع صلدم وهو الشديد الحافر، يعني الخُف هنا. والعُجُوم: النوق القوية على السير. انظر: كثير عزة، الديوان: ص ٣٤٤، حاشية (٢).

(٤) النَّصَب: العلم المنصوب، وكل ما رفع واستقبل به شيء (القاموس المحيط: نصب)؛ الأَجِيج: تلهَّب النار (القاموس المحيط: أجج)؛ الواهجات: من الوهج وهو النار إذا اتقدت (القاموس المحيط: وهج)؛ السَّمُوم: الرياح الحارة تكون غالباً في النهار (القاموس المحيط: سمم).

(٥) الْجَهِيض: ولَّد الناقة الذي تلقى أو تسقطه، وقد نبت وبره (القاموس المحيط: جهض)؛ جذيم: مقطوعة (القاموس المحيط: جذم).

والحق أقول: إنَّها ذكريات بهجة، كدنا نغبط بها، لولا أننا وقفنا على أثرها تجول أعيننا في تلك السهول المترامية المهيبة، قد آضت خالية من السكان، بعد أن كانت تعجُّ بهم عجيجاً، حتى أنك لا تجد في أكنافها اليوم سامراً، اللهم إلا من بعض فلاحين يعيشون على جزء ضئيل من محصولها، وبعض عشائر بدوية أمّية فقيرة ترابط في مسالكها، متنقلة بين الحاضرة والبادية، قد جفت الحضارة على استعداد فطرتها للنبوغ الإنساني، حتى أن أطفالها يتخوفون اليوم صور المتحضرين، فإذا مرَّ بهم جماعة من الحضر - كما وقع لنا - بكوا وأقبلوا على أمهاتهم وجلين مذعورين.

وإنه ليلوح لنا الآن أن هذه البقاع قد كانت مركزاً عاماً للوفود لاستبحار عمرانها، ووقوعها في طريق القوافل، وقد أشار إلى وفاداتها أكثر من شاعر، قال جرير^(١):

أشاعت قريشٌ للفرزدقِ خزية

وتلك الوفود النازلون^(٢) الموقرا

عشيّة لاقى القين قَيْنُ مُجاشع^(٣)

هزبراً أبا شبليْن في الغيلِ قسورا^(٤)

والظاهر أن الموقر قد ظل عامراً أهلاً بالسكان لعهد العباسيين أيضاً، إذ اشتهر من علمائه لذلك العهد الوليد بن محمد الموقري الذي توفي سنة ٢٨٢هـ، وهو من المحدثين غير الثقة، ذكر ذلك محمد المصفي، وقال عتبة بن سعيد بن الرخس: مات الموقري سنة ٢٨١هـ، (راجع معجم البلدان لياقوت مادة موقر)^(٥).

(١) جرير بن عطية الخطفي (١١٠هـ / ٧٢٨م) ديوان جرير بشرح محمد بن حبيب. تحقيق: نعمان محمد أمين. ط ١، دار المعارف بمصر، ١٩٧١م: ج ١، ص ٤٨٠.

(٢) عند الشريفي: النادبون، والمثبت ما ورد في ديوان جرير: ج ١، ص ٤٨٠؛ ومعجم البلدان: ج ٥، ص ٢٢٦.

(٣) في ديوان جرير: ج ١، ص ٤٨٠: «عشيّة لاقى القردُ قردُ مجاشع»، ولكن الشريفي نقل البيت عن معجم البلدان.

(٤) الغيل: الأجمة، والقسورة من صفات الأسد وهو الشديد. انظر: جرير، الديوان: ج ١، ص ٤٨٠ (حاشية: ٦).

(٥) انظر: ياقوت، معجم البلدان: ج ٥، ص ٢٢٦.

على أننا لا نعلم الآن، وقد آبت هذه البقاع الطيبة مجهولة من أبنائها، بعيدة عن مسالك رواد الدعوة العربية على قربها من هذه العاصمة، بينما يؤمها الزوار من أقصى بلاد الفرنجة^(١)، لاجتلاء غوامض أسرارها، أفتبقى أثراً عربياً رازحاً تحت أثقال الزمن، تسفو طولوله الرياح؟ أم نعود فتصرف إلى إنقاذها من مدافنه؟ فنصلح آبارها، ونستثمر نجودها وأغوارها، ونؤلف بين عشائرها والحاضرة.

أجل، لست أدري، أنبتعد في منهج العمران ونحن في القرن العشرين عن مسالك آبائنا منذ أربعة عشر قرناً في هذا الإرجاء؟ أم نقبل على مناجاة الموقر وقد آب عامراً، بتوحد العرب على مناهج الحضارة العصرية؟ ونشد في الحنين إلى الحي الذي نحب منه مع كُثير عِزّة^(٢):

سقى الله حيّاً بالموقر دارهم

إلى قسطل البلقاء ذات المحارب^(٣)

سوارى تُنحى كل آخر ليلة

وصوب غمام باكرات الجنائب^(٤)

(١) بلاد الفرنجة: يقصد بها أوروبا الغربية.

(٢) ورد البيتان في ديوان كثير عزة: ص ٣٤٠.

(٣) المحارب: المحارب جمع محراب وهو مجلس أو قصر الملك، انظر: كثير عزة، الديوان: ص ٣٤٠، (حاشية: ٩).

(٤) السواري: جمع سارية وهي السحابة؛ تُنحى: تصب مطرها؛ الجنائب: جمع جنوب وهي الريح، يريد أنها تسوق المطر. انظر: المصدر السابق: ص ٣٤٠، (حاشية: ٩).

مقدسات شرقي الأردن^(١)

إخواني. سادتي:

أفتتح الكلام بتحتيتي الثانية لهذا المعهد العلمي الجليل، ذاكراً في هذه التحية الخالصة وقفتي الأولى على هذا المنبر منذ عشر سنين خلت، يوم كنا نعمل على إنعاش النهضة العربية في هذه الديار بقلوب مفعمة بالأمال والأمان.

وإني لأعتبر نفسي الآن في المتفائلين لما رأيته من أثر الثبات في خدمة العلم، وتخريج الناشئة العربية في معهدكم هذا، الذي ما زال يُعدُّ للوطن العربي رجالاً أكفاء صالحين قادرين على اقتحام ميادين الحياة، بإرادة راسخة ثابتة، وقلوب قوية نيرة مطمئنة بالإيمان القومي الصحيح تتطلع إلى التقدم أبداً.

أمّا حديثي معكم اليوم، فهو يتعلق بشرقي الأردن التي قدمت منها، ودعيت للتكلم عنها. وأنا لا أريد الآن أن أمثل لكم هذه المقاطعة جغرافياً، بل أريد أن أصورها لكم معنوياً بصفتها جزءاً من أجزاء الوطن العربي الكبير، الوطن العربي الذي أنقضت ظهره المطامع، فصار إلى أجزاء متفرقة، وقوميات مصطنعة، وحوازر ضارة مبتدعة، الوطن العربي الذي يتوقف عليكم يا رجال الغد المأمول أمر توحيدته، وإنعاش روحه، يوم تنهضون وقد كملت عقولكم، وصلحت نفوسكم، وصحّت أجسامكم، واجتمعت كلمتكم، فتهللون لمطمح واحد، وعلم واحد، ووطن عربي واحد، ذلك هو اليوم

(١) مضمون محاضرة ارتجلها مدير هذه الجريدة محمد الشريقي في مدرسة «روضة المعارف» القدسية في منتصف الشهر الماضي بدعوة خاصة من إدارة المدرسة، ونشرت في جريدة «الشرق العربي» في الخامس من ذي الحجة سنة ١٣٤٢هـ / ٧ تموز عام ١٩٢٤م، السنة الثانية، العدد (٦١): ص ١-٢.

الذي تُبعث به الأمة العربية بعثاً جديداً في كل قطر ومصر، فتصعد إلى مصاف الأمم الحية لتنبؤاً مكانها في الشمس.

إخواني، ها أنا أقف معكم قليلاً على ربي شرقي الأردن، لتتنوروا من تلك الديار مقدسات النهضة العربية الأولى.

وإني إذا لم أستطع في وقفتي الآن أن أباهي شرقي الأردن مادياً على استعدادها العظيم للتقدم المادي، بسبب ما لحق البلاد من كوارث الحروب في القرون الوسطى، ثم الإهمال التركي بعد ذلك الذي يسعى العرب اليوم لسد ثلّمه، فإني لأستطيع أن أباهي بها العالم كله معنوياً.

ألا دعوا الآثار الرومانية، وآثار الأمم الشرقية القديمة في شرقي الأردن جانباً، واستعرضوا وقائع التاريخ العربي، ثم حسبكم أن تصلوا بهذا التتبع إلى حقيقة لامعة تنطق بها الآثار العربية الخالدة، فتؤمنون أن شرقي الأردن هي روح التاريخ العربي، بل هي الأفق الذي أشرقت منه شمس الحياة العربية في الصدر الأول، فأضاءت العالم كله. كيف لا وفي شرقي الأردن: مؤتة^(١)، وأُبْنَى^(٢)، واليرموك، وليست هذه المواقع الثلاث سوى حلقة التكامل في نهضة العرب الأولى.

مؤتة:

أما مؤتة فهي من عمل البلقاء، وكان قد قتل فيها الرسول الذي أرسله النبي، عليه السلام، إلى أمير بُصرى، ففي شهر جمادى الأولى من السنة الثانية للهجرة، جهز الرسول جيشاً للقصاص ممن قتلوه، وكان عدده ثلاثة آلاف رجل، وأمر عليهم زيد بن

(١) مؤتة: قرية من قُرى البلقاء في بلاد الشام كما يقول ياقوت الحموي (ت ٦٢٦هـ / ١٢٢٩م): معجم البلدان، ط ١، دار صادر، بيروت، ١٣٩٧هـ / ١٩٧٧م: ج ٥، ص ٢٢٠. ومؤتة اليوم بلدة في محافظة الكرك، وتبعد مؤتة عن عمّان (١٤٠ كلم) إلى الجانب الغربي منها، وفيها جامعة مؤتة.

(٢) أُنْبَى: قرية قريبة من مؤتة. انظر: البكري، عبد الله بن عبد العزيز (٤٨٧هـ / ١٠٩٤م): معجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواضع. تحقيق: مصطفى السقا. عالم الكتب، بيروت، بلا تاريخ: ج ١، ص ١٠١؛ وانظر: الرواضية، مدونة النصوص الجغرافية لمدن الأردن وقراه: ج ١، ص ٦٤.

حارثة وقال لهم: إن قتل زيد، فالأمير جعفر، وإن قتل جعفر، فعبد الله بن رواحة، وقد سار زيد بالجيش إلى مؤتة، فوجدوا جموع الروم تقرب من مئة ألف مقاتل، ومعهم من العدد والذخائر ما لا قبل لهم به، هناك لمعت بوارق التضحية في نفوس العرب، فقاتلوا الروم، وقاتل زيد حتى قتل، فأخذ الراية جعفر بن أبي طالب، فقاتل حتى قطعت يمينه، فأخذها بشماله فقطعت، فاحتضنها فقتل، فأخذها عبد الله بن رواحة فقتل، ثم أمر المسلمون خالد بن الوليد، فقاتل الأعداء حتى قتل منهم مقتلة عظيمة، واندق في يده يومئذ سبعة أسياف وأصاب غنيمة، وأنقذ يومئذ ذلك الجيش العربي الضئيل من مخالب الأعداء بمكائده الحربية.

ألا حقاً أيها السادة ليست مؤتة هذه القائمة في شرقي الأردن سوى مفتاح التاريخ العربي الخارجي، وما مدفن^(١) أولئك الأبطال الثلاثة من قواد العرب الغطريف، القائم في مؤتة حتى الآن، سوى صفحة خالدة من صفحات المطمح العربي المقدس.

أُبْنَى:

ثم هناك في شرقي الأردن (أُبْنَى) وهي من عمل البلقاء أيضاً، وفيها شهد التاريخ جيش أسامة بن زيد وهو جيش الديمقراطية العربية، الذي أعده الرسول قبل وفاته لبعثه إلى الشام، فتأخر بسبب مرضه ووفاته عليه السلام، ثم أنفذه أبو بكر رغم ارتداد القبائل، وكان زيد من الموالي فضلاً عن حداثة سنه، فتملأ الأنصار لرأسه، وأشاروا بتأخير سواه ممن هم أكبر منه سنّاً، فرفض أبو بكر قائلاً: لو لم يبق في القرى غيري لأنفذته، كما أمر به رسول الله، ثم خرج لتشجيع الجيش، وهو ماش وأسامه راكب، فقال له أسامة: يا خليفة رسول الله لتركب، أو لأنزلن، فقال: والله لا نزلت، ولا أركب،

(١) مدافن قادة معركة مؤتة تقع في بلدة المزار التي تبعد (٢ كم) عن بلدة مؤتة وتقع إلى الجنوب منها.

وما علي أن أغترّ قَدَمي ساعة في سبيل الله، فارتاح لذلك الأنصار، ومشى العرب إلى تمكين وحدتهم بالإيثار والتضحية واجتماع الكلمة.

ولما أراد أبو بكر أن يرجع قال لأُسامة: إن رأيت أن تعينني بعمر فافعل - وكان عمر من جملة الجيش - فأذن له، وقد انتقص أسامة أطراف الاحتلال الروماني، فغزا (أُبْنَى)، وغنم وعاد بعد أربعين يوماً. وقد أدرك مانعو الزكاة بعد تلك الوقعة، أن الحكومة العربية هي لمصلحة الجماعة، وأنها حكومة حزم وعزم، فدان لها المرتدون، وأسقط في يدهم.

تلك هي (أُبْنَى) الماثلة في شرقي الأردن حتى الآن، والتي نستطيع أن نسميها وتد التاريخ العربي بالنسبة لحروب الردة، ونسمي جيشها النموذج التام للديموقراطية العربية في الصدر الأول.

اليرموك:

ثم هناك في شرقي الأردن اليرموك^(١)، ذلك النهر الصغير الذي يصب في الأردن بعد خروجه من بحيرة طبريا^(٢)، وما أخالكم تجهلون الوقعة التاريخية العظيمة التي وقعت في واديه - ويسمى اليوم وادي خالد - ولا أكون مبالغاً إذا قلت لكم: إنَّ وقعة اليرموك^(٣) هي من الوقائع الفاصلة التي غيرت وجه التاريخ، ليس التاريخ الإسلامي فحسب، بل التاريخ العالمي أيضاً، ولعمري إذا كانت وقعة (بواتيه)^(٤) التي انتصر فيها

(١) اليرموك: واد بناحية الشام في طرف الغور يصب في نهر الأردن كما يقول ياقوت. واليرموك أحد أكبر روافد نهر الأردن، يقع على الحدود الفاصلة بين الأردن وسورية. انظر: ياقوت، معجم البلدان: ج ٥، ص ٤٣٤؛ الرواضية، المرجع السابق: ج ٢، ص ٥٢٠-٥٢١.

(٢) بحيرة طبريا أو طبرية: بحيرة عذبة المياه، تقع في منطقة الجليل في شمال فلسطين المحتلة، وغربها كانت معركة حطين المباركة على المؤمنين عام ٥٣٨هـ / ١١٨٧م.

(٣) كانت سنة ١٥هـ / ٦٣٦م، وهزم فيها المسلمون الدولة البيزنطية الشرقية. انظر: الموسوعة العربية الميسرة: ج ٢، ص ١٩٨.

(٤) بواتيه: مدينة في فرنسا، هزم فيها شارل مارتل الجيوش العربية عام ٧٣٢م، وفي الأصل: «بواتية» وأثبت الصواب. انظر: الموسوعة العربية الميسرة: ج ١، ص ٤٢٠.

شارل مارتل على العرب في جنوبي فرنسا، هي التي أنقذت أوروبا من الفتح العربي، وغيرت سير تاريخها، فإن وقعة اليرموك التي انتصر فيها العرب على الرومان انتصاراً نهائياً، هي التي مهدت للأمة العربية طريق الخروج من الجزيرة، والتوغل في الممالك الأخرى حتى المحيط الأطلنطيكي غرباً، والهند والصين شرقاً، والقسطنطينية وبلاد الخزر والروس شمالاً، وجعلتهم أسياد الحواضر والبحار، بعد أن كانوا رعاة المهامة والقفار، نعم لولا اليرموك لعاد العرب إلى جزيرتهم، فظلوا عدداً محدوداً، وكمية مهملة، ولظلت مواهبهم مدفونة في رمال الصحاري المحرقة، فلم نشهد لغتهم وآدابهم، وتعاليمهم وأنسالهم، منتشرة حتى الآن رغم قوارع الزمن في العراق وسوريا، ومصر والمغرب الأقصى، وسائر الأمم، ولما تم للإنسانية أن تعترف بحضارة العرب الذهبية التي ضمت إلى صدرها الحضارات القديمة كلها، بعد أن أضافت إليها مبتكرات العقلية العربية السامية، فأضاءت مناهج الأمم، ومهدت للإنسانية طريق التمدين الحديث.

وعندي أن وقعة اليرموك ليست إلا نموذجاً تاماً للعبقريّة العربية، إذ لم ينتصر فيها الجيش العربي فحسب، بل الروح العربي أيضاً.

وقد حدّث المؤرخون أن عدد الروم في هذه الوقعة، كان زهاء مئة وخمسين ألفاً، بينما عدد العرب لم يتجاوز الثلاثين ألفاً، وكانت قواتهم متفرقة، فأشار عمرو بن العاص حينما رأوا كثرة الروم أن توحد القوى، وتراجع إلى أطراف سوريا، وأن يستشيروا الخليفة، فأجمعوا على رأي عمرو، وعسكروا في اليرموك، وأرسلوا إلى أبي بكر، فأشار عليهم بالاتحاد والصبر ريثما يأتيهم المدد، وأمر خالد بن الوليد قائد جيوش العراق، أن يأخذ نصف من معه من الجند، وينصرف مسرعاً إلى الشام، فوفد خالد على المسلمين في اليرموك، ولما رأى كل أمير يتساند على جنده، قال لهم: «إن هذا اليوم يوم من أيام الله لا ينبغي فيه الفخر، ولا البغي، أخلصوا جهادكم..» وأشار عليهم أن يتناوبوا الإمارة العامة، ففنعوا منه، وولوه إياها ذلك اليوم، فعبأهم تعبياً

حسنة (كراديس كراديس)^(١)، ووضع نفسه في المقدمة، وفي القلب أبا عبيدة^(٢) وفي الميمنة عمرو بن العاص^(٣) وشرحبيل^(٤)، وفي الميسرة يزيد بن أبي سفيان^(٥) والقعقاع بن عمرو^(٦)، وكان قائد الطلائع قباث بن أشيم^(٧)، والقاصّ أبا سفيان بن حرب^(٨)، يشجع الرجال، ويقص عليهم نبأ البطولة والثبات.

فلما استعرضوا الروم قال رجل لخالد: «ما أكثر الروم وأقل المسلمين»، فأجابه: «ما أكثر المسلمين وأقل الروم، إنما تكثر الجنود بالنصر، وتقل بالخذلان»، ثم نشب القتال، وكانت معركة عظيمة، أبلت فيها حتى نساء العرب، كما أبلى الرجال، وحملن العمد يضربن بها وجوه الخيل، إذا ألوت^(٩) وينادين إلى أين يا حماة الإسلام؟! يشددن بذلك عزائم الجند، فكان النساء يومئذ مجاهدات محرضات ممرضات.

وقد فاز العرب أخيراً، وانسحب الروم من أمامهم معتصمين ببيسان^(١٠)، تاركين أسلابهم والغنائم. ولقد حاول الروم أن يكروا على العرب ثانية فلم يفلحوا، وتم للعرب ما أرادوا من فتح سوريا وفلسطين، وأظهروا من العدل والرفق والإنسانية، ما جعل الأمم تدخل في حمايتهم، وتدين لتعاليمهم أفواجاً أفواجاً.

-
- (١) كراديس: جمع كُردوسَة وهي القطعة العظيمة من الخيل المجتمعة. انظر: (القاموس المحيط: كردس).
(٢) أبو عبيدة عامر بن الجراح الملقب بأمين الأمة.
(٣) عمرو بن العاص: صحابي، فاتح مصر (ت ٤٣هـ / ٦٦٤م). انظر: الزركلي، الأعلام: ٧٩/٥.
(٤) شُرحبيل بن حسنة: صحابي (ت ١٨هـ / ٦٣٩م). وقائد عسكري: له ضريح في بلدة المشارع قرب وادي اليابس على بعد (٥٨ كم) من مدينة أربد. انظر: الزركلي، الأعلام: ١٥٩/٣.
(٥) يزيد بن أبي سفيان: صحابي (ت ١٨هـ / ٦٥٢م). انظر: الزركلي / المرجع السابق: ١/١٨٤.
(٦) القعقاع بن عمرو التميمي: صحابي، فارس شاعر (ت ٤٠هـ / ٦٦٠م). انظر: الزركلي، المرجع السابق: ٢٠١-٢٠٢.
(٧) قباث بن أشيم: صحابي، شهد غزوة حنين مع النبي محمد صلى الله عليه وسلم. كما شارك في معركة اليرموك، وكان أحد أمراء فرقة أبي عبيدة يومئذ.
(٨) هو أبو سفيان صخر بن حرب، صحابي (ت ٣١هـ / ٦٥٢م). انظر: الزركلي، المرجع السابق: ج ٣، ص ٢٠١.
(٩) ألوت: انعطفت، أمالت (القاموس المحيط: لوى).
(١٠) ببسان: مدينة في غور الأردن قريبة من بحيرة طبرية. انظر: ياقوت الحموي، معجم البلدان: ج ١، ص ٥٢٧.

أيها السادة:

لقد تجلت في مؤتة التضحية، وفي أُبْنَى الديموقراطية، وفي اليرموك التضحية والديموقراطية والنظام معاً. وهذه المواقع التاريخية العظيمة لا تزال ماثلة في شرقي الأردن، تنطق بعظمة السلف، ومبلغ جهودهم في تأييد المطبخ العربي المقدس.

ثم هناك مدافن الكثيرين من أبطال العرب أشهرها مدفن الأبطال الثلاثة أصحاب الراية في مؤتة، ومدفن القائد العظيم أبي عبيدة بن الجراح أمين الأمة في (الغور)، وعلى مقربة منه شرحبيل. وإني لأتمثل في هذه المواقع الهامة رمزاً خالداً للنهضة العربية الأولى، وذلك بالنسبة للفتح العربي أو حياة العرب الخارجية.

الحمة والدعوة العباسية:

وبهذه المناسبة أذكر مع كل من درس تاريخ الإسلام، أن الآثار العربية الهامة في شرقي الأردن ليست هي بدليل الحياة العربية الخارجية فحسب، بل إن منها ما هو دليل الحياة العربية الداخلية أيضاً. فقد حدث المؤرخون أن (الحمة)^(١) الواقعة في الشمال الغربي من شرقي الأردن، قد كانت قاعدة الجمعية السرية التي أسست لنشر الدعوة العباسية، وذلك أنه لما وفد عبد الله بن محمد ابن الحنفية على الخليفة الأموي سليمان بن عبد الملك، خافه وأرسل إليه من سمه في الطريق، فخرج العلوي على الحمة أو الحُمَيْمة - وهي قرية محمد بن علي العباسي يومئذ - وبايع العباسي سراً، وعهد إليه بالخلافة، فكانت هذه البيعة التي تمت في شرقي الأردن الحجر الأساسي في بناء الدولة العباسية، وقد نظمت على أثرها الدعوة العباسية تنظيمًا حسنًا، إلى أن وقف مؤخرًا

(١) تقع شمال أم قيس في الحدّ بين الأردن وسوريا. انظر: الرواضية، مدونة النصوص الجغرافية: ج ١، ص ٤٢٩. ويبدو أن الشريفي هنا قد خلط بين الحمة والحُمَيْمة التي تقع إلى الجنوب الغربي من معان بالقرب من الطريق الواصل إلى العقبة. انظر: الرواضية، المرجع السابق: ج ١، ص ٤٣١.

على سرها الخليفة مروان^(١)، فأرسل في طلب إبراهيم بن محمد بن علي العباسي، فأرسله إليه عامل اللقاء من الحمة فحبسه في حرّان^(٢).

وقد أثبت إبراهيم وصيته إلى أخيه أبي العباس السفاح^(٣)، ودفعها إلى مولاه سابق الخوارزمي، وأوصاه أن يقوم بالدولة، وأن يغادر الحمة إلى الكوفة، فصدع أبو العباس بالوصية، وأخذ أهل بيته إلى الكوفة، إلى أن كُتِبَ لجمعية الحمة الفوز على أيدي النقباء والدعاة، وكان ما كان من أمر انتقال الدولة إلى العباسيين سنة ١٣٢هـ مما لا نجد حاجة لتفصيله.

دُومَة الجَنْدَل (الجوف) ومؤتمر التحكيم:

ثم هناك في منتهى الحدود الشرقية لشرقي الأردن، على طرف البادية، وفي قلب جزيرة العرب مدينة (الجوف)، وهي المعروفة في التاريخ العربي بدُومَة الجَنْدَل، التي عقد فيها مؤتمر التحكيم بين علي ومعاوية، للبت في قضية الخلافة، فكان مؤتمراً سياسياً هاماً، انتصر فيه عمرو بن العاص مندوب معاوية، على أبي موسى الأشعري^(٤) مندوب علي بدعائه وحيلته، وقد أثر هذا المؤتمر تأثيراً جوهرياً في اتجاه الحياة العربية الداخلية، حتى نستطيع أن نعهده الحجر الأساسي في بناء الدولة الأموية أيضاً، وهنا يجدر بنا أن نلاحظ أن اختيار هذا المكان لعقد المؤتمر يومذاك، يدل دلالة بينة على أن تلك البقاع المقفرة اليوم، قد كانت عامرة عمراناً حسناً، فضلاً عن اتصالها بالحضارة الشامية والعراقية والحجازية اتصالاً محكمًا، يؤيد هذه النظرية

(١) هو مروان بن محمد، آخر خلفاء بني أمية (ت ١٣٢هـ / ٧١٠م). انظر: الزركلي، المرجع السابق: ج ٧، ص ٢٠٨.

(٢) حرّان: مدينة تقع في جنوب شرق الأناضول، وقرية تقع في جنوب سورية تبعد عن مدينة السويداء (٢٦ كم)، ويبدو أن الأخيرة هي المقصودة هنا، لقربها من اللقاء.

(٣) هو عبد الله بن محمد بن علي، أول الخلفاء العباسيين (ت ١٣٦هـ / ٧٥٤م). انظر: الزركلي، المرجع السابق: ج ٤، ص ١١٦.

(٤) هو عبد الله بن قيس، صحابي (ت ٤٤هـ / ٦٦٥م). انظر: الزركلي، المرجع السابق: ج ٤، ص ١١٤.

آثار الألفية التي لا تزال ممتدة في تلك الديار النائية، من (كاف)^(١) حتى الجوف (دومة الجندل) على مسيرة عدة أيام لتوزيع الماء على سكان البلاد المتحضرين.

أيها السادة:

تلك هي مقدسات التاريخ العربي الهامة في شرقي الأردن، أجملتها في هذه الكلمة للاعتبار والذكرى، على أن هناك في شرقي الأردن من بقايا الأطلال العربية الشاخصة ما لا يزال ناطقاً على الدهر، بمجهود السلف في تعمير تلك الديار، واستثمار خبايا أرضها، والسهر على تقدمها وارتقائها.

ولا ريب أن أطلال الموقر والرقيم والقسطل، وبقايا القصور والعمائر العربية، كقصر المشتى والأزرق والخرانة^(٢)، ثم بقايا العشائر العربية القديمة الضاربة في شرقي الأردن: ككلب (ومنها الشرارات)، وتنوخ (ومنها السردية)، ولخم وجذام (بني صخر)، وهي التي أنجبت أمثال موسى بن نصير فاتح الأندلس، وروح بن زنباع وزير عبد الملك، ثم بقايا دساكر الخلفاء الأمويين في شرقي الأردن، كل ذلك مما يجعل هذه البلاد، مثلاً تاريخياً كاملاً للحياة العربية التي يجب على كل متطلع إلى المطمح العربي المقدس، أن يقتبس من آثارها نوراً وهاجاً، وأن يحتذي على مثال أبطالها الغطاريف في تكوين القومية العربية الحديثة تكويناً علمياً وأديباً ومادياً.

وبعد، فيا أيها الشباب العربي. حبذا اليوم الذي ننقش فيه على صفحات قلوبنا مقدسات النهضة العربية الأولى في شرقي الأردن، فنمشي على صراطها المستقيم، ومنهاجها القويم، ونجمع إلى عظمة الماضي المجيد عظمة مستقبل عتيد^(٣).

(١) كاف: قرية على مسافة (٢٠ كم) إلى الشمال الشرقي من مدينة القريات. انظر: موسوعة المملكة العربية السعودية: ج ١٧، ص ١٠٣.

(٢) الخرانة: ويقال الحرانة، تقع في الصحراء الأردنية بين الموقر والأزرق، على بعد (٦٥ كم) من عمان شرقاً، وبها قصر أموي ما زال قائماً حتى الآن ويعرف بقصر الخرانة.

انظر: ar.m.wikipedia.org.

(٣) وهنا ألقى المحاضر قصيدة حماسية في الدعوة العربية، كان قد ألقاها في نادي روضة المعارف في محاضراته الأولى قبل عشر سنين من تاريخ هذه المحاضرة «مقدسات شرقي الأردن»..

آثار شرقي الأردن^(١)

إن البلاد التي خلفها العرب الأمجاد ميراثاً مشروعاً لأحفادهم، هي أجمل بقاع الدنيا، وأحسنها صحة، وأغناها فطرة، وتمتاز هذه البقاع التي هي مهد الساميين، ومحط رحالهم منذ الأيام الخالية، بظهور أول آثار الحضارة الصحيحة في أرجائها، وهذا ما ندرك به القيمة الحقيقية والقابلية الطبيعية لأية بقعة أرضية، ذلك لأن ظهور الحضارة هو حادث هام يتوقف - كما أوضحنا سابقاً - على توفر بعض الشرائط الطبيعية والإقليمية، وبعض الوسائط المادية في مكان واحد. ويفهم من هذا أن البقاع التي سبق ظهور الحضارة في أرجائها، كانت أكثر البقاع جمعاً للشرائط وللوسائط التي تسوق جماعات الإنسان وتوجهها أو تكاد تقسرها على التوجه إلى قبة الكمال.

وليس من أثر الصدفة بته ظهور أول أثر للحضارة في مصر على حوض البحر المتوسط، دون أن يظهر ذلك في أراضي بروسيا أو إنكلترا مثلاً، ولا وضع الفينيقيين^(٢) للحروف، ونشرهم للقراءة والكتابة، ولإتقان سكان ما بين النهرين معرفة علم الفلك الذي يبدأ بالأرصاد الجوية، وما يتصل بها من أصول ضبط الزمان والتقويم.

كل ذلك ليس بوليد الصدفة، إذ ليس ثمة من وقائع تلدها الصدفة في نظر العلم، بل ليس بالإمكان أن يكون ذلك. ولنلاحظ أن الحضارة الزاهرة التي ظهرت في مصر

(١) يقول محمد الشريقي رئيس تحرير جريدة «الشرق العربي»: بعث إلينا أستاذنا الفيلسوف العلامة رضا توفيق بك بالمقال الآتي كمقدمة لأبحاثه الممتعة عن آثار شرقي الأردن نقلها إلى العربية لفائدة القراء وقد وعدنا الفيلسوف بأنه سيوفي هذا الموضوع حقه في سلسلة رسائل قيمة. وقد نشرت في جريدة «الشرق العربي» بتاريخ ٣ ذي القعدة سنة ١٣٤٣هـ / ٢٥ مايس سنة ١٩٢٥م، السنة الثالثة، العدد (١٠٥): ص ١-٢.

(٢) الفينيقيون هم الكنعانيون وهم الاسم الأكثر دقة في تحديد المقصود بالفينيقيين. انظر: روسي، بيير: التاريخ الحقيقي للعرب. ترجمة فريد جحا، ط ١، دار البشائر، دمشق، ١٤١٦هـ / ١٩٩٦م: ص ٩٦.

والجزيرة، ظهرت في زمن كانت فيه إنكلترا الحاضرة، وبروسيا وبلجيكا وفرنسا، لا تزال عبارة عن مستنقعات واسعة مغمورة بالمياه في كثير من أجزائها، ناهيك أن بلاد هولاندا لم يكن لها من أثر. ولا ريب أن حاجة الحضارة التجارية اللامعة التي أسسها الفينيقيون والآراميون^(١) على شواطئ البحر المتوسط، لضبط القيود التجارية، والمراسلات الكتابية، ولإدارة المعاملات بنشاط وسرعة، كان لها الأثر الأكبر في اهتداء الفينيقيين الأذكياء إلى أصول (لفبا)^(٢). وهكذا يصح إرجاع كل شيء إلى أسبابه ومسبباته.

وليس غرضي الآن أن أتبسط في هذا الموضوع، بل كل ما هنالك هو أننا حينما ننظر إلى البلاد العربية من هذه الوجهة، مستقرئين أقدارها التاريخية، ندرك قيمة البقاع التي نملكها من زمن بعيد، فنغتبط، ونزداد حباً لبلادنا الجميلة القيمة.

نعم، إن البلاد العربية - خلا قسم الصحاري - تكاد تكون أفضل بقاع الدنيا، وأغناها فطرة، وأجمعها للشرائط الصحية، وهذا ما حول إليها في غالب الأزمنة أنظار الدول الطامعة العظمى، حتى أصبحت ممر الفاتحين، وساحة لحروب هائلة، ومعرضاً لشهوات الأمم، فكأن سعادة البلاد لم تكن من هذه الوجهة إلا شقاء على سكانها.

ولكن أليس من الغريب أن تمتلك البلاد لهذا السبب عينه نوعاً من أنواع الثروة لم تمتلكه أكثر الممالك المعاصرة تمدناً وغنى - كأوروبا الشمالية والغربية وأميركا - نعم، إن وطننا العربي مملوء بالآثار القديمة. وثروة البلاد هذه - حتى من وجهة اقتصادية محضة - تكاد تفوق ثروتها الزراعية والمعدنية، بل إن لهذه الآثار من القيمة الأدبية والفنية، والمدنية والسياسية، ما ليس يقوم. وحسبنا أن نقول في ذلك: إن التمدن

(١) الآراميون: قبائل عربية عاشت في شمال الجزيرة العربية، أشهر ممالكهم كانت في دمشق في القرن الحادي عشر قبل الميلاد، لعبت لغتهم دوراً مهماً، أفادوا من حضارة الأموريين والكنعانيين. انظر: الموسوعة العربية الميسرة: ج ١، ص ١٠٩.

(٢) يقول روسي، التاريخ الحقيقي للعرب: ص ٦٣: «إن الألفباء، حسب اعتقاد اليونانيين أنفسهم، تأتي رأساً من الفينيقية، ويصف هيرودوت... «أحرف هذه الألفباء» التي يعزو أصلها إلى قدموس الكنعاني الذي نفي من صيدا فذهب ليؤسس مدينة طيبة في أرغوليدا...».

البشري لا يفسر إلا بالآثار القديمة الموفورة في هذه البلاد، حتى إذا أهملت هذه الآثار عزَّ على العلم أن يصل إلى فكر صحيح في حقيقة الحضارة الإنسانية، وحسبنا أن نرى الآثار الباقية، والطلول الشاخصة المتخلفة عن سائر أدوار الحضارة، مجتمعة هنا، بله التذكارات المادية، المدفونة تحت هذه الأراضي المباركة الدالة على حضارة الأمم العظيمة التي مرت بها دوراً فدوراً، وعصراً فعصراً، وليس عنا ببعيد ما نشاهده فيها يومياً من آثار جميلة، وخواطر رائعة للأكاديميين والأشوريين والبابليين، والفرس والآراميين، والفينيقيين والمصريين، والأحباش والفلسطينيين أي الأفرطيشيين^(١)، واليونان والرومان.

والآن فكم أراني سعيداً لنيلي ثقة الأمة العربية الكريمة، إذ أودعت إليّ أمر استقراء هذه الآثار وجمعها، سيما وهذه الخدمة هي أجمل ما تطرب له نفسي، وترتاح إليه ذهني، بل إني حينما قصدت هذه الديار^(٢)، لم أجئها إلا على أمل الخدمة، وأن أخلف فيها أثراً مادياً، بتأسيس مكتبة قيمة، ومتحف أثري.

وأنا على ثقة أن البلاد كلما خطت في ساح التقدم، أدركت قيمة الخدمة، وقدرتها حق قدرها. بيد أني لفني حاجة في إنجاز هذه المهمة إلى معونة الأهلين. أما الحكومة فقد قامت بواجبها، وخصصت في ميزانية هذا العام مبلغاً وافراً للآثار القديمة.

وبهذه المناسبة أتقدم إلى القراء بمعلومات مفيدة لاذة عن ماهية الآثار القديمة، وقيمتها التاريخية، مع لفت نظر الشعب إلى لزوم اجتناب تخريب هذه الآثار التي سطت على كثير من أنواعها النادرة يد الجهل، وأن يرشدنا الأهلون الكرام لمحض الحماية والخدمة الوطنية، إلى أمكنتها إذا ما اهتمدوا منها إلى جديد، أما نصيبي الشخصي من هذه الأشياء فسيكون في ذوق الاستقراء والمعرفة، وها أنا أقتطف زهرة فياحة من حديقة التسبع الأثري يتضوع أرجها في الكلمة الآتية:

(١) الأفرطيشيين: نسبة إلى جزيرة أفرطش وهي جزيرة كريت اليونانية، فتحها المسلمون أيام المأمون وقيل بعده. انظر ياقوت الحموي، معجم البلدان: ج ١، ص ٣٣٦.

(٢) يقصد وصوله إلى الأردن عام ١٩٢٣م، وتعيينه ترجماناً في الديوان الأميري في ذلك العام كما مرّ بنا في ترجمته.

إن الأشياء التي نسميها آثاراً قديمة، تُقوّم من عدة وجوه، فهي:

أولاً: ذات قيمة طبيعية. والقيمة الطبيعية لعملة ذهبية، أو آنية فضية مثلاً، تتجلى في مقدار قيمتها المعدنية بالنسبة لما تحتوي من ذهب أو فضة، أما قيمتها الأثرية، فليست في كونها ذهباً أو فضة، بل في كونها شهادة تاريخية.

ثانياً: هي ذات قيمة فنية أيضاً. إذ تكون نموذجاً لدرجة التكامل في صناعات أو فنون الجيل الذي تنتسب إليه، ونحن إذا شاهدنا مثل هذه الآثار مرة واحدة، كانت أبلغ في الدلالة على صناعتها وصناعاتها، من أن نطالع بشأنها مئات كتب التاريخ، فهي على صمتها أفصح بياناً من الكتب، وعندني أن هذه الآثار سيما الهياكل، والأواني، والنقوش، والنقود، وحجارة الخواتم المحكوكة، والمسلات، وسائر أنواع المباني، هي أصدق دليل في استقراء حضارات الأمم.

ثالثاً: ليلاحظ أن بعض الآثار ليست بذات قيمة طبيعية أو معدنية أو فنية، ولكنها ذات قيمة مدنية زمنية يستدل بها على تطور الحضارة، كالقدور والصحون، والقناديل الخزفية، وأمثال هذه الأواني البيتية الابتدائية التي كان يستعملها الأقدمون، فإن مثل هذه الآثار لا صلة لها بالفنون الجميلة، ولكننا نستدل بها على أدوار الحضارة الابتدائية الأولى، ونتبين من أوضاعها وأشكالها، كيف استطاع القدماء من أجدادنا البشر المتوحشين، الذين كانوا يعيشون كالحوانات في الكهوف والغيران، وليس لهم من لغات يتكلمون بها، أن يخطوا الخطوة الأولى في طريق الحضارة، بسائق الحاجة؟ كيف بدأوا يطبخون الأطعمة؟ بل قد نتمكن على وجه التقريب من معرفة الأدهار الطويلة التي مرت على تلك المخلفات، بحسب الأمكنة التي تظهر فيها، والعلائم الطبيعية والصناعية التي تتصف بها، ثم حينما نشاهد الترتيبي التدريجي في تلك الأواني البيتية، نتبين فوارق العصور في اتجاهها الصناعي، حتى إذا جمعنا مجموعة من الأواني الملونة المزدانة بالرسوم والصور الدالة على تفوق الذوق اليوناني، فقلنا بينها وبين

تلك الآثار، أمكننا أن نصل بذلك إلى معرفة التاريخ المدني لصناعة الآنية بسلسلة آثار مادية واضحة الدلالة. بل قد نستدل من الصور الجميلة المنقوشة على الأواني اليونانية، وهي تصور الحياة اليومية لدى قدماء اليونان، والأعمال والمعاش، وطراز الحياة البيتية وأدبياتها عندهم، على معان اجتماعية، بل وأخلاقية أيضاً، وهذا ما يزيد في قيمتها، ويجعلها من الأهمية بمكان.

رابعاً: يلاحظ أن بعض الآثار تمتاز بوجه خاص بقيمة تاريخية لا تعادلها قيمة، مثال ذلك لوحات الآجر التي وجدت في خرائب بابل القديمة، وظهر أنها مكتبة (آشور بانيبال)^(١) ملك آشوريا الشهير، وهذه اللوحات المكتوبة بالخط المسماري، ليست سوى صحف طينية يابسة، لا صلة لها بجمال الصناعة، ولا قيمة معدنية لها كالذهب والفضة أو الماس والزبرجد مثلاً، لكن قيمتها التاريخية لا تقدر؛ لأنها من الوثائق المكتوبة الدالة على وقائع تاريخية هامة، حتى أنها تحتوي على مدونات تتعلق بأصول الإدارة، وترتيب ميزانية الحكومة، والأوامر والإرادات الملكية المبلغة إلى الولاة.

ونحن بمثل هذه الوثائق، إنما نقف على روح التاريخ القديم، فنصحح أفكارنا بشأنه. ومثل هذه المخلفات تعتبر من أفضل الآثار بالنسبة لعلم التاريخ، ومن هذا القبيل ورق (البردي) في مصر، والكتابات الهيروغليفية التي ظهرت على جدران معبدي الكرنك والأقصر في مصر، وفي أماكن أخرى كثيرة، فوضح بها جلياً اعتقاد سكان مصر القدماء بخلود النفس، والمعاد والثواب والعقاب في الآخرة بنسبة عمل الخير أو الشر في الأولى. ومثل هذه الكتابات نعلم منها درجة تمدن المصريين أدبياً وأخلاقياً فتفيدنا فوائد جمة.

ثم هناك بعض نقود قديمة نعلم من قيمتها وصورها التطورات الاجتماعية والسياسية، والحروب، والأسفار، والمعاملات النقدية، وهذه النقود لا تقوم بذاتها

(١) آشور بانيبال (بني بعل): ملك آشور القديمة (٦٦٩-٦٢٦ ق.م). آخر ملوك آشور العظام، فتح مصر عام ٦٧٦ ق.م. انظر: الموسوعة العربية الميسرة: ج ١، ص ١٦٧.

أو فضتها، بل بندرة وجودها، مثال ذلك: الدنانير العباسية، فإنها على جمالها ودقتها، ليست بغالية لكثرتها، في حين أن هناك بعض دراهم نحاسية تباع لندرتها بمئات الدنانير.

وقد يزيد في قيمة الأثر نسبته إلى رجل عظيم من كبار رجال التاريخ، فيكون له بذلك قيمة اعتبارية، مثال ذلك: حجر خاتم من عقيق حُكَّ عليه وجه إنسان غاية في الدقة والإتقان، مثل هذا الحجر يمتاز بقيمة فنية إذ ينبئنا بدرجة تقدم صناعة الحلي مثلاً، لكنه لا يمتاز بقيمة تاريخية كما لو كان ذلك الرسم ممثلاً لرجل عظيم كالإسكندر، بل إن رسم الإسكندر نفسه على مثل ذلك الحجر العقيقي، تعلو قيمته أضعافاً مضاعفة إذا ما ظهر أن صنعه جاء مصادقاً لعام انتصار الإسكندر على داريوس^(١) ملك الفرس وهكذا..

إن هذه الأمثلة التي جئنا بها لبيان طرائق تقديرنا قيم الأشياء التي خلفها السلف، تنبئنا أن تلك القيم تختلف بحسب التقدير والاعتبار، ويفهم من ذلك أن رجال العلم هم الذين يقومون هذه الآثار القديمة لخدمتها في مقصد، إذ يستدلون بها على تاريخ الحضارة، وتاريخ الحضارة: هو تاريخ الحياة الإنسانية الممتازة بقابليات التقدم والارتقاء.

وبعد، فإننا باهتدائنا إلى ما هنالك من روابط وثقى بين حياتنا الحاضرة، وصناعاتنا وفنوننا، وعقائدنا، وأوضاعنا السياسية والاجتماعية، وحياة السلف وأدبياتهم وأوضاعهم، ندرك جيداً أن الإنسانية هي جسم واحد نام، وأن تاريخ الحضارة هو نبراس حركتها، وأن الآثار القديمة هي الوثائق المادية القاطعة لهذا العلم النافع.

(١) هو دارا (داريوس) الثالث الذي سقطت إمبراطوريته بعد أن هزمه الإسكندر المقدوني عند أسوس عام (٣٣٣ ق.م). انظر: الموسوعة العربية الميسرة: ج ١، ص ٧٧٣.

آثار شرقي الأردن^(١)

هل في الطلول لسانٌ ردُّ؟

كلما أوغلنا في بيان قيمة الآثار القديمة وأهميتها، وضح لنا تاريخ الحضارة، وفهمنا أقدار الأمم فهمًا جيدًا. ووضوح هذا التاريخ، وفهم قضاياها فهمًا صحيحًا، هو أفضل ما ننتفع به نحن معاصر الأمم، التي توقن بدافع الطموح والأمل، أنها قادرة على البروز، وأن تكون عاملاً قوياً في تكامل الحضارة.

إنني كثيراً ما وقفت على خرائب هذه البلاد التاريخية العظيمة، واجمًا مفكرًا، فكنت حينما أرى السلاحف والحشرات الكثيرة تنتقل في المحاريب الخربة، على أنقاض المعابد الجميلة الفخمة، أو على رؤوس الأعمدة والحجارة المنقوشة بأبداع نقوش الفن الجميل، تنتقل دون اكتراث، بعيدة عن العلم بأقدار الحضارة التي تهز ضمير الإنسانية، فتزعجها عن قرارها، وتلعب بأفكارها.

كنت أوشك أن أياس أحيانًا إذ كنت أقول في نفسي: كم من دول قوية، وأمم عظيمة، مرت بهذه الديار منذ ألفين أو ثلاثة آلاف سنة - وهذه المدة ليست سوى فاصلة صغرى للزمان بالنسبة لتاريخ الكرة الأرضية وطننا المشترك - فعفت ديارها، واستوحشت آثارها، ولم يبق من رسومها إلا بقية أطلال وخرائب! بينما هذه السلاحف والحشرات المحرومة من قابلية التمدن كليًا، ما زالت تعيش مجتمعة في هذه الأماكن على سابق حالها. أولسنا نستدل من ذلك، على أن الجماعات الإنسانية

(١) كتبها الفيلسوف التركي رضا توفيق بالتركية، وترجمها محمد الشريقي إلى العربية، ونشرت في جريدة «الشرق العربي» بتاريخ ٢٤ ذي القعدة سنة ١٣٤٣هـ / ١٥ حزيران سنة ١٩٢٥م، العدد (١٠٧): ص ١-٤.

ومؤسساتها، وآثار حضارتها، ما زالت عرضة في هذه الدنيا للتبدل والتغير، أكثر من كل شيء، وأنها ما برحت ربيبة الفناء، وهدف سهام القضاء؟

لا جرم أن الحشرات والسلاحف التي تعيش في خرائب شرقي الأردن، على أنقاض حضارتها القديمة، لم تهاجر إلى هذه الديار من أميركا أو أوروبا، بل هي ما برحت من قطن البلاد، منذ آماذ بعيدة، وقد مرت بها منذ ألفين أو ثلاثة آلاف سنة، حتى الآن أمم كثيرة فنيت، وقامت دول عظيمة اضمحلت، بينما هي لما تتبدل، بل ما برحت تتناسل جيلاً بعد جيل، فيا لله أقدار الإنسانية، ويا سبحان الله القادر القيوم.

نعم، إن أجناس الحيوان قد تكون عرضة للتبدل أيضاً، بل حتى للفناء التام، غير أن عوامل تبدلها وفنائها تتراءى منحصرة في تغاير شرائط البيئة التي تلد فيها وتحيا، وليس هناك غير الإنسان حيواناً خارجاً على الشرائط البيئية بعض الخروج، قادراً على طبع نفسه بطابع الفكر والإرادة، فالإنسان هو الحيوان الوحيد المغتر بقابلياته، الخاضع لذوقه ورغباته، بل هو أشد الحيوانات بطشاً، وأكثرها غدراً ومكراً في زحام الحياة.

ها نحن نرى الآن هذه الكهوف التي تكاد لا تحصي في جبالها ومنحدراتها، ألم تك كل واحدة منها مدفنًا حافلاً بالأرماس، يضم إلى صدره الصناديق المنحوتة من المرمر، المزدانة بأجمل نقوش الفنّان؟ بل ألسنا نرى فيها حتى الآن قوارير مملوءة بدموع المآتم، يمر بها الدهر الجبار عابثاً، فلا يعبأ بما أودعها الأولون من عواطف وآمال؟ إني لأمر أحياناً بهذه الكهوف منفرداً في ظلمة المساء، فأتخيل أني أسمع هاتف العبر ينادي: ﴿كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ﴾^(١)، فيقف شعر جسدي لا رهبة بل يأساً، وليس جسدي وحده الذي يضطرب لهول هذا النداء، بل فكري أيضاً تهزه العبر هزاً عنيفاً، فأقف متسائلاً: ما هو الغرض من الحياة؟ أهى الحضارة؟ وهذا مصيرها؟ أم ما هي غاية الحضارة الإنسانية؟

(١) الآية ٢٦ من سورة الرحمن.

إذا كان كل ما يشيد يهدم، وكل ما يجمع يبدد، أفلا تكون الحياة لهواً وعبثاً؟ بل أفلا يكون حتى الحب والتفكير والأمل من بواعث الحزن والكدر؟ أو كما يقول سليمان الحكيم «باطلاً في باطل كل ما ترى»^(١).

هنا نجد أنفسنا أمام مسألة فلسفية كبرى، ليس في الناس من يستطيع شرح كنهها ببلاغة ووضوح كخرائب الحضارة، ذلك ما يدعو الشعراء الفلاسفة أن يقفوا على الخرائب الصامتة، وقفة التفكير والاعتبار، ليستنطقوا الدمن والآثار علَّ أن يكون لسائلهم رد في الطلل، وربيع في المحل.

وبعد، فهل عسيتم أن تتدبروا ما أوحى خرائب (تدمر)^(٢) لولته، وأن تقرأوا كتابه الممتع في شأنها - إنه لمن روائع كتب الأدب - أم هل عسيتم أن تنظروا خرائب (المشتى)، وتتمثلوا في أنقاضها حضارة العرب الزاهرة، وقد استعرضت بعض صورها أقاصيص «ألف ليلة وليلة»؟

هنالك تدركون أي شعور رصين، وأي فكر فلسفي حزين، تلهمني وأمثالي هذه الخرائب، التي تمر بها العامة دون ما اكتراث، وتتسابق إلى كلاًها السائمة^(٣)، حتى إذا أخذتكم الروعة، وهاجتكم الذكريات، أقررتم حرصنا الشديد على الاحتفاظ ببقايا هذه الطلول، والتعويل على دوارس هذه الرسوم.

إن ما قلته الآن في معرض الحكمة، واستجلاء غوامض العبر، وما هز عواطفني من إلهام شعري في مسالك الأثر، ليس هو إلا غيض من فيض، وقطرة أو قطرتان من خضم العواطف الطافحة على قلب يختلج بالشعور، أو أنها بعض ذرات فكرية تطايرت من

(١) جاء في العهد القديم، سفر الجامعة، الإصحاح الثاني، الآية (١١) على لسان سليمان بن داود: «ثم التفت إلى كل أعمالي التي عملتها يداي، وإلى التعب الذي تعبت في عمله، فإذا الكل باطل وقبض الريح، ولا منفعة تحت الشمس». انظر: الكتاب المقدس، جمعية الكتاب المقدس، بيروت، ١٩٥٩ م: ص ٦٦١.

(٢) تدمر: مدينة أثرية قديمة، تقع في محافظة حمص في وسط سوريا. انظر: الموسوعة العربية الميسرة: ج ١، ص ٥٠٠.

(٣) السائمة: الإبل الراعية (القاموس المحيط: سوم).

الذهن، وقد صدمته القضايا المدهشة صدمات عنيفة، وهزته هزاً شديداً، وإني لأرجو أن ترتاحوا أنتم الآخرون لمثل هذه العواطف، وأن تتلمسوا بأنفسكم صور هذه الأفكار.

أما المسألة الغامضة التي هاجت عواطفني، وهزت عقليتي، فهي من الأهمية بمكان، وإذا لم يكن غرضنا الأصلي بحثها، فأنا لا أود أن أمرّ بها دون جواب. لذلك أجدني الآن متسائلاً: إلى الفناء مصير حضارتنا حقاً؟ وهل غاية حياتنا الاجتماعية، هو اليأس الدائم، والخسران المبين؟

إن الإجابة على هذا السؤال بدلالة الآثار القديمة، لا بدّ وأن تبعث على اليأس، كيف لا وهذه عواصف الدهر، ما زالت تهدم كل عمران، وترخي على أمجد صحف التاريخ سدولاً من النسيان، فأين إذن ما يرجى من ضوضاء الحضارة، بل ما هو هذا التنافس، وهذا الزحام؟

باطلاً في باطل كل ما ترى. ولكن أهكذا يجب أن نفكر عملياً؟ وهل هذا هو منتهى ما وصلنا إليه فكرياً؟ تلك مسألة حيوية عملية، يتوقف على جوابها أمر حياتنا في هذه الدنيا، وأن صور الحياة وماهيتها، لتتبدل بنسبة هذا الجواب الذي نراه عاملاً خطيراً في سعادتنا أو شقائنا، ونُجحنا أو خسارنا. بل إن من اختلاف النظر، وطراز اليقين، في الإجابة على هذا السؤال ما يعتبر فارقاً جوهرياً، بين مبادئ الفلسفتين القديمة والحديثة.

أما القدماء، فإنهم لم يخرجوا في تفكيرهم عن هذه الدائرة، ومذهبهم هذا هو الذي دفع بهم إلى الزهد، وإهمال شؤون العالم.

ابدأوا مثلاً من كبار فلاسفة الهند، الذين وضعوا كتب (الويدا)^(١) - تلك الكتب الدينية الفلسفية المقدسة - وانقطعوا إلى الغابات الموحشة ينشدون الحقيقة، حتى

(١) وهي المعروفة باسم «الفيدا»، وهو الكتاب المقدس للديانة الهندوسية، وتضم الفيدا أربعة أسفار تشتمل على أناشيد تمجد الآلهة، صنعها الكهنة ليتغنى بها عند تقديم القرابين. انظر: الموسوعة العربية الميسرة، ج ٢، ص ١٣٤٣.

متصوفة هذا الشرق -وما منهم إلا الشاعر الألهي- فتجدون روح الفلسفة القديمة ما تبرح مطمح اعتقادهم وعملهم، متجلية في مثل الكلمة التي أشرت إليها «باطلاً في باطل كل ما ترى»، كل شيء مصيره للزوال:

تَعَبُ كُلُّهَا الْحَيَاةُ فَمَا أَعُ

جُبْ إِلَّا مَنْ رَاغِبٍ فِي ازْدِيَادٍ^(١)
وَدُنْيَاكَ غُرَبًا جَاهِلٌ

فَتَبَّتْ عَلَى كُلِّ حَالٍ وَتَبَّ^(٢)
لَوْ كُنْتُ كَالْبُدْرِ الْمُنِيرِ

أَوْ الْغَزَالَةِ وَهِيَ أَكْبَرُ^(٣)
لَعَلِمْتُ أَنِّي لِلثَّرَى
أُدْعَى وَأَنِّْي فِيهِ أَقْبَرُ
وَإِذَا عَمِلْتُ لِمَا يَزُو

لُ فَذَلِكَ الْعَمَلُ الْمُتَبَّرُ

أما الفلسفة الحديثة، فلا تذهب هذا المذهب، بل هي لا تريد أن تحتذي على مثال القدماء في تفكيرهم، سيما وقد اهتمت الآن إلى الطريقة المثلى في النظر، وأصبح اعتقادها في غاية الحياة، والإرادة الإنسانية، أجل وأفضل مما ذهبت إليه الفلسفة القديمة مدنياً وعملياً.

(١) البيت لأبي العلاء المعري، أحمد بن عبد الله (ت ٤٤٩هـ / ١٠٢٧م): شروح سقط الزند. تحقيق مصطفى السقا وآخرين. ط ٣، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ١٤٠٨هـ / ١٩٨٧م: ق ٣، ص ٩٧٧.

(٢) البيت لأبي العلاء المعري، أحمد بن عبد الله (ت ٤٤٩هـ / ١٠٢٧م): شرح اللزوميات. تحقيق: سيدة حامد وآخرون. ط ١، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ١٩٩٢م: ج ١، ص ٢٢٤.

(٣) الأبيات لأبي العلاء المعري، المصدر السابق: ج ٢، ص ٢٦٨.

نعم، ليست غاية الحياة بالنسبة لبني الإنسان، سوى القدرة على إظهار القابليات التي فطرنا عليها، وأن نتمشى مع التطور المدني، بالتوفيق بين حركتنا، ومقتضيات البيئة، ودواعي الحاجة، تقرباً من الكمال. أمّا القابلية التي تستطيع استخدام وسائل التكامل الطبيعي، والحيلولة دون موانعه، والتي تتمكن من حراسة وقائع الحياة، والتصرف بأحكامها، فهي القوة الأدبية التي نسميها (إرادة).

وعلى ذلك، فالإنسان بحسب تفكيرنا واعتقادنا الحاضر، هو مكلف فردياً واجتماعياً، بإظهار القابليات التي فطر عليها، وأن يستثمر مواهبه الخاصة عملياً. تلك هي غاية الحياة، أو معنى أقدار الفرد والجماعة، وهذه إنما تتم بالحركة، والأخذ بأسباب التطورات المدنية.

لاحظوا مثلاً أية أمة من الأمم في شكل حكومتها، وطراز إدارتها، وذوق بنائها، بل حتى في لباسها وهندامها، وتصنيف طُرر أبنائها، تجدونها في كل ذلك على صلة تامة بالتطورات المدنية، التي تمر بها مرّاً متواصلًا، وهذا ما يجعل لكل أسلوب من أساليبها معنىً تاريخياً عميقاً، ينقطع إلى تفسيره واستنباط مضامينه علماء الآثار، فتتجلى بذلك قابليات الإنسان في مخلفات الحضارة، والإنسان ما برح مسوقاً بحكم الحاجة، وضرورات النشوء والارتقاء، لإظهار قابلياته الفطرية ومزايه الطבעية.

ونحن باستقراء الآثار، والوقوف على ماهية العوامل المؤثرة في ظهور الحضارة، وعلى نواميس التكامل في الحياة الاجتماعية المنظمة، نكون قد اجتينا أعظم الفوائد من علم الآثار القديمة، واهتدينا إلى سر الحياة الاجتماعية الحقيقي.

وعلى ذلك، فالإنسانية يجب أن لا تنقطع إلى اليأس في تفكيرها، أو إلى رؤية بنيان الحياة خراباً يباباً، بل يجب أن لا تسقط في يدنا قط فكرة المصير، فتقف حائلاً وهمياً دون ارتقائنا، وتكامل حياتنا.

نحن مع علمنا أننا صائرون إلى الموت نهائياً، هل ترانا نعجل موتنا انتحاراً منذ الآن؟ بل هب أن حضارتنا ستؤول إلى الزوال، فإنه ليس من سنن الحياة والطبيعة، أن نعاجلها الزوال انتحاراً. نعم، إن الزهد في الحياة، ليس معناه سوى انتحار الحضارة بسائق فكر مريض، وفلسفة باطلة. أما الفتوة والنشاط، فإن مظهرهما في قابلية النشوء والحياة والتكامل، وما كانت لتمر بالبال فكرة المآل، في الوقت الذي تتكشف فيه هذه القابلية، سيما والشيخوخة هي التي تفكر بالموت، أما الشباب فهو في معزل عما سوى الطموح والحركة، والعمل والأمل. وحقاً إن هذه الفلسفة القديمة، ليست سوى محصول المدينيات البالية، والأمم الخالية التي نهكتها الحياة، وفتت في أعضائها المآزم والحروب المتوالية، وصارت إلى الهرم.

أما الأمم الفتية العاملة الأخاذة بالجديد، فتظل كالشجرة المثمرة، التي أدركت الربيع مملوءة بنشاط الحياة، وقد فتحت أزهارها بحكم استعدادها الطبيعي، مثل هذه الشجرة لا تفكر بما قد يؤول إليه أمر أزهارها من الذبول، فيما لو هبت عليها ريح صرصر^(١)، بل تظل سائرة في طريق نمائها، متكشفة عن نشاط حيوي ما توفرت شروط ازدهارها.

كذلك الأمم الفتية، ما تبرح عاملة على إظهار قابلياتها، بما تقدم بين يدي الإنسانية من آثار تمدنية، بل هي ما تبرح سائرة في طريق الحياة والتكامل، وحسبك أن الفكر الحديث، لا يتلمس معنى الأقدار في خوف العاقبة، بل في تطور حياة الحاضر، ومسرى تكامله.

وعلى ذلك، فنحن لا نكتفي أن نرى معنى الفناء في الآثار القديمة، لنستنبط منها فلسفة يأس واستسلام، بل إننا ما نزال نرى في هذه الخرائب جمالاً وفناً، وعلماً وأملاً وطموحاً، ورقة وذوقاً، وعزماً وثباتاً، بل وحتى اعتقاداً أخروياً. والخلاصة: ما نزال نرى فيها معنى لكل أساليب الحياة الفياضة، ففسير بدالاتها مع عمر الحضارة، في كل

(١) ريح صرصر: شديدة الصوت أو البرد (القاموس المحيط: صرر).

تطوراته، على امتداده المتسلسل منذ الأيام الخالية المجهولة، سيرنا على ضفة نهر عظيم فياض، نتأثر مجراه، فندرك بذلك أن الحضارة هي الحياة، وأنها حياة واحدة متصلة الحلقات.

وإننا في معرفة ذلك، لا ندرك حقيقة فحسب، بل نتذوق معنىً شعرياً جميلاً. ها إنَّ وطننا هذا على انقطاعه، ليفوق أجمل البلاد الأوروبية، في معناه وقيمه التاريخية، وإنه لحافل بالآثار القديمة، التي نتبين فيها أساليب الحضارة على اختلاف تطوراتها، فلنبحث ولو قليلاً عن كثيره لفائدة القراء، والنهضة العربية الحديثة.

على جبال صويلج

أقوات الإنسانية^(١)

انطلقت في الأسبوع الماضي من عمّان إلى (صويلج)^(٢)، القرية الشهيرة الواقعة في منتصف الطريق، على كتف الجبال المرتفعة -بين العاصمة ومدينة الصّلت-^(٣) المشرفة على سهل البقعة^(٤)، الفاصل بين جبال الصلت وعجلون^(٥)، ذلك السهل الواسع الجميل المهيب، العامر بالقرى والدّساكر^(٦) والمُروت^(٧) والمروج^(٨) والبيادر^(٩)، المزدهر الأراضي والحقول والمزارع، المزدهي بأصباغ الطبيعة وألوانها السارة المبهجة.

(١) مقالة نشرها الشريفي في جريدة «الشرق العربي»، بتاريخ ٢٦ محرم ١٣٤٤هـ / ١٥ أغسطس سنة ١٩٢٥م.

(٢) صويلج: أحد أحياء العاصمة الأردنية الآن، يقع إلى الغرب منها على الطريق المؤدية إلى السلط، على بعد (٢ كم) من الجامعة الأردنية.

(٣) الصّلت: هكذا ترد في المصادر الجغرافية العربية بالصاد وآخرها تاء، وتعرف الآن بالسلط، وهي مدينة تقع إلى الغرب من عمّان، وتبعد عنها (٣٠ كم). انظر: الرواضية، مدونة النصوص الجغرافية: ج ١، ص ٦٣٠؛ وانظر: العمري، أحمد بن يحيى (ت ٧٤٩هـ / ١٣٤٨م): التعريف بالمصطلح الشريف. تحقيق: سمير الدروبي، جامعة مؤتة، ١٩٩٢م: ج ١، ص ٢٥٤.

(٤) سهل البقعة: يقع إلى الشمال الغربي من العاصمة الأردنية على الطريق المؤدي إلى جرش، والبقعة الآن مخيم كبير للاجئين الفلسطينيين الذين شردتهم العصابات الصهيونية.

(٥) عجلون: مدينة قديمة، بها قلعة مشهورة بناها أحد قادة صلاح الدين الأيوبي، وتقع إلى الشمال من العاصمة الأردنية عمّان، وتبعد عنها (٧٥ كم)، وعجلون تقع إلى الغرب من مدينة جرش وتبعد عنها (٢٥ كم)، انظر: الرواضية، المرجع السابق، ٩/٢.

(٦) الدساكر: مفردها الدسكرة وهي القرية والأرض المستوية أو أبنية كالقصور (القاموس المحيط: دسكر).

(٧) المُرُوت: الأرض التي لا يجف ثراها ولا ينبت مرعاها، أو المفازة بلا نبات (القاموس المحيط: مرت).

(٨) المروج: مفردها المَرَج وهو الموضع ترعى فيه الدواب (القاموس المحيط: مرج).

(٩) البيادر: مفردها البَيْدَر، يقال: بيدر الطعام: كومة، والبيدر: موضعه الذي يُداس فيه (القاموس المحيط: بدر).

وفي عامية أهل الشام يطلق اسم البيدر على المكان الذي تجمع فيه المحاصيل الزراعية بعد حصادها لدرسها وفصل حبها عن تبناها.

هناك في صويلح يقف الإنسان على قمة الجبل بعيداً عن ضوضاء المدينة، قريباً من السكينة والرفعة والسعة، سكينة الوادي، ورفعة الجبل، وسعة السهل المنبسط بين سلاسل الجبال الشاهقة المتناظرة المتطلعة إلى الأعالي. حتى إذا خلا إلى نفسه واطمأن إلى جمال الطبيعة وجلالها، شعر بروحانية العزلة الصالحة، وكاد يلمس بالراح فضائل الحياة الحرة الشاعرة.

حقاً، إن صويلح بلد جميل ومهيّب، جميل بتنوع مناظره وبشره^(١)، وانطلاق سمائه، وصحة هوائه، وعدوبة مائه، ومهيّب بجباله العالية، وسهوله المترامية، وآفاقه البعيدة المدى.

وإذا كانت يد الدهر، قد حالت بين هذا البلد الطيب، وكثرة السكان والعمران، في الأيام الحاضرة، فإن مسالك الأثر، وردود الأطلال، لتدل على عمران قديم، وحال سندسية وكروم، وأحراش وأشجار مثمرة، وأقنية محكمة، وينابيع عذبة متدفقة، كانت تسقى بها السهول، وتروى قوافل البشر.

أجل، وكأني بصويلح هذه محطة عامرة منذ القدم، بين مدن الصّلت وعمان وجرش، حتى إذا لم يقصدها السكان لجمالها الطبيعي، ومناظرها المفرحة، كان لا بد لهم من قصدها طلباً للماء، وإراحة القوافل، والوصول من طرقها إلى المدن الثلاث، التي امتازت بعمرانها القديم، وحضارتها الباهرة.

(١) يقصد الشريفي وجود الشركس والشيشان والتركماني والعرب في منطقة صويلح وعمان والسلط. انظر: كرد علي، المذكرات: ج ٣، ص ٧٧٣-٧٧٤.

جلست إلى ضفة وادي صويلح، وقد طلع القمر خطيباً على الكون من وراء جبالها الشمالية، وآضت^(١) ليلتها بيضاء نيرة، وساد الوادي المنحدر إلى السهل مع شعاب جبالها سكون عميق، جلست إليها وحيداً منفرداً، وأشعة القمر تنير تقاطيع سهل (البقعة)، فترينا ألوان أراضيها المختلفة عياناً بياناً، وكانت أضواء مدينة جرس -المدينة الأثرية التاريخية العظيمة- قد أخذت تظهر عن بعد، كأنها كواكب سماوية يهتدي بها الساري، ويقرأ السامر في أنوارها آي الجمال والجلال، سابح الفكر في خضم الليالي، مستسلماً للعواطف الثائرة في سكون الليل، والذكريات المتكلمة في صمت الطبيعة، التي تسبح بحمد الله فلا نفقه تسييحها^(٢).

هناك على ضفة الوادي في معزل عن ضوضاء الناس، كان يلتقي على ضوء القمر، وأضواء مدينة جرش، الماضي البعيد، مُفعماً بالعبر، والحاضر القريب، مُفعماً بالآمال، وكان سهل البقعة يلوح كبخيرة من نور، جزرها البيادر والقرى، التي كانت تظهر متفرقة هنا وهناك، حتى إذا وقف الإنسان أمام تلك المشاهد المختلفة، وجد فيها الأقوات التي يتطلبها الكمال الإنساني، فانقطع إلى البشر والبهجة، والأمل الفياض.

وحقاً، أن الشاعر لتروعه الذكريات، وتطر به السكونية، التي يشاهد فيها الإنسان والطبيعة يعملان جنباً إلى جنب في سبيل القُوت: قوت الجسم، وقوت الفكر، وقوت القلب، ويا لهذه الأقوات، إنه لولاها لما عرفنا العقل الأول، ولا استقامت لنا الحياة الإنسانية، وما كنت -يعلم الله- لأرى أجمع لها من تلك الليلة البيضاء، التي قضيتها على جبال (صويلح)، وقد ظهر قوت الجسم في بيدرهما، وقوت الفكر في الأضواء المنعكسة عليها من مدينة جرش -المدينة الأثرية التاريخية العظيمة- وقوت القلب في الاستغراق الروحي بين النور والخشوع والذكرى، نور القمر، وخشوع الوادي،

(١) آضت: صارت، عادت، تحولت، من الأبيض وهو العودة إلى الشيء، وصيرورة الشيء وغيره، وتحويله من حاله (القاموس المحيط: أبيض).

(٢) من الآية ٤٤ من سورة الإسراء: ﴿تَسْبِيحٌ لَهُ السَّمَاوَاتُ السَّبْعُ وَالْأَرْضُ وَمَنْ فِيهِنَّ وَإِنْ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِ وَلَكِنْ لَا تَفْقَهُونَ تَسْبِيحَهُمْ إِنَّهُ كَانَ حَلِيمًا غَفُورًا﴾.

وذكرى الوطن الحبيب^(١)، وحقاً لقد كان هناك الشبع والرّي، شبع الجسم والفكر والقلب، شبع الجسم بصحته، والفكر بمعرفته، والقلب بمحبته.

(١) لعل الشريقي يقصد بذلك أنه كان مبعداً عن مدينته الأثيرة دمشق، ومحكوماً عليه بالإعدام من قبل الفرنسيين فلا يستطيع العودة إليها، فهاجته ذكرياتها، وشبت في قلبه عاطفة حب الديار ومن سكنها.

الفهارس

فهرس الأعلام والأمم والطوائف

والجماعات والقبائل^(١)

- إبراهيم الأحذب : ١١١ .
إبراهيم العجلوني : ١٤، ١٧، ٣٨٣ .
إبراهيم بن محمد بن علي
العباسي : ٣٤٨ .
إبراهيم هاشم : ٥٩، ٢٠٨ .
ابن أبي أصيبعة موفق الدين : ٣١٣، ٣١٤ .
ابن الأثير، ضياء الدين : ٢٤٠ .
ابن الرومي (الشاعر) : ١٦ .
ابن جليل، سليمان بن
حسان : ٣١٤ .
ابن جني : ٢٣٩، ٢٨٤ .
ابن خلدون : ٩٥، ١٦٤، ٢٤٥ .
ابن خلكان: (المؤرخ) : ٢٤٠ .
ابن رسول، الملك المظفر
يوسف بن عمر : ٣١٢ .
ابن رشيقي القيرواني : ٢٤١، ٢٤٧ .
ابن سينا: (الطبيب) : ٢٨٣ .
ابن شرف القيرواني : ٢٤١ .
ابن فضل الله العمري : ١١٠ .
أبناء قحطان : ٢٤٠ .
أبو الأسود الدؤلي : ١٦٣ .

(١) أبقيت الأعلام كما وردت في النص دون اعتبار لموقعها الإعرابي .

١٩٠، ٧٩، ٢٠ :	أبو الشعر، هند غسان
٣٤٨ :	أبو العباس (السفاح)
	أبو الهدى = حسن خالد
٣٤٤، ٣٤٣ :	أبو بكر (الصديق)
٣٤٦ :	أبو سفيان بن حرب
٣٤٧، ٣٤٦، ٢٩٧، ١٩٦، ١٦٧، ١٣٦، ٩٠ :	أبو عبيدة (النحوي)
٢٨٤ :	أبو عمرو الداني
٣٤٨ :	أبو موسى الأشعري
٢٣١، ١٥٧، ١١١ :	الأياري
١١٢، ٩٢، ٩٠ :	الاتحاديون
٢٥٨، ١١٤، ١١٢، ٥٨ :	الأتراك
٣٥٣ :	الأحباش
٣٠ :	إحسان الجابري
١١١ :	أحمد البابي الحلبي
٢٤٠ :	أحمد الحوفي
٧٤ :	أحمد بن ميلاد
٢٠٨، ١٠٦ :	أحمد حلمي
١١٧، ١١٥، ١١١، ١١٠، ١٠٩، ٣٤، ١٦، ١٢ :	أحمد زكي باشا
٢٢٣، ١٨٢ :	
٣٠٤ :	أحمد زيد
١٨٤، ١١٥ :	أحمد شوقي
١٨٣، ١٨٢، ١١٥، ١١٢، ١١١، ١١٠، ١٠٩ :	أحمد عباس الأزهرى
٣١٤ :	أحمد عبد الباسط حسن
٥٩، ٣٠ :	أحمد قدرى
٢٣٧ :	أحمد محمد شاكر

- أحمد مريود : ٣٠ .
- الأخطل (الشاعر) : ١٦٤ .
- إدمون ديمولان : ١٨٢، ٢٠٢، ٢٥٨، ٢٦٥، ٢٦٦ .
- أديب الكايد : ١٢٩ .
- أديب عباسي : ١٢٩ .
- أديب فرحات : ١٩٢ .
- أديب وهبة : ٢٠٤ .
- الآراميون، الآراميين : ٣٥٢، ٣٥٣ .
- أرخميدس : ٩٥ .
- أرسطو طاليس : ٣١١ .
- آريون : ٣٣١ .
- أسامة بن زيد : ٣٤٣، ٣٤٤ .
- إسحاق الفرحان : ١٢، ١٧ .
- الأسد = ناصر الدين الأسد
- إسعاف النشاشيبي : ١٢، ١٦، ٢٢، ٣٤، ٩١، ١٠٩، ١١٠، ١١٤، ١١٥، ١١٧، ١٢٩، ١٦٠، ١٦١، ١٦٤، ١٧١، ١٧٢، ١٨٢، ٢٠٣، ٢٢٣، ٢٣٧، ٢٤٧ .
- أسعد أفندي داغر : ١٩٢ .
- الإسكندر : ٣٥٦ .
- آسين بلاثيوس : ١٩٣ .
- الإشبيلي، أبو الخير : ٣١٢ .
- الأشراف : ٢٣٤ .
- آشور بانيبال (بني بعل) : ٣٥٥ .
- الآشوريين : ٣٥٣ .
- الأصمعي : ٩٠، ١٦٧ .
- أطباء العرب : ٢٥٤ .
- الأعاجم : ١٧٢ .

- إغناطيوس جويدي : ٢٩٠.
- الإفرنج : ٣١٣، ٢٥٤، ٢٥٣، ١٩٦.
- الإفرنسي : ١٨، ٣٠، ١٧٠، ١٩٤، ٢٤٦، ٢٥٨، ٢٦٥، ٢٩٠، ٣٣٠، ٣٣١.
- الأقريطيشين : ٣٥٣.
- ألن كركبرايد (مستشار المالية) : ١٣٩، ١٤٥.
- الألوسي، جمال الدين : ١١٣، ١٢٣، ١٢٤، ١٢٧.
- الإمبراطور غليوم : ١٧٠، ٢٦٥.
- الإمبراطورية الرومانية : ٣١٨.
- الأمة الألمانية : ٢٦٥.
- الأمة الإنجليزية : ٢٦٤.
- الأمة العربية : ٧٤، ١٠٠، ١٤٣، ٢١٢، ٢٥٧، ٢٦٢، ٢٨٠، ٣٠٠، ٣٠٦، ٣١٩، ٣٢٠، ٣٢١، ٣٤٢، ٣٥٣.
- الأمة الفرنسية : ٢٦٥.
- امرئ القيس : ٢٤١.
- الأمم : ٢٤، ٣٢، ٤٧، ٦٥، ٧٤، ٨٦، ٩٥، ٩٦، ٩٧، ٩٩، ١٠٠، ١٤٣، ١٦٢، ١٦٣، ١٦٨، ١٧٠، ١٧١، ١٧٩، ١٨١، ١٨٢، ٢٠٤، ٢٣٩، ٢٤٤، ٢٥٧، ٢٦٠، ٢٦٣، ٢٦٤، ٢٦٧، ٢٧١، ٢٧٥، ٢٨٩، ٢٩٩، ٣٠٠، ٣٠١، ٣٠٣، ٣٠٦، ٣١٨، ٣٢١، ٣٢٥، ٣٢٧، ٣٢٨، ٣٣١، ٣٤٢، ٣٤٥، ٣٤٦، ٣٥٢، ٣٥٣، ٣٥٤، ٣٥٧، ٣٦٢.
- الأمم السامية : ٣١٧، ١٧٨.
- الأمم الشرقية القديمة : ٣٢٠، ٣٤٢.
- أمم الشمال (البرابرة) : ٣٣٠.
- الأمم الفتية : ٣٦٣.

الأمم المتمدنة	: ٣٢٨، ٣٢٧.
الأمم المتمدينة	: ٣٢٠.
أمم أوروبا	: ٢٦٥.
الأمويين	: ٨٥، ٢٦٧، ٣٤٩.
الأمير = عبد الله بن الحسين	: ١٧٢.
الأنباط	: ٢٠٤.
الإنجليز	: ٩، ٢٩، ٣١، ٣٢، ٤٧، ٦٦، ٩١، ١٠٧، ١٣٥، ١٣٧، ١٣٨، ١٣٩، ١٤٨، ١٦٨، ١٧٠، ٢٠٦، ٣٠٥.
أنستاس الكرملي	: ١٦، ١٠٩، ١١٠، ١١٣، ١١٤، ١١٥، ١١٧، ١٨٢، ٢٢٣.
الأنمارية	: ٢٤٢.
أنيس الخوري المقدسي	: ١٩١.
أهرون القس	: ٣١٤.
أهل الشام	: ١٨، ٣٠، ٣٣٧، ٣٦٥.
أهل الموقر	: ٣٣٧.
الأوروبيون	: ٢٠٥.
البابليين	: ٣٥٣.
باز قعوار	: ١٣٩.
البحثري (الشاعر)	: ١٦٤.
البدوي المثلث = يعقوب العودات	
بدوي طبانة	: ٢٤٠.
بدوي، عبد الرحمن	: ٢٥٣.
البرابرة	: ٣٣٠.
بروكلمان (المستشرق)	: ١٩٣.

- بسمارك : ١٧٠ .
- البقلي، محمد : ٢٣٣ .
- بني أمية : ٣١، ١٤٦، ١٥٦، ٢١١، ٣٠٠، ٣٣٨، ٣٤٨ .
- بني صخر (لخم وجذام) : ٣٤٩ .
- بني قحطان : ١٧٤ .
- البواب، مروان : ٢٠، ٥١ .
- التتر : ٣٣١ .
- الترك : ٩٢، ١١٢، ١٣٤، ١٣٥، ٢٩٥، ٣٣١ .
- التركمان : ٣٦٦ .
- تركي الكايد العبيدات : ٦٦ .
- تشارلز ديكنز : ١٦ .
- تشرشل وزير المستعمرات
البريطانية : ٣٢ .
- تنوخ (قبيلة) : ٣٤٩ .
- التورانيون : ٣٣١ .
- توفيق المنيني : ١٤٦ .
- تيسير ظبيان : ٢٠، ٦٤، ٧٢، ٩٠، ٩١، ١٤٤، ١٤٥، ١٤٦، ١٦٧،
٣٣٦ .
- الثعالبي، عبد العزيز : ٧٤، ٧٥، ٢٤٣ .
- جاكوب إسرائيل دي هان : ٥٢ .
- جاليان، جالينوس : ٣١٤ .
- جبران خليل جبران : ١٦١ .
- جُذام (قبيلة) : ٢٩٧، ٣٤٩ .
- الجراسكة، الجرکس
(الشركس) : ١٩٠، ٢٠٥، ٢٠٦ .

- جرير بن عطية الخطفي : ١٤٣، ٣٣٩.
- جعفر بن أبي طالب : ٣٤٣.
- جمال الدين الأفغاني : ٤٩.
- جمال الدين الألوسي : ١٢٣، ١٢٧.
- جمال الدين القاسمي : ١٩٠.
- جمعة، سعد : ١٦٩.
- الجنس الأبيض القوقازي : ٣٣١.
- الجنس الأحمر : ٣٣١.
- الجنس الأسود الزنجي : ٣٣١.
- الجنس الأصفر المغولي : ٣٣١.
- الجهشياري، محمد بن عبدوس : ١٥٧، ٢٣١.
- الجوادي، محمد : ١١١.
- جوته (الشاعر الألماني) : ١٧٠.
- جوردن مارشال : ٣٠٤.
- جون سكوت : ٢٨٢، ٣٠٤.
- جويدي (المستشرق) : ١٩٣، ٢٩٠.
- الحارث بن كلدة : ٣١٣.
- حاميون : ٣٣١.
- حتي = فيليب حتي
- حجي : ١٤٥، ١٩٢.
- حديثة الخريشا : ٦٦.
- حسن البرقاوي : ٤٧، ٥٩، ٦٧، ٧٧، ٩١، ١٢٩، ١٤٦، ١٦٨.
- حسن خالد أبو الهدى : ٦٨، ٧١، ١٣٤، ١٣٧، ١٣٨، ١٣٩، ١٤٠، ١٦٩.

- حسن كامل الصباح : ١٦٥ .
- حسني فريز : ٥٧ .
- الحسين بن طلال (ملك الأردن) : ١٤٨، ٣٥ .
- حسين دانش الإيراني : ٧٣ .
- الحسيني، إسحاق موسى : ١٦١، ١١٥ .
- الحكيم، يوسف : ٣٠ .
- حمدي الأنيس : ٧٨ .
- حمدي الزركلي : ١٥٩ .
- حمزة العربي : ١٢٩، ٩١ .
- الحمود، نوفان : ١٩٠ .
- حميد بن ثور الهلالي : ١٦٤ .
- حنا القسوس : ٣١١، ٢٠٤، ١٨٠ .
- خالد بن الوليد : ٣٤٥، ٣٤٣ .
- خريسات، محمد : ١٤٤، ٢٠ .
- الخريشات (قبيلة) : ٣٣٥ .
- الخزر : ٣٤٥ .
- الخطباء، فوزي : ٥٨ .
- الخطيب، عدنان : ٣٩ .
- خلف بك التل : ٣١ .
- الخليفة الأموي : ٣٤٧، ٣٣٨، ٢١١ .
- خليفة = عبد الكريم خليفة
- الخماش، نبال تيسير : ٢٠، ٣٢، ٣٣، ٥١، ٥٩، ٦٦، ٦٩، ١٣٥، ١٨٨، ٢٧٣ .
- الخنساء (الشاعرة) : ٢٤١ .

- الخيام، عمر : ٧٣.
- خير الدين = الزركلي
- دارا، داريوس (ملك الفرس) : ٣٥٦.
- الداني : ٢٨٤.
- الدروبي، سمير : ١٧، ٥٧، ٥٩، ٦٧، ٦٩، ٧٠، ٧١، ٧٧، ٩١، ١٤٦، ١٦٨، ١٩٧، ٣٠٥، ٣١٤، ٣٦٥.
- دروزة = محمد عزة
- دنكان بلاك ماكدونالد (المستشرق) : ١٨٤، ١٩٥.
- دي هان = جاكوب إسرائيل
- ديفانيه، بيار : ٣١٤.
- الرازي (الطبيب) : ٩٥.
- راشد الخزاعي : ٦٦.
- الرافعي الأشموني : ١١١.
- رتشارد = جوتيل (المستشرق) : ٢٠٦، ٢٨٩.
- الرحالة بلّس : ٢٠٦.
- رستم حيدر : ٧٣، ٢٠.
- رسلان = مظهر رسلان
- الرشيد (الخليفة العباسي) : ٢٩٧.
- رشيد بقدونس : ٣٨، ٣٩، ٤٠، ٤٩، ٥٥، ٥٦، ٥٧، ٧٦، ١٠٦، ١٠٩، ١٣٦، ١٣٧.
- رشيد طليع : ٣٢، ٦٦، ٦٧، ٦٩، ٧٠.
- الركابي، علي رضا باشا : ٣٢، ٣٣، ٣٤، ٥١، ٥٢، ٥٨، ٥٩، ٦٦، ٧٠، ٧٧، ٧٨، ٧٩، ٩٤، ١٠٥، ١١٣، ١٢٢، ١٣٤، ١٣٥، ١٣٦، ١٣٧، ١٣٨، ١٤٠، ١٥٥، ١٥٦، ١٥٨، ١٨٦، ٢٠٩، ٢٢٤، ٢٦٧.

الرواضية، مهدي	: ٢٧٣، ٢٧٤، ٢٧٧، ٣٣٥، ٣٣٧، ٣٤٢، ٣٧٦.
روبرت الإنكليزي	: ١٩٥، ١٩٦.
روح بن زنباع	: ٣٠٠، ٣٤٩.
الروس	: ٣٤٥.
روسي، بيير	: ٣٥١، ٣٥٢.
روشرد كوتهيل (المستشرق)	: ١٩٧، ٢٨٩.
الروم	: ٣٤٣، ٣٤٥، ٣٤٦.
الرومان	: ٢٠٤، ٢٦٤، ٢٩٥، ٣٣٠، ٣٤٥، ٣٥٣.
الريماوي، سهيلة	: ٦٥.
الزركلي، خير الدين	: ١٩، ٢٠، ٢٩، ٣٠، ٥٥، ٦٥، ٦٧، ٩١، ١٢٩.
الزريقات (عشيرة)	: ٥٦.
زكريا بن حسن بن عمر	: ١٩٠.
الزمخشري، أبو القاسم محمود	: ٢٤١، ٢٤٣، ٢٤٥.
الزنج	: ٣٣١.
زهير (الشاعر)	: ٢٤١.
زياد الزعبي	: ٦٤، ٧٦.
زيد بن حارثة	: ٣٤٢، ٣٤٣.
الزيني، علي	: ٢٠٢.
سابق الخوارزمي	: ٣٤٨.
ساطع بك الحصري	: ٢٨١.
سالم الهنداوي	: ٦٦.
ساميون	: ٣٣١.
سبنسر (الفيلسوف)	: ٩٥، ٢٨٢.
سركيس، يوسف اليان	: ١١٤.
السريان	: ١١٤، ١٨٠، ٣١٤.
سعد الله كامل	: ١٨٠، ٢٠٤.
سعيد الدرّة	: ١٢٩.

سعيد الكرمني

٩٠، ١١، ١٢، ١٥، ٣٣، ٣٤، ٣٨، ٣٩، ٤٠، ٤٢،
٤٩، ٥٠، ٥٨، ٥٩، ٧٢، ٧٥، ٧٧، ٧٨، ٨٧، ٩١،
٩٤، ١٠٢، ١٠٥، ١٠٦، ١٠٩، ١١٦، ١١٧، ١٢١،
١٢٥، ١٢٩، ١٣٠، ١٣٦، ١٣٧، ١٥٥، ٢٠٣،
٢٠٧، ٢٠٨، ٢١٤، ٢٢٣، ٢٢٤، ٢٥٧.

سعيد المفتي

٥٩، ١٥٧.

سكان أستراليا القديماء

٣٣١.

سكان أميركا القديماء

٣٣١.

السلطان عبد الحميد

٥٢.

سليمان البستاني

١٦٣.

سليمان الحكيم

٣٥٩.

سليمان السوداني الروسيان

٦٦.

سليمان بن عبد الملك
(الخليفة الأموي)

٣٤٧.

سمير قطامي

١٤، ١٨، ٣٥.

السوريين

٣٠، ٣١، ١٤٧، ١٦٨، ١٨٦.

سيبويه

١٩٦، ٢٤٢، ٢٤٤، ٢٥٤.

سيتون (المستشار القضائي)

١٣٩.

السيد إمام

١٩٥.

السيوطي، جلال الدين عبد
الرحمن

٢٣٩.

شارل مارتل

٣٤٤، ٣٤٥.

الشاميين

٦٧.

شاهر بن حديد

٧٨.

شباب الأردن

٣٠٢.

الشبان المستنيرون

٣٢٢.

- الشرارات (قبيلة) : ٣٤٩.
- شرحبيل بن حسنة : ٣٤٦.
- الشريف الحسين بن علي : ١٩٢، ٨٩، ٣١.
- الشريف الرضي : ١٦٢.
- الشريقي، محمد : ١٦، ٢٢، ٢٣، ٣٤، ٣٨، ٣٩، ٤٠، ٤٢، ٤٩، ٥٧، ٥٨، ٥٩، ٦٠، ٦٨، ٧٧، ٧٨، ٨٥، ٨٦، ٩٣، ٩٤، ٩٥، ٩٩، ١٠١، ١٠٦، ١٠٧، ١٠٩، ١١٦، ١٢٥، ١٢٩، ١٣١، ١٣٥، ١٣٩، ١٤١، ١٤٢، ١٤٣، ١٤٧، ١٥٧، ١٦٣، ١٦٥، ١٦٩، ١٧٧، ١٧٨، ١٨١، ١٨٢، ١٩٣، ١٩٤، ١٩٥، ٢٠٢، ٢٠٣، ٢٠٩، ٢١٠، ٢١١، ٢١٢، ٢١٧، ٢٢٣، ٢٢٤، ٢٧١، ٢٧٣، ٢٨١، ٢٨٩، ٢٩٥، ٢٩٩، ٣٠٢، ٣٠٣، ٣١٧، ٣٢٣، ٣٢٧، ٣٣٥، ٣٣٩، ٣٤١، ٣٤٧، ٣٥١، ٣٥٧، ٣٦٥، ٣٦٦، ٣٦٨.
- شعيب (النبي) : ٢٧٤.
- شقيرات، أحمد صدقي : ١٦٥.
- شكري شعشاعة : ٢٠٤، ١٤٢، ١٢٩.
- شكسبير (الشاعر) : ٩٥.
- شمس الدين سامي : ١٢٩.
- الشيخان : ٣٦٦.
- شيللر : ١٧٠.
- صابان، سهل : ٣٧٧، ٤١.
- الصوفية : ٢٧١.
- الصينيون : ٣٣١.
- طاهر الجزائري : ٢٨٤، ١١٢.
- طاهر الجقة : ١٥٧، ٦٦.
- الطائي (الشاعر) : ١٦٤.
- الطراونة، سليمان : ٥٧.

- الطراونة، محمد : ٥٧.
- طريف، جورج : ١٨٩.
- طلال (الأمير) : ١٧٢، ١٤٨، ١٣١، ٥٥، ٣٥.
- ظافر القاسمي : ٥٦.
- ظبيان، تيسير : ٢٠، ٦٤، ٧٢، ٩٠، ٩١، ١٤٤، ١٤٥، ١٤٦، ١٦٧، ٣٣٦.
- العابدي، محمود : ٢٠٩، ١٨٦، ١٠٧.
- عارف العارف : ١٣٩، ١٣٦، ٢٠.
- عامر بن الجراح، أبو عبيدة : ٣٤٦، ٢٣٧، ٢١٥، ١٣٦.
- العباسيين : ٣٤٨، ٣٣٩، ٣١٥، ١٦٧، ٨٥.
- عبد الحميد الكاتب : ٢٣١، ٢٢٩، ١٥٧، ١٥٦، ٢٢.
- عبد الرحمن الداود : ١٨٩.
- عبد القادر الجندي : ٣١.
- عبد القادر المبارك : ٧٦.
- عبد القاهر الجرجاني : ٥٤.
- عبد الكريم الكرمي (أبو سلمى) : ١٣٦، ٥٠.
- عبد الكريم خليفة : ١٢٧، ١٢٦، ١٢٤، ٣٦، ٣٥، ٣٤، ٢٠، ١٨، ١٣ : ١٣٩، ١٣٠.
- عبد الله البستاني : ١١٥.
- عبد الله بن الحسين (أمير شرقي الأردن) : ٣٥، ٣٤، ٣٣، ٣٢، ٣١، ٢١، ١٩، ١٤، ١٣، ١٢، ٩ : ١٢٤، ١٠٩، ٩٤، ٩١، ٧١، ٧٠، ٦٨، ٦٥، ٦٤، ٥٢ : ٢٢١، ٢٠٦، ١٧٢، ١٦٧، ١٤٨، ١٤٥، ١٤٤، ١٢٧ : ٢٨٣، ٢٦٣، ٢٢٦، ٢٢٣.
- عبد الله بن رواحة : ٣٤٣.

- عبد الله بن محمد ابن الحنفية : ٣٤٧.
- عبد الله فليبي : ١٠٧.
- عبد الله واثق شهيد : ١١، ١٢٦، ١٢٨، ١٣٢.
- عبد المحسن الكاظمي : ٩١، ١٢٩.
- عبد الملك بن مروان (الخليفة) : ٣٠٠.
- عبد الوهاب المجالي : ١٨٨.
- عييدات، ميسون : ٦٩.
- عتبة بن سعيد بن الرخس : ٣٣٩.
- عدنان الخطيب : ١١، ١٨، ٢٠، ٣٨، ٤١، ٦٧، ١١٦، ١٢٥، ١٢٦، ٢٢١، ١٣٢، ١٢٨.

عرار = مصطفى وهبي التل

- العرب : ١٥، ٥٠، ٥١، ٥٦، ٥٧، ٧٢، ٨٥، ٨٦، ٨٩، ٩٠، ٩١، ٩٣، ٩٦، ٩٧، ٩٨، ٩٩، ١٠٠، ١٠١، ١٠٢، ١١٠، ١١٤، ١١٥، ١٢٧، ١٢٨، ١٣٠، ١٣١، ١٣٤، ١٤٣، ١٤٥، ١٤٦، ١٤٧، ١٦٠، ١٦٢، ١٦٣، ١٦٩، ١٧٣، ١٧٨، ١٨١، ١٨٢، ١٩٢، ١٩٥، ٢٠٢، ٢٠٣، ٢٠٤، ٢١٣، ٢٢٢، ٢٢٣، ٢٣٣، ٢٤١، ٢٤٢، ٢٤٣، ٢٤٤، ٢٥٣، ٢٥٤، ٢٥٨، ٢٧١، ٢٧٢، ٢٩١، ٢٩٥، ٢٩٦، ٢٩٧، ٣٠٠، ٣٠١، ٣٠٢، ٣٠٦، ٣٠٩، ٣١١، ٣١٢، ٣١٣، ٣١٥، ٣١٧، ٣١٨، ٣١٩، ٣٢٠، ٣٢٢، ٣٢٥، ٣٣٦، ٣٣٨، ٣٤٠، ٣٤٢، ٣٤٣، ٣٤٤، ٣٤٥، ٣٤٦، ٣٤٧، ٣٤٨، ٣٥١، ٣٥٩.

- العسلي، كامل : ٣٣٦، ٣٨٤.
- عشائر البلقاوية : ٧٨.
- عشائر بدوية : ٢١١، ٣٣٩.

- عشائر بني صخر : ٣٤٩، ٣٣٥، ٧٨.
- العقاد، عباس محمود : ١٦.
- العقيقي، نجيب : ٢٩٠، ٢٥٣، ١٩٥.
- علماء الأزهر : ١١١، ٥٧.
- علماء الفرنسيس : ٣٣٢.
- علماء المشاركة : ٢٣٩.
- علماء المغاربة : ٢٣٩.
- علي البجاوي : ٢٣٩.
- علي بن عبد العزيز الجرجاني : ٢٤٣.
- علي خَلقي الشرايري : ١٦٩، ١٢٩، ٣٠.
- علي رضا باشا = الركابي
- علي محافظة : ١٣٦، ١٢٩، ١٢٧، ٦٤، ٢٠، ١٨، ١٣.
- علي نيازي التل : ١٢٩.
- عمر (بن الخطاب) : ٣٤٤.
- عمر أبوريثة : ٩١.
- عمر بن عبد العزيز : ٣٣٨، ٣١٤.
- عمر لطفي : ١٩٠.
- عمرو بن العاص : ٣٤٨، ٣٤٦، ٣٤٥، ٣١٤.
- العودات = يعقوب
- عودة القسوس : ١٢٩.
- عوني عبد الهادي : ٣١، ٣٠.
- العاشي، غالب : ٣٠.
- عيسى إسكندر المعلوف : ٤٦.
- عيسى البابي الحلبي : ٢٤٣، ٢٣٩.
- عيسى الناعوري : ١٣٢، ١٢٨، ١٢٤، ٣٧، ١٧، ١٣.

- غالب الشعلان : ٣١ .
- غننايم، زهير : ١٦٧ .
- فان ليفين، ريتشارد : ١٩٥ .
- الفتيح، أحمد : ٣٧٩ .
- الفرزدق (الشاعر) : ٣٣٩، ١٦٤ .
- الفرس : ٣٥٦، ٣٥٣، ٣١٣، ٣١١، ٢٩٥ .
- الفرنجة : ٣٤٠ .
- الفرنسيين : ٣٦٨، ١٧٠، ١٦٨، ٣٠، ٢٩، ٩ .
- فريد جحا : ٣٥١ .
- فريدرخ ديتريشي (مستشرق) : ٣٨٤، ٢٥٣ .
- فلاحين : ٣٣٩، ٣٠٤، ٢١١ .
- فلاسفة التربية : ٢٨١ .
- الفلسطينيين : ٣٦٥، ٣٥٣ .
- فؤاد الخطيب : ٩١ .
- فؤاد سيد : ٣١٤ .
- فيستفلد (مستشرق) : ٢١٥ .
- الفيلسوف التركي رضا توفيق : ٢٧٧، ٢٢٥، ٢٢٤، ٢١٢، ١٠٩، ٣٤، ٢٣، ٢٢، ١٢ : ٣٥٧، ٣١٧ .
- فيليب حتي : ١٩٥، ١٩٤، ١٩٣ .
- الفينيقيون، الفينيقيين : ٣٥٣، ٣٥٢، ٣٥١ .
- القاسم، عفاف محمد : ٥٢ .
- القاسمي، ظافر : ٣٨٠، ٥٧، ٥٦، ٢٥، ١٩ .
- قاسمية، خيرية : ٣٠٥ .
- قباث بن أشيم : ٣٤٦ .

- قَدري، أحمد : ٥٩.
- قدموس الكنعاني : ٣٥٢.
- قضاة (قبيلة) : ٢٩٧.
- القعقاع بن عمرو : ٣٤٦.
- القلقشندي، أبو العباس أحمد : ٢٣١.
- قوقس (المعتمد البريطاني) : ١٣٦، ١٣٧، ١٤٠، ١٤١، ١٤٢.
- كامل البديري : ٣١.
- كامل العاملي : ٩١، ١٢٩.
- كامل القصاب : ٣٠، ١١٢.
- كانت (الفيلسوف) : ١٧٠.
- كايد المفلح العبيدات : ١٤٤.
- الكتلة العربية الكبرى : ٣١٩.
- كثير عزة : ٣٣٥، ٣٣٨، ٣٤٠.
- كراتشكوفسكي (المستشرق) : ١٩٣.
- الكركي، خليل : ٥٧.
- الكرمي = سعيد الكرمي
- الكرمي = عبد الكريم (أبو سلمى)
- الكرواس (الكروات) : ٣٣١.
- الكسائي : ١٦٧.
- كُسرويه : ٣١٣.
- مسلمي روسيا : ٩٠.
- كعب (قبيلة) : ٣٣٥.
- كلب (قبيلة) : ٣٤٩.

- كوركيس عواد : ١١٣.
- كوكس = قوقس
- كونت : ٩٥.
- لخم (قبيلة) : ٢٩٧.
- لفنجستون (مدير الجمارك) : ١٣٩.
- لويس الثالث عشر : ٤٦.
- لويس ماسنيون (المستشرق) : ١٩٣، ١٩٤.
- مارزوف، أولريش : ١٩٥.
- ماسرجيس : ٣١٤.
- الماضي، منيب : ٣٨١.
- المالكي، منير : ١٤٦.
- المأمون (الخليفة العباسي) : ٣٥٣.
- المبارك، مازن : ٧٦، ٥٥.
- متشل (مدير الأراضي والمساحة) : ١٣٩.
- متصوفة الشرق : ٣٦١.
- متمم بن نويرة اليربوعي : ٢٣٧.
- المتنبي (الشاعر) : ١٦٤، ٢٤٣، ٢٤٥، ٢٥٣، ٣٧٠.
- مثقال الفايز : ٧٨.
- المجر : ٣٣١.
- محاسنة، محمد : ٥٧.
- محمد (النبي) : ١٠٠، ٢٩٧، ٣٤٦.
- محمد أبو الفضل إبراهيم : ٢٣٩، ٢٤٣.
- محمد الأنسي : ٤١، ١٢٩.

محمد الشريقي = الشريقي

محمد العجلوني : ١٢٩، ٦٦، ٣١.

محمد العربي الخطابي : ٣١٢.

محمد المحيسن : ٢٠٤، ١٢٩.

محمد المصفي : ٣٣٩.

محمد بخيت المطيعي : ٥٧.

محمد بن إسعاف = إسعاف
النشاشيبي

محمد بن عبد الرزاق : ١١٢.

محمد خريسات : ١٤٤، ٢٠.

محمد ذو الغني : ١٨٩.

محمد رشيد رضا : ١٧١، ٧٤.

محمد سعيد الصباغ : ١٩١.

محمد شفيق غربال : ٥٣.

محمد صالح الصمادي : ١٤٥.

محمد عبده (المصلح
الديني) : ١١٢، ٧٥، ٧٤، ٥٨، ٥٣، ٤٩.

محمد عزة دروزة : ٦٥، ٥٨، ٥١، ٢٠.

محمد قرقران : ٢٤٧.

محمد كرد علي : ٧٦، ٥٠، ٣٦، ٣٤، ١٧، ١٦، ١٣، ١٢، ١٠، ٩.

١٢٣، ١٢١، ١١٧، ١١٥، ١١٣، ١١٢، ١٠٩، ٧٧

٢٢٣، ١٩٣، ١٨٢، ١٢٧، ١٢٦، ١٢٤

محمود العابدي = العابدي

محمود الفاعور : ٣٠.

محمود الكرمي : ٢٦٣، ٢٥٥، ٢٠٤، ٢٠٢، ١٨١، ١٤٥، ٨٧.

محيي الدين بن عربي : ١٦٢.

- المرتدون ٣٤٤:
- مرجليوث، مرغليوث (المستشرق) ٢٥٣، ٢٢٩، ١٩٧، ١٩٦:
- المرصفي ١١١:
- مروان بن محمد (الخليفة الأموي) ٣٤٨:
- المستشرقون، المستشرقين ٩٣، ٩٤، ١٠٢، ١١٠، ١١٤، ١٩٣، ١٩٤، ١٩٥، ١٩٦، ٢٥٣، ٢٨٩، ٢٩٠:
- المسلمون ٣٥٣، ٣٤٤، ٣٤٣، ٢٠٤:
- المسيح (عليه السلام) ٣١٤:
- المصريين ٣٥٥، ٣٥٣، ٢٦٤:
- مصطفى أفندي الجزازي ١٨٩:
- مصطفى الغلاييني ١٥، ٣٤، ٣٨، ٣٩، ٤٠، ٤٢، ٤٩، ٥٣، ٥٩، ٦٨، ٧٦، ٧٧، ٩١، ١٠١، ١٠٦، ١٠٩، ١١٥، ١٢٩، ١٣٠، ١٣٧، ١٥٧، ١٥٨، ١٧٢، ١٩١، ٢٢٣:
- مصطفى صادق الرافعي ١٥٩:
- مصطفى كامل ١٥٩:
- مصطفى كمال أتاتورك ١٤٦، ٥٢:
- مصطفى نجا ١٥٨:
- مصطفى وهبي التل ١٨٩، ١٤٥، ١٤٠، ١٢٩، ٧٦:
- مظهر رسلان ٣٢، ٣٣، ٣٤، ٦٦، ٦٧، ٦٩، ٧٠، ١٠٩، ١٣٤، ٢٠٨:
- المعتمد البريطاني ١٤٢، ١٤١، ١٤٠:
- المعري، أبو العلاء ٣٦١:
- المعلوف ١١٠، ٤٦:

المغول	: ٣٣١.
المغيض، تركي أحمد	: ١٤، ٩١، ١٢٤، ١٢٥.
المفضل بن محمد بن يعلى الضبي	: ٢٣٧.
المقريزي (المؤرخ)	: ٢٠٦.
مكدونلد (المستشرق)	: ١٩٤، ١٩٥.
ملبرت كلايتون	: ٧٩.
ملك آشوريا	: ٣٥٥.
الملك الضليل	: ٢٤١.
الملك فيصل بن الحسين	: ٩، ٥٥، ٥٦، ٧٨.
ملوك آشور	: ٣٥٥.
منور الحديد	: ١٤٤.
منيب الماضي	: ٢٠، ١٣٨.
مهنا حداد	: ٥٣، ٣٧٥.
المؤرخون	: ٣١٤، ٣٢٨، ٣٣٠، ٣٣١، ٣٤٥، ٣٤٧.
مؤرخي الغرب	: ٣٣٠.
إسحاق موسى الحسيني	: ١٦١.
موسى بن نصير	: ٣٠٠، ٣٤٩.
الموسى، سليمان	: ٣٦، ٥٩، ١٣٨، ١٨٦، ٢٠٥.
المولدون، المولدين	: ٢٤٤.
مونتسوري	: ٢٦٧.
ميسر جويه	: ٣١٤.
النابعة (الشاعر)	: ٢٤١.
نابليون	: ١٧٠.

ناصر الدين الأسد : ١٠، ١٧، ٢٠، ٣٣، ٣٤، ٥١، ٥٨، ١٢٤، ١٢٨، ١٣٢، ٣٥٣.

الناطقون بالضاد، الناطقين بالضاد : ٣٨، ٣٩، ٤١، ٤٦، ٩٣، ٩٨، ١٠١، ١٠٩، ١٨٣، ٢٥٨، ٢٩٥، ٢٩٦.

الناعوري = عيسى الناعوري
نايف (الأمير)

النبي (محمد عليه السلام) : ١٠٠، ١٤٦، ١٦٢، ٢٤١، ٣١٣، ٣١٤، ٣٤٢، ٣٤٦، ١٢٩.

نخلة زريق : ٥٥، ٥٦.

نديم الملاح : ٩١، ١٢٩.

نزار رضا : ٣١٣.

النشاشيبي = إسعاف
النشاشيبي

نصيب بن رباح : ١٦٣.

النضر بن الحارث بن كلدة : ٢٣٨، ٣١٤.

نوفان الحمود السوارية : ١٩٠.

هارتمان : ١٩٣.

هربرت سبنسر : ٢٨٢.

هربرت صموئيل : ١٤٤.

هرمن الألماني : ١٩٦.

همام غصيب : ١٤، ١٦.

هند أبو الشعر : ٢٠، ١٩٠.

هنري بورديو : ١٩٢.

الهنود : ١٨٠.

هولمس : ٢٦٧.

- هو ميروس : ١٦٣، ٩٥ .
- هيرو دوت (المؤرخ) : ٣٥٢ .
- هيكل : ١٦٢، ٩٥ .
- الواحدى (شارح ديوان المتنبى) : ٢٥٣، ٢٤٥ .
- وجيه التكريتي : ١٨٠ .
- وصفي التل : ١٨٨ .
- الوليد بن عبد الملك : ١٦٢ .
- الوليد بن محمد الموقري (المحدث) : ٣٣٩ .
- الوهايين : ٧٨ .
- وولته (المستشرق) : ٣٥٩ .
- اليابانيون : ٣٣١ .
- ياقوت الحموي : ٢١٥، ٢١٦، ٣٣٥، ٣٣٦، ٣٣٩، ٣٤٢، ٣٤٤، ٣٥٣، ٣٤٦ .
- يزيد بن أبي سفيان : ٣٤٦ .
- يزيد بن عبد الملك : ٣٣٨، ٢١١ .
- يعقوب العودات : ١٠، ١٨، ٢٠، ٣٩، ٤٠، ٤١، ٤٢، ٥٨، ٦٤، ١١٥، ١٢٢، ١٢٥، ١٢٨، ١٣٣، ١٣٥، ١٩٠، ٢٢١، ٣٧٩ .
- اليهود : ١٦٧، ١٩٦، ٢٤٠، ٢٥٤، ٢٩٥ .
- يوسف الأسير : ١١١ .
- يوسف العظمة : ٢٩ .
- يوسف بكار : ٧٣ .
- يوسف ياسين اللاذقاني : ٥٨ .
- يوشع (النبي) : ٢٧٤ .

يوليوس ليبرت
اليونان

: ٣١٤.

: ٣٥٥، ٣١٣، ٣١١، ٢٦٤، ٢٥٤، ١٨٠، ٥٥.

فهرست الكتب والرسائل والمقالات والصحف والمجلات والخطب والوثائق والتقارير

- الآثار الكاملة للملك المؤسس
عبدالله بن الحسين : ١٩، ٣١، ٧١، ٣٧٨.
- آثار شرقي الأردن: هل في الطلول
لسائل رد؟ (مقالة) : ٧، ٢٣، ٣٣٣، ٣٥٧.
- آثار شرقي الأردن (مقالة) : ٧، ٢٣، ٣٣٣، ٣٥١.
- أثر مجمع اللغة العربية الأردني في
قضايا اللغة العربية : ١٢٦، ٣٧٨.
- أحمد زكي باشا راهب العروبة
وخازنها الذي أصبح شيخها (مقالة) : ١٢، ٣٤، ١٠٩، ١١٠، ١١١، ١١٥، ١١٧، ١٨٢.
- الأدب في الصحافة الأردنية في عهد
الإمارة : ١٤٥، ١٩٢، ٣٧١.
- أديان العرب : ١١٤.
- أديب العربية الأجل محمد إسعاف
النشاشيبي (مقالة) : ١١٥، ١٦١، ٣٧١.
- آراء وأنباء الأب أنستاس الكرمللي
(مقالة) : ١١٤، ٣٧٩.
- إرادة الأمير عبد الله بن الحسين
بتأسيس المجمع العلمي العربي في
الشرق : ٥، ٢١، ٢٥.
- أربد وجوارها (ناحية بني عبيد) : ١٩٠، ٣٧٧.
- الأردني الفتى (مقالة) : ٢٩٥.
- أساس البلاغة : ٢٤٥، ٣٧٦.

- الأستاذ نخلة زريق : ٣٧٠، ٥٦، ٥٥ :
- أسرار الترجمة : ١١١ :
- الأصنام : ١١٠ :
- الأعلام : ٢٠، ٥٥، ١١١، ١١٣، ١١٤، ١١٥، ١٣٧، ٢٨٣، ٣٠٠، ٣٣٨، ٣٤٦، ٣٧٦ :
- أعلام مجمع اللغة العربية بدمشق في
مئة عام (١٩١٩-٢٠١٩م) : ٥٦، ٥١ :
- الأغاني : ٣٢٥، ٢٣٨، ٩٠ :
- أغلاط اللغويين الأقدمين : ١١٤ :
- الأردنيون والقضايا الوطنية والقومية : ٢٠، ٦٤، ١٤٤، ٣٧٢ :
- ألف ليلة وليلة : ١٨٩، ١٩٤، ١٩٥، ٢١٣، ٣٥٩ :
- الفكر السياسي في الأردن : ٦٤، ٦٦، ١٣٠، ١٤٠، ٣٨٢ :
- الكرمل (جريدة) : ١٢١، ١٢٢، ١٤٠، ٣٧٠ :
- الإلياذة : ١٦٣ :
- إمارة شرقي الأردن : ١، ٤، ٩، ١٠، ٢٤، ٣٣، ٣٦، ٥٣، ٥٥، ٦٦، ٦٨، ١٠٧، ١٣٤، ١٤٢، ١٤٣، ١٦٨، ٣٨٣ :
- الأُمالي : ٢٣٨ :
- الأنباء (جريدة) : ١٤٥ :
- إنهاض شرقي الأردن (مقالة) : ٦، ٢٩٣، ٣٠٣ :
- الإيضاحات السياسية وأسرار
الانتداب الفرنسي في سوريا : ٣٠، ٣٧٩ :
- البستان : ١٦٠، ١٦١ :
- البيان والتبيين : ٢٣٨ :
- تاريخ آداب اللغة العربية : ٣٧٦ :

- ١٦٣ : تاريخ أدب اللغة
- ٣٨٢، ١٢٩، ١٢٧، ٧٩، ٦٨، ٢٠، ١٣ : تاريخ الأردن المعاصر (عهد الإمارة)
- ٣٧٧، ٧٩، ٢٠ : تاريخ الأردن في عهد الإمارة (الإدارة والتشريع في مرحلة التأسيس ١٩٢٦-١٩٤٦ م)
- ٣٥٢، ٣٥١ : التاريخ الحقيقي للعرب
- ٣١٤ : تاريخ الحكماء
- ٣٣١، ٣٢٩، ٣٢٨، ٥٦ : التاريخ العام
- ٥٦ : تاريخ القرون الوسطى
- ٥٦ : تاريخ الكنيسة
- ٣٧٩، ٢٠٤، ١٩٣ : تاريخ المجمع العلمي العربي
- ٣٧٨، ٢٨٩، ٢٠٩، ١٨٦، ٧٢، ٥٢ : التاريخ والآثار (مقالة)
- ٢٦٥ : التربية الحديثة
- ٢٠٢، ١٧٠ : التربية العربية (مقالة)
- ١٩٦، ١٩٥ : ترجمة روبرت الإنكليزي وهرمن الألماي للقرآن
- ٣٧٤، ٣٧٣، ٣١٤، ١٩٧ : الترجمة والتعريب بين العصرين العباسي والمملوكي
- ٣٢٣، ٣٠٩، ٢٣، ٧ : تصنيف العلم (مقالة)
- ١٨٠ : تطبيق حفظ الصحة العملي في المدارس (مقالة)
- ٣٧٨، ١٤١، ٧٠، ٦٩ : التطور السياسي لشرق الأردن في عهد الإمارة (١٩٢١-١٩٤٦)
- ٢٦٣، ٢٥٥، ٢٠٢، ٢٢، ٦ : التعليم الحديث (خطبة)

- التعليم العملي : ٢٦٣، ٢٦٤، ٢٦٥، ٢٦٦، ٢٦٧.
- تعليم المشاة : ٥٦.
- تغرية بني هلال : ١٨٩.
- التفاؤلية والتشاؤومية في الحياة والشعر (محاضرة) : ٢٠٣، ٣٧٥.
- تفسير الجلالين : ١٨٩.
- تقارير بريطانية عن فلسطين وشرقي الأردن : ١٩٢٠-١٩٤٠ م ١٦٧، ٣٧٢.
- تقارير جاكوب إسرائيل دي هان عن لقاءاته مع سمو الأمير عبد الله : ٥٢، ٣٧٥.
- تقدم علم التاريخ (مقالة) : ٢٣، ٣٠٩، ٣٢٧.
- توجيه النظر إلى أصول الأثر : ٢٨٤.
- ثقافتنا في خمسين عاماً : ١٣، ٢٠، ٣٧، ١٢٤، ١٨٦، ٢٠٩، ٣٧٨، ٣٨٣.
- جامع الدروس العربية : ١٥٨، ٧٦، ٥٣.
- الجدري (مقالة) : ١٨٠.
- جريدة القبلة : ١١٢، ٣٧٠.
- جريدة العاصمة : ١٩.
- جريدة الدستور : ١٠٩.
- الجريدة الرسمية : ١٢، ١٩، ٣٥، ٣٧، ٣٨، ٤١، ٤٨، ٤٩، ٨٥، ٨٧، ٩٤، ١٠٠، ١٤٠، ١٤٢، ١٦٤، ٢٢١، ٢٢٤.
- الجزيرة (جريدة) : ١٤٥، ١٤٦.
- جغرافية سورية العمومية المفصلة : ١٩١.
- الجمهرة : ٢٨٣.

- الحركة الأدبية في شرقي الأردن : ٣٨٠، ٩١، ٣٦، ١٤ :
- الحركة الشعرية في بلاط الملك عبد الله بن الحسين : ٣٨٢، ٩١ :
- حسن البرقاوي (أستاذ اللغة العربية الأول في عهدي الإمارة والمملكة): أثر مشاهداته في بناء ثقافته وتشكيل وعيه الوطني (مقالة) : ٣٧٤، ١٦٨، ١٤٦، ٩١، ٧٧، ٥٩، ٥٧، ٤٧ :
- حضارة أربد: مدرسة أربد (مقالة) : ٢٧٧، ٢٥٥، ٢٢، ٦ :
- الحضارة العربية الإسلامية : ١١٣ :
- حفظ صحة الأطفال (مقالة) : ١٨٠ :
- حفظ صحة الدارس من أمراض المدارس (مقالة) : ١٨٠ :
- الحماسة : ٢٣٨، ٩٠ :
- الحياة الأدبية الحديثة في فلسطين والأردن حتى ١٩٥٠ : ٣٦٩، ١٢٤، ٥٨، ٥١، ٣٣، ٢٠، ١٠ :
- خصائص الأدب (مقالة) : ٢٤٩، ٢٢٩، ٢٢، ٦ :
- خطط الشام : ١١٣ :
- خلفيات المؤتمر الإسلامي بالقدس : ٣٧٠، ٧٤ :
- دار السلام (مجلة) : ١١٤ :
- الدروس العربية : ١٩١، ١٥٨، ٧٦، ٥٣ :
- دليل متحف الآثار الأردني في عمان : ٣٧٥، ٢١٠ :
- ديوان المتنبي بشرح الواحدي : ٣٨٤، ٢٥٣، ٢٤٥ :
- ذخائر المحفوظات : ١٩١ :
- رباعيات الخيام من الفارسية إلى التركية : ١٩٠، ٧٣ :

- رباعيات عمر الخيام : ٢٧٣، ٧٣.
- رجال المعلقات العشر : ٣٧٩، ٥٤، ٥٣.
- الرحلة الحجازية : ١٩٢.
- الرسالة (مجلة) : ١١٥.
- رسالة عبد الحميد الكاتب إلى
الكتاب : ٢٣١، ٢٢٩، ١٥٧، ٢٢، ٦.
- رسائل الأحران في فلسفة الجمال
والحب : ١٥٩.
- رواية «عمر وجميلة» : ١٩٢.
- رواية «في ربي لبنان» : ١٩٢.
- الزبور : ٣٢٢.
- الزراعة أساس السعادة (مقالة) : ٢٠٢.
- سر تقدم الإنجليز السكسونيين : ٢٦٥.
- سفر الجامعة : ٣٥٩.
- السفر إلى المؤتمر : ١١١.
- السلط وجوارها : ٣٧٧، ١٨٩.
- سُلم جامع الدروس العربية : ١٩١، ١٥٨، ٧٦، ٥٣.
- سنوات الفيلسوف رضا توفيق في
الأردن ١٩٢٣-١٩٣١ م : ٢٠٨، ٥٣، ٥٢.
- شرح اللزوميات : ٣٦١.
- شرعة قانون الحقوق : ١٨٩.
- الشرق العربي (جريدة) : ٢٧٧، ٢٦٣، ١٩٢، ١٨٣، ١٦٥، ١٥٩.
- شروح سقط الزند : ٣٦١.
- الشرعية (جريدة) : ١٤٥.

- الشيخ سعيد الكرمي (سيرته العلمية
منتخبات من آثاره)
١٠، ١٢، ١٥، ٣٣، ٣٤، ٤٢، ٤٩، ٥٠، ٧٢،
٧٨، ٨٧، ١٣٦، ١٣٧، ٢٠٣، ٢١٤، ٢٢٣،
٢٢٤، ٣٨٠.
- ١٨٠ : صحة العائلة (مقالة)
- ١٨٤ : صحيفة الجامعة المصرية
- ١٤ : صحيفة العرب اليوم
- ١٤٥ : صدى العرب (جريدة)
- ٦، ٢٣، ٥٦، ٣٠٩، ٣١١، ٣١٣ : الطب عند العرب (مقالات)
- ٣١٤ : طبقات الأطباء والحكماء
- ١٩، ٦٥، ٦٨، ٦٩ : عامان في عمّان (مذكرات عامين في
عاصمة شرق الأردن)
- ١٧، ٣٨٣ : العجلوني وآفاق المعرفة والانتماء
- ١٩٠، ٣٧٩ : عرار شاعر الأردن
- ٧٦، ٣٧٠ : عشيات وادي اليابس
- ٥٤، ٣٧٩ : عظة الناشئين
- ١٤٦، ٢٣٨ : العقد
- ٩٠، ١٤٦، ١٩٢، ٢٣٨ : العقد الفريد
- ٧٦، ٣٧٦ : العلامة اللغوي عبد القادر المبارك
- ٥٤ : علم الأدب العربي
- ٧، ٢٣، ٢١٠، ٣٣٣، ٣٣٥، ٣٣٦، ٣٣٧ : على أطلال الموقر (مقالة)
- ٧، ٢٣، ٣٣٣، ٣٦٥ : على جبال صويلح: أقوات الإنسانية
(مقالة)
- ١٨٦، ٢٠٥، ٢٠٨، ٢٠٩، ٣٨٣ : عمّان عاصمة الأردن
- ١٠٧، ١٨٦، ٣٧٨ : عمّان في ماضيها وحاضرها
- ٢٠، ١٩٠، ٣٧١ : عمّان وجوارها خلال
الفترة (١٣٨ هـ / ١٨٦٤ م -
١٣٤٠ هـ / ١٩٢١ م)

العمدة	: ١٦٤، ٢٤٧، ٣٧٥.
عمدة الطبيب في معرفة النبات	: ٣١٢.
العمدة في محاسن الشعر وآدابه	: ٣٧٥.
العهد القديم	: ٣٥٩.
عيون الأنباء في طبقات الأطباء	: ٣١٣.
غرائب الغرب	: ١١٣.
الغرف التجارية (مقالة)	: ٢٠٢.
الفكر السياسي في الأردن	: ٦٤، ٦٦، ١٣٠، ١٤٠، ٢٨٢.
في محافظة عضو البصر (مقالة)	: ١٨٠.
الفيدا	: ٣٦٠.
القاموس الإسلامي	: ٧٤.
القاموس المحيط	: ٢٣٢، ٢٣٣، ٢٤٧، ٢٤٨، ٢٦٨، ٢٧٣، ٢٧٤، ٣٠٠، ٣٠٢، ٣٠٣، ٣٢٣، ٣٣٧، ٣٣٨، ٣٤٦، ٣٥٩، ٣٦٣، ٣٦٥، ٣٦٧.
قانون التدريس الابتدائي	: ٥٣.
قانون العاديات	: ٢١٤.
القراءة الجديدة (مقالة)	: ٦، ٢٢، ٢٣، ٢٥٥، ٢٨١، ٢٨٢، ٢٨٣، ٢٨٧، ٢٨٩.
القرآن الكريم	: ٨٩، ٩٠، ٩٢، ١٩٥، ٢٣٧، ٢٤٢، ٢٥٤.
قصة مدينتين	: ١٦.
قضية النفوس في المجتمع العربي (مقالة)	: ٧، ٢٣، ١٧٧، ١٧٨، ٣١٧، ٣٨٤.
قلب عربي وعقل أوروبي	: ١١٥.
قلعة العلم: مدرسة السلط (مقالة)	: ٦، ٢٢، ٢٠٢، ٢٥٥، ٢٧٣، ٢٧٤، ٢٧٥، ٢٧٦.

- الكامل : ٢٥٧، ٢٤٥ .
- الكامل في التاريخ : ١٨٩ .
- الكتاب الأسود في القضية الأردنية العربية : ٣٨٠ .
- الكتاب المعجز : ٢٤٢، ٢٣٩ .
- الكتاب المقدس : ٣٨٠، ٣٦٠، ٣٥٩ .
- الكتابة العربية (حاشية على بحث «القرأة الجديدة») : ٢٣، ٦ .
- الكرمل (جريدة) : ٣٧٠، ١٤٠، ١٢٢، ١٢١ .
- الكلام العربي والرقعة والجزالة (مقالة) : ٢٤٧، ٢٢٩، ٢٢، ٦ .
- الكلمات غير القاموسية : ٣٦٩، ٥٦ .
- كلمة في اللغة العربية : ٢٠٣، ١٧٢، ١٧١، ١٦١، ١١٥، ٢٢، ٦ : ٣٨٣، ٢٣٧، ٢٢٩ .
- كُنَّاش في الطب : ٣١٤ .
- لغة العرب (مجلة) : ١٩٥، ١٦٣، ١١٥، ١١٤، ٩٨، ٩٠، ٥٦ : ٢٤٣، ٢٢٣ .
- اللغة العربية في الدواوين والمخاطبات والمراسلات في المؤسسات العامة والخاصة في الأردن واقعها وسبل النهوض بها (مقالة) : ٧٠، ٦٩ .
- ما رأيت وما سمعت : ٣٧٦، ٣٠، ٢٩، ١٩ : ٢٤٠ .
- المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر : ٢٤٠ .

- المجامع العلمية في العالم (مقالة) : ٣٨٢، ٤٦.
- ١٧ : مجامع اللغة العربية في دمشق
وعمان في عهود الهاشميين
(١٩١٨-٢٠٢١)
- ٣٧١، ١٦٩ : مجتمع الكراهية
- ١٨٩ : مجلة الأحكام العدلية
- ١٤، ٤٢، ٦٧، ١٠٨، ١٠٩، ١١٤، ١١٥ : مجلة المجمع العلمي العربي
بدمشق
١١٦، ١٢١، ١٢٤، ١٦١، ٢١٧، ٣٧٩
٣٨٢، ٣٨١.
- ١٨٤ : مجلة المدرسة الفاروقية
- ١٨٣ : مجلة المرأة الجديدة
- ٢٨٩، ١٩٧ : مجلة الهلال
- ١١، ٢٠، ٣٨، ٣٩، ٤٢، ٤٥، ٤٦، ٦٧، ١١٦ : المجمع العلمي العربي : مجمع
اللغة العربية بدمشق في خمسين
عاماً
١٢٥، ٤٤٦.
- ٣٨١، ٣٦، ١٧ : مجمع اللغة العربية الأردني في
أربعين عاماً
- ٣٧٢، ٣٥، ٢٠ : مجمع اللغة العربية في عامه الأول
(تشرين الأول ١٩٧٦ - ٣٠ أيلول
١٩٧٧ م)
- ١١٥ : مجموعة النشاشيبي
- ٢٨٤ : المحكم في نقط المصاحف وكيفية
ضبطها على مذهب القراء
- ٩، ١٠، ١٢، ١٣، ١٦، ١٧، ٣٤، ٣٦، ٥٠ : محمد كرد علي
٧٦، ٧٧، ١٠٩، ١١٢، ١١٣، ١١٥، ١١٧،
١٢١، ١٢٣، ١٢٤، ١٢٦، ١٢٧، ١٨٢
١٩٣، ٢٢٣.

- مدرسة السلط (سيرة ومسيرة) : ٥٧، ٦٨، ٩٢، ١٦٨، ٣٨٢.
- مدونة النصوص الجغرافية لمدن الأردن وقراه : ٢٧٣، ٢٧٤، ٢٧٧، ٣٣٥، ٣٣٧، ٣٤٢، ٣٧٦.
- مذاهب المستشرقين (مقالة) : ١٩٦.
- المذكرات (محمد كرد علي) : ٣١، ٤٧، ٧٨، ١٢٣، ٣٦٦.
- مذكرات رستم حيدر : ٢٠، ٧٣، ٣٧١.
- مذكرات محمد عزة دروزة : ٢٠، ٥١، ٥٨، ٦٥، ٣٧٤.
- مذكراتي عن الثورة العربية : ٥٩، ٣٨٠.
- مزايا العرب في التشريع والتصوف والأدب (محاضرة) : ٢٠٣.
- المزهر : ٢٣٩، ٢٤٢.
- مسالك الأبصار : ١١٠.
- المعارف العربية (مقالة) : ٣٩، ٤٠، ٤٥، ٨٥، ٨٦، ٩٣، ٩٤، ٩٥، ٩٦، ٩٧، ٩٩، ١٠١، ١٠٩، ٢٠٢، ٢٦٢، ٣٢٥، ٣٧٧.
- المعتمد في الأدوية المفردة : ٣١٢، ٣٧٥.
- معجم البلدان : ٢١٥، ٣٣٥، ٣٣٦، ٣٣٩، ٣٤٤، ٣٤٦، ٣٥٣.
- معجم الحضارة اليونانية القديمة : ٣١٤، ٣٧٥.
- معجم الصحاح : ١٨٩.
- معجم القاموس الفلسفي : ٧٣، ١٨٨.
- معجم المطبوعات العربية والمعربة : ١١٤، ٣٧٦.
- المعجم الموسوعي للمصطلحات العثمانية التاريخية : ٤١، ٣٧٧.
- معجم ما استعجم : ٣٤٢.
- مفصل قاموس الفلسفة : ٧٣، ١٨٨.
- المفضليات : ٢٣٧.

- المقتبس (مجلة) : ١١٣، ١٩٣.
- مقدسات شرقي الأردن (محاضرة) : ٧، ٢٣، ٢٠٣، ٣٣٣، ٣٤١، ٣٤٩.
- مقدمة ابن خلدون : ١٦٤.
- المكاييل والأوزان الإسلامية وما يعادلها في النظام المتري : ٣٣٦، ٣٨٤.
- مكتب عنبر : ١٩، ٢٥، ٥٦، ٥٧، ٣٨٠.
- الملك عبد الله كما عرفته : ٢٠، ٦٤، ٧٢، ٩٠، ١٤٤، ١٤٥، ١٦٧، ٣٧٨.
- من أعلام الفكر والأدب في فلسطين : ١٠، ٢٠، ٣٩، ٤١، ٥١، ٥٨، ١١٥، ١٢٢، ١٢٥، ١٣٥، ٣٧٩.
- من ميسلون إلى الجلاء (سيرة سياسية) : ١٤٦، ٣٨١.
- منشور المجمع : ١٢، ١٤، ١٩، ٨٩، ٩٣، ٩٤، ١٠٠، ٢٢١، ٢٢٤.
- منهج الدراسة الابتدائية : ١٥٨.
- مهذب الأغاني : ٣٢٥.
- المواكب : ١٦١.
- موسوعات العلوم العربية : ١١١.
- الموسوعة العربية الميسرة : ٥٣، ٥٥، ٣٤٤، ٣٥٢، ٣٥٥، ٣٥٦، ٣٥٩، ٣٨٣، ٣٦٠.
- موسوعة المملكة العربية السعودية : ٣٣٧، ٣٨٣.
- مَيّ في سوريا ولبنان : ١٨٣.
- النقود العربية وعلم النميات : ١١٤.
- النهضة الأردنية (مقالة) : ٢٣، ٦.
- وجوه وملامح (صور شخصية لبعض رجال السياسة والقلم) : ٥٩، ٧٨، ١٣٩، ٣٨٣.

- الوزارات الأردنية : ٢٠ ، ٣٢ ، ٣٣ ، ٥١ ، ٥٩ ، ٦٦ ، ٦٩ ، ١٣٥ ،
٢٧٣ ، ١٨٨ .
- الوزراء والكتاب : ١٥٧ ، ٢٣١ ، ٢٣٤ ، ٣٧١ .
- الوساطة بين المتنبّي وخصومه : ٣٤٣ ، ٣٧٠ .
- الوطنية الراسخة (مقالة) : ١٤٣ ، ٢٠٢ .
- وفيات الأعيان : ١٨٩ .
- الوقاية من السل في المدارس (مقالة) : ١٨٠ .
- الويدا (كتب الديانة الهندوسية) : ٣٦٠ .
- يوميّات عارف العارف في إمارة شرق الأردن : ٢٠ ، ١٣٦ ، ٣٧٨ .

فهرست البلدان والأماكن والمواقع والآثار والمدارس والمجامع والمؤسسات العلمية

أُبْنَى	: ٣٤٢، ٣٤٣، ٣٤٤، ٣٤٧.
الأبنية الأثرية في شرقي الأردن	: ٢١٠.
أبو علندا	: ٢١٦، ٢١٧، ٢١٨، ٣٣٥، ٣٣٦.
أذرح	: ٢١٦.
أربد	: ٦، ٢٢، ١٦٦، ١٦٥، ١٨٠، ١٨٩، ١٩٠، ٢١٦، ٢٥٥، ٢٦٢، ٢٧٧، ٢٧٨، ٢٨٠، ٣٤٦، ٣٧٧.
الأردن	: ١، ٣، ٤، ٦، ٧، ٩، ١٠، ١١، ١٢، ١٣، ١٤، ١٥، ١٧، ١٩، ٢٠، ٢٢، ٢٤، ٣٢، ٣٣، ٣٤، ٣٥، ٣٦، ٣٧، ٤٠، ٤٢، ٤٥، ٤٧، ٤٨، ٥١، ٥٢، ٥٣، ٥٥، ٥٧، ٥٨، ٥٩، ٦٣، ٦٤.
أرض بني قحطان	: ١٧٤.
الأزرق	: ٨٢، ١٣٥، ١٣٦، ١٣٨، ١٤٠، ٢٣٧، ٣٤٩.
الأزهر	: ٤٩، ٥٠، ٥٣، ٥٧، ٧٥، ١١١، ٢٨٩، ٣٠٠.
إسبانيا	: ٣١٨.
الأستانة	: ٨٩.
أستراليا	: ٣٣١.
إسطنبول، إسطنبول	: ٥٢، ٥٥، ٥٧، ٧٣، ١١٢، ٢٠٥.
إسكاكا، إسكاكة	: ٣٣٧.
الإسكندرية	: ١١٠.
الأغوار	: ١٣٩، ٣٠٣، ٣٣٦.
أفريقيا الشمالية	: ٣٥٥، ٣٥٦.
الأقصر	: ٣٥٥.

أكناف الجزيرة	٣٣٦:
أم قيس	٣٥٤، ٣٤٧، ١٦٥، ١٤٤، ١٣٩، ١٣٨، ١٣٤، ٩٩:
أمريكا، أميركا	٣٦٢، ٢٠٨، ١٢٢:
الأناضول	٣٦١، ٣٥٦، ٣٤٨، ١١٤، ٩٠:
الأندلس	٣٨٠، ٣٧٩، ٣٦٢، ٣٦٠، ٣٤٩، ٣٠٠، ٨٥:
أواسط أفريقيا	٣٣١:
أوروبا	٢٦٥، ٢٥٣، ٢٠٨، ١٩٦، ١٢٢، ٩٦، ٧٤، ٣٠، ٢٩: ٣٦١، ٣٥٨، ٣٥٦، ٣٤٥، ٣٤٠، ٣٣١، ٣٠٤، ٣٠١ ٣٦٩، ٣٦٦
أوروبا الشمالية والغربية	٣٥٢:
إيران	٣٥٦، ٣١٨:
أيلة	٢١٦:
البادية (العربية)	٤٠٦، ٣٣٧، ٣٣٥، ٢٠٢، ١٦١، ١٦٠، ١٤٤، ٨٧:
بروسيا	٣٥٢، ٣٥١، ٢٠٥:
بغداد	١٣٠، ١٢٣، ١١٣، ٤٦:
البقعة	٣٦٧، ٣٦٥، ١٠٩، ٤٢:
بلاد الخزر	٣٤٥:
بلاد الروس	٣٤٥:
بلاد الفرس	٣٥٦، ٣١٣:
بلاد الفرنجة	٣٦٢:
بلجيكا	٣٥٢، ١١٣:
البلدان العربية	٣٠٢، ٣٠٠، ٢٩٦، ١٠٩:
البلقاء	٢١٧، ٢١٦، ٢١٠، ١٩٣، ١٥٧، ١٣٦، ٧٨، ٢٢: ٢٧١، ٢٦٨، ٢٦٥، ٢٢٦، ٢٢٢، ٢١٩، ٢١٨ ٤٠٦، ٣٥٤، ٢٧٥
بواتيه، بواتيه	٣٤٤:

: ١٠، ٢٢، ٣٠، ٥١، ٥٢، ٥٣، ٥٤، ٥٥، ٥٦، ٥٧،
٧٣، ٨٩، ١١١، ١١٢، ١١٣، ١١٤، ١٢٣، ١٣٦،
١٣٧، ١٥٨، ١٨٣، ١٩٠، ١٩٤، ٢٠٥، ٢٢٥،
٢٤٧، ٢٥١، ٢٥٢، ٢٥٣، ٣١٢، ٣١٣، ٣١٤،
٣٣٥، ٣٤٢، ٣٥٩، ٣٦٩، ٣٧١، ٣٧٢، ٣٧٣،
٣٧٤، ٣٧٥، ٣٧٦، ٣٧٨، ٣٧٩، ٣٨٠.

بيروت

: ٣٤٦.

بيسان

: ٣٥٩.

تدمر

: ٧٢، ٥٢.

تركيا

: ٣٥٥، ١٤١.

تونس

: ١٠٧، ١٣٤، ١٨٦، ١٨٧، ١٩٠، ٢٠٣، ٢٠٦، ٢٢٥.

جامع الحسيني / الجامع
الحسيني / المسجد الحسيني

: ٦، ٩، ١١٧، ١٦١، ١٨٨، ١٨٩، ٢١٥، ٢٢٥، ٢٤٥،
٣٣٦، ٣٦٥، ٣٨٤، ٤٠٤.

الجامعة الأردنية

: ١١٢، ١٨٣، ٢٠٥.

الجامعة الأمريكية

: ١٨٤.

جامعة القاهرة

: ٥٧، ٩٩، ١٨٤، ٢٩٠.

الجامعة المصرية

: ٥٣، ٢٧٧، ٣٧٥.

جامعة اليرموك

: ١١٢، ١٨٣، ٢٠٥.

الجامعة اليسوعية

: ٥٧، ٣٨٢.

جامعة مؤتة

: ٧، ٢٣، ٣٣٣، ٣٦٥.

جبال صويلح

: ٦٣، ٩٣، ٩٨، ١٢٢، ١٢٥، ١٢٦، ١٢٧، ١٢٩،
١٣١، ١٣٢، ١٥١، ١٥٧، ١٦٢، ٢١٢، ٢١٣،
٢١٤، ٢١٥، ٢١٦، ٢٢٣، ٢٢٤، ٢٢٥، ٢٦٥،
٢٦٨، ٣٥٤، ٣٦٥، ٣٦٦، ٣٦٧.

جرش

: ١٤١، ٣٥٥.

الجزائر

- الجزيرة (العربية) : ٣٥٢، ٣٥٥، ٣٦١.
- جزيرة أقریطش : ٣٥٣.
- جزيرة كريت : ٣٥٣.
- الجبور العشرة : ٢٠٦.
- الجليل : ٣٤٤.
- جمعية الإصلاح البيروتية : ١١٢.
- جمعية الشبان المسيحيين في القدس : ٢٠٣.
- جمعية المقاصد الخيرية الإسلامية : ١١١.
- الجنديل (الجوف) : ٣٣٧، ٣٤٨، ٣٤٩.
- جنوبي فرنسا : ٣٤٥.
- الجوف = دومة الجندل
- الحجاز : ٥٢، ٧٢، ١٩٢، ٢٢٥، ٢٩٥، ٣٠٣، ٣٥٥، ٣٦٠.
- حرّان : ٣٤٨.
- الحرانة : ٣٤٩.
- الحصن : ٨١، ٩٣، ٩٧، ١٢٢، ١٢٥، ١٢٦، ١٢٧، ١٢٩، ١٣١، ١٣٢، ١٥١، ١٦٥، ١٦٦، ١٦٧، ٢٢٣، ٢٢٥، ٢٢٧، ٢٢٩، ٢٣٠، ٢٣١، ٢٣٢، ٢٣٣، ٢٣٤.
- الحطيم : ١٧٤.
- حلب : ٢٠٤، ٢٢٥.
- الحَمّة : ٣٤٧، ٣٤٨، ٣٩٤.
- حمص : ١٨٣، ٣٥٩.
- الحُميمة : ٣٤٧، ٣٥٤، ٣٦٠.
- حوض البحر المتوسط، البحر المتوسط : ٩٩، ٣٥١، ٣٥٢.

حي الشابسوغ	: ٢١٩، ١٩٠
حي الصالحية	: ٥٥.
حيفا	: ١٤٠، ١٣٦، ١٢١، ٥٧، ٢٩.
الخرانة	: ٣٤٩.
خرائب المشتى، قصر المشتى	: ٣٥٩، ٣٥٤، ٣٤٩، ٢١٣، ٢٠٨، ٢٠٥.
خرائب بابل	: ٣٥٥.
خرائب تدمر	: ٣٥٩.
الخط الحديدي	: ٣١.
دار العلم	: ٣٧٦، ٣٦٩.
دار المعلمين في عمان	: ١٨٨.
دار جمعية الرابطة الشرقية	: ٢٣٧، ٢٠٣، ١٧١.
دار للآثار في عمان	: ١٨٥، ١٠٢.
درعا	: ٢٩.
دمشق	: ٢٠، ١٩، ١٨، ١٧، ١٦، ١٥، ١٤، ١٣، ١٢، ١١، ٩، ٢٢، ٣٠، ٣٣، ٣٤، ٣٦، ٣٨، ٣٩، ٤١، ٤٢، ٤٥، ٤٦، ٥٠، ٥١، ٥٥، ٥٦، ٥٧، ٥٨، ٥٩، ٦٦، ٦٧، ٧٥، ٧٦، ٧٧، ٧٨، ٨٦، ٨٩، ٩٤، ١٠٥، ١٠٨، ١٠٩، ١١٠، ١١٢، ١١٣، ١١٤، ١١٥، ١١٦، ١١٧، ١٢١، ١٢٣، ١٢٤، ١٢٥، ١٢٦، ١٣٤، ١٣٦، ١٣٧، ١٤٥، ١٤٦، ١٥٥، ١٦١، ١٨٢، ١٨٩، ١٩٣، ١٩٤، ٢٠١، ٢٠٣، ٢٠٤، ٢١٥، ٢١٧، ٢٢٣، ٢٢٥، ٢٥٣، ٢٥٧، ٣٠٥، ٣١٥، ٣٥١، ٣٥٢، ٣٦٧، ٣٦٩، ٣٧٠، ٣٧١، ٣٧٢، ٣٧٦، ٣٧٧، ٣٧٩، ٣٨٠، ٣٨١، ٣٨٢.
دومة الجندل	: ٣٤٩، ٣٤٨، ٣٣٧.
الرجيب	: ٣٣٦.

الرقيم	: ٢١٦، ٣٣٦، ٣٣٨، ٣٤٩.
الركن	: ٨١.
الرمثا	: ٦٣، ٩٣، ٩٨، ١٢٢، ١٣٣، ١٣٨، ١٤٠، ١٥١، ١٦٤، ١٦٦، ١٦٧، ١٩٢، ٢١١، ٢١٢، ٢١٣، ٢١٥.
روسيا	: ٩٠، ٢٠٥، ٣٥١، ٣٥٢.
روضة المعارف الوطنية بالقدس	: ١٣٩، ٢٠٣، ٣٤٩.
الرياض	: ٣١، ٧١، ٢٤١، ٣١٤، ٣٣٧، ٣٧٧، ٣٨٣.
زمزم	: ١٧٤.
السعودية	: ٣٣٧، ٣٨٣.
السلط	: ٦، ٢٢، ٥٧، ٦٨، ٩٢، ١٣٦، ١٦٨، ٢٠٢، ٢٢٦، ٢٥٥، ٢٦٢، ٢٧٣.
سوريا	: ٣٠، ٣١، ٥٩، ٦٥، ٦٦، ٧٢، ٩٨، ١٤٤، ١٦٨، ١٨٣، ٢١٦، ٢٢١، ٣٠٤، ٣٠٥، ٣٤٥، ٣٤٦، ٣٥٩، ٣٧٦، ٣٧٩.
سورية	: ٢٩، ٣٠، ٣١، ٣٢، ٥٠، ٥١، ٦٦، ٦٧، ٨٩، ٩١، ١١٢، ١٤٤، ١٧١، ١٨٢، ١٩٠، ١٩١، ١٩٢، ٢٢٦، ٣٤٨، ٣٧١.
الشام	: ٩، ٣٠، ٣١، ٥٨، ٦٦، ٩١، ١١٢، ١١٣، ١٤٣، ١٦٨، ١٨٣، ١٩٠، ٢٠٤، ٢٠٥، ٢١٥، ٢١٦، ٢٢٣، ٢٢٦، ٣٠٠، ٣٠٥، ٣٣٥، ٣٣٦، ٣٣٧، ٣٤٢، ٣٤٣، ٣٤٤، ٣٤٥، ٣٦٥.
الشراة (جبال)	: ٢١٦.
شرق الأردن	: ٢٠، ٣٤، ٤٢، ٤٨، ٦٩، ٧٠، ١٠٩، ١٢٤، ١٢٧، ١٣٦، ١٤١، ١٦٥، ١٦٧، ٢٠٩.

الشرق العربي

٩، ١٢، ١٣، ١٦، ١٩، ٢٢، ٣٣، ٣٥، ٣٧، ٣٨، ٣٩،
 ٤٠، ٤١، ٤٢، ٤٨، ٥٥، ٥٧، ٥٩، ٦٣، ٧٣، ٧٥،
 ٨٥، ٨٦، ٨٧، ٨٨، ٨٩، ٩٣، ٩٤، ٩٥، ١٠٠، ١٠٢،
 ١٠٥، ١٠٦، ١٠٨، ١٠٩، ١١٠، ١١١، ١١٦، ١١٧،
 ١٢١، ١٢٧، ١٣١، ١٣٢، ١٣٧، ١٤٠، ١٤١، ١٤٢،
 ١٤٣، ١٤٦، ١٤٧، ١٥٤، ١٥٥، ١٥٧، ١٥٨، ١٥٩،
 ١٦٠، ١٦١، ١٦٢، ١٦٣، ١٦٤، ١٦٥، ١٦٨، ١٦٩،
 ١٧٠، ١٧٢، ١٧٣، ١٧٧، ١٧٨، ١٧٩، ١٨٠، ١٨١،
 ١٨٢، ١٨٣، ١٨٤، ١٨٥، ١٨٦، ١٨٧، ١٩١،
 ١٩٢، ١٩٤، ١٩٥، ١٩٦، ١٩٧، ٢٠١، ٢٠٢،
 ٢٠٣، ٢٠٥، ٢٠٧، ٢٠٨، ٢١٠، ٢١١، ٢١٢،
 ٢١٣، ٢١٤، ٢١٥، ٢١٦، ٢١٧، ٢٢١، ٢٢٤،
 ٢٢٥، ٢٢٦، ٢٣١، ٢٤٧، ٢٤٩، ٢٥٣، ٢٥٧،
 ٢٦٣، ٢٧١، ٢٧٣، ٢٧٧، ٢٧٨، ٢٨١، ٢٨٩،
 ٢٩٥، ٢٩٩، ٣١١، ٣١٧، ٣٢٣، ٣٢٥، ٣٢٧،
 ٣٣٥، ٣٤١، ٣٥١، ٣٥٧، ٣٦٥، ٣٧٦، ٣٧٧.

شرقي الأردن

١، ٤، ٦، ٧، ٩، ١٠، ١٢، ١٣، ١٤، ١٧، ١٩، ٢٣،
 ٢٤، ٣٢، ٣٣، ٣٤، ٣٥، ٣٦، ٣٧، ٤٢، ٤٥، ٥٢،
 ٥٣، ٥٥، ٦٣، ٦٦، ٦٧، ٦٨، ٩١، ١٠٧، ١٢١،
 ١٢٢، ١٢٣، ١٢٤، ١٢٨، ١٢٩، ١٣٠، ١٣٢،
 ١٣٤، ١٤٠، ١٤٢، ١٤٣، ١٦٧، ١٦٨، ١٦٩،
 ١٧٧، ١٧٨، ١٧٩، ٢٠٣، ٢٠٤، ٢٠٨، ٢١٢،
 ٢١٣، ٢١٤، ٢١٥، ٢١٦، ٢١٧، ٢٩٣، ٢٩٩،
 ٣٠٠، ٣٠١، ٣٠٣، ٣٠٤، ٣٠٥، ٣٠٧، ٣٠٨، ٣١٧،
 ٣٣٣، ٣٣٧، ٣٤١، ٣٤٢، ٣٤٣، ٣٤٤، ٣٤٧، ٣٤٨،
 ٣٤٩، ٣٥١، ٣٥٧، ٣٥٨، ٣٧٢، ٣٨٠، ٣٨٣.

٨٦، ١٤٥، ٣٣٧.

٢٧٣، ٣٦٥.

٧، ٢٣، ٣٣٣، ٣٦٥، ٣٦٦، ٣٦٧.

الشريعة

الصلت

صويلح

الصين	٣٤٥:
طبريا	٣٤٤:
طرابلس الغرب	١٤١:
الطفيلة	٢١٦، ١٨٠:
طولكرم	١٩٤، ١٣٦، ١٣٤، ٥١، ٥٠، ٤٩:
طيبة	٣٥٢:
عاليه	١٣٤، ٥٨، ٥٠:
عجلون	٣٦٥، ٢٧٤، ٢١٦، ٢٠٩، ٦٣:
العراق	٢٨١، ٢٢١، ١٨٢، ١٤٦، ١٤٢، ٧٢، ٦٦، ٥٣: ٣٤٥، ٣٣٦، ٣٠٣، ٢٩٥
العقبة	٣٤٧:
عمان	٣١، ٣٢، ٣٣، ٣٥، ٣٦، ٣٧، ٣٩، ٤١، ٤٢، ٥١، ٥٢، ٥٨، ٥٩، ٦٣، ٦٤، ٦٥، ٦٦، ٦٨، ٦٩، ٧١، ٧٤، ٧٥، ٧٨، ٨٧، ٩١، ٩٤، ١٠٢، ١٠٦، ١٠٧، ١٠٨، ١٠٩، ١١١، ١١٥، ١١٧، ١٢١، ١٢٣، ١٢٤، ١٢٥، ١٢٦، ١٢٧، ١٢٨، ١٣٠، ١٣٢، ١٣٧، ١٤٥، ١٦٥، ١٦٦، ١٦٧، ١٦٩، ١٧١، ١٧٨، ١٨٠، ١٨١، ١٨٢، ١٨٣، ١٨٥، ١٨٦، ١٨٨، ١٨٩، ١٩٠، ١٩١، ١٩٢، ١٩٣، ١٩٤، ١٩٧، ٢٠١، ٢٠٢، ٢٠٤، ٢٠٥، ٢٠٦، ٢٠٨، ٢٠٩، ٢١٠، ٢١١، ٢١٥، ٢١٦، ٢١٧، ٢٠٥، ٣١٧، ٣٣٦، ٣٣٧، ٣٣٩، ٣٦٦، ٣٦٩، ٣٧٠، ٣٧١، ٣٧٢، ٣٧٣، ٣٧٤، ٣٧٦، ٣٧٧، ٣٧٨، ٣٧٩، ٣٨٢، ٣٨٣، ٣٨٤.
عمان الجديدة	٢٠٩، ١٨٦:
غربي آسيا	٣٣١:
غور الأردن	٣٧٤، ٣٤٦، ٣١٦:
قصر الأزرق	٣٤٩:

فلسطين

: ١٠، ١٥، ٢٠، ٢٢، ٣٢، ٣٣، ٣٩، ٤٠، ٤١، ٤٩،
٥١، ٥٨، ٦٦، ٧٢، ٧٤، ٧٥، ٩١، ١١٥، ١٢١،
١٢٢، ١٢٤، ١٢٥، ١٣٤، ١٣٥، ١٣٧، ١٤٤،
١٤٦، ١٤٧، ١٦٠، ١٦٧، ١٦٨، ١٦٩، ١٨٢،
١٨٣، ١٩٢، ٢١٦، ٢٢٣، ٢٢٦، ٢٧٤، ٢٩٥،
٣٠٠، ٣٠١، ٣٠٣، ٣٠٤، ٣٤٤، ٣٤٦، ٣٥٣،
٣٦٥، ٣٦٩، ٣٧٢، ٣٧٩.

: ١٨٦.

فندق فيلادلفيا

القاهرة

: ٢٢، ٢٩، ٥٣، ٦٥، ٩٣، ١١٠، ١١٤، ١٢٤، ١٥٧،
١٧١، ١٨٤، ١٩٣، ١٩٥، ٢٠٣، ٢٣١، ٢٣٣،
٢٣٧، ٢٣٩، ٢٤٠، ٢٤٣، ٢٤٥، ٣٠٤، ٣١٤،
٣٢٠، ٣٦١، ٣٦٩، ٣٧٠، ٣٧١، ٣٧٥، ٣٧٦،
٣٧٧، ٣٧٨، ٣٨٠، ٣٨١، ٣٨٣.

: ٢٢، ٣٢، ٥١، ٧٤، ٧٥، ١١٤، ١١٥، ١١٦، ١٣٥،
١٣٩، ١٧٢، ١٨٣، ٢٠٣، ٢٠٤، ٢٠٨، ٢٠٩،
٢١٠، ٢٢٥، ٢٣٧، ٢٤١، ٣٧٠، ٣٨٠.

القدس

القريات (كاف)

: ٣٣٧، ٣٤٩.

قریات الملح

: ٣٣٧.

القسطل

: ٣٣٥.

قسطل البلقاء

: ٣٤٠.

القسطلين

: ٣٣٥.

القسطنطينية

: ٣٤٥.

قصر الخراطة

: ٣٤٩.

قصر المشتى / خرائب المشتى

: ٢١٣، ٢٠٨، ٣٤٩.

قصر المشتى الأموي

: ٢٠٥.

قصر جالوت

: ٢١٦.

- قصر رغدان : ١٨٦، ١٣٥ .
- قلعة الربض : ٢٠٩ .
- قلعة الكرك : ٢٠٩ .
- قُم : ٦٣ .
- القويسمة : ٣٣٥ .
- كاف = القريات
- الكرك : ٣٤٢، ٢٦٢، ٢١٦، ٢٠٩، ٨٨، ٨٧، ٦٣، ٥٦ .
- الكرمل : ٣٧٠، ١٤٠، ١٢٢، ١٢١ .
- الكلية الإسلامية : ١٨٣ .
- الكلية الإسلامية في بيروت : ١٨٣ .
- الكلية العسكرية الرشدية : ١١١ .
- الكنيسة العائدة لطائفة اللاتين : ١٦٦ .
- الكهف والرقيم : ٣٣٦ .
- اللاذقية : ٥٩، ٥٨، ٥٧ .
- لبنان : ١٤٦، ١٣٤، ١٢٣، ٩١، ٧٢، ٦٦، ٥٨، ٥٥، ٥٠ :
٢٢٦، ١٩٢، ١٨٤، ١٨٣، ١٨٢، ١٧١، ١٦٨ .
- لندن : ٣٧٣، ١١٠، ٧٩ .
- ما بين النهرين : ٣٥١ .
- المتاحف الأوروبية : ٢٠٥ .
- متحف الآثار في إسطنبول : ٢٠٥ .
- مجمع اللغة العربية الأردني : ٦٩، ٣٧، ٣٦، ٣٥، ١٨، ١٧، ١٦، ١٤، ١٣، ٩ :
٣٧٤، ٣٧٣، ٣٧٢، ٣٦٩، ٢٢٦، ١٤٨، ١٢٦، ٩١
٣٨١، ٣٧٨ .

مجمع اللغة العربية بدمشق : ١١، ١٣، ٢٠، ٣٨، ٣٩، ٤٢، ٤٥، ٤٦، ٥١، ٥٥،
٥٦، ٥٧، ٦٧، ٧٥، ٧٦، ٧٨، ٨٦، ١١٣، ١١٦،
١٢٥، ١٢٦، ١٣٦، ٣٧٠، ٣٧٢، ٣٧٦، ٣٧٧،
٣٨١، ٣٧٩.

مجمع بيروت : ١٢٣.

مجمع دمشق : ١٢، ١٣، ١٦، ١٨، ٥٥، ٥٦، ٦٧، ١١٧.

مجمع عمان : ١٢٣، ١٢٤، ١٢٦.

المحاكم الشرعية في السلط : ١٨٩.

محلة (حي) الشابسوغ : ١٩٠.

المحيط الأطلنطيكي : ٣٤٥.

مدارس أربد : ١٦٦.

مدارس الحصن : ١٦٦.

المدرج الروماني : ١٨٦، ٢١٠.

المدرسة الإسلامية الكبرى
في حيفا : ١٣٦.

المدرسة البطريركية : ١١٤.

المدرسة التجهيزية في عمان : ١٨١، ٢٠٢.

مدرسة السلط : ٦، ٢٢، ٥٧، ٦٨، ٨٨، ٩٢، ١٣٦، ١٦٨، ٢٠٢،
٢٢٦، ٢٥٥، ٢٦٢، ٢٧٣.

مدرسة السلط الثانوية : ٦٨، ٩٢، ١٦٨، ٢٠٢، ٢٢٦.

مدرسة السلط السلطانية : ١٣٦.

المدرسة السلطانية : ٥٣، ١٣٦.

المدرسة العلمية : ١٨٣.

الأرثوذكسية في حمص

المدرسة الفاروقية : ١٨٤.

- مدرسة حسن كامل الصباح : ١٦٥ .
- مدرسة روضة المعارف : ٢٠٣ .
- مدفن أبي عبيدة : ٣٤٧ .
- مراكش : ١٤١، ٤٧ .
- المزار : ٣٤٣ .
- مستشفى الحكومة في عمان : ١٨٠ .
- المسجد الحسيني : ١٠٧، ١٣٤، ١٨٦، ١٩٠، ٢٠٣، ٢٠٦، ٢٢٥ .
- المسجد العمري الشريف : ١٩٠، ٢٠٦ .
- المشارع : ٣٤٦ .
- مشارف الشام : ٣٣٥ .
- المشتى (قصر / خرائب) : ٢٠٥، ٢٠٨، ٢١٣، ٣٤٩، ٣٥٩ .
- مصر : ٥٥، ٧٢، ٧٤، ٩٥، ٩٧، ٩٨، ٩٩، ١٠٦، ١١١، ١١٢، ١١٣، ١١٤، ١١٥، ١٢٣، ١٤٦، ١٦٠، ١٧١، ١٧٣، ١٨٢، ١٩٢، ٢٠٣، ٢٢٣، ٢٢٥، ٢٣٧، ٢٤٠، ٢٥٣، ٢٨٩، ٣٠٤، ٣١٤، ٣١٥، ٣٣٩، ٣٤٢، ٣٤٥، ٣٤٦، ٣٥١، ٣٥٥، ٣٦٩، ٣٧٠، ٣٨٢ .
- المطبعة الأدبية في بيروت : ١٩٤ .
- معان : ٣١، ٣٢، ٦٥، ١٣٩، ٢٠٨، ٢١٦، ٣٤٧، ٣٥٥ .
- معبد الكرنك : ٣٥٥ .
- المعهد الطبي العربي في دمشق : ٣١٥ .
- مكة : ٣١، ٥١، ٥٢، ٧١، ٨٩، ١١٢، ٢١٦، ٣١٢، ٣١٨، ٣٧٠ .
- مكتب عنبر : ١٩، ٥٥، ٥٦، ٥٧، ٣٨٠ .
- مكتبة آشور بانيبال : ٣٥٥ .

٢٢٥، ٢١٥، ١٨٩، ١٨٨ :	مكتبة الجامعة الأردنية
.٥٠ :	المكتبة الظاهرية
.١٩٢ :	مكتبة العرب بمصر
.١٤٢، ١٤١ :	ممالك الشرق
.٣٣٥ :	منازل الخريشات
.٣٤٧، ٣٤٣، ٣٤٢ :	مؤتة
٣٣٥، ٣٣٣، ٢١١، ٢١٠، ٢٠٨، ١٥٥، ٢٣، ٧ :	الموقر
.٣٤٩، ٣٤٠، ٣٣٩، ٣٣٨، ٣٣٧، ٣٣٦ :	
.٣٨١، ١٤٦، ١٤٤ :	ميسلون
.٣٣٧ :	نهر الشريعة
.٣٤٤ :	نهر اليرموك
.٣٤٥، ٣٣٩، ٣١١ :	الهند
.٥٢ :	هولندا (الهولندي)
.٢١٥ :	وادي القرى
.٣٦٦ :	وادي صويلح
.٢١٦، ٢٠٨ :	وادي موسى
.٣٧٠، ٣٤٦، ٧٦ :	وادي اليابس
١٨٤، ١٢٥، ١١٣، ٩٣، ٤٧، ٣٦، ١٧، ١٥، ١٤ :	الوطن العربي
.٣٠١، ٣٠٠ :	
.٣٧٥، ٣٤٧، ٣٤٦، ٣٤٥، ٣٤٤، ٣٤٢، ٣٠٢ :	اليرموك
.٣١٨ :	اليمن
. ٣٥٣، ٣١١، ٢٦٤، ٢٥٤، ١٨٠ :	اليونان

فهرس الوظائف والألقاب والمصطلحات العلمية والأدبية والإدارية والسياسية

١٩، ٢١، ٢٣، ٣١، ٣٣، ٣٨، ٣٩، ٤٠، ٤١، ٤٥، ٤٧، ٥٢،	الآثار
٥٣، ٦٤، ٦٥، ٦٦، ٧١، ٧٢، ٨٦، ٩٤، ١٠١، ١٠٢، ١٠٩،	
١١٦، ١٤٩، ١٥٧، ١٧٠، ١٨٦، ١٩٧، ١٩٩، ٢٠٤، ٢٠٥،	
٢٠٦، ٢٠٧، ٢٠٨، ٢٠٩، ٢١٠، ٢١٢، ٢١٣، ٢١٤، ٢١٥،	
٢١٦، ٢٢٤، ٢٥٠، ٢٥١، ٢٥٤، ٢٧٣، ٢٨٠، ٢٨٩، ٣١١،	
٣٢٧، ٣٢٨، ٣٣٣، ٣٤٢، ٣٤٧، ٣٥٢، ٣٥٣، ٣٥٤، ٣٥٥،	
٣٥٦، ٣٥٧، ٣٥٩، ٣٦٠، ٣٦٢، ٣٦٣، ٣٦٤.	
٣٤٢ :	الآثار الرومانية
٣٤٧، ٣٤٢، ٦٦ :	الآثار العربية
١٠٩، ١٠١، ٨٦، ٤٥، ٤٠، ٣٩ :	الآثار القومية
٢٥١، ٢٥٠ :	الأثر الفني
٣٣١، ٣٢٨، ٣٢٧ :	الأجناس
٣١٣ :	الأحرف الإفريقية
٢٩٠، ٢٨٩ :	الأحرف اللاتينية
٢٨٥ :	الأحرف المصوتة
٥٠ :	الأحزاب
٢٩٦ :	الإخاء القومي
١٦٢ :	أدب المهجر
١٢١، ٦١، ٥٧، ٤٩، ٤٦، ٤٥، ٤٢، ٣٨، ٣٥، ٢٩، ٢٥، ٢١ :	الإرادة
٢٢١، ١٤٣ :	
١٦٠، ١٠١، ٤١، ٣٩، ٣٨ :	الإرادة المطاعة

الإرادة الملكية	: ٩، ١٢، ١٥، ٣٣، ٣٧، ٣٩، ٤١، ٤٥، ٧١.
الأراضي الأميرية	: ١٣٥، ١٣٦.
الأرصاء الجوية	: ٣٥١.
الأساطير	: ٣٢٩.
الأستاذ الرئيس	: ٩، ٣٦، ١١٣، ١٢٦.
الأستاذ الفاضل	: ٣٨، ٣٩، ٤٠، ٤٩، ١٠١، ١٥٧.
الأستاذ اللغوي	: ٣٩، ٤٠، ٤٩.
الاستشراق	: ١٩٤، ١٩٦، ٢٥٤.
الاشتقاق	: ٢٩٠.
أصول الخط العربي	: ٢٩٠.
أصول الفقه	: ٨٩.
الأطلال	: ٢١٣، ٢٩٧، ٣٢٨، ٣٤٩، ٣٦٦.
أعضاء الشرف	: ١٣، ١٦، ٣٥، ٥٦، ١٢٧، ١٨٢.
الأعضاء العاملون	: ٣٥، ٣٨، ١٠٩.
أعضاء المجمع العاملين	: ٣٥، ٤٧.
أعضاء شرف	: ٣٤، ٩٣، ١٠١، ١٠٢، ١٠٩، ١١٠، ١١٥، ١٨٢، ٢٢٢.
أعضاء عاملين	: ٣٩، ٤٠، ٤٩.
الإغريقية	: ٢٤٥.
الإفريقية	: ١٩٤، ٢٤٦، ٢٥٨، ٢٦٥، ٢٩٠، ٣٣٠، ٣٣١.
أفندي	: ٣٨، ١٠١، ١١٠، ١٣٦، ١٥٨، ١٨٩، ١٩٢.
الألقاب	: ٢٤، ٣٨، ٤٠، ٤٢، ٧٠، ٧٢، ٢٢٣.

الإمارة

: ١٠، ١٢، ١٣، ١٤، ١٦، ١٧، ١٨، ١٩، ٢٠، ٢١، ٣٢، ٣٣،
٣٤، ٣٦، ٤٥، ٤٧، ٤٩، ٥٣، ٥٧، ٥٩، ٦٦، ٦٧، ٦٨، ٦٩،
٧٠، ٧١، ٧٢، ٧٤، ٧٥، ٧٧، ٧٩، ٨٧، ٩٠، ٩١، ٩٢، ٩٣،
٩٤، ١٢١، ١٢٣، ١٢٦، ١٢٧، ١٢٨، ١٢٩، ١٣٣، ١٣٥،
١٣٨، ١٤١، ١٤٤، ١٤٥، ١٤٦، ١٤٨، ١٤٩، ١٥١، ١٥٣،
١٥٨، ١٥٩، ١٦٥، ١٦٨، ١٧٠، ١٧٤، ١٧٧، ١٨١، ١٨٦،
١٩٢، ١٩٣، ٢٠٤، ٢٢١، ٢٢٢، ٢٢٣، ٢٢٦، ٣٤٥.

الأماكن المقدسة

: ١٩٢، ٢٩٥.

الامة الانجليزية

: ٢٦٤.

الأمراء

: ٤٦، ٢٩٥.

أمكاس

: ٣٠٥.

أمكس

: ٣٠٥.

الأموال الأميرية

: ٣٠٥.

الأمير

: ٩، ١٣، ١٤، ١٥، ١٩، ٢١، ٢٥، ٣١، ٣٢، ٣٣، ٣٤، ٣٥،
٣٧، ٣٨، ٤٢، ٤٥، ٤٨، ٥٢، ٥٥، ٥٩، ٦٣، ٦٤، ٦٥، ٦٦،
٦٨، ٧٠، ٧١، ٧٢، ٧٥، ٧٧، ٧٩، ٨٥، ٨٦، ٨٧، ٨٨، ٨٩،
٩٠، ٩٢، ٩٤، ١٠٠، ١٠٩، ١٢١، ١٢٤، ١٢٥، ١٣١، ١٣٢،
١٣٤، ١٣٥، ١٣٧، ١٣٨، ١٣٩، ١٤٠، ١٤٣، ١٤٥، ١٦٧،
١٦٨، ١٧٢، ١٧٣، ١٨٧، ٢٠٦، ٢٠٧، ٢١٧، ٢٢١، ٢٢٢،
٢٢٣، ٢٢٤، ٢٦٣.

أمير المؤمنين

: ٢١١، ٢٥٣، ٣٣٨.

الانتخاب الطبيعي

: ٢٣٩.

الانتداب البريطاني

: ٣٢، ٣٦، ١٠٧، ١٣٨، ١٣٩، ٢١٧.

الانتداب الفرنسي

: ٥٠، ٥٥، ٥٩، ٦٥، ٦٦، ١٤٦، ١٨٦، ٢١٦.

الإنجليزية

: ٢٩، ١١٠، ١٦٨، ١٨٨، ١٨٩، ٢٦٤، ٢٦٥، ٢٦٦، ٢٦٧،
٢٩٠.

الإنسان الطبيعي

: ٣٢٩.

الإنشاء

: ٧١، ٧٧، ٢٤٨.

- الأواني اليونانية : ٣٥٥.
- الأوضاع الاجتماعية (التشكيلات) : ٣٢٠.
- الأولياء : ١١٥.
- البادية : ٨٧، ٢٠٢، ٢١٦، ٣٣٥، ٣٣٦، ٣٣٧، ٣٤٨.
- باشا : ١٢، ٣٢، ٣٤، ٥٠، ٥١، ٥٨، ٦٦، ٧٥، ٩٤، ١٠٩، ١١٠، ١١١، ١١٣، ١١٥، ١١٧، ١٢٢، ١٥٥، ١٧٨، ١٨٢، ٢٠٩، ٢٢٣، ٢٢٤، ٢٦٧، ٢٦٨.
- البدوي الملمش : ١٠، ١٨، ٤٠، ١٩٠.
- البديع : ٣٣٧.
- بك : ٣١، ٣٨، ٣٩، ٤٠، ٤٢، ٤٩، ١٠١، ١٠٦، ١٠٩، ١١٦، ١٥٧، ١٦٠، ١٦٩، ١٧٧، ١٨٧، ٢٠٣، ٢٠٨، ٢١٢، ٢٨١، ٣١٧، ٣٥١.
- بولوك باشي : ١٥.
- البيادر : ٣٦٥، ٣٦٧.
- البيان العربي : ١٦١.
- البيت الهاشمي : ٣١، ٣١٥.
- تاريخ الأدب والفلسفة والعلم والفنون : ٣٢٧.
- تاريخ الأديان : ٣٢٧.
- تاريخ الإنسانية : ١٧٨، ٣١٧، ٣١٨.
- تاريخ الحرب : ٣٢٧.
- تاريخ الحضارة : ٣٢٧، ٣٥٦، ٣٥٧.
- التاريخ الخاص : ٣٢٨.
- التاريخ العام : ٥٦، ٣٢٨، ٣٢٩، ٣٣١.
- التأليف الاجتماعي : ٣٢٠.
- التريك : ٥١، ٦٧، ٨٩، ٩٢، ١٣٥.
- تذهيب : ٣١٣.

التربية	: ١٢، ٧٣، ١٧٠، ١٧٩، ١٨٨، ١٩٠، ٢٠٢، ٢٥١، ٢٥٨، ٢٥٩، ٢٦٠، ٢٦٣، ٢٦٥، ٢٦٦، ٢٦٧، ٢٦٨، ٢٦٩، ٢٧١، ٢٧٨، ٢٨١، ٢٨٢، ٣٠٠، ٣٠٧، ٣٢٠، ٣٢٢.
التربية الحديثة	: ٢٦٥.
التربية الخاصة	: ٣٢٢.
ترجمات المستشرقين للقرآن	: ١٩٥.
ترجمان	: ٥٢، ٥٣، ١٣٠، ١٨٧، ٣٥٣.
التركيبات الكيماوية	: ٣١٢.
التركية (اللغة)	: ٥٢، ٥٣، ٥٥، ٥٧، ٦٠، ٧٠، ٧٢، ٧٣، ٧٥، ٧٦، ٧٧، ٨٩، ٩٠، ١١٠، ١١٤، ١٦٥، ١٦٨، ١٧٨، ١٨٧، ١٨٨، ١٩٤، ١٩٧، ٢٠٩، ٢٢٣، ٢٢٥، ٢٧٨، ٢٨٩، ٣١٧، ٣٥٧.
الترياق	: ٣٦٣.
التشكيلات	: ٦٩، ٣٠٦، ٣٢٠، ٣٢١.
التعريب	: ١١، ٢٠، ٥٥، ٧١، ٧٥، ٧٦، ٧٧، ٩٣، ١٢٦، ١٣٤، ١٩٧، ٣١٤.
تعريب المصطلحات	: ٥٥.
تعريب دواوين الدولة	: ٦٦.
التعليم الحديث	: ٢٢، ٢٠٢، ٢٥٥، ٢٦٣.
التعليم العملي	: ٢٦٣، ٢٦٤، ٢٦٥، ٢٦٦، ٢٦٧.
التفسير	: ٥٧، ٥٨، ٩٤.
تفضيض	: ٣١٣.
التمائيل	: ٣٢٨.
التمدن البشري	: ٢١٢.
التمدن القديم	: ٣١١.
التمر الهندي	: ٣١٢.
التوحيد	: ٥٨، ٩٣، ٩٨.

الثقافة العربية	: ٢٩٦، ٧٠.
الثورة الإفريقية	: ٣٣١، ٣٣٠.
الثورة العربية	: ٣٨٠، ٨٥، ٥٩.
الثورة الفرنسية	: ١٦.
الجامعة القومية	: ٣٠١، ٢٥٨.
الجرمانية	: ٢٤٥.
الجريدة الرسمية	: ١٢، ١٩، ٣٥، ٣٧، ٣٨، ٤١، ٤٨، ٤٩، ٨٥، ٨٧، ٩٤، ٩٥، ١٠٠، ١٠٥، ١٠٧، ١١٧، ١٢١، ١٢٥، ١٢٨، ١٣١، ١٣٣، ١٤٠، ١٤٢، ١٦٤، ٢٢١، ٢٢٤.
الجزالة	: ٢٢٩، ٢٤٧، ٢٤٨.
الحاضرة	: ٩٩، ٢١١، ٣٠٣، ٣١٩، ٣٢٥، ٣٣١، ٣٣٥، ٣٣٩، ٣٤٠، ٣٥٢، ٣٥٦، ٣٦٦.
حجارة الخواتم المحكوكة	: ٣٥٤.
الحجر العقيقي	: ٣٥٦.
الحديث	: ٢٠، ٢٢، ٣٣، ٣٦، ٣٧، ٧٤، ٧٥، ٨٦، ٩١، ٩٨، ٩٩، ١٢٦، ١٣٠، ١٣٣، ١٤٢، ١٦٦، ١٨٥، ١٨٦، ٢٠٢، ٢١٥، ٢٥٥، ٢٦٣، ٢٦٤، ٢٦٥، ٢٦٦، ٢٦٧، ٢٩٥، ٢٩٦، ٢٩٧، ٣٠١، ٣٢٣، ٣٢٤، ٣٢٥، ٣٣٠، ٣٤٥، ٣٦٣.
حروب الردة	: ٣٤٤.
حروف الإملاء	: ٢٨٥.
الحروف العربية	: ٢٨٩، ١٩٧.
حروف المد	: ٢٨٥، ٢٨٤.
الحروف المصوتة	: ٢٨٤.
حزب الاستقلال العربي	: ٦٦.
حزب اللامركزية العثمانية	: ٥٠.
الحس	: ٢٤٩.

الحضارة	: ٧٤، ٨٦، ٩١، ٩٣، ١١٣، ١٧٨، ١٩٧، ٢١١، ٢١٢، ٢٥٧، ٢٧١، ٢٧٣، ٢٧٦، ٢٧٧، ٢٧٨، ٢٩٧، ٢٩٩، ٣٠٧، ٣١٤، ٣١٨، ٣٢٠، ٣٢١، ٣٢٧، ٣٢٨، ٣٣٠، ٣٣٢، ٣٣٩، ٣٤٠، ٣٥١، ٣٥٢، ٣٥٣، ٣٥٤، ٣٥٦، ٣٥٧، ٣٥٨، ٣٥٩، ٣٦٠، ٣٦٢، ٣٦٣، ٣٦٤.
الحكماء	: ٢٨٤، ٣١٤، ٣٢١.
حكومة البلاد	: ١٣٨، ٢٧٥.
حكومة البلقاء	: ٦٣.
الحكومة العربية	: ٩، ١٩، ٣٠، ٥٠، ٥٦، ٥٨، ٦٣، ٧٧، ١٠٥، ١١٣، ١٣٤، ١٥٥، ٣٠٥، ٣١٥، ٣٤٤.
الحكومة العربية المؤابية	: ٦٣.
حكومة دير يوسف	: ٦٣.
حكومة عجلون	: ٦٣.
حكومة قضاء جرش	: ٦٣.
حكومة ناحية الرمثا	: ٦٣.
حكومة ناحية الوسطية	: ٦٣.
حكومة ناحية عجلون	: ٦٣.
الحواشي	: ٣٢٤.
الخراج	: ٢٣٣.
خرائب	: ٢١٣، ٣٠٠، ٣٠٣، ٣٥٥، ٣٥٧، ٣٥٨، ٣٥٩، ٣٦٣.
الخط	: ٣١، ٨٧، ١٥٦، ٢٣٣، ٢٨٤، ٢٨٦، ٢٩٠.
الخط العربي	: ٢٩٠.
الخط الكوفي	: ٢١١، ٣٣٧.
الخطابة	: ٥٤.
الخلافة الإسلامية	: ١٤٦.
الخليفة	: ١٤٧، ٢١١، ٣٣٨، ٣٤٥، ٣٤٧، ٣٤٨.

الخليفة الأموي	: ٣٤٧، ٣٣٨، ٢١١.
خيار شنبر	: ٣١٢.
الخيال	: ٢٥٠، ٢٤٩، ١٦١، ١٥٩، ٥٦.
الخيال الشعري	: ١٥٩.
دار الاعتماد البريطاني	: ٢٠٨.
دساتير دواوين إنشائها	: ٧٠.
الساكر	: ٣٦٥، ٢٧٣.
الدستور	: ٣٢٢، ١٠٩.
الدعوة العباسية	: ٣٤٧.
الدنانير العباسية	: ٣٥٦.
دواوين الإنشاء العثمانية والفارسية	: ٧١.
والمغولية	
دواوين الحكومة الأردنية	: ١٢٥، ١٢٢.
الدور البرونزي	: ٣٢٩.
الدور الحجري	: ٣٢٩.
الدور الحديدي	: ٣٣٠، ٣٢٩.
الدولة العثمانية	: ٢٠٦، ٢٠٥، ٢٠٤، ١٩٤، ١٦٨، ١١٤، ١٠٦، ٥٣، ٥٢.
الديموقراطية العربية	: ٣٤٤، ٣٤٣.
الدين الإسلامي	: ٣١٤، ٢٢٥، ٣٠.
الدين المسيحي	: ٢٢٥، ١٩٦.
الديوان الأميري	: ٣٥٣، ٥٣، ٥٢، ٤٢، ٤١، ٤٠، ٣٩، ٣٧، ١١.
ديوان المعارف	: ١١٣، ١٠٦، ١٠٥، ٧٨، ٧٧، ٧٥، ٥٠.
الذوق	: ٣٥٤، ٢٥١، ٢٥٠.
الرسالة المحمدية	: ١٧٨.
الرقعة	: ٢٥٠، ٢٤٧.
الرّكة	: ٢٤٧.
الرمزية	: ١٦٢.

الروايات والقصص	: ٣٢٨.
الروح القومية	: ١٤٤، ١٤٣، ٨٦.
روح مَلِي	: ٢٧٢.
رئيس المستشارين	: ٧١، ٧٠، ٦٩، ٣٢.
رئيس النظار	: ٧١، ١٤٠، ١٥٤، ١٥٥، ١٥٦، ١٨٦، ٢٠٨، ٢٠٩، ٢٢٤، ٢٦٧.
رئيس الوزراء	: ١٢، ٤٠، ٩٤، ١٨٨، ٢٦٧.
رئيس مجلس المشاورين	: ٦٩، ٦٦.
الزخارف اللفظية	: ١٦١.
الزكاة	: ٣٤٤.
السريانية	: ٣١٤، ١١٤.
السلطين	: ٤٦.
سمو الأمير	: ٢٦٣، ١٣٧، ١٢٤، ١٢١، ١٠٩، ٥٢، ٤٢، ٩.
السنامكة	: ٣١٢.
سياسة التعريب	: ٧٧.
الشرايات	: ٣١٢.
الشروح	: ٣٢٤.
شروح الشروح	: ٣٢٤.
الشريف	: ٣١، ٤٩، ٥١، ٧٥، ٨٩، ١٢٣، ١٤٦، ١٦٢، ١٩٠، ١٩٢، ٣٦٥، ٣١٨، ٢١٥، ٢٠٦، ٢٠٣.
الشيخ	: ٩، ١١، ١٢، ١٥، ٣٣، ٣٤، ٣٨، ٣٩، ٤٠، ٤٢، ٤٩، ٥٠، ٥٣، ٥٨، ٥٩، ٧٢، ٧٥، ٧٦، ٧٧، ٧٨، ٨٧، ٩٤، ١٠١، ١٠٥، ١٠٦، ١٠٩، ١١٠، ١١١، ١١٢، ١١٤، ١١٦، ١٢١، ١٢٥، ١٢٩، ١٣٤، ١٣٥، ١٣٦، ١٣٧، ١٤٤، ١٤٦، ١٤٧، ١٥٥، ١٥٧، ١٥٨، ١٨٢، ١٨٣، ١٩٠، ١٩٣، ٢٠٣، ٢٠٧، ٢١٤، ٢٢٣، ٢٢٤، ٢٨٤، ٣٣٥.

شيخ العروبة	: ١١٧، ١١١، ١٦.
صحف طينية	: ٣٥٥.
صك الانتداب	: ٣٢.
صناعة الحلي	: ٣٥٦.
الصنعة	: ٢٥٢، ٢٥١.
الصيدلة	: ٣١٢، ١٨١، ٩٩، ٩٨.
الطب	: ٣٠٩، ٢٨٣، ٢٥٤، ١٩٧، ١٨١، ١٨٠، ٩٩، ٩٨، ٥٦، ٥٢، ٣١١، ٣١٢، ٣١٣، ٣١٤، ٣١٥.
الطب العربي	: ٣١٥، ١٨٠.
الطب اليوناني	: ٣١٣.
الطبائع	: ٢٤٨.
طريقة الاستدلال القياسي	: ٢٨٢.
الطريقة الاستنتاجية	: ٢٨٥، ٢٨٢.
الطريقة البكتاشية	: ٥٢.
العاديات	: ٢١٤، ٢١٣، ٢١٠.
العاطفة	: ٢٦٣، ٢٥١.
العالم المتمدين	: ٣١٩.
العبقرية	: ٢٥٢، ٢٥١، ٢٥٠.
العُجمة	: ٢٤٢، ١٥٣.

العربية

: ٩، ١١، ١٢، ١٣، ١٤، ١٥، ١٦، ١٧، ١٨، ١٩، ٢٠، ٢١،
 ٢٢، ٢٣، ٢٤، ٢٩، ٣٠، ٣٣، ٣٥، ٣٦، ٣٧، ٣٨، ٣٩، ٤٠،
 ٤١، ٤٢، ٤٥، ٤٦، ٤٧، ٤٩، ٥٠، ٥١، ٥٣، ٥٤، ٥٥، ٥٦،
 ٥٧، ٥٨، ٥٩، ٦٣، ٦٥، ٦٦، ٦٧، ٦٨، ٦٩، ٧٠، ٧١، ٧٢،
 ٧٣، ٧٤، ٧٥، ٧٦، ٧٧، ٧٨، ٧٩، ٨٥، ٨٦، ٨٧، ٨٨، ٨٩،
 ٩٠، ٩١، ٩٢، ٩٣، ٩٤، ٩٥، ٩٦، ٩٧، ٩٨، ٩٩، ١٠٠،
 ١٠١، ١٠٥، ١٠٧، ١٠٨، ١٠٩، ١١٠، ١١١، ١١٢، ١١٣،
 ١١٤، ١١٥، ١١٦، ١١٧، ١٢١، ١٢٣، ١٢٤، ١٢٥، ١٢٦،
 ١٢٩، ١٣١، ١٣٤، ١٣٥، ١٣٦، ١٣٧، ١٤١، ١٤٢، ١٤٣،
 ١٤٦، ١٤٧، ١٤٨، ١٤٩، ١٥١، ١٥٣، ١٥٤، ١٥٥، ١٥٧،
 ١٥٨، ١٥٩، ١٦٠، ١٦١، ١٦٣، ١٦٤، ١٦٧، ١٦٨، ١٧٠،
 ١٧١، ١٧٢، ١٧٥، ١٧٧، ١٧٨، ١٧٩، ١٨١، ١٨٢، ١٨٣،
 ١٨٤، ١٨٥، ١٨٧، ١٨٨، ١٩٠، ١٩١، ١٩٢، ١٩٣، ١٩٥،
 ١٩٦، ١٩٧، ٢٠١، ٢٠٣، ٢٠٤، ٢٠٥، ٢٠٩، ٢١١، ٢١٢،
 ٢٢١، ٢٢٢، ٢٢٣، ٢٢٤، ٢٢٥، ٢٢٦، ٢٢٩، ٢٣٣، ٢٣٧،
 ٢٣٨، ٢٣٩، ٢٤٠، ٢٤١، ٢٤٢، ٢٤٣، ٢٤٤، ٢٤٧، ٢٥٣،
 ٢٥٤، ٢٥٥، ٢٥٧، ٢٦١، ٢٦٢، ٢٧١، ٢٨٠، ٢٨١، ٢٨٢،
 ٢٨٣، ٢٨٤، ٢٨٦، ٢٨٧، ٢٨٩، ٢٩٠، ٢٩١، ٢٩٥، ٢٩٦،
 ٢٩٧، ٢٩٩، ٣٠٠، ٣٠١، ٣٠٢، ٣٠٤، ٣٠٥، ٣٠٦، ٣٠٧،
 ٣١٣، ٣١٤، ٣١٥، ٣١٧، ٣١٩، ٣٢٠، ٣٢٢، ٣٢٤، ٣٢٥،
 ٣٣٥، ٣٣٧، ٣٤٠، ٣٤١، ٣٤٢، ٣٤٣، ٣٤٤، ٣٤٥، ٣٤٧،
 ٣٤٨، ٣٤٩، ٣٥١، ٣٥٢، ٣٥٣، ٣٥٥، ٣٥٦، ٣٥٧، ٣٥٩،
 ٣٦٠، ٣٦٤، ٣٦٥.

العربية الفتاة

: ٥٨، ٦٧.

العروض

: ٧٣.

العزة المالية

: ٢٧٢.

عصبة الأمة

: ٢٩٦.

عصور العرب الذهبية

: ٩٧، ٣٢٥.

عضو مجلس المستشارين

: ٥١، ٧٠.

عضو مجلس المشاورين

: ٦٩.

العقاقير النباتية

: ١٨١، ٣١٢.

العلاجات المعدنية	: ٣١٢، ١٨١.
علم أصول اللغات	: ٣٢٧.
علم الآثار	: ٣٦٢، ٣٢٧، ٢١٣.
علم الأجناس البشرية	: ٣٢٨، ٣٢٧.
علم الأزمنة والأعداد التاريخية	: ٣٢٩.
علم التاريخ	: ٣٥٥، ٣٢٨، ٣٢٧، ٣٠٩.
علم الجغرافيا	: ٣٢٨.
علم الديانات	: ٣٢٩.
علم السجلات	: ٣٢٨.
علم الفلك	: ٣٥١.
علم الكتابات	: ٣٢٨.
علم المسكوكات	: ٣٢٨.
علم طبقات الأرض	: ٣٢٩.
علماء التشريح	: ٣١٤.
علوم البلاغة	: ٥٤.
العلوم السياسية والحربية	: ٣٢٨.
الفارسي	: ٧٣.
فرسخ، الفراسخ	: ٣٣٦.
الفرائض	: ٢٣٣، ١٥٦.
الفرنسية	: ٢٢٦، ١٧٠، ١١٠، ٦٠، ٥٧، ٥٠، ٤٦، ٢٩، ١٦.
الفصاحة	: ١٧١.
القطرة	: ٣٢٢.
فلاسفة الهند	: ٣٦٠.
فلسفة، الفلسفة	: ٣٦٣، ٣٦١، ١٩٧، ١٨٨، ١٦٢، ١٥٩، ١١٣، ٩٥، ٧٣.

- فلسفة التاريخ : ٣٢٧.
- الفلك : ٣٥١، ٢٥٧، ١٩٧.
- فن التشريح : ٣١٢.
- فن التقويم والإحصاء : ٣٢٨.
- فن الجراحة : ٣١٢.
- فن الخط : ٢٨٦.
- فن الكيمياء : ٣١٢.
- الفيلسوف التركي، رضا توفيق : ١٢، ١٥، ٢٢، ٢٣، ٣٤، ٤٢، ٥٩، ٧٢، ٧٧، ١٠٦، ١٠٩، ١٣٠، ١٧٠، ١٧٧، ١٨٧، ١٩٣، ٢٠٢، ٢١٢، ٢٢٣، ٢٢٤، ٢٢٥، ٢٧٧، ٣١٧، ٣٥٧.
- الفيلسوف العلامة : ٣٥١، ٢١٢، ١٠١، ٤٩، ٤٠.
- قاضي القضاة : ١٠، ١٥، ٣٣، ٣٤، ٥١، ٦٩، ٧٠، ٧١، ٧٢، ٧٥، ٧٨، ١٠١، ١٠٨، ١٠٩، ١٣٠، ١٣٤، ١٣٥، ١٣٧، ١٥٥.
- قانون التدريس الابتدائي : ٥٣.
- قانون الجريدة الرسمية : ١٤٠.
- قائم مقام : ٦٣.
- القديسون : ١١٥.
- القراءة الجديدة : ٢٨٩، ٢٨٧، ٢٨٣، ٢٨٢، ٢٨١، ٢٥٥.
- القرابين : ٣٦٠.
- القرون الوسطى : ٣٤٢، ٣٣٠، ٣١٣، ٥٦.
- قضية النفوس : ٣٢١، ٣١٧، ٢٠٢، ١٨٠، ١٧٩، ١٧٨، ١٧٧، ١٧٠.
- القناديل الخزفية : ٣٥٤.
- قناصل : ٢٠٤.
- القوانين : ٣٢١، ٢١٧، ١٤٢، ١٤١، ١٤٠، ٧٩، ٤٢.
- القومية العربية : ٣٤٩، ٣٠٤، ٩٩.

الكاتب الإداري	: ٣٢، ٦٩.
الكافور	: ٣١٢.
الكتاب	: ٢٢، ١٥٦، ٢٠٤، ٢٢٩، ٢٣١، ٢٣٢، ٢٣٣، ٢٣٤.
كتاب الخراج	: ٢٣٣.
الكتب الدينية الفلسفية المقدسة	: ٣٦٠.
الكتب الفنية الإفرنجية	: ٣١٢.
الكتب القديمة	: ٣٢٤.
الكتب المدرسية	: ١٠٥، ٣٢٥.
المؤلفات المقتبسة	: ٣٢٥.
الكحول	: ٣١٣.
كراديس، كُردوسة	: ٣٤٦.
الكلاسيكية	: ١٩٥.
كُنَاشات	: ٣٢٣.
الكهنة	: ٣٦٠.
الكيمياء	: ٩٩، ١٨١، ٣١٢.
اللاتينية	: ٦٠، ٧٢، ١١٣، ١٨٧، ١٩٦، ٢٢٣، ٢٨٩، ٢٩٠.
اللاطينية	: ٢٤٥.
لاهوتيون	: ٢٥٤.
اللجنة الأردنية للتعريب والترجمة	: ١١، ١٢، ١٣.
اللغات الآرية	: ٢٨٤، ٢٩٠.
اللغات الأوروبية	: ١٣١، ١٩٤، ٢٨٤، ٢٩١.
اللغات السامية	: ٢٨٤، ٢٩٠.
اللغات الشرقية	: ٦٠، ١١٤، ١٨٧.
اللغات القديمة	: ٦٠.
اللغة الإفرنجية	: ٢٩٠.
اللغة التركية	: ٨٩، ٩٠، ١٦٨، ٢٠٩، ٢٢٣.
لغة الدواوين	: ٨٩، ١٥٣، ٢٢٣.
اللغة السريانية	: ٣١٤.

اللغة العربية

: ٩١.

اللغة العربية

: ٩١، ١١، ١٣، ١٤، ١٥، ١٦، ١٧، ١٨، ٢٠، ٢١، ٢٢، ٣٣،
٣٥، ٣٦، ٣٧، ٣٨، ٣٩، ٤٢، ٤٥، ٤٦، ٤٧، ٤٩، ٥١، ٥٥،
٥٦، ٥٧، ٥٩، ٦٧، ٦٨، ٦٩، ٧٠، ٧٣، ٧٥، ٧٦، ٧٧، ٧٨،
٧٩، ٨٦، ٨٩، ٩٠، ٩١، ٩٢، ١٠٠، ١٠١، ١١١، ١١٣،
١١٥، ١١٦، ١٢١، ١٢٣، ١٢٥، ١٢٦، ١٣١، ١٣٦، ١٣٧،
١٤١، ١٤٦، ١٤٨، ١٤٩، ١٥١، ١٥٣، ١٥٤، ١٥٧، ١٦١،
١٦٣، ١٦٧، ١٦٨، ١٧١، ١٧٢، ١٧٧، ١٨٣، ١٨٤، ١٩٠،
١٩٦، ١٩٧، ٢٠٣، ٢٠٤، ٢٠٩، ٢٢١، ٢٢٦، ٢٢٩، ٢٣٧،
٢٣٩، ٢٤٠، ٢٥٣، ٢٥٤، ٢٨١، ٢٨٣، ٢٨٤، ٢٨٩، ٢٩٠،
٢٩١، ٣١٧، ٣٢٥.

اللغة الفصحى

: ٩٢، ١٥٧، ١٦٨، ٢٣٧.

اللهجات

: ٢٣٩.

متصرف

: ٦٣.

مجالس أدبية

: ٩٠.

المجامع العلمية

: ٤٦، ٨٥، ١٠٢، ١١٤، ١٢٣، ١٣١، ٢١٦، ٢٦٠، ٢٨٤،
٢٩١.

المجامع اللغوية

: ٢٤، ٧٢، ١١٧، ١٣١، ١٣٧، ٢٩١.

المجلس الإداري التشريعي

: ٦٤.

المجلس الاستشاري

: ٣٣، ٥٢، ٧٠.

المجلس التنفيذي للحكم

: ١٣٧.

مجلس الشورى

: ٦٤، ١٣٠، ١٥٥، ٢١٤.

المجلس العالي

: ٦٤.

المجلس العسكري الفرنسي

: ٣٠.

مجلس العشرة

: ٦٤.

مجلس المبعوثان (البرلمان)

: ٥٢، ١١٤.

مجلس المستشارين

: ٣٢، ٥١، ٦٩، ٧٠، ٧٨، ١٣٤.

٣٢، ٥٩، ٦٦، ٦٩.	مجلس المشاورين
٥٣، ١٣٠، ١٣٤، ١٥٧، ١٦٥، ١٧٢، ١٨٧.	مجلس المعارف
٣٣، ٧٠، ٧١، ٢٠٧.	مجلس الوكلاء
٩، ١٠، ١٣، ١٤، ١٧، ١٩، ٢١، ٢٤، ٣٣، ٣٤، ١٠١، ١١٥، ١٢١، ١٢٦، ١٣٤، ١٤٣، ١٤٨، ١٥٣، ٢٠١، ٢٢١، ٢٢٢.	المجمع العلمي العربي في الشرق
٢٢٤، ٢٢٦.	
٩، ٣٣، ٣٨، ٣٩، ٤١، ٤٨، ٥٥، ٥٧، ٦٣، ٨٥، ٨٩.	المجمع العلمي في الشرق العربي
٩، ١٢، ١٣، ١٥، ٣٣، ٣٤، ٣٥، ٣٨، ٣٩، ٤٠، ٤٢، ٤٥، ٤٩، ٥٠، ٧٧، ٧٩، ١٠٠، ١٠١، ١٠٨، ١٠٩، ١٢١، ١٢٢.	مجمع علمي
١٢٤، ١٢٧، ١٣٤.	
٥٣.	محافظ الآثار
٣٣٩.	المحدثين
٢٨٧.	المحسنات الخطية
٢٦٥، ٢٦٦، ٢٦٧.	المدارس الإنجليزية
٨٨، ٨٩، ٢٦١.	المدارس الأهلية
٧٩.	المدارس الحكومية
٨٩.	المدارس الرسمية
٢٢، ٢٧١، ٢٧٢.	المدرسة الجديدة
٨٨، ٢٦١.	مدرسة طائفية
٣٢٤.	المدونات القديمة
٣٨، ٣٩، ٤٠، ٤٩، ١٠١، ١١٦، ١٥٧.	مدير الجريدة
٣٥٨.	المرمر
٦٩.	مستشار الأمن والانضباط
٣٤، ٦٩.	مستشار الأمور الشرعية
٦٩.	مستشار العشائر
٦٩.	مستشار القيادة العامة

المستشار المالي	: ٣٢، ٦٩، ٧٠، ٧١.
مستشار الملكية (الداخلية)	: ٧٠.
مستشار قضائي	: ٧٠.
مستشار مالي	: ٧٠.
مستشرق، المستشرقون	: ١٩٣، ١٩٥، ١٩٦، ٢٥٣، ٢٨٩، ٢٩٠.
المستشرقين	: ١٠، ٩٣، ١٠٢، ١١٤، ١٩٣، ١٩٤، ١٩٥، ١٩٦، ٢٥٣، ٢٩٠.
المسكوكات	: ٣٢٨.
المسلات	: ٣٥٤، ٣٢٨.
مشاور المعارف	: ٦٧.
المصطلحات الإدارية	: ١١٦، ١٢٥، ٢٢٣.
المصطلحات الرسمية	: ١٢٢، ١٢٥.
المصطلحات العصرية	: ٤٨.
المصطلحات العلمية	: ٩٣، ١٢٣.
المطبعة الرسمية	: ٣٨، ٣٩، ٤١، ٤٨، ١٠١، ١١٦، ١٣١، ١٤١، ١٥٧، ١٨٧.
المعابد	: ٢١٣، ٢٦٨، ٣٥٧.
المعارف	: ٣٩، ٤٠، ٤٥، ٥٠، ٥٢، ٥٣، ٥٩، ٦٠، ٦٨، ٧١، ٧٢، ٧٣، ٧٥، ٧٧، ٧٨، ٨٥، ٨٦، ٨٧، ٩٣، ٩٤، ٩٥، ٩٦، ٩٧، ٩٩، ١٠١، ١٠٥، ١٠٦، ١٠٩، ١١٣، ١٢١، ١٣٠، ١٣٤، ١٣٩، ١٥٧، ١٥٨، ١٦٥، ١٧٢، ١٨١، ١٨٧، ١٩١، ١٩٥، ٢٠١، ٢٠٢، ٢٠٣، ٢٢١، ٢٣٧، ٢٥٣، ٢٥٤، ٢٥٧، ٢٥٩، ٢٦١، ٢٦٢، ٢٦٥، ٢٧٨، ٢٨١، ٣٢٥، ٣٣٩، ٣٤١، ٣٤٩.
المعارف العربية	: ٣٩، ٤٠، ٤٥، ٨٥، ٨٦، ٩٣، ٩٤، ٩٥، ٩٦، ٩٧، ٩٩، ١٠١، ١٠٩، ٢٠٢، ٢٦٢، ٣٢٥.
المعارف العربية القديمة	: ٣٢٥.
المعاهدات	: ٣٢٨.

المعتمد الإنجليزي	١٣٦ :
المعتمد البريطاني	١٤٥، ١٤٢، ١٤١، ١٤٠، ١٣٩، ١٣٨، ٧٩ :
معجزات التاريخ البشري	٣١٨، ١٧٨ :
المعجزة الإلهية	٣١٨، ١٧٨ :
معرفة أصول اللغات البشرية	٣٢٨ :
مفتش المعارف	٦٧، ٥٠ :
المكاتيب الرسمية	٣٢٨ :
مكتبة آشور بانيبال	٣٥٥ :
مكوس	٣٠٥ :
الملك	٩، ١٢، ١٣، ١٤، ١٥، ١٩، ٢٠، ٢٩، ٣٠، ٣١، ٣٢، ٣٤، ٣٥، ٥٥، ٥٦، ٦٤، ٦٥، ٦٦، ٧١، ٧٢، ٧٦، ٧٨، ٩٠، ٩١، ٩٢، ١١٦، ١٢٤، ١٤٤، ١٤٥، ١٤٨، ١٦٢، ١٦٧، ١٩٧، ٢١١، ٢٢٦، ٢٣١، ٢٤١، ٢٥٣، ٣٠٠، ٣٠٥، ٣١٢، ٣١٤، ٣٣٧، ٣٣٨، ٣٤٠، ٣٤٧، ٣٤٩ :
الملوك	٢٣١، ٤٦ :
المناظرة	١٦٤ :
منشور	١٢، ١٤، ١٩، ٢١، ٣١، ٣٥، ٣٦، ٣٧، ٤٦، ٤٧، ٥١، ٥٧، ٦٥، ٦٧، ٦٩، ٧٣، ٨٧، ٨٩، ٩١، ٩٣، ٩٤، ١٠٠، ١٠٧، ١٠٨، ١١٢، ١٢١، ١٢٣، ١٢٤، ١٢٥، ١٢٦، ١٢٧، ١٣١، ١٤١، ١٧٨، ١٨٢، ١٨٣، ١٨٦، ١٨٧، ١٩٢، ٢٠١، ٢٢١، ٢٢٢، ٢٢٤، ٢٣٦ :
المنطق	٩٩ :
الموالي	٣٤٣ :
مؤتمر التحكيم	٣٤٨ :
المؤتمر السوري	٢٩، ٣٠، ٣١، ٥١، ٥٩، ٦٥ :
الناطقون بالضاد	٣٨، ٣٩، ٤١، ٤٦، ٩٣، ٩٨، ١٠١، ١٠٩، ١٨٣، ٢٥٨، ٢٩٥، ٢٩٦ :

- ناظر العدلية : ٧١.
- ناظر المالية : ٧١.
- ناظر المعارف : ١٥٨، ٧١.
- النشوء والارتقاء : ٣٦٢، ٣٢٤، ٢٩١، ١٣١، ٩٦.
- نظارة المعارف : ١٩١، ١٥٨.
- النقد القديم : ١٦٤.
- نقوش، النقش، النقوش : ٣٥٨، ٣٥٧، ٣٥٤، ٢٣٩، ٢١٣.
- النهضة الأردنية : ٢٣.
- النهضة العالمية الحديثة : ٣٢٧.
- نهضة العرب الأولى : ٣٤٢.
- النهضة العربية، نهضة عربية : ٣٤٢، ٣٤١، ٣١٩، ٣٠٠، ٢٩٧، ٢٢٦، ١٨٥، ١١١، ٨٥، ٣٦٤، ٣٤٩.
- هكتار : ٢٦٦.
- الهيكل : ٣٥٤، ٣٢٨.
- الهيروغرافية (اللغة) : ٣٥٥.
- وحدة التاريخ : ٣٣٢.
- وحدة العادات : ٣٣٢.
- وحدة العنصر : ٣٣٢.
- وحدة اللغة : ٣٣٢.
- ورق البردي : ٣٥٥.
- الوزراء، وزير : ١٥٨، ١٥٧، ١٣٩، ٩٤، ٧٨، ٧١، ٦٩، ٥٢، ٤٠، ٣٢، ١٢، ٣٤٩، ٢٦٧، ٢٣٤، ٢٣١، ١٨٨، ١٦٩.
- وزير المستعمرات : ٣٢.
- وسام جوقة الشرف من رتبة فارس : ٧٦، ٥١.

الوطنية

:١٦، ٢٠، ٣١، ٤٩، ٥٦، ٦٠، ٦٤، ٧١، ٧٥، ٧٧، ٩٢، ١١٢،
١٣٠، ١٣١، ١٣٥، ١٣٩، ١٤٣، ١٤٤، ١٤٥، ١٤٧، ١٤٨،
١٨٥، ١٨٦، ١٨٨، ١٩٠، ٢٠٢، ٢٥٩، ٢٦٠، ٢٩٦، ٣٥٣.

الوفود

:٢١١، ٣٣٨، ٣٣٩.

وكيل الأمور الشرعية

:٣٨، ٣٩، ٤٠، ٤٩، ٧١، ١٠١، ١٠٦، ٢٠٨.

وكيل الشؤون الشرعية

:٩، ٣٤، ٤٢، ١٠٩، ١٢١.

اليونانية

:٥٤، ٥٥، ٥٧، ٦٠، ٧٢، ٩٩، ١١٣، ١٨٧، ٢٠٨، ٢٢٣،
٣١٤، ٣٥٣، ٣٥٥.

فهرست المصادر والمراجع

ابن الأثير، ضياء الدين (ت ٦٣٧هـ / ١٢٣٩م):

المثل السائر في أدب الكتاب والشاعر. قدمه وعلق عليه: أحمد الحوفي، بدوي طبانة.
دار نهضة مصر، القاهرة، ١٩٧٣م.

الأسد، ناصر الدين:

- الحياة الأدبية الحديثة في فلسطين والأردن حتى سنة ١٩٥٠. ط ١، مؤسسة عبدالحميد
شومان، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، عمان، ١٩٩٩م.

الإشيلي، أبو الخير (ت ٦٨٥هـ / ١٢٨١م):

- عمدة الطب في معرفة النبات. قدم له وحققه: محمد العربي الخطاب. ط ١، دار
الغرب الإسلامي، بيروت، ١٩٩٥م.

الألوسي، جمال الدين:

- محمد كرد علي. ط ٢، دائرة الشؤون الثقافية، بغداد، ١٩٨٦م.
بدوي، عبد الرحمن:

موسوعة المستشرقين. ط ١، دار العلم للملايين، بيروت، ١٩٨٤م.

البقلي، محمد:

- التعريف بمصطلحات صبح الأعشى. ط ١، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة،
١٩٨٣م.

بقدونس، رشيد:

- «الكلمات غير القاموسية»، نشر في مجلة المجمع العلمي العربي، دمشق،
١٣٤٧هـ / ١٩٢٩م.

بقدونس، رشيد:

- «المرحوم الأستاذ نخلة زريق»، نشر في مجلة المجمع العلمي العربي، دمشق، ١٣٥٦هـ/ ١٩٢١م.

البواب، مروان:

- أعلام مجمع اللغة العربية بدمشق في مئة عام (١٩١٩-٢٠١٩م). ط١، منشورات مجمع اللغة العربية بدمشق، دمشق، ١٤٤١هـ/ ٢٠١٩م.

التل، مصطفى وهبي (عرار):

- عشيات وادي اليابس. دراسة وتحقيق: زياد الزعبي، طبعة وزارة الثقافة الأردنية، عمان، ٢٠٢٠م.

الشعالي، عبد العزيز:

- خلفيات المؤتمر الإسلامي بالقدس (١٣٥٠هـ/ ١٩٣١م). أعدها للنشر: أحمد بن ميلاد، حمادي الساحلي. ط٢، وزارة الثقافة، الأردن، عمان، ٢٠١٨م.

جريدة «الكرمل»، ١٥ رمضان ١٣٤٣هـ/ ٨ نيسان سنة ١٩٢٥م، العدد (١٠٩٩).
جريدة القبلة، صدرت بمكة المكرمة في ١٥ شوال سنة ١٣٤٣هـ، السنة الأولى: العدد (١١).

الجرجاني، علي بن عبد العزيز (ت٣٩٢هـ / ١٠٠١م):

- الوساطة بين المتنبي وخصومه. تحقيق وشرح: محمد أبو الفضل إبراهيم، علي محمد البجاوي. ط١، عيسى البابي الحلبي، القاهرة، ١٩٦٦م.

جرير بن عطية الخطفي (ت١١٠هـ / ٧٢٨م):

- ديوان جرير بشرح محمد بن حبيب. تحقيق: نعمان محمد أمين. ط١، دار المعارف بمصر، ١٩٧١م.

جمعة، سعد:

- مجتمع الكراهية، ط ٤، الأردن، عمان، بلا تاريخ.

الجهشياري، محمد بن عبدوس (ت ٣٣١هـ / ٩٤٢م):

- الوزراء والكتاب. حققه ووضع فهارسه: مصطفى السقا؛ إبراهيم الأبياري؛ عبد الحفيظ شلبي. ط ١، مصطفى البابي الحلبي، القاهرة، ١٣٥٧هـ / ١٩٣٨م.

جون، سكوت:

- موسوعة علم الاجتماع، ترجمة: أحمد زيد وآخرون. ط ١، المركز القومي للترجمة، القاهرة، ٢٠١١م.

حبّبي، شكري جبرين:

- الأدب في الصحافة الأردنية في عهد الإمارة. ط ١، وزارة الثقافة الأردنية، عمان، ٢٠٠٢م.

الحسيني، إسحاق موسى:

- «أديب العربية الأجلّ محمد إسعاف النشاشيبي»، مجلة المجمع العلمي العربي، دمشق، ١٣٦٧هـ / ١٩٤٨م، المجلد (٢٣): الجزء الثاني.

الحكيم، يوسف:

- سورية والانتداب الفرنسي، ط ١، دار النهار، بيروت، ١٩٨٣م.

الحمود، نوفان رجا:

- عمان وجوارها خلال الفترة ١٢٨١هـ / ١٨٦٤م - ١٣٤٠هـ / ١٩٢١م. ط ١، جامعة آل البيت، الأردن، ١٤١٦هـ / ١٩٩٥م.

حيدر، رستم:

- مذكرات رستم حيدر. ط ١، الدار العربية للموسوعات، بيروت، ١٩٨٨م.

خريسات، محمد عبد القادر:

- الأردنيون والقضايا الوطنية والقومية. ط ٢، مكتبة الأسرة، وزارة الثقافة، عمان، ٢٠٢٠ م.

خريسات، محمد؛ غنايم، زهير:

- تقارير بريطانية عن فلسطين وشرقي الأردن ١٩٢٠-١٩٤٠ م. وزارة الثقافة الأردنية، عمان، ٢٠٠٤ م.

الخطبا، فوزي فلاح:

- محمد الشريقي: حياته وآثاره. ط ١، دار الينابيع، عمان، ١٩٩٣ م.

الخطيب، عدنان:

- المجمع العلمي العربي (مجمع اللغة العربية بدمشق في خمسين عاماً). ط ١، مطبعة الترقى، دمشق، ١٣٨٨ هـ / ١٩٦٩ م.

خليفة، عبد الكريم:

- «خطاب الدكتور عبد الكريم خليفة رئيس مجمع اللغة العربية الأردني»، منشور ضمن كتاب: محمد كرد علي مؤسس المجمع العلمي العربي. ط ١، مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق، ١٣٩٧ هـ / ١٩٧٧ م.

خليفة، عبد الكريم:

- اللغة العربية على مدارج القرن الواحد والعشرين. ط ١، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ٢٠٠٣ م.

خليفة، عبد الكريم:

- اللغة العربية والتعريب في العصر الحديث. ط ١، منشورات مجمع اللغة العربية، عمان، ١٤٠٧ هـ / ١٩٨٧ م.

خليفة، عبد الكريم:

- مجمع اللغة العربية في عامه الأول (١ تشرين الأول ١٩٧٦ - ٣٠ أيلول ١٩٧٧ م). ط ١، منشورات مجمع اللغة العربية الأردني، عمان، ١٩٧٧ م.

الخماش، نبال تيسير:

- الوزارات الأردنية (١٩٢١-٢٠٢١م)، ط١، وزارة الثقافة الأردنية، عمان، ١٩٢١م.

الخيام، عمر:

- رباعيات عمر الخيام. ترجمة مصطفى التل (عرار)، حققها واستخرج أصولها

ودرسها: يوسف بكار، ط١، دار الجيل، بيروت، ١٤١٠هـ / ١٩٩٠م.

الدروبي، سمير:

- «أثر الرعاية في منهجية تحقيق النصوص المترجمة في العصر العباسي»، ضمن

كتاب: تحقيق المخطوطات الأدبية واللغوية. ط١، مؤسسة الفرقان، لندن،

١٤٣هـ / ٢٠١٦م.

الدروبي، سمير:

- «الأستاذ الدكتور عبد الكريم خليفة وتحقيق التراث العربي» / مجلة أفكار الأردنية،

العدد (٢٧٣) تشرين الأول ٢٠١١م.

الدروبي، سمير:

- «اللغة العربية في الدواوين والمخاطبات والمراسلات في المؤسسات العامة والخاصة

في الأردن واقعها وسبل النهوض بها». بحث منشور في الموسم الثقافي السابع

والعشرين لمجمع اللغة العربية الأردني «مؤتمر اللغة العربية في المؤسسات

الأردنية واقعها وسبل النهوض بها» في ٨ ذي الحجة ١٤٣٠هـ / ٢٧ تشرين

الأول ٢٠٠٩م، منشورات مجمع اللغة العربية الأردني، ١٤٣٠هـ / ٢٠٠٩م.

الدروبي، سمير:

- «حركة الترجمة والتعريب في ديوان الإنشاء المملوكي»، مجلة مجمع اللغة العربية

الأردني، العدد (٦٢)، ٢٠٠٢م.

الدروبي، سمير:

- «حسن البرقاوي (أستاذ اللغة العربية الأول في عهدي الإمارة والمملكة): أثر مشاهداته في بناء ثقافته وتشكيل وعيه الوطني». بحث منشور في المجلة الأردنية في اللغة العربية وآدابها، المجلد (١٣)، عدد خاص بمناسبة مئوية الأولى للدولة الأردنية، ٢٠٢١م.

الدروبي، سمير:

- لفظة مكس أصولها وتطورها الدلالي والتداولي في المعاجم العربية. مجلة جامعة أم القرى لعلوم اللغات وآدابها، ع١٢، ١٤٣٥هـ / ٢٠١٤م.

الدروبي، سمير:

- «حسن البرقاوي رائداً لنهضة اللغة الغربية في الأردن ١٩٢٥-١٩٦٩م». بحث منشور في مجلة مجمع اللغة العربية الأردني، عدد خاص بمناسبة مئوية الدولة الأردنية، ١٤٤٣هـ - ٢٠٢١م.

الدروبي، سمير:

- الترجمة والتعريب بين العصرين العباسي والمملوكي. ط١، مركز الملك فيصل لبحوث الحضارة الإسلامية، ١٤٢٨هـ / ٢٠٠٧م.

الدروبي، سمير:

- مجمع اللغة العربية الأردني وتحقيق التراث. ضمن مجلة مجمع اللغة العربية الأردني (عدد خاص). منشورات مجمع اللغة العربية الأردني، ١٤٣٧هـ / ٢٠١٦م.

الدروبي، سمير:

- مقدمة في دراسة الترجمة والتراجمة في ديوان الإنشاء المملوكي. ط١، أمانة عمان، الأردن، ١٤٢٩هـ / ٢٠٠٨م.

دروزة، محمد عزة:

- مذكرات محمد عزة دروزة. ط١، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ١٩٩٣م.

دي هان، جاكوب إسرائيل:

- «تقارير جاكوب إسرائيل دي هان عن لقاءاته مع سمو الأمير عبد الله ١٩٢٣ / ١٩٢٤»،
ترجمة: مهنا حداد، نشر ضمن مجلة «اليرموك»، جامعة اليرموك، ١٩٩٣ م:
العدد (٤٠).

ديفانيه، بير:

- معجم الحضارة اليونانية القديمة. ترجمة: أحمد عبد الباسط حسن، ط ١، المركز
القومي للترجمة، القاهرة، ٢٠١٤ م:

رامزور، أرنست. أ:

- تركية الفتاة وثورة ١٩٠٨ م. ترجمة: صالح أحمد العلي. ط ١، مؤسسة فرانكلين،
بيروت، ١٩٩٦ م.

ابن رسول، يوسف بن عمر (ت ٦٩٦ هـ / ١٢٩٧ م):

- المعتمد في الأدوية المفردة. صححه وفهرسه: مصطفى السقا. ط ٣، دار المعرفة
بيروت، ١٣٩٥ هـ / ١٩٧٥ م..

رضا توفيق،

- التفاؤلية والتشاؤمية في الحياة والشعر. ط ١، مطبعة الأردن، عمّان ١٩٢٩ م.

رضا توفيق، نظمية:

- دليل متحف الآثار الأردني في عمّان. ط ١، وزارة السياحة والآثار، عمّان، ١٩٧٥ م.

ابن رشيق القيرواني، أبو علي الحسن (ت ٤٥٦ هـ / ١٠٦٣ م):

- العمدة في محاسن الشعر وآدابه، تحقيق: محمد قرقران. ط ١، دار المعرفة، بيروت،
١٤٠٨ هـ / ١٩٨٨ م

الرواضية، مهدي:

- مدونة النصوص الجغرافية لمدن الأردن وقراه. ط ١، وزارة الثقافة الأردنية، عمّان،

٢٠٢٠ م.

الريماوي، سهيلة:

- الحكم الحزبي في سوريا فترة الانتداب الفرنسي (١٩٢٠-١٩٤٥). ط ١، المطابع العسكرية، عمان، ١٩٩٨ م.

الزركلي، خير الدين:

- الأعلام. ط ٤، دار العلم للملايين، بيروت، ١٩٧٩ م.

الزركلي، خير الدين:

- ما رأيت وما سمعت، ط ١، المطبعة العربية، القاهرة، ١٩٢٣ م.

الزمخشري، أبو القاسم محمود بن عمران (ت ٥٣٨هـ / ١١٤٤م):

- أساس البلاغة. ط ١، دار الشعب، القاهرة، ١٩٦٠ م.

الزبيق، إبراهيم:

- العلامة اللغوي عبد القادر المبارك. ط ١، مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق، ٢٠١١ م.

زيدان، جرجي:

- تاريخ آداب اللغة العربية. تعليق: شوقي ضيف، دار الهلال، مصر، بلا تاريخ.

سركيس، يوسف إيلان:

- معجم المطبوعات العربية والمعربة. ط ١، مطبعة سركيس بمصر، ١٩٢٨ م.

- الشرق العربي. ٩ ذو الحجة سنة ١٣٤١هـ / ٢٣ تموز ١٩٢٣ م، السنة الأولى، العدد (٩).

السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن (ت ٩١١هـ / ١٥٠٥م):

- المزهر في علوم اللغة وأنواعها. تحقيق: محمد أحمد جاد المولى، علي البجاوي،

محمد أبو الفضل إبراهيم. ط ١، عيسى البابي الحلبي، القاهرة / ١٩٥٨ م.

الشريقي، محمد:

- «المعارف العربية»، جريدة «الشرق العربي»، ١٢ ذو القعدة سنة ١٣٤١هـ/ ٢٥ حزيران سنة ١٩٢٣م: العدد (٥).

أبو الشعر، هند غسان:

- أربد وجوارها (ناحية بني عبيد) ١٨٥٠-١٩٢٨م. ط١، بنك الأعمال، عمان، ١٩٩٥م.

أبو الشعر، هند غسان:

- تاريخ الأردن في عهد الإمارة (الإدارة والتشريع في مرحلة التأسيس ١٩٢١م-١٩٤٦م). ط١، جامعة فيلادلفيا، فضاءات للنشر، عمان، ٢٠٢١م.

شقيرات، أحمد صدقي:

- علي نيازي مصطفى التل (١٣٩٣-١٣٨٤هـ/ ١٨٧٥-١٩٠٣م). ط١، وزارة الثقافة الأردنية، عمان، ٢٠٢٠م.

شهيد، عبد الله واثق:

- «المجامع». بحث منشور في مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق، جمادى الآخرة، ١٤٢٨هـ/ تموز ٢٠٠٦م، المجلد الحادي والثمانون.

صابان، سهيل:

- المعجم الموسوعي للمصطلحات العثمانية التاريخية. ط١، مكتبة الملك فهد الوطنية، الرياض، ١٤٢١هـ/ ٢٠٠٠م.

طريف، جورج فريد:

- السلط وجوارها. ط٢، وزارة الثقافة الأردنية، عمان، ٢٠٢١م.

ظبيان، تيسير:

- الملك عبد الله كما عرفته. ط١، وزارة الثقافة الأردنية، عمان، ٢٠١٤م.

العابدي، محمود:

- «التاريخ والآثار»، ضمن كتاب: ثقافتنا في خمسين عاماً، ط ١، منشورات دائرة الثقافة والفنون، عمان، ١٩٧٢ م.

العابدي، محمود:

- عمّان في ماضيها وحاضرها. ط ١، وزارة الثقافة الأردنية، عمان، ط ١.

العارف، عارف:

- يوميات عارف العارف في إمارة شرق الأردن (١٩٢٦-١٩٢٩ م). تحقيق: علي محافظة. ضبط ودراسة ومقابلة النصوص: مهند مبيضين. ط ١، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، بيروت، ٢٠٢١ م.

عبد الله بن الحسين، (الأمير):

- الآثار الكاملة للملك المؤسس عبد الله بن الحسين. ط ١، وزارة الثقافة الأردنية، عمان ٢٠١٨ م.

عبيدات، ميسون:

- التطور السياسي لشرق الأردن في عهد الإمارة (١٩٢١-١٩٤٦ م): ط ١، وزارة الثقافة، عمان، ٢٠٢١ م.

العقيقي، نجيب:

- المستشرقون. ط ٣، دار المعارف، القاهرة، ١٩٦٥ م.

عليّات، فاطمة:

- أثر مجمع اللغة العربية الأردني في قضايا اللغة العربية. ط ١، وزارة الثقافة الأردنية، عمان، ٢٠٠٨ م.

عواد، كوركيس:

- «آراء وأنباء الأب أنستاس الكرملّي»، مجلة المجمع العلمي العربي بدمشق، ١٣٦٧ هـ/ ١٩٤٨ م.

العودات، يعقوب (البدوي المثلثم):

- عرار شاعر الأردن. ط ١، دار القلم، بيروت، ١٩٨٠ م.

العودات، يعقوب:

- مختارات من مؤلفاته. اختارها وقدم لها: زياد الزعبي، ط ١، دار البشير، عمان ٢٠٠٢ م.

العودات، يعقوب:

- من أعلام الفكر والأدب في فلسطين. ط ١، المطابع التعاونية، عمان، ١٩٧٦ م.
العياشي، غالب:

- الإيضاحات السياسية وأسرار الانتداب الإفرنسي في سوريا. ط ١، إدلب، سوريا، ١٩٥٤ م.

الغلاييني، مصطفى:

- رجال المعلقات العشر. المكتبة العصرية، صيدا- بيروت، ١٤١١ هـ / ١٩٩٠ م.
الغلاييني، مصطفى:

- عظة الناشئين. ط ١، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤٢٢ هـ / ٢٠٠١ م.
غوتاس: ديمتري:

- الفكر اليوناني والثقافة العربية. ترجمة وتقديم: نقولا زيادة، المنظمة العربية للترجمة، بيروت، ٢٠٠٣ م.

الفتيح، أحمد:

- تاريخ المجمع العلمي العربي. ط ١، مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق، ١٣٧٥ هـ / ١٩٥٦ م.

القاسم، عفاف محمد:

- سنوات الفيلسوف رضا توفيق في الأردن ١٩٢٣-١٩٣١. ط ١، دار المأمون، عمان، ٢٠١٦ م.

القاسمي: ظافر:

- مكتب عنبر (صور وذكريات من حياتنا الثقافية والسياسية والاجتماعية). ط ١،
المطبعة الكاثوليكية، بيروت، بلا تاريخ.

قدري، أحمد:

- مذكراتي عن الثورة العربية الكبرى. ط ١، مطابع ابن زيدون، دمشق، ١٣٧٥هـ/
١٩٥٦م.

قطامي، سمير:

- الحركة الأدبية في شرقي الأردن منذ عام ١٩٢١ حتى عام ١٩٤٨م. ط ١، وزارة
الثقافة، ٢٠٠٩م.

القلقشندي، أحمد بن علي (ت ٨٢١هـ/ ١٤١٨م):

- صبح الأعشى في صناعة الإنشا. وزارة الثقافة، القاهرة، ١٩٦٣م.
الكتاب الأسود في القضية الأردنية العربية، مطبعة دار الأيتام الإسلامية، القدس،
١٩٢٨م.

الكتاب المقدس: جمعية الكتاب المقدس، بيروت / ١٩٥٩م.

كثير عزة:

- الديوان، جمع وتحقيق إحسان عباس. ط ١، دار الثقافة، بيروت، ١٩٣١هـ / ١٧٩١م.

- الكرمي، عبد الكريم (أبو سلمى):

- الشيخ سعيد الكرمي (سيرته العلمية والسياسية منتخبات من آثاره). ط ١، المطبعة
التعاونية، دمشق، ١٩٧٣م.

مارزوف، أولريش؛ فان ليفين، ريتشارد:

- موسوعة ألف ليلة وليلة أو: الليالي العربية. ترجمة وتقديم: السيد إمام. ط ١،
المجلس القومي للترجمة، القاهرة، ٢٠١٨م.

الماضي، منيب؛ الموسى، سليمان:

-تاريخ الأردن في القرن العشرين (١٩٥٩-١٩٠٠). ط ١، وزارة الثقافة، عمّان، ٢٠٢٣١م.

المالكي، منير:

- من ميسلون إلى الجلاء (سيرة سياسية). ط ١، وزارة الثقافة، دمشق ١٩٩١م.

المبارك، مازن:

مجمع اللغة العربية بدمشق (١٣٣٧هـ-١٩١٩م). ط ١، مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق، ١٤٣٠هـ/٢٠٠٩م.

مجلة المجمع العلمي العربي بدمشق، كانون الثاني، الجزء الأول من المجلد الرابع، سنة ١٩٢٤م.

مجمع اللغة العربية الأردني:

- رسالة محفوظة في مجمع اللغة العربية الأردني رقم ١٩٩/٨/٤، تاريخ ١٤١٩/١٢/٨هـ الموافق ١٩٩٩/٣/٢٥م.

- مجمع اللغة العربية الأردني في أربعين عاماً. منشورات مجمع اللغة العربية الأردني، ١٤٣٧هـ/٢٠١٦م.

- مجمع اللغة العربية الأردني في عامه الأول (١ تشرين الأول ١٩٧٦-٣٠ أيلول ١٩٧٧). مجمع اللغة العربية الأردني، ١٩٧٧م.

- مجلة مجمع اللغة العربية الأردني، العدد الأول، المجلد الأول، صفر ١٣٩٨هـ/كانون الثاني ١٩٧٨م.

- مجموعة تقارير سنوية: من ١-٤٢، (١٩٧٧-٢٠٢١م).

مجمع اللغة العربية بدمشق:

- محمد كرد علي مؤسس المجمع العلمي العربي. كتاب مهرجان ذكرى مرور مئة عام

على ولادة الأستاذ الرئيس الذي أقيم بدمشق خلال أسبوع العلم السادس

عشر سنة ١٣٩٦هـ/١٩٣٦م، دمشق، ١٣٩٧هـ/١٩٧٣م.

محاسنة، محمد؛ الطراونة، محمد؛ الطراونة، سليمان؛ الكركي، خليل:

- مدرسة السلط سيرة ومسيرة. ط ١، عمادة البحث العلمي، جامعة مؤتة ١٤١٧ هـ / ١٩٩٧ م.

محافظة، علي:

- الفكر السياسي في الأردن: وثائق ونصوص. ط ١، وزارة الثقافة الأردنية، عمان، ٢٠١١ م.

محافظة، علي:

- تاريخ الأردن المعاصر (عهد الإمارة ١٩٢١-١٩٤٦ م). ط ٢، وزارة الثقافة، عمان، ٢٠٢٠ م.

المعلوف، عيسى إسكندر:

- «أحمد زكي باشا» مجلة المجمع العلمي العربي، المجلد الثالث عشر، دمشق، ١٩٣٥ م.

المعلوف، عيسى إسكندر:

- «المجامع العلمية في العالم» بحث منشور في مجلة المجمع العلمي العربي بدمشق، ١٩٢١ م.

المغيض، تركي أحمد:

- الحركة الشعرية في بلاط الملك عبد الله بن الحسين. ط ١، وزارة الثقافة، عمان، ١٩٨٠ م.

المفضل بن محمد بن يعلى بن عامر (ت ١٧٨ هـ / ٧٩٤ م):

- المفضليات. تحقيق: أحمد محمد شاكر، عبد السلام هارون. ط ٥، دار المعارف بمصر، ١٩٧٦ م.

الموسوعة العربية الميسرة. إشراف: محمد شفيق غربال. ط ١، دار الشعب، القاهرة،
بلا تاريخ.

الموسى، سليمان:

- وجوه وملامح. ط ٢، أمانة عمان الكبرى، الأردن، ٢٠١١م.

الموسى، سليمان:

- إمارة شرقي الأردن نشأتها وتطورها في ربع قرن ١٩٢١-١٩٤٦. ط ١، وزارة الثقافة،
عمان، ٢٠٠٩م.

الموسى، سليمان:

- عمان عاصمة الأردن. ط ٤، أمانة عمان الكبرى، مديرية الثقافة، ٢٠١٠م.

موسوعة المملكة العربية السعودية. ط ١، مكتبة الملك عبد العزيز، الرياض، ١٤٢٨هـ.
الناعوري، عيسى:

- «النثر»، مقالة منشورة ضمن كتاب: ثقافتنا في خمسين عاماً. ط ١، منشورات دائرة
الثقافة والفنون، عمان، ١٩٧٢م.

النشاشيبي: إسعاف:

- كلمة في اللغة العربية. ط ١، مطبعة بيت المقدس، ١٩٢٥م.

همام غصيب:

- «(١٩٢٣) مهداة إلى الكاتب المطبوع الأستاذ إبراهيم العجلوني» مقالة نشرت في
صحيفة «العرب اليوم» بتاريخ ٢١/٢/٢٠١٢م.

همام غصيب:

- «صديقي إبراهيم العجلوني: جزالة ورهافة وموسوعية» شهادة وإضاءة قدمت في
كتاب «العجلوني وآفاق المعرفة والانتماء» إعداد وتقديم: سمير اليوسف،
صالح البوريني. ط ١، عمان، ٢٠٢٣م.

هانتس فالتر:

- المكايل والأوزان الإسلامية وما يعادلها في النظام المتري. ترجمة كامل العسلي.

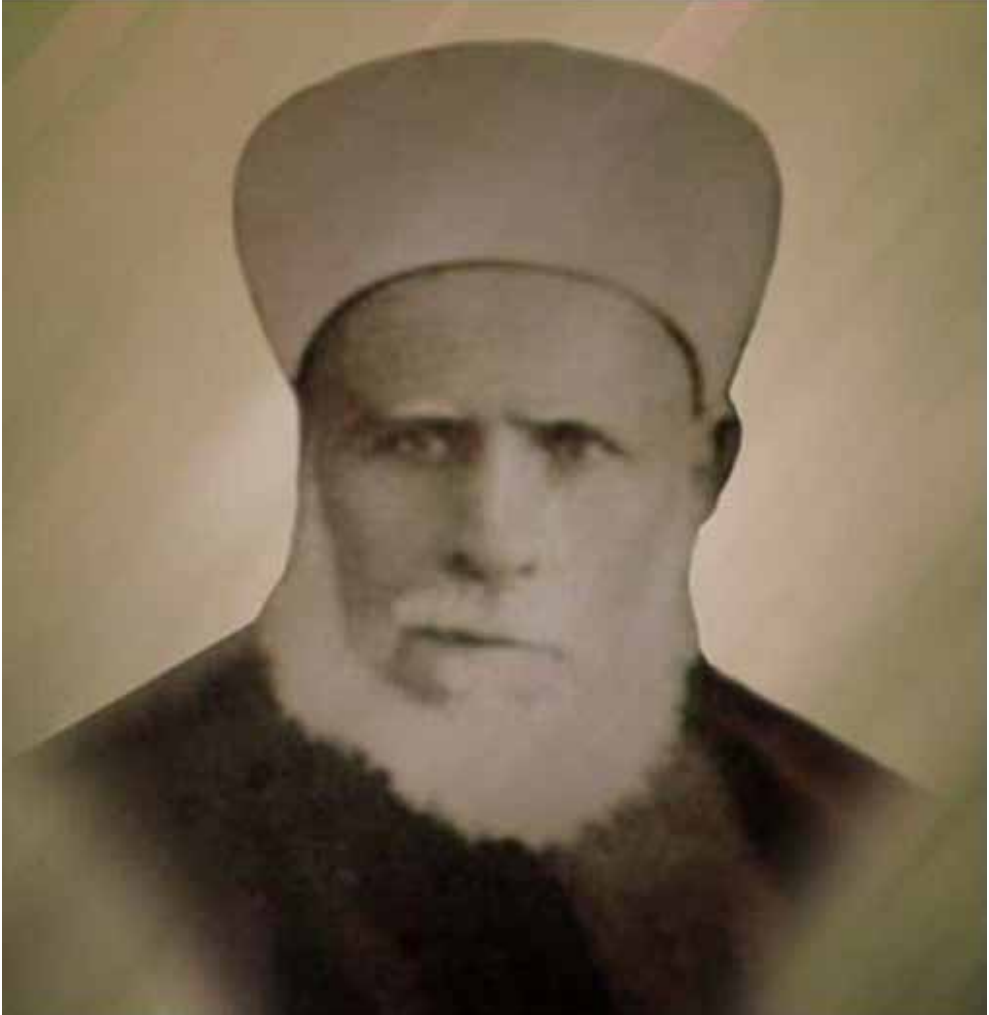
ط ١، منشورات الجامعة الأردنية، عمان، ١٩٧٠ م

الواحدى، أبو الحسن علي بن أحمد (ت ٤٦٨ هـ / ١٠٧٥ م):

- شرح ديوان المتنبي. تحقيق: فريدريخ ديتريشي. ط ١، برلين، ١٨٦١ م

صور أعضاء المجمع العلمي

العربي في الشرق



الشيخ سعيد الكرّمي



رضا توفیق باشا

لكن صورتي خيالاً تجسم الذكرى به اما الحقيقة قلت
في صور اجسامنا بل في صور افكارنا واما الجمال
فليس في صفاء وجوهنا بل في صفاء نفوسنا

١٥١ ودي ١٩٤٥ ر ١٥١



محمد الشريقي



رشید بقدونس



محمد إسعاف النشاشيبي



الشيخ مصطفى الغلاييني

